العقد الثمين

من شعر

محمد بن عثيمين

مكتبة
عبدالله بن سعد الرويشد
الرياض
المملكة العربية السعودية

العقد الثمين

من شعر
محمد بن عثيمين

العقد الثمين

من شعر

محمد بن عثيمين

جمعه ورتبه وشرح ألفاظه

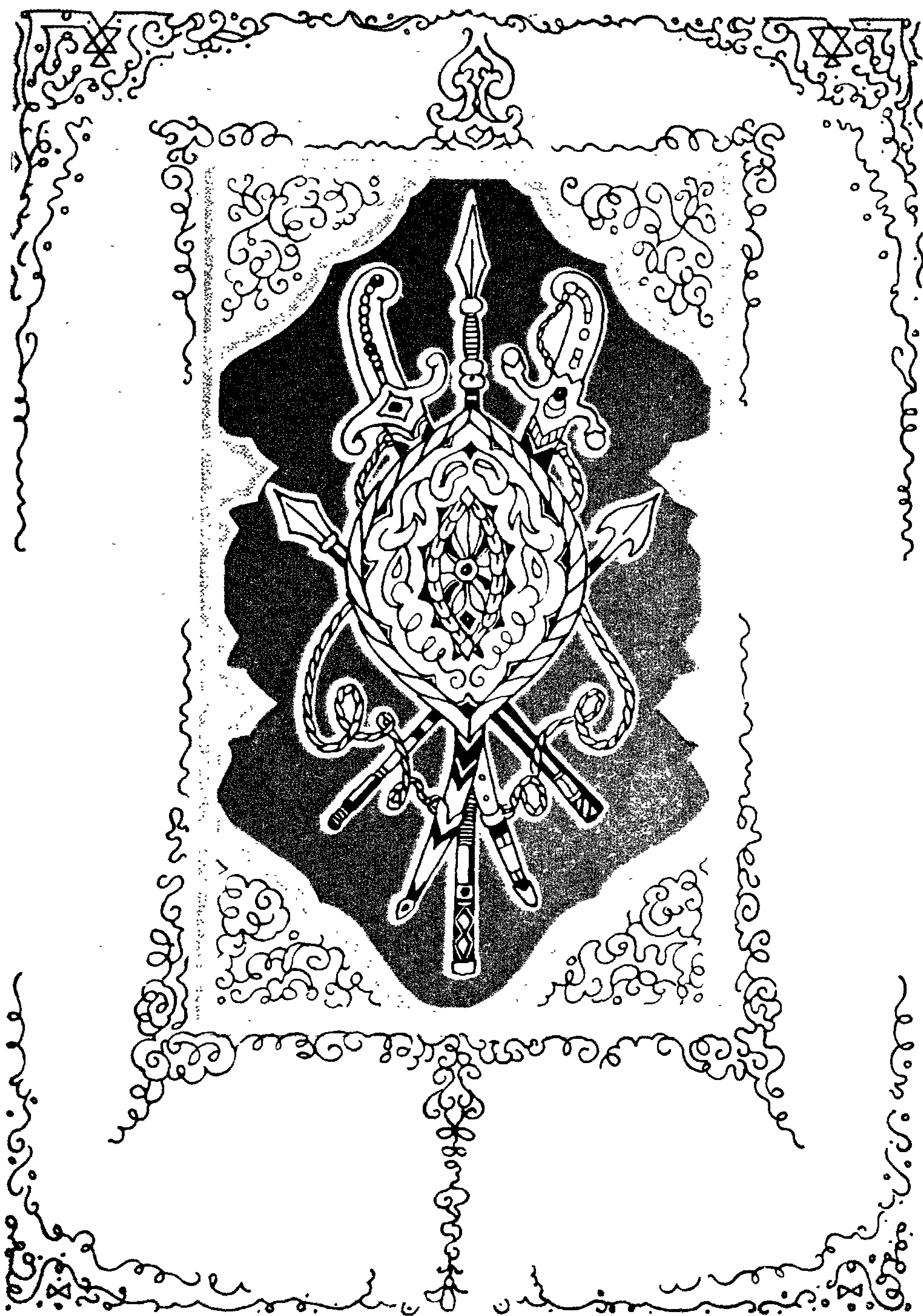
سعد بن عبد العزيز بن رويشد

طبع بنفقة

حضرة صاحب المعالي الشيخ عبد الله السليمان آل حمدان

وزير مالية المملكة العربية السعودية

دار المعارف بمصر



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله . وسلام على عباده الذين اصطفى .

و بعد، فهذه باقةٌ شعريّـةٌ عَطِرة، تفتّح زهرها ، وفاح أريجها ، فوق رُبَى هذه الجزيرة ، التي نبت الشعر العربي فوق روابيها ووِهادها ، ونمى واستوى في مرابعها الفِيح ومغانيها الأواهل ، ولئن شاء الله أن يُصوِّح نبته ، وأن تجفّ عروقه ، وأن تقشعرّ أرضه حقبة طويلة الأمد ، لقد قيَّض — في آخر العهد — لجزيرة العرب حياة سعيدة شاملة على أيدي الغُرّ الميامين ، من ملوك « آل سعود » حَفَدة حُماة الضّاد ، وأنصار العروبة ، ومعيدي مجد الإسلام وعزّه التَّليد ، فكان عهدهم عهد يُمْنٍ وسعادة ، عاد بالخير لا على الجزيرة وحدها ، بل على العرب والمسلمين قاطبة ، في مشارق الأرض ومغاربها .

وهذه الباقة الشعرية يَدٌ من أياديهم البيض ، وقطرة من غيث برّهم المنهمر ،

فقد أغدقوا على الأدب وذويه بسَجْلٍ من وابل نيلهم فتق للبليغ أساليب البيان، وأطلق من الشاعر اللسان، فأجاد القول :

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما   تجود العطايا، واللُّهى تَفْتَحُ اللَّهَا

ولئن نسب ناسبٌ الفضل الأول في نشر هذه النفحة الشعرية الزكية إلى حضرتي صاحبي الجلالة الملكين العظيمين : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود — أعلى الله في الفردوس مقامه — وسعود بن عبد العزيز — أسعد الله أيامه — فما أخطأ النهج، ولا حاد عن الصراط. ثم للوزير الجليل، الشيخ عبدالله بن سليمان الحمدان، في نشر عرفه الطيب، وتفتيح أزهار ورده لتتضوع في كل مكان، يدٌ كريمة تضاف إلى فضائله، وتلحق بمآثره، وتبقى خالدة يذكرها كل عالم وأديب ذكرًا مقرونًا بالإجلال والإكبار .

سعد بن عبد العزيز بن رويشد

حياة الشاعر

ولادته

ولد شاعر نجد الكبير ، الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين (تصغير عثمان) عام ١٢٧٠ هـ (سبعين ومئتين وألف) في بلدة « السّلميّة » من أعمال « الخرج » الواقعة جنوب مدينة « الرياض » بمسافة ثمانين كيلاً (كيلو مترًا) . ونشأ فيها يتيماً عند أخواله . أما موطنه وموطن آبائه فهو « حَوْطة بني تميم » التي تبعد عن « الرياض » بما يقرب من مئة وخمسين كِيلاً ، في الجهة الجنوبية .

تعلّمه

تعلّم الشاعر مبادئ القراءة والكتابة في بلدة « السّلميّة » كما يتعلّم أترابه ولِداته في كُتّاب القرية ، في عهد لا أثر لوسائل التعليم الحديث فيه ، فلا يتجاوز التعلم في الكتّاب تعلّم مبادئ القراءة والكتابة بصورة ضعيفة جدًّا ، ثم

قراءة القرآن الكريم نظرًا بدون تجويد . غير أن شاعرنا بعد أن حفظ القرآن في الكتّاب شرع يطلب العلم ، وكان لعهده في تلك القرية عالم جليل ، ممن تتلمذ لعلماء مدينة « الرياض » من أئمة الدعوة السّلفية كالشيخ العلامة الإمام عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب — رحمهم الله تعالى — وغيره من العلماء الذين زخرت بهم تلك المدينة إبّان حكم الإمام فيصل بن تركي ، ذلك العالم الجليل هو الشيخ عبد الله بن محمد الخرجي ، الذي تولّى قضاء « السّلميّة » حقبة من الزمن ، فاتّصل الشاعر به ، وطلب العلم على يديه ، حتى أدرك طرفاً صالحاً من علمي التوحيد والفقه .

ولم يقف طلبه العلم عند هذا الحدّ ، بل اتصل بكثير من علماء زمنه في أثناء تَجواله من مثل الشيخ أحمد الرّجباني في بلدة « أُمّ القَيْوَيْن » في « عُمَانَ » فتتلمذ له ، والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في « قطر » فقرأ عليه في الفقه « بداية المجتهد » لابن رشد . ثم رحل إلى الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق في بلد « العَمَار » من إقليم « الأفلاج » من نجد ، فقرأ عليه في التوحيد والحديث والفقه ، حتى ألمّ إلماماً طيباً بهذه العلوم .

رحـــــلاته

بعد أن جاز الشاعر عهد الطفولة انتقل من بلدة « السّلميّة » إلى موطنه « حوطة بني تميم » ومكث زمناً ، يتردد بينها و بين بلدة « السّلميّة » ويقوّي صلته بشيخه الخرجي ، وكان العهد إذ ذاك عهد اضطراب واختلاف ، واختلال أمن ، في أثناء فتور حكم « آل سعود » في آخر عهد الإمام عبد الله بن فيصل —رحمه الله تعالى— فاضطرّ الشيخ الخرجي إلى مغادرة البلاد ، سعياً وراء الرزق، وطلباً للطمأنينة والهدوء ، فصحبه تلميذه في رحلته إلى سواحل الخليج العربي « البحرين » و « قطر » و « عُمَان » وتنقّلاَ في تلك الجهات ، ثم ألقيا عصا التسيار في بلاد « قطر » لدى حاكمها المفضال .

صلته بملوك العرب :

١ — آل ثاني

في أثناء مكث الشيخ الخرجي في « قطر » لدى حاكمها الشيخ قاسم بن ثاني ، وهو رجل من خيرة رجال العرب ، كرَماً وتقوى ، وفَضلاً وخُلُقاً ، اتصل شاعرنا بهذا الحاكم ، وتوثّقت عُرَى الصداقة بينه و بين أفراد أُسرته .

وممّا قوّى الصلة ، وأحكم الألفة والمحبة ، أن الشيخ قاسماً — رحمه الله — كان عالمًا أديباً ، يتذوّق الشعر ويتعاطى قرضه ، وخاصة الشعر باللهجة العامية ، فحلّ الشاعر عند هذا الحاكم منزلة رفيعة ، ومكث في كَنَفَه حقبة من الزمن ، تفتّحت فيها شاعريته ، وجادت قريحته .

وكان للشيخ قاسم ابنٌ يدعى عليًّا ويلقّب بـ « جوعان » يقرض الشعر العاميّ ، فاتصل به الشاعر اتّصالاً وثيقًا ، حتى أصبح نديمًا له ، وصفيًّا من خُلّص أصفيائه ، يتقارضان الأشعار ، ويتسامران بطرائف الأخبار ، إلى أن قُتل « جوعان » سنة ١٣٠٤هـ (أربع وثلاث مئة وألف) فاتصل بأخيه الشيخ عبد الله بن قاسم بن ثاني ، حاكم « قطر » فأحسن صلته ، وأكرم مثواه ، ووجد منه ومن جميع أفراد أُسرته ما حبّب إليه إطالة الإقامة في « قطر » فإذا دعاه الشوق واشتدّ به الحنين إلى وطنه في نجد عاد إليه ، ولكنه لا يلبث أن يجد من نوازع الألفة والوداد ، ودوافع الأشواق ما يسرع به في العودة إلى مرابع هؤلاء السّادة الأماجد « آل ثاني » الذين كانوا يواسونه بأنفسهم ويحيطونه بالأموال والرعاية ، كواحد منهم ، يعيش بين قصورهم في فضلهم ، ويصحبهم في أسفارهم ، ويحلّونه بينهم أرحب مكان ، وأرفع منزلة . وكانوا يستبشرون بعودته إليهم من بلاده ، ويسرّون بها ، ويأسون عندما يسافر عنهم . ولا بدْع

في هذا فإنّ الشاعر قد أخلص لهم الودّ ، ومحّضهم الثناء ، وهم أسرة عربية ، عريقة الحسب والنسب ، كريمة المحتد ، تُنْسَبُ إلى « المعاضيد » من « الوُهَبَة » من « بني تميم » تكرم الوافدين إليها ، وتخصّ أهل العلم والفضل والأدب بمزيد من الرعاية والإكرام والإجلال .

ولقد بلغ وفاء الشاعر لهذه الأسرة الكريمة ، وقوة صلته بها أن اشترك معها في محاربتها القبائل التي كانت تناوئها العداء ، وتحاول العيث في حدود بلادها ، بل بلغ به الأمر إلى أنه في أثناء قيام الشيخ قاسم بن ثاني لحرب قبيلة « العُجْمان » لأخذ الثأر في ابنه « جوعان » كان الشاعر هو الذي يحمل الراية ، وقد أَبْلَى في تلك الحرب بلاءً حسناً ، وظهر من آثار شجاعته ، وشدّة وفائه ، ما رفع منزلته ، وقوّى صلته ، بين أولئك العرب .

ب — آل خليفة

مكث الشاعر متنقلاً بين « قطر » وما جاورها من البلدان ، في كنف « آل ثاني » ورعايتهم حقبة من الزمن ، ثم أخذ يتعاطى التجارة ، والتجارة الرائجة إذ ذاك في تلك النواحي تجارة اللؤلؤ ، فصار يسافر إلى« البحرين » لهذه الغاية ، ويتّصل بحكامه « آل خليفة » بحكم مهنته ، ولشهرته التي نالها عند «آل ثاني » ،

فأحبوه وأكرموه ، ولا سيّما حضرة صاحب السمو الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة ، وكان شاعرًا وأديباً فعرف للشاعر فضله ، ورفع مكانته ، وزاد في تكريمه وإجلاله . وقد أُصيب الشاعر بضائقة مالية ، و بظلم من أحد وجهاء نواحي تلك الجهات ، فالتجأ إلى الشيخ محمد ، فوجد منه خير عون في إزاحة الظلم عنه ، بتوسطه لدى والده الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم « البحرين » ، مما أغدق عليه من شاعرنا فيضاً من ثنائه ، في قصائد هي أقدم ما عثرنا عليه من شعره باللغة الفصحى .

جـ — آل سعود

وفي سنة ١٣٣١ هـ (إحدى وثلاثين وثلاث مئة وألف) استولى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود — رحمه الله تعالى — على إقليم « الأحساء » فقصده شاعرنا ، وتقدم إليه مُهنّئاً بقصيدة ، يجدها القارئ أول هذا الديوان ، فلقي من جلالته من الإكرام ، ونال منه من جزيل الرفد وكرم الوفادة، ما أطلق لسان هذا الشاعر بالثناء على جلالته دائمًا أبدًا . ومنذ ذلك الحين تفيّأ الشاعر ظلّ هذا الملك الجليل ، ولجأ إلى كَنَفه ، فأحاطه برعايته ، وأجرى عليه من فيض إحسانه ما كفل له العيش الرخيّ ، والحياة الهنيئة

الراضية ، فترك التقلقل في الأرض ، والتنقل في طلب الرزق ، واستقرّ به المقام في وطنه « حوطة بني تميم » يفد على جلالة الملك كل عام فيعود منه بما أمّل ، من جزيل الرفد .

وكان في أثناء وفادته على جلالته قويّ الصلة بشبله جلالة الملك سعود بن عبد العزيز ، يحظى منه بجزيل الهبات ، وعظيم الصلات ، و يرى في سُمُوّ أخلاقه وكريم صفاته ، و بُعْدِ همته ، وطموحه لبلوغ المعالي ، ما جعله يشركه مع جلالة والده في الثناء ، و يخصّه بقصائد من جيّد شعره ، نظم أولاها سنة ١٣٤٥ هـ ، وعمر الممدوح إذ ذاك لم يتجاوز السادسة والعشرين من السنين .

وقد بلغ الشاعر من جلالتي الملكين العظيمين منزلة لم يبلغها شاعر في عهده ، من موفور الإكرام وموصول البرّ ، ووقوع أشعاره من النفوس موقع القبول والاستحسان .

بعض صفات الشاعر

من صفاته الخَلْقية أنه رَبْعَة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير ، أسمر اللون ، واسع العينين ، قائم الأنف باعتدال ، مربّع الوجه ، قويُّ البنية ، خفيف اللحية ، يصبغها بالكَتَم الأسود ، يتزيّا في ملبسه بزيّ أهل عُمَان وقطر ، لكثرة إقامته بينهم ، كثير الصمت ، طلق المحيّا ، كثير الصلة لرحمه .

وكان — رحمه الله — على درجة عظيمة من التّقى والصّلاح والتّواضع ، وكرم النفس ، والشجاعة ، وعلوّ الهمّة ، وأصالة الرأي ، وحسن الخُلق ، عفيف اللسان عن النطق بالهجر والقول الفاحش ، وقد ترك الهَجْوَ تُقًى وورعاً وترفّعاً . قال له أحد أصدقائه : يا أبا عبد الله ! قد سمعنا لك شعرًا في كل أبواب الشعر سوى باب الهجاء فلِمَ لم نسمع لك شعرًا فيه ؟ فقال : الحمد لله ! إنني لم أهج أحدًا قطّ مهما بلغ بي من الإساءة ، وهل تظن أنني تركت الهجاء عجزًا ؟ كلاّ ! إن الشعر آلة وأداة يصرفها الشاعر كيف شاء من فنون الشعر وأغراضه ، وهل من العسير على من يستطيع أن يقول : « عافاك الله » قول : « أخزاك الله » في نفس الوقت ؟

وتدلّ أشعاره على أنه كان حافظاً للقرآن الكريم ، واسع الاطلاع على السّنة النبويّة الشريفة، لكثرة ما يستشهد به من الآيات والأحاديث ، استشهاد متمكن من فهمهما ، كما تدل أيضاً على معرفته لكثير من أخبار العرب في الجاهلية والإسلام ، وحكمهم وأمثالهم ، مع أنه عاش في عهد قد ضرب الجهل فيه أطنابه ، وخاصة في تلك الجهات التي تقلب بين ربوعها وبلدانها . وليس من المبالغة القول بأن هذا الشاعر لو أدرك شيئاً من بوادر اليقظة الحديثة ، ونال طرفاً من التعليم الحديث ، وشاهد شيئاً مما أتى به هذا العصر العجيب من غرائب الصناعات وبدائع منتجات العقول ، لكان لهذا في شعره أكبر الأثر ، مما يرفعه إلى مصافّ

فحول الشعراء ، ومع هذا فرجل نشأ نشأة جَهْل ، وعاش عيشة اضطراب وتقلقل ، وكان له من مشاغل شؤون حياته الخاصة ما حال بينه و بين التفرّغ لفنّه ، ثم قَبَع في بلدة منعزلة ، نائية لا صلة لها بالعالم الخارجي في ذلك العهد ، ثم نظم هذا الشعر الجيد المحكم الصنعة ، إنما هو رجل فذّ في جودة القريحة ، وخصوبة الشاعرية ، وغزارة الفهم .

خاتمة حياته

مكث الشاعر محاطاً من « آل سعود » — أعزّهم الله — بالرعاية والعطف ، مشمولاً منهم بالفضل ، يواصل الوفادة إليهم كل عام ، فيجزل لهم الثناء و يجزلون له العطاء ، حتى جاوز الثمانين من عمره . فلما بلغ هذه السنّ أقعدة الكبر ، وحال بينه و بين نظم الشعر ، فكان آخر قصيدة قالها في « آل سعود » نظمها سنة ١٣٥٥ هـ (خمس وخمسين وثلاث مئة وألف) وله من العمر خمس وثمانون سنة، ثم ترك الشعر بعد ذلك وتفرّغ للعبادة، حتى وافاه الأجل المحتوم في اليوم الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٦٣ هـ (ثلاث وستين وثلاث مئة وألف) بعد أن بلغ من العمر ثلاثة وتسعين عاماً ، ممتّعاً بكامل قواه من حواسّ وعقلٍ ، طول حياته .

تغمّده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنّته .

جمع هذا الديوان

دفعني إلى جمع هذا الشعر أمور :

أولها — المحافظة على أثرٍ من الآثار الأدبية ، التي تمثّل شعر فترة من الفترات في هذه البلاد التي كانت مهدًا للشعر العربي ، وموطناً لفحول الشعراء في العهد الجاهلي ، وفي صدر الإسلام .

وثانيها — أن هذا الشاعر كان في عهده شاعر نجد على الإطلاق ، وكانت منزلته بين الأدباء لا تساميها منزلة ، فمن العار على أبناء هذه البلاد أن يضيع شعر مثل ذلك الشاعر ، وألاّ يتصدّى أحد لجمعه ونشره .

وثالثها — أن شعره يعدّ سجلاً وافياً لحوادث عصره ، وخاصّة غزوات حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل — أسكنه الله فسيح جناته — تلك الغزوات التي أعزّ الله بها المسلمين ، ووحّد شملهم ، وألّف بين قلوبهم ، وكوّن منهم مملكة مترامية الأطراف ، كثيرة السكان ، أصبحت

مرهوبة الجانب عزيزة السلطان ، تحلّ بين ممالك العالم منزلة رفيعة . فلا بِدْع أن يولى هذا الشعر من العناية ما يستحقه .

ولست في حاجة إلى أن أذكر ما لاقيت من العناء والمشقة في البحث والتنقيب لجمع ما تفرق منه ، فإن الشاعر — رحمه الله — لم يجمعه في ديوان ، ولا ترك منه مع أوراقه وكتبه سوى قصائد يسيرة ، فسعيت في جمع ما تمكّنت من الحصول عليه بالاتصال بمن قيلت فيهم الأشعار ، من الملوك والأمراء ، و بنقل ما نشر منه في الصحف ، و بالبحث عنه لدى النسّاخين والمعنيّين بحفظ الأشعار ، حتى جمعت منه قدرًا صالحًا إن لم يكن كلّ ما قال من الشعر ، فهو جُلّ ما قاله وخير ما نظمه .

ومن القصائد التي لم أتمكن من الحصول عليها :

١ — مرثاة رثى بها حفيده خالد بن ناصر بن محمد بن عثيمين ، وهي موجودة لدى سعود بن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم آل ثاني من أمراء قطر .

٢ — قصيدة هنأ بها شيخه الشيخ عبد الله الخرجي، قاضي السّلميّة في الخرج ، هنّأه بزواجه ، في أثناء رحلتهما إلى عمان .

٣ — أبيات من القصيدة العينية : « خليليّ مُرّا بي على الدار واربعا » التي مدح فيها الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة .

٤ — قصيدة مدح بها شيخه الشيخ محمد بن عبد العزيز آل مانع حينما كان في قطر يطلب العلم عليه سنة ١٣٣٥ هـ .

وكلُّ ما جمعته من شعره قاله في الفترة الواقعة بين سنتي ١٣٢٠ — ١٣٥٦ هـ (أي في خلال ست وثلاثين سنة) . وأقدم قصيدة منه نظمها وعمره خمسون سنة ، وليس من المعقول أن تكون أول ما قال من الشعر . وحينما نعلم أن الشاعر تعاطى نظم القريض ، باللغة العامية قبل هذا الوقت بزمن طويل ، كما تدلّ على ذلك قصيدته ، التي قالها سنة ١٣٠٤ هـ نستطيع الجزم بأنه قد فاتنا من شعره شيء كثير . أما المدة الواقعة بين سنة ١٣٥٦هـ وهو آخر تاريخ لشعره الذي بين أيدينا وسنة ١٣٦٣ هـ التي هي سنة وفاته، فإن الشاعر كان في خلالها قد تقدّمت به السن فترك قول الشعر ، وتفرّغ للعبادة ، وتخلّى عن أمور الدنيا .

ولقد رأيت أن يقتصر عملي على ما يلي :

١ — جمع الشعر وترتيبه . وقد راعيت في الترتيب ، تقسيمه إلى ستة أقسام :

القسم الأول : في مديح حضرة صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز آل سعود — رحمه الله — و بدأت به لأنه جلُّ الشعر وأكثره .

والقسم الثاني : في مديح حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم سعود بن عبدالعزيز آل سعود — حفظه الله — وهو يلي القسم الأول في الكثرة .

والقسم الثالث : في مديح سمو الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة . وقدّمته على ما بعده لأنه أقدم زَمناً في نظمه من غيره .

والقسم الرابع : في مديح الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر .

والقسم الخامس : في القصائد التي قالها الشاعر في أغراض مختلفة متفرقة ، ولم نعثر من هذا القسم إلا على قصيدة واحدة .

والقسم السادس : في المراثي ، والحال تستدعي ختم الديوان بها .

وراعينا في كل قسم من الأقسام المذكورة ترتيب القصائد بحسب تواريخها .

٢ — لغة الشاعر ترتفع عن إدراك القارئ غير المتعمّق في اللغة ، ولهذا فكثير من ألفاظه تحتاج إلى إيضاح ، وقد وضعنا تعليقاً على الكلمات اللغوية الصعبة ، لم نتعمّق في تحليل معانيها ، وإنما أردنا تقريب معناها إلى فهم القارئ ، تقريباً حملنا على التجوّز في تحديد المعنى اللغوي في كثير من المواضع . والشاعر رحمه الله واسع الاطلاع على مفردات اللغة ، وقد قرأ كثيرًا من دواوين الشعراء المتقدمين ، فحاكاهم ، وتأثر أساليبهم ، وهو مع ذلك ذو معرفة بأيام العرب وأخبارها ، فقارئ شعره يجد كثيرًا من آثار مطالعته ، وسعة علمه ومعرفته ممّا يحتاج إلى شرح وإيضاح، غير أننا رأينا أن التوسع في ذلك يخرج بنا عن المقصود ، إلى تأليف كتاب حاوٍ لكثير من الأخبار . وما على من أراد هذا إلا الرجوع إلى الكتب المدوّنة .

٣ — كثير من القصائد وضع الشّاعر لها مقدّمات ، فرأينا محافظة على صنيع الشّاعر ، وإبقاء على أثرٍ من آثاره ، أن نورد تلك المقدّمات بنصّها ، وأن نجعل كل ما نأتي به من شرح ، أو زيادة إيضاح ، أو ذكر تاريخ نظم قصيدة ، في حاشية منفصلة عن الشعر . وإذا كان للشاعر تعليق على موضع من المواضع ، أو شرح ، أثبتناه بنصّه منبّهين على ذلك ، كما في شرح القصيدة النونيّة « عُجْ بي على الرّبْع » فإن الشّاعر شرحها شرحاً وافياً ، أوردناه كاملاً .

٤ — وضعنا لكل قصيدة عنواناً هو كلمات من أول بيت منها ، كما وضعنا للديوان فهرسين :

أولهما بحسب أقسامه ، وترتيب قصائده ، والثاني مرتّب على الحروف باعتبار القوافي .

هذا هو عملنا في جمع هذا الشعر . ونرجو أن نكون قد أرضينا القرّاء ، بقدر ما أرضينا أنفسنا ، وأبلغناها العذر في بذل الوسع ، ليبرز هذا الديوان بحلّة تروق ، وحالة ترضي ، والتوفيق من الله ، في جميع الأحوال .

الحمد لله وحده ومن مما قاله الفقير الى مولاه محمد بن عبد الله آل عثيمين يرثي ابن الشيخ
الاجل المرحوم عبد الرحمن بن الشيخ المبرور قاسم الثاني تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح جنته وذلك سنة ١٣٥٢

هو الدهر لا يصغي الى من يعاتبه ... ولو عظمت هاماته ومآربه
له كل يوم غارة بعد غارة ... بها يترك النادي ترن نوادبه
ويعتام منا كل أبلج ماجد ... كما اعتام عقد الجوهر الفرد جالبه
رزئنا حليف المكرمات ابن قاسم ... جميل المحيا طاهرات مذاهبه
رزئنا فتى لا يأمن الضد بأسه ... ولا يجتوي اخلاقه من يصاحبه
رزئنا ربيع الناس تندى بنانه ... اذا غبر وجه الافق وازور جانبه
سما فامتطى شم المعالي بعزمة ... واصل كريم انجبته مناسبه
اناخ به من ليس يدفع بالقنا ... ولا بحديد الهند تسطو مضاربه
فلو كان من خصم الد لدافعت ... مناياه عنه بالسيوف اقاربه
ولو كان يفدى بالنفوس وما غلا ... من المال لم تعزز عليه مطالبه
ولكن اذا تم المدى نفذ القضا ... وكل ابي الضيم فالموت غالبه
اقول لناعيه وقد صم مسمعي ... احقا تقول الصدق ام انت كاذبه

أنموذج لكتابة الشاعر (بخط يده)

القصائد

القِسْمُ الأوّل

في مَديح حَضرة صَاحِبْ الجلالة المَلِك

عَبدالعزيز بن عبدالرّحمٰن الفيصَل آل سُعُود

رَحِمَهُ ٱللهُ تعَالَى

العِـزّ والمجـْد ... *

الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، وصلى الله على من لا نبي بعده ، أما بعد فإنه لما من الله على إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل باستيلائه على الأحساء والقطيف في شهر جمادى الأولى عام ١٣٣١ ، أنشأت أبياتاً كتهنئة له على قدر الوسع ، إذ كل واد يسيل بقدره ، وأنا الفقير إلى الله محمد بن عبد الله بن عثيمين ، وهي هذه :

اَلْعِزُّ وَٱلْمَجْدُ فِي ٱلْهِنْدِيَّةِ ٱلْقُضُبِ ... لَا فِي ٱلرَّسَائِلِ وَٱلتَّنْمِيقِ لِلْخُطَبِ [1]

تَقْضِي ٱلْمَوَاضِي فَيَمْضِي حُكْمُهَا أَمَمًا ... إِنْ خَالَجَ ٱلشَّكُّ رَأْيَ ٱلْحَاذِقِ ٱلْأَرِبِ [2]

---

* هذه القصيدة أول ما قال الشاعر في مدح جلالة الملك عبد العزيز – رحمه الله تعالى –

(١) الهنديّة : السّيوف المنسوبة إلى الهند . القُضُب : جمع قضيب ، وهو السيف القاطع . والتَّنْميق : التّحسين .

(٢) المواضي : السّيوف القواطع . أَمَماً : قُدُماً . خالَجَ : خالَطَ . الأرِب والأريب : الماهِرُ البصير .

وَلَيْسَ يَبْنِي ٱلْعُلَا إِلَّا نَدًى وَوَغًى ... هُمَا ٱلْمَعَارِجُ لِلأَسْنَى مِنَ ٱلرُّتَبِ [3]

وَمُشْمَعِلٌّ أَخُــو عَزْمٍ يُشَيِّعُهُ ... قَلْبٌ صَرُومٌ إِذَا مَا هَمَّ لَمْ يَهَبِ [4]

لِلّٰهِ طَلَّابُ أَوْتَارٍ أَعَـدَّ لَهَـا ... سَيْرًا حَثِيثًا بِعَزْمٍ غَيْرِ مُؤْتَشِبِ [5]

ذَاكَ ٱلْإِمَامُ ٱلَّذِي كَادَتْ عَزَائِمُهُ ... تَسْمُو بِهِ فَوْقَ هَامِ ٱلنَّسْرِ وَٱلْقُطُبِ [6]

عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱلَّذِي ذَلَّتْ لِسَطْوَتِهِ ... شُوسُ ٱلْجَبَابِرِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ [7]

---

(٣) النَّدَى : الـكَرَم . الوغَى : الحَرْبُ . المعارِجُ : جَمْع مِعْرَج : السُّلَّمُ والمصْعَد . الأسْنَى : الأرفع .

(٤) المُشْمَعِلُّ : الجَادُّ في المُضِيّ . يشيّعه : يصاحبُهُ . صَرُوم : ذُو صَرَامة وهي الجِدُّ والعَزْم . لم يهب : لم يخف .

(٥) الأوتار : جمع وِتْر وهو الثأر . الحثيث : السريع . المؤتشب : المختلط .

(٦) هام : جمع هامة وهي رأس كل شيء . النَّسْر : نجم معروف وهو واحد النَّسْرين يقال لأحدهما النَّسْر الطائر وللآخر النَّسْر الواقع . والقُطْب : نجم بين الجدي والفرقدين تبنى عليه القبلة .

(٧) الشّوس : جمع أشوس ، وهو الرجل الشديد الشجاع .

لَيْثُ ٱللُّيُوثِ أَخُو ٱلْهَيْجَاءِ مِسْعَرُهَا — ٱلسَّيِّدُ ٱلْمُنْجِبُ ٱبْنُ ٱلسَّادَةِ ٱلنُّجُبِ [٨]
قَوْمٌ هُمُ زِينَةُ ٱلدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا — وَهُمْ لَهَا عَمَدٌ مَمْدُودَةُ ٱلطُّنُبِ [٩]
لَـكِنَّ شَمْسَ مُلُوكِ ٱلْأَرْضِ قَاطِبَةً — عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بِلَا مَيْنٍ وَلَا كَذِبِ [١٠]
قَادَ ٱلْمَقَانِبَ يَكْسُو ٱلْجَوَّ عِثْيَرُهَا — سَمَاءَ مُرْتَكِمٍ مِنْ نَقْعٍ مُرْتَكِبِ [١١]
حَتَّى إِذَا وَرَدَتْ مَاءَ ٱلصَّرَاةِ وَقَدْ — صَارَتْ لَوَاحِقَ أَقْرَابٍ مِنَ ٱلسَّغَبِ [١٢]

---

(٨) الهيجاء : الحَرْب . مِسْعَرُها : مُشْعِلها ؛ يقال : هو مِسْعَرُ حَرْبٍ . النُّجُب : جمع نجيب وهو الفاضل النفيس في نوعه .

(٩) عمد : بفتح العين والميم أو بضمهما ، جمع عمود وهو مايقوم عليه البيت وغيره . الطُّنُب : الحبل الذي يمسك بيت الشعر والخيمة ونحوها .

(١٠) قاطبة : جميعاً . المين : الـكذب .

(١١) المقانب : جمع مِقْنَب ، جماعة الخيـل . العِثْيَر : الغُبَار . مُرْتكم : مجتمع . النَّقْع : الغبار .

(١٢) الصَّرَاة : الميـاه المجتمعة . لواحق : ضَوَامِر . أَقراب : ضمرت خواصرها طلباً للورود . السَّغَب : الجوع .

قَالَ ٱلنَّزَالُ لَنَا فِي ٱلْحَرْبِ شِنْشِنَةٌ نَمْشِي إِلَيْهَا وَلَوْ جَثْياً عَلَى ٱلرُّكَبِ [13]
فَسَارَ مِنْ نَفْسِهِ فِي جَحْفَلٍ حَرِدٍ وَسَارَ مِنْ جَيْشِهِ فِي عَسْكَرٍ لَجِبِ [14]
حَتَّى تَسَوَّرَ حِيطَانًا وَأَبْنِيَةً لَوْلَا ٱلْقَضَاءُ لَمَا أُدْرِكْنَ بِٱلسَّبَبِ [15]
لَكِنَّهَا عَزْمَةٌ مِنْ فَاتِكٍ بَطَلٍ حَمَى بِهَا حَوْزَةَ ٱلْإِسْلَامِ وَٱلْحَسَبِ [16]
فَبَيَّتَ ٱلْقَوْمَ صَرْعَى خَمْرِ نَوْمِهِمُ وَآخَرِينَ سُكَارَى بِٱبْنَةِ ٱلْعِنَبِ [17]
فِي لَيْلَةٍ شَابَ قَبْلَ ٱلصُّبْحِ مَفْرِقُهَا لَوْ كَانَ تَعْقِلُ لَمْ تُمْلَكْ مِنَ ٱلرُّعُبِ [18]

---

(١٣) الشِّنْشِنَةُ : الخُلُق والعادة . جثياً : ركوعاً .

(١٤) الجحفل: الجيش العظيم. الحَرِدُ والحاردُ الغاضِب. اللَّجِب: ذو الجَلَبَةِ والكثْرة .

(١٥) تَسوَّر : علا وجاز .

(١٦) الحوزَة : الناحية ، وحوزة المملكة : ما بين تخومها .

(١٧) ابنة العنب : الخَمْر .

(١٨) المفْرِق من الشعر : موضع افتراقه ، وهنا كناية عن الرأس . أراد أن بريق السّيوف قد بدل سواد الليل بياضاً ولما يطلع الصبح ، فلو كان لليل عقل إنسان لفرّ هارباً من شدة الذعر والخوف .

أَلْقَحْتَهَا فِي هَزِيعِ ٱللَّيْلِ فَٱمْتَخَضَتْ قَبْلَ ٱلصَّبَاحِ فَأَلْقَتْ بَيْضَةَ ٱلْحُقُبِ [19]

كَانُوا يَعُدُّونَهَا نَحْسًا مُذَمَّمَةً وَٱللهُ قَدَّرَهَا فَرَّاجَةَ ٱلْكُرَبِ [20]

صَبَّ ٱلْإِلٰهُ عَلَيْهِمْ سَوْطَ مُنْتَقِمٍ مِنْ كَفِّ مُحْتَسِبٍ لِلّٰهِ مُرْتَقِبِ [21]

فِي أَوَّلِ ٱللَّيْلِ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ وَآخِرِ ٱللَّيْلِ فِي وَيْلٍ وَفِي حَرَبِ [22]

اَللهُ أَكْبَرُ هٰذَا ٱلْفَتْحُ قَدْ فُتِحَتْ بِهِ مِنَ ٱللهِ أَبْوَابٌ بِلَا حُجُبِ

فَتْحٌ تُؤَرِّجُ هٰذَا ٱلْكَوْنَ نَفْحَتُهُ وَيُلْبِسُ ٱلْأَرْضَ زِيًّا ٱلْمَارِحَ ٱلطَّرِبِ [23]

---

(١٩) هزيع الليل: الطائفة منه، أي بعد مضي نحو ثلثه أو ربعه. امتخضت: ولدتْ. بَيْضة الحُقُب: يقصد بها الشاعر الحادثة التي لا تحدث في الأحقاب الطويلة إلّا مرّةً لعظمها.

(٢٠) يَعُدُّها الأعداء وبَالاً وشرًّا لما ذاقوا فيها من العـذاب، ولكنها أزالت الكَرْب وصارت فَرَجاً.

(٢١) السَّوْط: ما يضرب به من جلد مضفور أو نحوه، والنَّصِيبُ والقِسم، ومنقع الماء. قال تعالى في سورة الفجر: (فصبَّ عليهم ربك سوط عذاب.)

(٢٢) الحَرَبُ: الهلاك.

(٢٣) تؤَرِّج: تُطَيِّب. نفحته: رائحته. الزِّي: هيئة الملابس. المارح: المختال من شدة الفرح.

فَتْحٌ بِهِ أَضْحَتِ ٱلْأَحْسَاءُ طَاهِرَةً ... مِنْ رِجْسِهَا وَهْيَ فِيمَا مَرَّ كَٱلْجُنُبِ [24]
شُكْرًا بَنِي هَجَرٍ لِلْمُقْرِنِيِّ فَقَدْ ... مِنْ قَبْلِهِ كُنْتُمُ فِي هُوَّةِ ٱلْعَطَبِ [25]
قَدْ كُنْتُمُ قَبْلَهُ نَهْبًا بِمَضْيَعَةٍ ... مَا بَيْنَ مُفْتَرَسٍ مِنْكُمْ وَمُسْتَلَبِ [26]
رُومٌ تُحَكِّمُ فِيكُمْ رَأْيَ ذِي سَفَهٍ ... أَحْكَامَ مُعْتَقِدِ ٱلتَّثْلِيثِ وَٱلصُّلُبِ [27]
وَلِلْأَعَارِيبِ فِي أَمْوَالِكُمْ عَبَثٌ ... يَمْرُونَكُمْ مَرْيَ ذَاتِ ٱلصِّنْوِ فِي ٱلْحَلَبِ [28]

---

(٢٤) من ظلم الأتراك وجوْرهم . والرِّجْس : القَذَر . والجُنُب : ضد الطاهر .

(٢٥) هَجر : من أسماء الأحساء . المقرني : المنسوب إلى مُقْرِن ، الجد السادس لجلالة الملك . الهُوَّة : الحُفْرَة العميقة . العطب : الهلاك .

(٢٦) المَضْيَعَة : مكان الضياع . المفترَس : المقتول . المستلَب : المأخوذ ماله .

(٢٧) يقصد الشاعر بالرّوم الأتراك (وهم ليسوا من الروم) . معتقد التثليث : من يقول بألوهيّة ثلاثة (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) والصُّلُبُ : جمع صليب .

(٢٨) يقصد بالأعاريب هنا : البَدْو من العرب . المَرْيُ : مَسْحُ ضَرْع الناقة ليدرّ حليبها . الصِّنْو : الابن .

وَقَبْلَكُمْ جُنَّ نَجْدٌ وَاسْتُطِيرَ بِهِ   فَمَاذَهُ بِشِفَارِ الْبِيضِ وَالْيَلَبِ [29]

شَوَارِدٌ قَيَّدَتْهَا صِدْقُ عَزْمَتِهِ   فَظَلْنَ يَرْفُسْنَ بَعْدَ الْوَخْدِ وَالْخَبَبِ [30]

مَلْكٌ يَؤُودُ الرَّوَاسِي حَمْلُ هِمَّتِهِ   لَوْ كَانَ يُمْكِنُ أَرْقَتْهُ إِلَى الشُّهُبِ [31]

وَيَرْكَبُ الْخَطْبَ لَا يَدْرِي نَوَاجِذَهُ   تَفْتَرُّ عَنْ ظَفَرٍ فِي ذَاكَ أَوْ شَجَبِ [32]

إِذَا الْمُلُوكُ اسْتَلَانُوا الْفُرْشَ وَاتَّكَئُوا   عَلَى الْأَرَائِكِ بَيْنَ الْخُرَّدِ الْعُرُبِ [33]

فَفِي الْمَوَاضِي وَفِي السُّمْرِ اللِّدَانِ وَفِي الْـ   ـجُرْدِ الْجِيَادِ لَهُ شُغْلٌ عَنِ الطَّرَبِ [34]

---

(٢٩) استطير به: أصابته خفّةٌ وطيش. ماذَه: يقصد الشاعر عالجه. شفار البيض: حدود السيوف القاطعة. اليَلَبُ: من ألبسة الحرب القديمة، والفولاذ وخالص الحديد.

(٣٠) الوَخْد والخبب: نوعان من أنواع سير الإبل.

(٣١) يؤود: يثقل.

(٣٢) الشجب: الهلاك.

(٣٣) الفَرْش: المفروش من متاع البيت، والفُرُش: وسكنت الراء للشعر: جمع فِراش وهو ما يفرش وينام عليه. الخُرَّد: جمع خريدة، الفتاة الحسناء. العُرُب: جمع عَرُوب، المرأة المتحبّبة إلى الرجل.

(٣٤) السمر اللدان: الرماح اللينة. الجُرْد الجيـاد: الخيل الأصيلة.

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمَيْمُونُ طَائِرُهُ ... ٱسْمَعْ هُدِيتَ مَقَالَ ٱلنَّاصِحِ ٱلْحَدِبِ [35]
ٱجْعَلْ مُشِيرَكَ فِي أَمْرٍ تُحَاوِلُهُ ... مُهَذَّبَ ٱلرَّأْيِ ذَا عِلْمٍ وَذَا أَدَبِ [36]
وَقَدِّمِ ٱلشَّرْعَ ثُمَّ ٱلسَّيْفَ إِنَّهُمَا ... قِوَامُ ذَا ٱلْخَلْقِ فِي بَدْءٍ وَفِي عَقِبِ [37]
هُمَا ٱلدَّوَاءُ لِأَقْوَامٍ إِذَا صَعَرَتْ ... خُدُودُهُمْ وَٱسْتَحَقُّوا صَوْلَةَ ٱلْغَضَبِ [38]
وَٱسْتَعْمِلِ ٱلْعَفْوَ عَمَّنْ لَا نَصِيرَ لَهُ ... إِلَّا ٱلْإِلٰهُ فَذَاكَ ٱلْعِزُّ فَٱحْتَسِبِ
وَٱعْقِدْ مَعَ ٱللهِ عَزْماً لِلْجِهَادِ فَقَدْ ... أُوتِيتَ نَصْراً عَزِيزاً فَٱسْتَقِمْ وَثِبِ [39]
وَأَكْرِمِ ٱلْعُلَمَاءَ ٱلْعَامِلِينَ وَكُنْ ... بِهِمْ رَحِيماً تَجِدْهُ خَيْرَ مُنْقَلَبِ
وَٱحْذَرْ أُنَاساً أَصَارُوا ٱلْعِلْمَ مَدْرَجَةً ... لِمَا يُرَجُّونَ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ نَشَبِ [40]

---

(٣٥) الحَدِب : ذو العطف والشفقة .
(٣٦) مُهذَّب الرأي : الذكي الحازم المخلص في رأيه .
(٣٧) قوام ذَا الخَلْق : ما يستقيم عليه أمرهم . العقب : الآخِر .
(٣٨) صَعَرَتْ : مالتْ طغياناً وكِبْراً .
(٣٩) ثِبْ : (من الوثب) جِدَّ وادأب .
(٤٠) مَدْرَجَةً : درجاً يتوصلون به لنيل أغراضهم . النشب : المال .

هٰذا وَفي عِلْمِكَ ٱلْمَكْنُونِ جَوْهَرُهُ مَا كَانَ يُغْنِيكَ عَنْ تَذْكِيرِ مُحْتَسِبِ
وَخُذْ شَوَارِدَ أَبْيَاتٍ مُثَقَّفَةٍ كَأَنَّهَا دُرَرٌ فُصِّلْنَ بِٱلذَّهَبِ[41]
زَهَتْ بِمَدْحِكَ حَتَّى قَالَ سَامِعُهَا [ٱللّٰهُ أَكْبَرُ كُلُّ ٱلْحُسْنِ فِي ٱلْعَرَبِ][42]
ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ وَتَسْلِيمُ ٱلْإِلٰهِ عَلَى مَنْ خَصَّهُ ٱللّٰهُ بِٱلْأَسْنَى مِنَ ٱلْكُتُبِ[43]
ٱلْمُصْطَفَى مِنْ أَرُومٍ طَابَ عُنْصُرُهَا مُحَمَّدِ ٱلطَّاهِرِ بْنِ ٱلطَّاهِرِ ٱلنَّسَبِ[44]
وَٱلْآلِ وَٱلصَّحْبِ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا حَدَا ٱلرَّعْدُ بِٱلْهَامِي مِنَ ٱلسُّحُبِ[45]

---

(٤١) مثقفة : معدّلة ، مهذبة .

(٤٢) أراد الشاعر قول كمال الدين بن النبيه :

الله أكبر ليس الحسن في العربِ كم تحتَ لمَّةِ ذا التُّركيِّ من عَجَبِ

(٤٣) الأسنى : الأفضل والأرفع . وفي نسخة : الرُّتَب .

(٤٤) الأروم : الأصل وكذا العنصر .

(٤٥) المطوّقة : الحمامة ذات الطوق . حدا : ساق ، يقال حدا الإبل ، وبالإبل : ساقها وغنّى لها . الهامي : المُمْطر .

عُجْ بي على الربع ...

الحمد لله معز من أطاعه ، ومذل من خالف أمره وأضاعه ، يبتلي ويختبر ، ثم يعيد الكرة لمن أطاعه وينتصر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة موحد بلسانه وعمله وقلبه ، مستقيل من عثراته وذنبه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالعصمة ، القائل : « إن من الشعر لحكمة » ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه مصابيح الظلمة ، وبعد فإني نظمت في معالي إمام الهدى والدين ، حامي حوزة الإسلام والمسلمين ، الناصر لهم بسيفه وسنانه ، المؤيد في أفعال يده وأقوال لسانه ، إنسان عين الوجود ، وجوهر الموجود ، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ،

ورثوا الخلافة كابراً عن كابر بصحيح إسناد بلا إلبـــاس

لا زالت حضرته التي هي جزيرة بحر الجود من خالدات الجزائر ، ولا زال باب فضله مفتوحاً ينتابه بعد الأول الآخر ، ويرحم الله عبداً قال آميناً ، أبياتاً أنطقتني بها أفعاله السامية ، وساعدتني عليها مكارمه العالية ، فكنت كما قال أبو الطيب :

وقد أطال ثنـــائي طول لابسه إن الثنـــاء على التنبال تنبال

وكقوله :

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه وإن لم أشـــأ تملي علي فأكتب

وهذا على سبيل الاستشهاد وإلا فبين ممدوحي وممدوح المتنبي كما بين الخضراء والغبراء ، ولقد أحسن حسان رضي الله عنه حيث يقول :

وإنما الشعر عقل المرء يعرضه على الأنام فإن كيساً وإن حمقا
وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته : صدقا

فلما نشرتها بين الأنام فضائله، وشهرتها عند الكرام شمائله ، أشار علي بعض الإخوان، ثم ساعده بعض الأعيان ، أن أشرح بعض مشكل معانيها ، وأنبه على بعض ما تضمنته صدورها وقوافيها ، فأجبت المشير على طريق الإيجاز والاختصار ، وسلوك سبيل الإيماء والاقتصار ، مع علمي بأني في هذا الفن مزجى البضاعة ، وأني منحط عن الترقي إلى هذه الصناعة ، فأقول ومن الله أستمد ، وعليه في كل الأمور أعتمد :

١ عُجْ بِي عَلَى ٱلرَّبْعِ حَيْثُ ٱلرَّنْدُ وَٱلْبَانُ وَإِنْ نَأَى عَنْهُ أَحْبَابٌ وَجِيرَانُ

عُجْ : فعل أمر من قولهم عاج عَوْجًا ومَعَاجًا : أقام ووقف ورجع وعطف رأس البعير بالزّمام . قال ذو الرمّة :

خَلِيلَيَّ عُوجا مِنْ صُدُورِ الرَّواحِلِ بِجُمْهُورِ حَزْوَى وابْكِيا فِي الْمَنازِلِ
لَعَلَّ انْسِكابَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ راحَةً مِنَ الْوَجْدِ أوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلابِلِ

وقال غيره :

خَلِيلَيَّ عُوجا بَارَكَ اللهُ فِيكُما وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ لأَرْضِكُما قَصْدا
وَقُولا لَها لَيْسَ الضَّلالُ أَجازَنا وَلٰكِنَّنا جُزْنا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدا

هذان البيتان ذكرهما في «الحماسة» لورد الجعدي ، وذكرهما في « الأغاني » للمرقش الأكبر ، ولهما حكاية لطيفة ، ذكرها صاحب « الأغاني » قال : « غنّى عُلْويَّةُ الأعسر يوماً عند المأمون فقال :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نُعْمانَ عُودَ أَرَاكَةٍ لِهِنْدٍ ولٰكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدا

فقال المأمون : اطلبوا لهـذا البيت ثانياً فلم يعرف، وسأل كل من بحضرته من أهل الأدب والرّواة والجلساء عن هذا الشعر فلم يعرفه أحد . قال حميد الكاتب والحكاية عنه : لمـا رأيت ذلك عنيت بهذا الشعر وجهدت في المسألة ، وطلبته ببغداد عند كل متأدّب ، فلم يعرفه ، فقلّد المأمون أبا الرّازي كورة دِجْلَةَ وأنا أكتب له ، ثم نقله إلى اليمامة والبحرين ، فلما خرجنا ركبت مع أبي الرّازي حماره ، فابتدأ الحادي يحدو بقصيدة طويلة ، فإذا البيت الذي أنا أطلبه منهـا ، فسألته عنها فذكر أنها للمرقش الأكبر فحفظت منها هذه الأبيات :

خَليـلَيَّ عُوجا بارَكَ اللهُ فيكُما ... وإنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ لأرْضِكُما قَصْدا
وقُولا لهَا لَيْسَ الضَّلالُ أجازَنا ... ولَـكِنَّنا جُزْنا لنَلْقاكُمُ عَمْدا
تَخَيَّرْتُ من نُعْمانَ عودَ أراكةٍ ... لِهِنْدٍ ولَـكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدا
وأَنْطيْتُهُ سَيْفِي لِـكَيْما أُقيمهُ ... فلا أَوَدًا فيه اسْتَبَنْتُ ولا حَصْدا
ستَبْلُغُ هِنْدًا إنْ سَلِمْنا قَلائِصٌ ... مَهَارَى يُقَطِّعْنَ الفَلاةَ بنا وَخْدا
فَـلَمَّا أَنَخْنا الْعِيسَ قَدْ طَالَ سَيْرُها ... إلَيْهِمْ وَجَدْناهُمْ لَنا بالقرى حَشْدا
فَناوَلْتُها الْمِسْواكَ وَالقَلْبُ خائِفٌ ... وَقُلْتُ لَها : يا هِنْدُ أهْلَكْتِنا وَجْدا
فَمَدَّتْ يَدًا فِي حُسْنِ دَلٍّ تَناوُلًا ... إليْهِ وَقالَتْ : ما أَرَى مِثْلَ ذا يُهْدَى
فَأَقْبَلْتُ كالْمُجْتازِ أَدَّى رِسالةً ... وَقامَتْ تَجُرُّ الْمَيْسَانِيَّ والْبُرْدا

تَعَرَّضُ لِلْحَيِّ الَّذِين أُرِيدُهُمْ   وَمَا الْتَمَسَتْ إلَّا لِتَقْتُلَنِي عَمْدا
فما شِبْهُ هِنْدٍ غَيْرُ أدْماء خاذِلٍ   من الوَحْش مُرْتاعٍ مُراعٍ طَلًّا فَرْدا

قال : فكتبت بها إلى المأمون فاستحسنت ورويت . »

والرَّبع : الدار بعينها حيث كانت ، جمعها رباع ورُبوع وأرْبُع وهي المحلة والمنزل . قال كثيّر عزّة :

خَلِيلَيَّ هٰذا رَبْعُ عَزَّةَ فاعْقِلا   قَلُوصَيْكُما ثُمَّ ابْكِيا حَيْثُ حلَّتِ

وقال أبو تمام :

عَلَى مِثْلِها من أرْبُعٍ وَمَلاعِبِ   أُذِيلَتْ مَصُوناتُ الدُّموعِ السَّواكِبِ

والرَّنْد : شجر طيب الرائحة ، ويطلق على العود والآس . والبان : شجر لين المعطف تشبّه به قدود الجواري الناعمات . قال ابن الدُّمَينة واسمه عبد الله :

أأنْ هَتَفَتْ وَرْقاءُ في رَوْنَقِ الضُّحَى   على فَنَنٍ من غُصْنِ بانٍ ومِنْ رَنْدِ

وقال ابن المعلم :

رُدُّوا عَلَيَّ شَوارِدَ الأظْعَـانِ   مَا الدَّارُ إنْ لم تَغْنَ مِنْ أوطَاني
وَلَـكَمْ بِذاكَ الْجِزْعِ من مُتَمَنِّعٍ   هَزَأَتْ مَعاطِفُهُ بغُصْنِ الْبَـانِ

وقال سبط بن التعاويذي :

وَلِي إلى الرَّمْلِ مِنْ بانِ الحِمَى وَطَرٌ   فاليَوْمَ لا الرَّمْلُ يُصْبِيـني ولا الْبانُ

وقوله : وَإنْ نَأَى عَنْهُ أحْبابٌ وَجِيرانُ ، إشارة إلى ما يوجبه المحبون على أنفسهم من الوقوف في منازل الأحباب ، ومعاهد الأفراح والشباب ، كما في البيت بعده وهو قوله :

٢ فَلِلْمَنَازِلِ فِي شَرْعِ الْهَوَى سُنَنٌ يَدْرِي بِهَا مَنْ لَهُ بِالْحُبِّ عِرْفَانُ

ومن سُنَنِها الوقوف بها ، وسؤالها عن سكانها واستخبارها عن قطّانها ، وإن كانت قد أقفرت منهم ، وأقوت بعدهم . قال ذو الرمّة :

قِفِ الْعِيسَ فِي أَطْلالِ مَيَّةَ وَاسْأَلِ رُسُوماً كَأَخْلاقِ الرِّداءِ الْمُسَلْسَلِ
أَظُنُّ الَّذِي يُجْدِي عَلَيْكَ ادِّكارَها دُمُوعاً كَتَبْدِيدِ الجُمانِ الْمُفَصَّلِ

وقال امرؤ القيس :

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وإنما ذكرنا هذه المنازل لأنه ربّما قد قضى فيها وطرًا من شبابه، وواصل في مغانيها أحبابه وقال أبو الطيّب المتنبي :

بَلِيتُ بِلَى الأَطْلالِ إن لَمْ أَقِفْ بِها وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خاتَمُهْ

فذكر أن وقوفه فيها منحنياً كهيئة الراكع لأن من عادة الذي يلتمس شيئاً قد

ضاع له ، إن كان صغيراً جلس له ، و إن كان كبيراً نظر إليه وهو واقف ، والحاتم لم يكن صغيرًا فيجلس له ، ولم يكن كبيرًا ينظر إليه وهو واقف ، وأتى بعدهم المعرّي فقال :

تَحِيَّةَ كِسْرَى في السَّناء وَتُبَّعٍ ... لِرَبْعِكَ لَا أرْضَى تَحِيَّةَ أَرْبُعِ

فامرؤ القيس وقف واستوقف ، و بكى واستبكى صاحبه ، والمتنبي وقف وقفة الحائر المتفكر ، والمعرّي تجاوز إلى ما لا يصلح فخضع لربع أحبابه كما يخضع في الجاهلية من يحيّي كسرى وتبّعاً .

وقوله :

٣ وَقَلَّ ذَاكَ لِمَغْنًى قَدْ سَحَبْنَ بِهِ ... ذَيْلَ ٱلتَّصَابِي بِرَسْمِ ٱلشَّجْوِ غِزْلَانُ

المغنى : المنزل الذي غني به أهله ثم ظعنوا . وقوله : قد سحبن به ذيل التّصابي ، هذا يسمّيه أهل البديع الاستعارة ، ومنه قوله تعالى : (واشتعل الرأس شيباً) وقوله تعالى : (واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة) . والتَّصابي : طلب ما يقتضيه الصّبا . يقال : أصْبَتْه المرأة وتَصَبَّتْه ، شاقته ودعته إلى الصبا فحنّ إليها . والشّجو : الحزن ، يقال : شجاه ، أحزنه وأطربه كأشجاه ضد ، يعني أن الذي ذكره مما يفعله المتقدّمون من الوقوف بالدِّمَن والآثار قليل لهذه الدار التي قد سحبت بها هذه الجواري

الحسان ذيل التبختر ومشين بها مشي المتأطِر ، ومن عادة العرب أن تعبّر عن النساء الحسان بالغزلان فهنّ مع ماضممن من الحسن والجمال ، فارغات القلوب والبال كما قال أبو تمام :

فَرَغْنَ لِلشَّجْوِ حَتَّى ظَلَّ كُلُّ شَجِي حَرَّانَ فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ شُغُلُ

وقال حمل بن زياد :

فِيها عَقائِلُ أمْثالُ الدُّمَى خُرُدٌ لَمْ يَغْذُهُنَّ شَقا عَيْشٍ ولا يُتُمُ

وقوله :

٤ اَلْقَاتِلاَتُ بِلاَ عَقْلٍ وَلاَ قَوَدٍ سُلْطَانُهُنَّ عَلَى الْأَمْلاَكِ سُلْطَانُ

العقل في هذا : الدية ، وعاقلة الرجل عصبته . والقود : معروف ، يعني أن هؤلاء النّساء الحسان يقتلن بألحاظهنّ ، ويفتكن بقدودهن ، ولا يَدِينَ ولا يُقدن ، ومنه قولهم : إنهن يغلبن الكرام ، ويغلبهن اللئام ، ومما ينسب للرشيد العباسي :

مَلَكَ الثَّلاثُ الآنِساتُ عِنانِي وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي بِكلِّ مَكانِ

ما لِي تُطاوِعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّها وَأُطِيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عِصْيانِ

ما ذاكَ إِلَّا أنَّ سُلْطانَ الْهَوَى وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطانِي

وقال أبو الغارات طلائع بن رُزِّيك بضم الراء وتشديد الزّاي المكسورة :

النَّاسُ طَوْعُ يَدِي وَأَمْرِي نافِذٌ		فِيهِمْ وَقَلْبِي الآنَ طَوْعُ يَدَيْهِ
فَاعْجَبْ لِسُلْطانٍ يَعُمُّ بِعَدْلِهِ		وَيَجُورُ سُلْطَانُ الغَرامِ عَلَيْهِ

وقوله :

٥ لِلّهِ أَحْوَرُ ساجِي الطَّرْفِ مُقْتَبِلٌ		عَذْبُ اللَّمَى لُؤْلُؤِيُّ الثَّغْرِ فَتَّانُ

لله : كلمة تعجب ، يقال : لله كذا . ولله دَرُّ كذا . والحَوَر : أن يشتد بياضُ بياضِ العين وسواد سوادها وتستدير حَدَقتها وترقّ جفونها ويبيضّ ما حواليها ، أو شدَّة بياضها في شدّة سوادها في شدّة بياض الجسد . وقوله : ساجي الطَّرف ، أي ساكنه وفاتره . يقال : سجا البحر إذا سكن ، وسجا الطَّرْف اذا كان فيه فتور ، وامرأة سَجْوى الطرف ساجيته . مقتبل : يحتمل معنيين أحدهما أنه مقتبل الشباب غضّه، والثاني أن يكون مقبولاً محبوباً عند من رآه. واللَّمى مثلثة: سمرة في الشفة وهي محمودة في النساء ، قال ابن النحاس :

وَتَعاهَدْنا عَلَى كَأْسِ اللَّمَى		أَنَّنِي ما دُمْتُ حَيًّا لَسْتُ أَصْحُو

لؤلؤيّ الثغر : يعني أن أسنانه بيض كبياض صافي الدّر قال الحريريّ :

وَأَقْبَلَتْ يَوْمَ جَدَّ الْبَيْنُ فِي حُلَلٍ		سُودٍ تَعَضُّ بَنانَ النَّادِمِ الحَصِرِ
فَلاحَ صُبْحٌ عَلَى لَيْلٍ أَقَلَّهُما		غُصْنٌ وَضَرَّسَتِ البِلَّوْرَ بِالدُّرَرِ

أراد بالليل الشعر ، وبالصّبح الوجه ، وبالغصن القد ، وبالبلّور البنان ، وبالدرر الثنايا . المعنى أن هذه المرأة جمعت هذه الخصال المحمودة في النساء وهي الحَوَر في العينين ، والسّمرة في الشّفتين ، واقتبال الشباب ، وبياض الأسنان ، وهذه الصّفات مما يفتتن بها الرّجال .

وقوله :

٦ عَبْلُ ٱلرَّوَادِفِ يَنْدَى جِسْمُهُ تَرَفَاً   ظَامِي ٱلْوُشَاحِ لَطِيفُ ٱلرُّوحِ جَذْلَانُ

العبل : الضخم . والرّدف : ما تحت الخصر . قال الحكم الخُضْري :

تَسَاهَمَ ثَوْبَاهَا فَفِي الدِّرْعِ دَارَةٌ   وَفِي الْمِرْطِ لَفَّاوانِ رِدْفُهُمَا عَبْلُ

والترف : نعومة الجسم ، والتّرفة بالضم : النعمة ، وأترفته النعمة : أطغته أو نعمته ، والمترف : المتروك يفعل ما يشاء ، والمتنعم لا يمنع من نعمته . ظامي الوشاح ، والوشاح بالكسر والضم : عقد يتّخذ من لؤلؤ وجوهر تشدّه المرأة بين كشحيها يقال : غرثى الوشاح هيفاء . كنى بالظمأ عن لطافة الوسط وانهضامه . لطيف الروح : أي خفيف الروح لطيف المنادمة من رآه أحبه :

فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إساءَتَهُ   عِنْدَ الأنامِ وَجِيهٌ حَيْثُ ما شَفَعَا

والجَذَل : الفرح الذي هو ضد الحزن .

وقوله :

٧ كَأَنَّمَا ٱلْبَدْرُ فِي لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ يَا لَيْتَ يَصْحَبُ ذَاكَ ٱلْحُسْنَ إِحْسَانُ

الكاف للتشبيه . والبدر : القمر الممتلئ . واللألاء : النور ، ومنه تلألأ البرق إذا لمع . والغُرَّة : الوجه . ليت : كلمة تمَنٍّ لما لا يرجى حصوله ، والبخل في النساء محمود يمدحن به ، قال الطّغرائي :

قَدْ زَادَ طِيباً أَحَادِيثَ الْكِرَامِ بِهَا مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بُخْلِ

ولذلك قالوا : خصلتان محمودتان في النّساء مذمومتان في الرّجال : الجبن والبخل، وضدّهما في الرّجال ، لأن المرأة إذا كانت لا تهاب فربَّما خرجت إلى فعل تسوء معه حالها ، وإذا كانت سخيّة فربما لا تعرف مواضع السّخاء فتضرّ بزوجها ولا سيما إذا كان من غير أهل اليسار . قال عروة بن أُذينة رحمه الله تعالى :

إِنَّ الَّتِي زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّهَا خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوًى لَهَا
بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلَبَاقَةٍ فَأَدَقَّهَا وَأَجَلَّهَا
حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَلَّهَا

باكرها النّعيم : سيق إليها في أول أحوالها فأدقّها أي أتى بها دقيقة فيما يستحبّ ذلك فيه مثل الخصر والأنف ، وأجلّها فيما يستحبّ ذلك فيه مثل الرّدْف والسّاق ، والشاهد قوله : « حجبت تحيّتها » وقوله : « ما كان أكثرها لنا » لو بذلتها ،

« وأقلّها » كلفة عليها ، لـكنها لم تبذلها مع خفّتها عليها .

وقوله :

٨ يَهْتَزُّ مِثْلَ ٱهْتِزَازِ ٱلْغُصْنِ رَنَّحَهُ   سُكْرُ ٱلصِّبَا فَهُوَ صَاحِي ٱلْقَدِّ نَشْوَانُ

أي يتمايل في مشيته ، ويتبختر في حركته ، كالغصن الذي يميله نسيم الريح يميناً وشمالًا . رنّحه : أماله سكر الشباب فهو صاحي القدّ مما يعيبه ، نشوان من خمرة شبابه ونعيمه ، قال تميم بن أُبي بن مقبل :

يَمْشِينَ مَشْيَ النَّقا مالَتْ جَوَانِبُهُ   يَنْهالُ حِيناً وَيَنْهاهُ النَّـدَى حِينا
يَهْزُزْنَ لِلْمَشْيِ أَبْدَاناً مُنَعَّمَةً   هَزَّ الشَّمالِ ضُحًى عِيدانَ يَبْرِينا
أَوْ كَاهْـتِزازِ رُدَيْـنِيٍّ تَعاوَرَهُ   أَيْدي التِّجارِ فَزادُوا مَتْنَهُ لِينا

وقوله :

٩ لَوْ كَانَ يُمْـكِنُ قُلْنَا ٱلْيَوْمَ أَبْرَزَهُ   لِيَنْظُرَ ٱلنَّاسُ كُنْهَ ٱلْحُسْنِ رِضْوَانُ

لو : حرف امتناع لامتناع يقتضي في الماضي امتناع ما يليه . والممكن : ما جاز وجوده وعدمه ، وما لا يمكن : لا يتصوّر وجوده . والإبراز : الإظهار . وكنه الشيء : جوهره وغايته وقدره . ورضوان : خازن الجنان عليه السّلام . والمعنى أنه

مستحيل في هذه الدار إخراج شيء مما أعدّه الله لأوليائه في الجنة ، إذ لو أمكن لقلنا إن هذه الجارية الكاملة في الحسن أبرزت لينظر الناس حقيقة الجمال . ولا أستحضرُ أحدًا ذكر هذا المعنى إلّا ابن النبيه فإنه قال :

سَاقٍ سَها رِضْوانُ عَنْ حِفْظِهِ فَفَرَّ مِنْ جُمْلَةِ حُـورِ الْجِنانْ

وقوله :

١٠ قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الشَّمْلَ مُلْتَئِمٌ وَالْحَبْلَ مُتَّصِلٌ وَالْحَيَّ خُلْطَانُ

قد : حرف تحقيق وتوقع . أحسب أن الشّمل ملتئم : مجتمع . قال ابن أبي ربيعة :

أَهِيمُ إلَى نُعْمٍ فَلا الشَّمْلُ جامِعٌ وَلا الْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلا الْقَلْبُ مُقْصِرُ

وقوله : والحبل متصل ، الحبل : هو الذّمّة والعهد والأمان والوصل والتواصل . والحيّ خلطان : أي بعضهم مُخالِطٌ بَعْضٍ . قال الشاعر :

بانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طُووِعْتُ ما بانا وَقَطَّعُوا مِنْ نَوَى الْأَقْرانِ أَشْطانا
بانُوا بِأُتْرُجَّةٍ نَضْحُ الْعَبِيرِ بِهـا يُكْسِي تَرائِبَها دُرًّا وَمَرْجانا

وقوله :

١١ فَٱلْيَوْمَ لَاوَصْلَ أَرْجُوهُ فَيُطْمِعَنِي وَلَا يَطِيفُ بِهَٰذَا ٱلْقَلْبِ سُلْوَانُ

الوصل : معروف . والرّجا : ضدّ اليأس . والطمع : شدة الطلب مع الحرص . يطيف : يقال طاف يطيف طيفاً ومطافاً وطاف يطوف طوفاً بمعنى واحد ، أي فاليوم لا مطمع في الوصال فتستريح إليه نفسي ، ولا سبيل إلى السلوّ فيسلو قلبي كما قيل :

فيَا مَنْ لِنَفْسٍ لا تَمُوتُ فَيَنْقَضِي عَناها وَلا تَحْيا حَياةً لَهَا طَعْمُ

ومما ينسب لمجنون بني عامر :

فَوَاللهِ ما فِي الْقُرْبِ لِي مِنْكِ راحَةٌ وَلا الْبُعْدُ يُسْلِينِي وَلا أَنا صَابِرُ

وَوَاللهِ ما أَدْرِي بِأَيَّةِ حِيلَةٍ وَأَيِّ مَرامٍ أَوْ خِطارٍ أُخاطِرُ

فَلَوْ كُنْتِ إِذْ أَزْمَعْتِ هَجْرِي تَرَكْتِنِي جَمِيعَ الْقُوَى وَالْعَقْلُ مِنِّيَ وافِرُ

وَلٰكِنَّ أَيَّامِي بِحَقْلِ عُنَيْزَةٍ وَبِالرَّضْمِ أَيَّامٌ جَناها التَّجاوُرُ

وَقَدْ أَصْبَحَ الوُدُّ الَّذِي كانَ بَيْنَنا أَمانِيَّ نَفْسٍ وَالْمُؤَمَّلُ حائِرُ

لَعَمْرِي لَقَدْ رَنَّقْتِ يا أُمَّ مالِكٍ حَياتِي وَساقَتْنِي إِلَيْكِ الْمَقادِرُ

وهذه أصعب الحالات وأشقّ المقامات إذا امتنع الوصل وعزّ الصبر .

وقوله :

١٢ فِي ذِمَّةِ ٱللهِ جِيرَانٌ إِذَا ذُكِرُوا هَاجَتْ لِذِكْرِهِمُ فِي ٱلْقَلْبِ أَحْزَانُ

أي في حفظ الله وكلاءته جيرانٌ جاورتهم في عنفوان الشّباب، و بلغت بهم المراد، ونلت بهم ما ناله بجاره أبو دؤاد، فهم كما قال الصفيّ :

لاعَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أنَّ النَّزِيلَ بِهِمْ　　يَسْلُو عَنِ الأَهْلِ وَالأوْطانِ والحَشَمِ

وقوله : هاجت : ثارت . يقال : هاج أي ثار كاهتاج . والهمّ : الحزن . ومن عادة من تذكر مواطن أفراحه ، ومجاورة من أزال بهم همّه وأزاحه ، أن يهيج لذكرهم وجده وغرامه لا سيما إن كان قد ضربت عليه هناك للسّرور خيامه .

قال النّابغة الجعدي :

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرى تَهِيجُ لِذِي الأَسَى　　وَمِنْ عادَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرا

وقال ابن الخياط واسمه أحمد :

خَلِيلَيَّ لَوْ أَبْصَرْتُما لَعَلِمْتُما　　مَكانَ الْهَوَى مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبِّهِ
تَذَكَّرَ وَالذِّكْرَى تَشُوقُ وَذُو الْهَوَى　　يَتُوقُ وَمَنْ يَعْلَقْ بِهِ الْحُبُّ يُصْبِهِ
غَرامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوَى وَرَجائِهِ　　وَشَوْقٌ عَلَى بُعْدِ الْمَزارِ وَقُرْبِهِ
وَفِي الْحَيِّ مَحْنِيُّ الضُّلوعِ عَلَى جَوًى　　مَتَى يَدْعُهُ داعِي الْغَرامِ يُلَبِّهِ
إذا خَطَرَتْ مِنْ جانِبِ الْغَوْرِ نَفْحَةٌ　　تَبَيَّنَ مِنْها داؤُهُ دُونَ صَحْبِهِ

وهذه الأبيات من قصيدة طنانة لولا خوف الإطالة سقتها كلها ، وما ألطف قول ابن المعلم :

أَجِيرانَنَا إنَّ الدُّمُوعَ الَّتِي جَرَتْ رِخاصًا عَلَى أَيْدِي النَّوَى لَغوالِي
أَقِيمُوا عَلَى الْوادِي وَلَوْ عُمْرَ ساعَةٍ كَلَوْثِ إزارٍ أَوْ كَحَلِّ عِقالِ
فَكَمْ ثَمَّ لِي مِنْ وَقْفَةٍ لَوْ شَرَيْتُها بِنَفْسِيَ لَمْ أُغْبَنْ فَكَيْفَ بِمالِي

ولعل متشوّقاً أن يتشوّف لخبر أبي دؤاد . أبو دؤاد اسمه الحارث بن الحجاج يتصل نسبه إلى إياد بن نزار بن معدّ ، شاعر قديم من شعراء الجاهلية كان وصّافاً للخيل . قال صاحب « الأغاني » : « أخبرني الحسين بن يحيى ، (ثم ساق سنده) أن أبا دؤاد الإيادي مدح الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ، ثم مات ابن لأبي دؤاد في جواره فوَداه ، فمدحه أبو دؤاد ، فحلف له الحارث إنه لا يموت له ولد إلّا وداه ، ولا يذهب له مال إلّا أخلفه . فضربت العرب المثل بجار أبي دؤاد ، وفيه يقول قيس بن زهير :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوِي إِلَى جارٍ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ

وفي رواية أخرى بدل أطوّف :

سَأَفْعَلُ ما بَدا لِي ثُمَّ آوِي إِلَى جارٍ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ

و إن القضية له مع النّعمان ، و إنه قتل له بنون ثلاثة خارجين إلى الشام ، و إن النُعمان وَدَى الثلاثة كل واحد بمائتي بعير ، وفي سياق القصة طول تركته .

وقوله :

١٣ فَارَقْتُهُمْ أَمْتَرِي أَخْلَافَ سَائِمَةٍ   يَسُوقُهَا وَاسِعُ ٱلْمَعْرُوفِ مَنَّانُ

أمتري : أستدرّ . أخلاف سائمة : السائمة هي المتخذة للدّرّ والنّسل . كنى عن اضطرابه في الأرض وجولانه بين الطول والعرض والسائمة بالتماسه الرّزق في مظانه وتطلبه في أمكنته ، ومن عادة الحالب مسح الضّرع لعلّه يدرّ ، كذلك المتسبّب في طلب الرّزق لا بد من الإتيان بالسبب المناسب للطلب . قال الحطيئة — شاهد ٱلْمَرْي — :

وَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ   يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِبْسَاسِي

ثم ذكر أنه يطلب من المولى الكريم والجواد الرحيم . قال تعالى : (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه) .

وقوله :

١٤ لَعَلَّ نَفْحَةَ جُودٍ مِنْ مَوَاهِبِهِ   يُرْوَى بِهَا مِنْ صَدَى ٱلْإِقْتَارِ عَطْشَانُ

لعل : كلمة ترجٍّ . والنفحة : القطعة . والموهبة : جود من فضل عطائه وكرمه . والصّدى : العطش والحرارة . قال الشاعر :

فَأَصْبَحْتُ كَالْهَيْمَاءِ لِلْمَاءِ مُبْرِدٌ   صَدَاهَا وَلَا يَقْضِي عَلَيْهَا هُيَامُهَا

والإقتار والتّقتير : الرّمقة من العيش والتضييق فيه . ثم ذكر أنه ليس قصده بضربه في فسيح البسيط ، وإعماله له المطيّ من غور إلى نجد ، طلب رزق يقتصر به على نفسه وينفرد به عن أبناء جنسه . قال ابن المُقرّب :

وَلا أَكُونُ كَمَنْ يَسْعَى وَغَايَتُهُ   وَمُنْتَهَى سَعْيِهِ لِلرِّيِّ وَالشِّبَعِ

فقال :

١٥ أُرِيشُ مِنْهَا جَنَاحاً حَصَّهُ قَدَرٌ   شَكَا تَسَاقُطَهُ صَحْبٌ وَإِخْوَانُ

يقال أراش السَّهْمَ يُريشه : ألزق عليه الرّيش ، والصديق أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله ونفعه . قال جرير :

سَأَشْكُرُ إنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيشِي   وَأَنْبَتَّ الْقَوادِمَ فِي جَنَاحِي

وقال آخر :

أَراشُوا جَنَاحِي ثُمَّ بَلُّوهُ بِالنَّدَى   فَلَمْ أَسْتَطِعْ مِنْ أَرْضِهِمْ طَيَرَانَا

حصّه : حلقه ، ورجل أحصّ : قليل شعر الرأس ، وكذا طائر أحصّ الجناح ، وهو أبلغ من القص ، قال عروة بن الورد فيمن رضي بأدنى معيشة :

لَحى اللهُ صُعْلُوكاً إذا جَنَّ لَيْلُهُ   مَضَى فِي الْمُشاشِ آلِفاً كلَّ مَجْزِرِ

يَنامُ عِشاءً ثُمَّ يُصْبِحُ طاوِياً   يَحُتُّ الحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ

يُعِينُ نِساءَ الْحَيِّ ما يَسْتَعِنَّهُ   وَيُمْسِي طَلِيحاً كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ
وَلٰكِنَّ صُعْلُوكاً صَحِيفَةُ وَجْهِهِ   كَضَوْءِ شِهابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ
مُطِلاًّ عَلَى أَعْدائِهِ يَزْجُرُونَهُ   بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ
فَذٰلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَها   حَمِيداً وإِنْ يَسْتَغْنِ يوماً فَأَجْدِرِ

ثم ذكر أنه في سعي الفتى لطلب الرزق والعزّ دليل على علو همته وإعذاره نفسه فقال :

١٦ وَفِي اضْطِرَابِ الْفَتَى نُجْحٌ لِبُغْيَتِهِ   وَلِلْمَقَادِيرِ إِسْعَادٌ وَخِذْلَانُ

اضطرب : تحرّك واكتسب . والنّجح والنّجاح : الظفر . والبغية : الطلب . ثم ذكر أن المعول في ذلك على الله تعالى وتقدس ، وأن أقداره غالبة . قال صلى الله عليه وسلم : « اعملوا فكل ميسّر لما خلق له » وقال أبو تمام :

لأَمرٍ عَلَيهِمْ أنْ تَتِمَّ صُدورُهُ   وَلَيسَ عَلَيهِمْ أنْ تَتِمَّ عَواقِبُهْ

لكن العبد مأمور بالسعي فيما يعنيه ، والله الموفّق . ولم يزل الشعراء والفضلاء يحثّون على التقلب في الأرض لاكتساب الرّزق وعزّة النفس ، وأبلغ من قولهم قوله تعالى : (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وقال الطّغرائي :

إن العُلا حدَّثتْني وهْيَ صادِقَةٌ ... فِيما تُحدِّثُ أنَّ العِزَّ في النُّقَلِ
لَوْ كانَ في شَرَفِ المَأْوَى بُلُوغُ مُنًى ... لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دارَةَ الحَمَلِ

وقال أبو العتاهية :

نَقِّلْ رِكابَكَ في الفَلا ... وَدَعِ الغَوانِي في القُصُور
لَوْلا التَّنَقُّلُ ما ارْتَقَتْ ... دُرَرُ البُحُورِ إلى النُّحُور

وقال أحمد بن منير الطرابلسي :

ساهَمْتَ عِيسَكَ مُرَّ عَيْشِكَ قاعِدًا ... أَفَلا فَلَيْتَ بِهِنَّ ناصِيَةَ الفَلا
سَفَهًا لِحِلْمِكَ إنْ رَضِيتَ بِمَشْرَبٍ ... رَنْقٍ وَرِزْقُ اللهِ قَدْ مَلأَ المَلا
لا تَحْسَبَنَّ ذَهابَ نَفْسِكَ مِيتَةً ... ما المَوْتُ إلَّا أَنْ تَعِيشَ مُذَلَّلا
لِلْقَفْرِ هَبْها لا لِفَقْرٍ إنَّما ... مَغْناكَ ما أَغْناكَ أَنْ تَتَوَسَّلا
لا تَرْضَ مِنْ دُنْياكَ ما أَدْناكَ مِنْ ... دَنَسٍ وكُنْ طَيْفًا جَلا ثُمَّ انْجَلَى
وَصِلِ الهَجِيرَ بِهَجْرِ قَوْمٍ كُلَّما ... أَمْطَرْتَهُمْ شَهْدًا جَنَوْا لَكَ حَنْظَلا

وقوله :

١٧ فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ عَنْ دارٍ تَذِلُّ بِها ... لَوْ أَنَّ حَصْباءَها دُرٌّ وَمَرْجانُ

اربأ : انجُ بنفسك النفيسة عن منزل الهوان وموقف الامتهان :

فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضاً بِأَرْضٍ   وَنَفْسُكَ لَا تَجِدْ نَفْساً سِوَاهَا

والذلّ بالضم والكسر : ضد العزّ والصعوبة به . يقال فلان ذلّ أو هان وصغر أمره ، ولقد أحسن من قال :

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ذُلٍّ يُرَادُ بِهِ   إِلّا الأَذَلَّانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتِدُ

هٰذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ   وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْثِي لَهُ أَحَدُ

والحصباء : الحصى . والدرّ : كبار اللؤلؤ . والمَرْجان : الخرز الأحمر المسمى اليوم « مَرْجان » . المعنى أن ذا النفس الأبيّة لايرضى بالاطمئنان بمكان يغشاها فيه الدون . قال الحريريّ :

لَا تَصْبُوَنَّ إِلَى وَطَنْ   فِيهِ تُضَامُ وَتُمْتَهَنْ

وَاظْعَنْ عَنِ الدَّارِ الَّتِي   تُغْلِي الوِهَادَ عَلَى القُنَنْ

وَاهْرُبْ إِلَى رُكْنٍ يَقِي   وَلَوَ انَّهُ حِضْناً حَضَنْ

ولله دَرُّ القائل :

وإِذا رَأَيْتُ فَتًى سَمَا مُتَرَقِّياً   فِي شَامِخٍ مِنْ عِزِّهِ الْمُتَرَفِّعِ

قَالَتْ لِيَ النَّفْسُ الْعَرُوفُ بِقَدْرِهَا   مَا كَانَ أَوْلَانِي بِهٰذَا الْمَوْضِعِ

هٰذان البيتان يحكيان حال إمام المسلمين في بدء أمره ، فإن نفسه رقته ، وهمته أعلته ، إلى أن أحلّاه من العلياء كل مكان ، كما قال عبد الله بن معاوية :

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمَتْ أَوَائِلُنَا   يَوْماً عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا   تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وقوله :

١٨ طُفْتُ الْمَعَالِمَ مِنْ شَامٍ إِلَى يَمَنٍ   وَمِنْ حِجَازٍ وَلَبَّتْنِي خُرَاسَانُ

المعالم والمعاهد : المنازل ، سمّيت معالم لأنها تجمع العالم ، والعالم الخلق كله أو ما حوى بطن الفلك . والشام : معروف ، سمي بهذا الاسم لأنه عن مشأمة القبلة ، أو لأن قوماً من بني كنعان تشاءموا إليها أي تياسروا ، أو سمّي بسام بن نوح فإنه بالشين بالسريانية ، هكذا ذكره صاحب القاموس ، أو لأن أرضها شامات بيض وسود وحمر . واليمن : معروف ، وهو عن يمين القبلة من بلاد الغور . والحجاز : مكة والمدينة والطائف ومخاليفها ، كأنها حجزت بين نجد وتهامة . وخراسان : بلد عظيم من بلاد العجم ، وإنما ذكر هذه المواضع لأن كل موضع مباين لمقابله ، فالشام مباين لليمن ، والحجاز مباين لخراسان ، متباعد ما بين أطراف الأمكنة المذكورة . ثم ذكر أنه في تطوافه على هذه الأمكنة على تعاقب العصور والأزمنة

ما رأى مثل ممدوحيه الذين أشار إليهم بقوله :

١٩ فَمَا لَقِيتُ وَلَنْ أَلْقَى وَلَوْ بَلَغَتْ بِي مُنْتَهَى ٱلسَّدِّ هِمَّاتٌ ووِجْدَانُ

المراد بالسّدّ : هو ما بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج ، وذكره في القرآن يغني عن الكلام عليه ، لكن صاحب المعجم ذكر غرائب فيمن وراءه لسنا بصددها ، والطوّافون لعهدنا هذا ما اتصل به أحد منهم . وقوله : فما لقيت : أي في جولاني في هذه الآراض ما رأيت بعيني ولا سمعت بأذني مثلهم في شرفهم الشامخ ، ومجدهم الباذخ ، وذكرهم المستفيض ، وإحسانهم الطويل العريض . ثم أكّد النفي بقوله : ولن ألقى ، يعني مثلهم ولو بلغت بي منتهى السّدّ همة عالية وجدة وافية . ثم أخذ يذكر شيئاً من صفاتهم فقال :

٢٠ مِثْلَ ٱلْجَحَاجِحَةِ ٱلْغُرِّ ٱلَّذِينَ سَمَوْا مَجْدًا تَقَاصَرَ عَنْ عَلْيَاهُ كِيوَانُ

الجحاجحة : جمع جَحْجاح وهو السيّد . والغُرّ : جمع أغرّ وهو الأبيض من كل شيء ، الكريم الأفعال الواضحها والشريف . والسموّ : العلوّ والارتفاع والمجد الشرف والكرم . وكيوان : زحل من السبعة السيارة وفلكه في السماء السابعة قال الطغرائي :

وَإن عَلَانِيَ مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ   لِي أُسْوَةٌ بانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

والمعنى أن مجد هؤلاء الممدوحين علا حتى تجاوز إلى ما فوق زُحَل ، ومنتهاه إن شاء الله إلى الجنة . ومعنى هذا البيت معنى بيت النابغة الجعدي حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة ومنها :

بَلَغْنَا السَّمَا مَجْدًا وَجُودًا وَسُؤْدُدًا   وَإنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فقال صلى الله عليه وسلم : إلى أين يا أبا ليلى . قال : إلى الجنة ، فقال صلى الله عليه وسلم : إن شاء الله تعالى . فلما انتهى إلى قوله :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إذا لَمْ يَكُنْ لَهُ   بَوادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أنْ يُكَدَّرا

قال له صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك ، فعاش مئة وثلاثين سنة أو ثمانين لم تسقط له ثنية .

وقوله :

٢١ أَلضَّارِبِي ٱلْكَبْشَ هَبْرًا وَٱلْقَنَا قَصِدٌ   وَأَلتَّارِكِي ٱللَّيْثَ يَمْشِي وَهْوَ مِذْعَانُ

الكَبْش : سيّد القوم وقائدهم ،يقال هذا كبش الكتيبة ، قال عمرو بن الإطْنابَة :

الضَّارِبِينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ   ضَرْبَ المُهَجْهِجِ عَنْ حِياضِ الآبِلِ

والبيت من جملة أبيات حسنة أولها :

إِنّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذا انْتَدَوْا   بَدَأُوا بِحَقِّ اللهِ ثُمَّ النَّائِلِ
اَلْمانِعِينَ مِنَ الخَنَا جاراتِهِمْ   والْحَاشِدِينَ عَلَى طَعَامِ النَّازِلِ
والْخَالِطِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ   وَالْبَاذِلِينَ عَطاءَهُمْ لِلسَّائِلِ
وَالْقَاتِلِينَ لَدَى الْوَغَى أَقْرانَهُمْ   إِنَّ الْمَنِيَّةَ مِنْ وَراءِ الْوائِلِ
وَالقَائِلِينَ فَلا يُعابُ كَلامُهُمْ   يَوْمَ الْمَقامَةِ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ
خُزْرٌ عُيُونُهُمُ إِلَى أَعْدَائِهِمْ   يَمْشُونَ مَشْيَ الأُسْدِ تَحْتَ الْوَابِلِ
لَيْسُوا بِأَنْكاسٍ وَلا مِيلٍ إِذا   مَا الْحَرْبُ شُبَّتْ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ

والضّرب الهبر : هو الذي يلقى قطعة من اللحم . والقنا : الرّماح . وتقصّدها : تكسرها . يقال رمح قصد ككتف متكسّر . والليث : هو الأسد . قال في « حياة الحيوان » : وله أكثر من خمسمائة اسم ، وهو أعظم مخلوقات الله جراءة وشهامة وشجاعة فيما ذكر أهل المعرفة . والإذعان : الانقياد والخضوع ، يقال : أذعن له : خضع وذلّ وأقر وأسرع في الطاعة .

وقوله :

٢٢ وَالْفَارِجِي غُمَمَ اللاَّجِي إِذَا صَفِرَتْ   أَوْطَابُهُ وَاقْتَضَاهُ الرُّوحَ دَيَّانُ

الغمم : الغم ، يقال فرج الله همه وغمّه إذا كشفه وأزاله . وصفرت : خَلت ، ومنه سمي الصفرية قوم من الخوارج لخلوهم من الدين . والوطب : أصله سقاء اللبن واستعير لخلو أمكنة اللاجي مما يحصل به له استقامة ، قالت امرأة من بني عامر :

فَإِنْ يَكُ ظَنّي صادِقاً وَهْوَ صادِقٌ … بِكُمْ وَبِأَحْلامٍ لَكُمْ صَفِراتِ

أي خالية لا خير فيها .

تُعِدْ فِيكُمُ جزرَ الْجُزُورِ رِماحُنا … ويَكْمُنَّ بالأكْبادِ مُنْكَسِراتِ

وقبل هذين البيتين :

وَحَرْبٍ يَضِجُّ الْقَوْمُ مِنْ نَفَيانِها … ضَجيجَ الْجِمالِ الجِلَّةِ الدَّبِراتِ

سَيَتْرُكُها قَوْمٌ وَيَصْلَى بِحَرِّها … بَنُو نِسْوَةٍ لِلثُّكْلِ مُصْطَبِراتِ

وقال حاتم :

مَتى ما يَجِئْ يَوْماً إِلَى الْمالِ وارِثي … يَجِدْ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلْأَى ولا صَفْرِ

يَجِدْ فَرَساً مِثْلَ العَنانِ وَصارِماً … حُساماً إذا ما هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالهَبْرِ

وَأَسْمَرَ خَطِّياً كَأَنَّ كُعُوبَهُ … نَوَى القَسْبِ قَدْ أَرْبَى ذِراعاً عَلَى الْعَشْرِ

قوله : لم يرض بالهبر ، يعني يتجاوز القطع إلى ما وراه . وقوله : واقتضاه الروح ديان ، الاقتضاء : المطالبة بلازم ، والمعنى أن هؤلاء الممدوحين يفرجون غم

اللاجئ إليهم بأموالهم ، ويدفعون عنه من يطالبهم في نفسه . المراد أنهم في عز ومنعة وكذلك من التجأ إليهم .

وقوله :

٢٣ وَٱلصَّائِنِينَ عَن ٱلْفَحْشَا نُفُوسَهُمُ وَٱلْمُرْخِصِيهَا إِذَا ٱلْخَطِّيُّ أَثْمَانُ

صانه : حفظه . والفحشاء : ما يشتدّ قبحه من الذنوب ، وكل ما نهى الله عنه . والنفس : الروح وما به قوام الجسد . والرّخص : معروف . والخطّية : الرماح ، منسوبة إلى الخطّ بلد بالبحرين ، والثمن : ما يستحق به المثمن . المعنى أن هؤلاء الممدوحين يصونون أنفسهم عما لا يجمل ، ويرخصونها عند مقارعة الأقران ومجاولة الشجعان . قال البحتري :

وإن غَلَتِ الأرواح أرخصتَ سوْمَها بسوقٍ من الهيجاء أسودَ قاتمِ

وقال بعض بني قيس بن ثعلبة :

إنّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنفُسَنا وَلَوْ نُسامُ بِهـا فِي الْأَمْنِ أُغْلِينا

بِيضٌ مَفارِقُنا تَغْلِي مَراجِلُنـا نَأسُو بِأموالنا آثارَ أَيْدِينـا

إِنّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أوائِلَهُمْ قِيلُ الْـكُماة ألاَ أَيْنَ الْمُحامُونا

إذا الْـكُماةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمُ حَدّ الظُّبات وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينـا

وَلاَ تَراهُمْ وَإنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ الْبُكاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونا
وَنَرْكَبُ الْكُرْهَ أحْيـانًا فَيَفْرُجُهُ عَنَّا الحِفاظُ وَأسْيافٌ تُواتِينـا

وقال خلف بن خليفة :

أَلَمْ تَرَ أنَّ الْقَتْلَ غالٍ إذا رَضُوا وَإنْ غَضِبُوا فِي مَوْقِفٍ رَخُصَ الْقَتْلُ

وقوله :

٢٤ خُضُلُ الْمَوَاهِبِ أَمْجَادٌ خَضَارِمَةٌ بِيضُ الْوُجُوهِ عَلَى الْأَيَّامِ أَعْوَانُ

الخضل بفتح الخاء وكسر الضاد : كل شيء ندٍ يترشّف نداه ، ويطلق على النعمة والرفاهية ، يقال : نعمة خضلة وعطاء خضل . والمواهب : جمع هبة ، العطية . والمجد: نهاية الشرف . والخضارمة : جمع خضرم وهو البحر الغطمطم والكثير من كل شيء ، والجواد والمعطاء والسيّد الحمول . بيض الوجوه : يعني أن أحسابهم وأنسابهم ووجوههم وأفعالهم منيرة . قال أبو الطمحان القيني :

أضاءتْ لهم أحسابهمْ ووجوههمْ دجى الليل حتى نظم الجزعَ ثاقبهُ

والعرب تمدح ببياض الوجه والمراد به مع ذلك بياض الأفعال . قال أبو طالب في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

وَأبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمامُ بِوَجْهِهِ ثِمالِ الْيَتَامَى عِصْمَةٍ لِلْأَرَامِلِ

وهو صلى الله عليه وسلم فوق مدح المادحين وثناء المثنين ، كيف وقد قال فيه ربُّ العالمين : (وإنك لعلى خلق عظيم) .

وقال حسّان رضي الله تعالى عنه في آل جفنة :

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهُمْ شُمُّ الأنوفِ من الطِّرازِ الأوّلِ

وقوله :

٢٥ غُرٌّ مَكارِمُهُمْ حُمْرٌ صَوارِمُهُمْ خُضْرٌ مَراتِعُهُمْ لِلْفَضْلِ تِيجَانُ

الغرّة كما قدّمنا : البياض . والمكارم : معروفة ، ومن معانيها بذل النّدى وكفّ الأذى . حمرٌ صوارمهم : كناية عن كثرة نكايتهم لأعدائهم وقتلهم إياهم . حمر صوارمهم : يعني سيوفهم لا تزال محمرّة من دماء المخالفين . خضْرٌ مراتعهم : يحتمل هذا معنيين وهي أنهم لا يمتنع عليهم نزول مكان أرادوه ، مهما اخضرّ قطر رعوه قسرًا وعليه قول جرير :

إذا نَزَلَ السَّماءُ بدارِ قَوْمٍ رَعَيْناهُ وإِنْ كانُوا غِضَابَا

والسّماء في هذا : المطر . والمعنى الثاني أنهم إذا نزلوا أرضاً أنعموا على أهلها وأفاضوا عليهم سجال الكرم فهو كناية عن سعة الجود فكأنّ الأرض إذا نزلوا بها جادتها السّماء وتوالت عليها الأنواء فهم كما قيل :

لِلّهِ قَوْمٌ إِذا حَلُّوا بِمَنْزِلَةٍ حَلَّ الرِّضَى وَيَسِيرُ الْجُودُ إِنْ سارُوا
تَحْيَا بِهِمْ كُلُّ أَرْضٍ يَنْزِلُونَ بِها كَأَنَّهُمْ لِبِقاعِ الْأَرْضِ أَمْطارُ

وقال ابن حَيُّوس :

طالَ ما قُلْتُ لِلْمُسائِلِ عَنْكُمْ وَاعْتِمادِي هِدايَةُ الضُّلَّالِ
إِنْ تُرِدْ عِلْمَ حالِهِمْ عَنْ يَقِينٍ فَالْقَهُمْ في مَكارِمٍ أَوْ نِزالِ
تَلْقَ بِيضَ الْوُجُوهِ سُودَ مُثارِ الـــنَّقْعِ خُضْرَ الأَكْنافِ حُمْرَ النِّصالِ

وقال الرُّسْتُمِيُّ في ابن عباد :

مِنَ النَّفَرِ الْعالِينَ فِي السِّلْمِ وَالْوَغَى وَأَهْلِ الْمَعالي وَالعَوالي وَآلِها
إِذا نَزَلُوا اُخْضَرَّ الرُّبَى مِنْ نُزُولِهِمْ وَإِنْ نازَلُوا احْمَرَّ القَنا مِنْ نِزالِها

هذا والله الشعر الجيد ، والمديح الخالص ، والتاج الإكليل ، وهو لباس تجعله الملوك على مفارقها تتميز به . والمعنى أن هؤلاء الممدوحين مرتفعون على الملوك كارتفاع التيجان على رؤوسهم ، والبيت مشتمل على نوعين من البديع هما التقسيم والمقابلة . ثم خصص بعد التعميم فقال :

٢٦ لٰكِنَّ أَوْراهُمُ زَنْدًا وَأَسْمَحَهُمْ كَفًّا وَأَشْجَعَهُمْ إِنْ جالَ أَقْرانُ

لـكن : ترد للاستدراك غالباً ، وهي أن تثبت لما بعدها حكما مخالفاً لما قبلها ، وقوله أوراهم زندًا : أي أطلبهم للأوتار ، وأدركهم للثأر ، وأحدُّهم في ذلك فهو كما قيل :

لا يُطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ ... هَمٌّ يَكادُ حَشاهُ يَقْصِمُ الضِّلَعـا

وأسمحهم كفًّا : أي أجزلهم عطية ، وأتمهم أمنيّة ، وأوسعهم جودًا وأنجزهم موعودًا ، ومن أحسن ما يصلح أن يكون شاهدًا لهذه الكلمة وما قبلها قول البحتري :

سَمَاحاً وَبأْساً كالصَّوَاعِقِ فِي الْحَيَا ... إذا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُتَرَاكِمِ

وقوله : وأشجعهم إنْ جال أقران : يعني أقدمهم في معامع الحروب ، وأثبتهم جَناناً إذا بلغت القلوبُ الحناجر . وهذا شاهده عيانه ، وظاهره برهانه ، فإنه أسبغ الله عليه ظله ، وأعلى في فلك السعادة محله ، خرج حين لا معين إلاّ الله ثم صدق عزمه فما زالت تسمو به نفسه وتعلو به همته إلى أن أدرك ما لم تدركه الجيوش الجحافل ، و بلغ بهمته ما لم تبلغه الملوك الأوائل ولسان حاله ينشد :

نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصامَا ... وَعَلَّمَتْهُ الْـكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

وصَـيَّرته فارساً هُماما

ولم تزل نفسه تتوق إلى عليّات المكارم ، وعزمه يسوقه إلى ركوب الخطوب

العظائم ، إلى أن أحلّاه حيث السُّهى والنعائم :

وَلا يَبْلُغُ الْعَلْياءَ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ قَليلُ افْتِكارٍ في أُمُورِ الْعَواقِبِ

فأسفر صبح المسلمين به عن فجر صادق ، ونادى منادي الإسلام الآن ظهرت الحقائق ، ثم ذكره بعلمه المذكور واسمه المشهور فقال :

٢٧ عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي نَالَتْ بِهِ شَرَفاً بَنُو نِزَارٍ وَعَزَّتْ مِنْهُ قَحْطَانُ

وهو اسم مطابق مسمّاه ، ولفظ وافق التّوفيق لمعناه ، وبين هـذا الاسم الشريف وبين أفعال المسمى به نسبة ظاهرة ، دلّت عليها حكمة باهرة ، وهي أن الله تعـالى أعزّ به الإسلام والمسلمين ، وأذلّ بسطوته الـكفرة المعاندين ، فهو أحق أن ينشد فيه :

اسْمٌ حَكاهُ الْمُسَمَّى في الفَعالِ فَقَدْ حازَ الْعَلِيَّيْنِ مِنْ قَوْلٍ ومِنْ عَمَلِ

وقوله : نالت : أعطيت ورزقت . به شرفاً : مجدًا وفخرًا . بنو نزار بن معدّ ابن عدنان ، ونزار أبو العرب ما عدا القحطانيين ، فإنه ولد مضر وربيعة وإياد وأنمار ، والممدوح من ربيعة ، ويقال له ربيعة الفرس لأنه أعطى الخيل من ميراث أبيه . وقحطان : أبو اليمن كلها وإليه يجتمع نسبها ، ابن عابر بن شالخ بن

أرفخشد بن سام بن نوح . والمعنى أن ظهوره أعزّه الله سبب لعزّ العرب كلها نزاريها ويمنيها ، وهذا غاية الشرف .

وقوله :

٢٨ مُقَدَّمٌ فِي الْمَعَالِي ذِكْرُهُ أَبَدًا   كَمَا يُقَدَّمُ بِاسْمِ اللهِ عُنْوَانُ

العنوان : العلامة وما يبدأ به دالاً على ما بعده . والمعالي والعلا بمعنى واحد . والمعنى أن ذكره ومجده مقدم في كل فضيلة ، مبدوء به في كل خصلة جميلة ، كما أن اسم الله مبدوء به في كل أمر ذي بال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر » وقال الشّمّاخ :

إذا ما رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْد   تَلَقَّاها عرابَةُ بِالْيَمِين

وقوله :

٢٩ مَلْكٌ تَجَسَّدَ فِي أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ   غَيْثٌ وَلَيْثٌ وَإِعْطَاءٌ وَحِرْمَانُ

هذه الخصال العزيزة النظير ، المعدومة المثيل ، لم تجتمع إلا في هذا الرّجل الّذي هو في هذا الزمان عين الكمال ، عديم الشبيه والمثال ، فقوله : تجسّد : أي تصوّر وتخلّق . في بردته : أي لباسه ، غيث للمعتفين والسائلين ، وليث هصور

للأعداء والمعاندين . وقوله : وإعطاء وحرمان : تذييل على ما قبله ، والمعنى أن الله صوّره من هذه الأفعال السامية والأخلاق الزاكية فجعله غيثاً للبلاد ، ورحمة للعباد ، ونـكالاً لأهل الفساد .

وقوله :

٣٠ خَبِيئَةُ ٱللّٰهِ فِي ذَا ٱلْوَقْتِ أَظْهَرَهَا وَلِلْمُهَيْمِنِ فِي تَأْخِيرِهَا شَانُ

أخبأه : أخفاه ، قال تعالى: (ألّا يسجدوا لله الذي يخرج الخَبْءَ في السّموات والأرض) ومنه : يا ما خبأنا للصائمين ، المعنى أن الله تعالى أخر وقته مع علمه السابق به وبما يكون على يديه وسببه من الظهور والعزّ للإسلام والمسلمين ، وادّخره رحمة لأهل هذا الزمان ، الذي عمّ فيه قبله العدوان كما ورد : « أمّتي كالغيث لا يدرى أوّله خير أم آخره » ولله الحكمة البالغة ، والإرادة التامّة في تأخير هذه الرحمة إلى آخر هذا الوقت ، وربّك يخلق ما يشاء ويختار .

وقوله :

٣١ وَدَعْوَةٌ وَجَبَتْ لِلْمُسْلِمِينَ بِهِ أَمَا تَرَى عَمَّهُمْ أَمْنٌ وَإِيمَانُ

أي هـذه دعوة صالحة استجيبت للمسلمين ، إذ المسلمون قبله في شدّة وعناء ،

واختلاف أهواء ، وتسلّط أعداء ، أموالهم نهبة للغارات ، ودماؤهم بسيوف البغي مطلولة ملغاة ، فأشرق على المسلمين من ضياء نوره ما عمّهم عموم ضياء الصبح ، ووصل إليهم من عظيم رأفته ما اتّصل بأنفسهم اتّصال النسيم ، فأصبحوا وقد جمع الله به الأيادي بعد افتراقها ، وألّف به بين القلوب بعد تباغضها ، وأذهب عنهم الإحن والحسائد بعد توقد نيرانها ، بفضل الله ثم بيمن ولاية الذي لا يدرك بوصف ، ولا يُحدُّ بنعت ، فذلك قوله : أما ترى عمَّهم أمن و إيمان ، فالآن بحمد الله يخرج الضعيف السّبب ، المجهول النَّسَب ، يضرب في جزيرة العرب ، طولًا وعرضاً لا يخشى إلا الله تعالى . و إيمان: لا يحتاج إلى شرح لأنه معلوم بالضرورة . انظر هداية الله سبحانه بادية العرب من الشام إلى اليمن ، ومن الحجاز إلى ما وراء عمان ، ببركة رعاية هذا الرّجل المبارك مقدمه على المسلمين ، ونبذهم ما كانوا عليه قبله من علائق الشّرك ، وتحكيمهم كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم بعد تحكيمهم الطاغوت . وقد قال بعض المؤرخين — وأظنه ابن خلدون — : إن العرب لا يجمع كلمتهم ولا يؤلف بين قلوبهم إلا صيغة دينية وهو أمر مشاهد كما كان في مبدأ انتشار هذه الدعوة المحمدية بسبب آبائه وأجداده عليهم من الله الرحمة والرضوان ، فإن الله هدى بهم أهل هذه الجزيرة ، ومن الله عليه بالهداية من غيرهم من الضلال و بصر بهم من العمى وجدّد بهم رسوم الدين الدائرة ، وأحيا بهم آثاره الغامرة .

وقوله :

٣٢ حَاطَ الرَّعِيَّةَ مِنْ بُصْرَى إِلَى عَدَنٍ وَمِنْ تِهَامَةَ حَتَّى ارْتَاحَ جَعْلَانُ

أي حفظها وصانها وحماها . وبصرى : بلد بالشام . وعدن : جزيرة باليمن معروفة . وتهامة : ما انحطّ من الغور غور الحجاز . وجعلان : بلدة شرقي عمان الأقصى . المعنى أن الله حمى به سكان هذه الأرض الطويلة العريضة حتى كان السائر في صحاريها ، والمسافر في براريها محفوظاً في نفسه ، آمناً على أثاثه وفلسه ، اللهم كما فضلته على الملوك بفضيلتي العلم والدين ، وخصصته بالحلم والعقل الرصين ، فمدّ لملكه أسباب التأييد والتمكين ، وعرّفه عوارف النّصر العزيز والفتح المبين ، واجعل الملك في عقبه إلى يوم الدين ، وأرِه قرّة العين في نفسه وبنيه ، وملكه ورعيته يا أرحم الرّاحمين .

وقوله :

٣٣ تَجَدَّدُوا الشُّكْرَ لِلْمَوْلَى وَكُلُّهُمُ يَدْعُو لَهُ بِالْبَقَا مَا بَقْيَ إِنْسَانُ*

---

* يستقيم وزن هذا البيت بإسكان القاف في كلمة بقي وقد عمد الشاعر إلى هذه الضرورة في هذا البيت وفي غيره نسجاً على منوال بعض الشعراء القدامى كذلك الذي قال :

فيا عمرو كم من مهرة عربية من الناس قد بليت بوغد يقودها

على إسكان اللام في كلمة بليت .

يعني أن الرعية لما استروحوا ريح الأمن والأمان ، واستنشقوا عَرْف الإحسان والإيمان ، جدّدوا الشكر للمولى تعالى وتقدس على هذه النعمة العظيمة ، والمنحة الجسيمة ، إذ أخرجه لهم في هـذا الزمان ، وكفّ بطلعته أهل البغي والعدوان ، وما أحسن ما قيل :

قَدْ قُلْتُ لِلنَّاسِ إِذْ قامُوا بِشُكْرِكُمُ ... اَلآنَ أَحْسَنْتُمُ أَنْ تَحْرِسُوا النِّعَما

والشكر هو صرف النّعم في طاعة المنعم ، وهو أعم من الحمد من جهة المورد ، لأن مورده اللسان والجنان والأركان ، وقد سمعناهم يفدونه بالآباء والأمهات ، ولو قدروا لدفعوا عنه بالأسماع والأبصار والمهجات . فهو كما قيل :

حُبُّ الْوَرَى لَكَ بِالْإِجْماعِ مَا أَحَدٌ ... إِلَّا وَأَنْتَ لَدَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

مَا لَذَّةُ الْمُلْكِ إِلَّا الْحُبُّ يَكْسِبُهُ ... مِنْ قَلْبِ كُلِّ امْرِئٍ لِلْأَمْرِ يَأْتَمِرُ

لَمْ يَبْقَ لِلنَّاسِ عَتْبٌ مُذْ مَلَكْتَهُمُ ... عَلَى الزَّمانِ وَلَا ما عَنْهُ يُعْتَذَرُ

كانُوا يَلُومُونَهُ وَالذَّنْبُ لَيْسَ لَهُ ... إِذْ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ نَفْعٌ وَلا ضَرَرُ

حَتَّى مَلَكْتَ وَزَالَ الشَّرُّ وانْقَطَعَتْ ... عَنْهُ الْمَلَامَةُ وَالذَّنْبُ الَّذِي ذَكَرُوا

المراد بالزّمان أهل الزّمان ، قال تعالى : (واسئل القرية) يعني أهل القرية .
وقال كثيّر عزّة :

فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَّمُوا ... لَكَ الشَّطْرَ مِنْ أَعْمارِهِمْ غَيْرَ نُدَّمِ

وقوله :

٣٤ وَرُبَّ مُسْتَكْبِرٍ شُوسٍ خَلَائِقُهُ ... صَعْبِ الشَّكِيمَةِ قَدْ أَعْمَاهُ طُغْيَانُ

الكبر والاستكبار : التجبّر والتعاظم . والأشوس : الذي ينظر بمؤخر عينيه من الزهو والتكبر . والصّعوبة : الشدّة والتعسر . والشكيمة : الأنفة والحديدة المعترضة في فم الفرس ، وفلان شديد الشكيمة أنف لا ينقاد وقد أعماه عن أنحاء رشده طغيانه . والطّغيان : مجاوزة الحدّ وعدم معرفة القدر . قال الله تعالى : (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) وله معان كثيرة .

وقوله :

٣٥ تَرَكْتَهُ وَحْدَهُ يَمْشِي وَفِي يَدِهِ ... بَعْدَ الْمُهَنَّدِ عُكَّازٌ وَمِحْجَانُ

المهنّد : السّيف . والعكاز : عصاً في أحد طرفيها حديدة . قال المتنبي :

وَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً ... وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدِّلَاصَ الْمُسَرَّدَا
وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً ... وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا

والمحجان والمِحْجَن : عصاً معوجٌّ طرفها ، قال في القاموس : التحجّن : الاعوجاج . المعنى أنك تركت المتخلّق بصفات التكبّر والتعاظم يمشي وحده منقاداً

بعد إبائه ، مُذْعناً بعـد صعوبته ، مستبدلًا بعد السّيف عصاً يتوكّأ عليها ماشياً وحده .

وقوله :

٣٦ وَعَازِبِ رُشْدُهُ إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ ⁂ بِخَمْرَةِ ٱلْجَهْلِ وَالْإِعْجَابِ سَكْرَانُ

العازب : البعيد ، والإبل تعزب أي تبعد عن أهلها ، وكان لرجلٍ إبل فباعها واشترى غنماً فعزبت الغنم وقال : إنما اشتريت الغَنَم حذار العازبة ، فذهبت مثلًا . قال أبو تمام :

إِلَيْكَ أَرَحْنا عازِبَ الشِّعْرِ بَعْدَ ما ⁂ تَمَهَّلَ في رَوْضِ الْمَعَانِي العَجائِبِ

هذه الاستعارة غريبة في بابها . والرشد : الاهتداء والاستقامة على طريق الحق. وعُزوبه : نفيه . إذ حان مصرعه : قرب هلاكه ودماره ، وكلّ من لم يوفق للرّشاد فهو حان مصرعه . والخمرة : معروفة . والسّكر : ضد الصحو ، ويطلق على تغيّر العقل وذهابه بالخمر . والجهل : ضد العلم ، وقد قيل إن خفض النفس أصل كل خير ، وتطلبها ونصبها لما لا تقدر عليه سبب كل شرّ كما أن الكلمات المخفوض أولها كلمات خير وهي الخصب والغنى والعلم ، والمنصوبات كلمات شرّ وهي الجدب والفقر والجهل ، وعليها بيت لا يحضرني ذكره . قوله : والإعجاب

والعجب : الزّهو والغرور والكبر ، والمراد به في هذا عبد الله بن الحسين الشريف فإنه يظهر على فلتات لسانه ، ما يدلّ على غروره بجمعه وأعوانه ، وتمنّيه نفسه الأماني ، ودون عُلَيَّان القتاد والخرط :

مَا الْحَرْبُ إلَّا لِقَوْمٍ يُعْرَفُونَ بِهِ قَدْ مارَسُوا الْحَرْبَ حَتَّى هانَ مُعْظَمُهُ

فبعث إليه سيف الله المنتقم به من أعدائه ، المنفّذ لأوامره في عباده ، سريّة من رعيته ، ووهجاً من شُواظ عزمته ، فأباده الله ومن معه بسعده المجدود ، وحظّه المتقدم أمام الجنود، فولّى هارباً بنفسه إذا رأى غير شيْء ظنّه رجلًا وقال : من لم يذق طرفاً منها فقد وألا :

وَمَهْما أَعادَتْهُ الْأَمانِي لِحَرْبِنا نَصَبْنا لَهُ أَمْثالَها بِالْمُجَدَّدِ

وقوله :

٣٧ أَمْطَرْتَهُ عَزَمَاتٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهَا صُمَّ الشَّوَامِخِ أَضْحَتْ وَهْيَ كُثْبَانُ

العزَمات : جمع عزمة والعزم هو الجد في الأمر والمضي فيه ، وأولو العزم من الرّسل : الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم وهم نوح و إبرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين . قال الزّمخشري : أولو الجد والثبات والصبر . والقذف : الرّمي ، يقال قذف بالحجارة رمى بها . قال الله تعالى : (و يقذفون

بالغيب من مكان بعيد) . والأصمّ : الصلب . والشّامخ : المرتفع . والكثيب : الرّمل . وهذا إشارة إلى سرية بعثها الإمام ، أدام الله مجده ، إلى بعض أعدائه فكنى بها عن بعض عزماته ، و بالمطر عن الإرسال ، ولا يخفى ما بينهما من المناسبة لأن الكل مرمي به . والمعنى أن عزماته الظاهرة لو قذفت بها الجبال الصم الشوامخ لهدتها ، وهذا عند أهل البديع المبالغة أو الإغراق .

وقوله :

٣٨ عَصَائِبًا مِنْ بَنِي ٱلْإِسْلَامِ يَقْدُمُهُمْ   مِنْ جَدِّكَ ٱلْمُعْتَلِي بِالرُّعْبِ فُرْسَانُ

العصائب : جمع عصبة وهم الجماعات ، وقيل العصبة من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة إلى الأربعين ، قال النابغة :

إذا مَا أَرادَ الْغَزْوَ حَلّقَ فَوْقَهُ   عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

وقوله : من بني الإسلام : أي المنتسبين إليه حقيقة لا دعوى . وقوله : يقدمهم : يؤمّهم ويهديهم . من جدّك : أي حظّك . المعتلي : أي المرتفع المنصور إن شاء الله تعالى . بالرّعب : أي بجزع أعدائك وخوفهم منك . والرعب : جند الله الأعظم يمد به حزبه وينصر به جنده . قال صلى الله عليه وسلم : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » ، والمعنى أن الملك هو القلب ، والرّعية الجسد

فإذا صلح القلب صلح الجسد كله ، و بصدق نية الملك وحظه ينصر جنده ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

وقوله :

٣٩ وَيلُ أُمّهِ لَوْ أَتاهُ ٱلْبَحْرُ مُلْتَطِماً آذِيُّهُ ٱلْأُسْدُ وَٱلآجَامُ مُرَّانُ

ويل : كلمة عذاب ، والويل أيضاً حلول الشر ، وويل امّه : تستعمل للوقوع في الهلكة لأن الأمّ أجزع شيء على ولدها ، وربما استعملت للاستجادة ، ويقال أيضاً في المدح : هَوَتْ أمّه كما قال كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه :

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ مِنَ الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يُثِيبُ
هوَتْ أُمُّه مَا يَبْعَثُ الصُّبْحَ غادِياً وماذا يَرُدُّ اللَّيْـلَ حِينَ يَؤُوبُ

والبحر : يعبّر به عن الشجاع والجواد الواسع الكرم ، قال المتنبي :

هو البحر غُصْ فيه إذا كان ساكناً على الدر واحذَرْهُ إذا كان مُزْبِدا

وقوله : ملتطماً، أي يضرب بعضه بعضاً . والآذي : الأمواج تقذف بالزّبد . والآجام : جمع أجمة وهي الشجر الملتف وبها مساكن الأسود . والمرّان : الرّماح

الصلبة اللدنة . المعنى الهلاك له والويل لامّه لو نسّأ الله القدر إلى أن يأتيه الضّرغام الخادر ، والبحر الزاخر الذي أمواجه الأسْد وغاباتهم الرماح .

وقوله :

٤٠ لَأَصْبَحَ ٱلْغِرُّ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ أَوْ شَاعَفَتْهُ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ جِنَّانُ

الغرّ : الحدَث الذي لا خبرة له بالأمور ولا تجربة بالحروب . والعين : الشبحُ المرئي . والأثر : ما يدلّ عليه . والشعف والشعفة من القلب : رأسه عند معلق النياط ، والمشعوف : المجنون ومن أصيب شعفة قلبه بحب أو ذعر أو جنون . والجنّان : جمع جان ، قال ابن دراج الأندلسي القسطلي يمدح مخدومه ابن أبي عامر :

وَلَوْ بَصُرَتْ بِي وَالسُّرَى جُلُّ عَزْمَتِي وَجَرْسِي لِجِنَّانِ الفلاة سَمِيرُ

هذا البيت من جملة قصيدة من جيد الشعر منها :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الثواءَ هُوَ التَّوَى وَأَنَّ بُيُوتَ الْعَاجِزِينَ قُبُورُ

دَعِيني أَرِدْ ماءَ المَفَاوِزِ آجِناً إِلَى حَيْثُ ماءُ الْمَكْرُماتِ نَمِيرُ

فَإِنَّ خَطِيرَاتِ الْمَهَالِكِ ضُمَّنٌ لِرَاكِبِها أَنَّ الْجَزاءَ خَطِيرُ

ومنها :

وَلَمَّا تَدانَتْ لِلوَدَاعِ وَقَدْ هَفا بِصَبْرِيَ مِنْها أَنَّةٌ وَزَفِيرُ

تُنَاشِدُنِي عَهْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْهَوَى   وَفِي المَهْدِ مَبْغُومُ النِّدَاء صَغِيرُ

إلى أن قال :

عَصَيْتُ شَفِيعَ النَّفْسِ فِيهِ وَقَادَنِي   رَوَاحٌ لِتَدْآبِ السُّرَى وَبُكُورُ
وَلَوْ شاهَدَتْني وَالْهَوَاجِرُ تَلْتَظِي   عَلَيَّ وَرَقْرَاقُ السَّرَابِ يَمُورُ
أُسَلِّطُ حَرَّ الْهَاجِرَاتِ إذا سَطَا   عَلَى حُرِّ وَجْهِي وَالْأَصِيلُ هَجِيرُ
وَأَسْتَنْشِقُ النَّكْبَاءَ وهْيَ لَوَافِحٌ   وَأَسْتَوْطِنُ الرَّمْضَاءَ وهْيَ تَفُورُ
وَلِلْمَوْتِ فِي عَيْنِ الْجَبَانِ تَلَوُّنٌ   وَلِلذُّعْرِ فِي سَمْعِ الْجَرِيءِ صَفِيرُ
لَبَانَ لَهَا أَنِّي مِنَ الْبَيْنِ جازِعٌ   وأنّي عَلَى مَضِّ الْخُطُوبِ صَبُورُ
وَلَوْ بَصُرَتْ بِي والسُّرى جُلُّ عَزْمَتِي   وَجَرْسِي لِجِنَّانِ الفَلاةِ سَمِيرُ
وَأَعْتَسِفُ الْمَوْمَاةَ فِي غَسَقِ الدُّجَى   وَلِلْأُسْدِ فِي غِيلِ الْغِيَاضِ زَئِيرُ

وهي طويلة ومديحها من فاخر المديح تركته خشية الإطالة . رجعنا إلى ما نحن بصدده ، المعنى لو قدر الله أن العدو يلبث إلى أن يصل إليه لاستأصل الله به عينه ومحا أثره ، وقطع دابره بمشيئة الله ، إذ من كان مع الله كان الله معه ، أو جُنَّ وسُلب العقل مما يرى من الجيش الصادم ، و يسمع من الهمهمة والزّمازم . الزمزمة : الصوت البعيد له دويٌّ وتتابع مثل صوت الرعد ، قال المتنبي :

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الأَرْضِ وَالغَرْبِ زَحْفُهُ		وَفِي أُذُنِ الجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ

وقوله :

٤١ وَمَشْهَدٍ لَكَ فِي ٱلْإِسْلَامِ سَوْفَ تَرَى		يُوفَى بِهِ لَكَ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ مِيزَانُ

المشهد : المحضر . وقوله في الإسلام : أي في إقامة دين الإسلام . وسوف : كلمة تنفيس وتستعمل في الوعد والوعيد . وقوله ترى : تنظر . المعنى كم مقامٍ لك في الإسلام نصرته فيه سيرفع به يوم الحشر مقامك ، وترجح به يوم التغابن حسناتك ، يوم يغتبط المجاهدون ، ويندم المتكاسلون .

وقوله :

٤٢ نَحَرْتَ هَدْيَكَ فِيهِ ٱلْمُشْرِكِينَ ضُحًى		فَافْخَرْ فَفَخْرُ سِوَاكَ ٱلْمَعْزُ وَٱلضَّانُ

النحر : معروف . والهدي : هو ما نحر لله يتقرب به إليه ، وأفضل ما تقرّب به المتقرّبون ، نحر أعداء الله وأعداء رسوله ، المضادين لأحكامه بأوضاع وضعوها ما أنزل الله بها من سلطان ، قدّموها على أحكام الله وسمّوها « القانون المنيف » قاتلهم الله أنى يؤفكون ، وقد وفّق الله هذا الإمام لنحر هؤلاء وأمثالهم . وقوله : فافخر ، فخر شكر لا تعاظم لأنه ولله الحمد من أناس فخرهم التواضع . وقوله : ففخر سواك المعز

والضأن : وهو يدل على كرم الخيم وسخاوة النفس ولكن شتان ما بينهما .

وقوله :

٤٣ أَرْضَيْتَ آبَاءَكَ ٱلْغُرَّ ٱلْكِرَامَ بِمَا جَدَّدْتَ مِنْ مَجْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَانُوا

الرضى : ضد السخط . والغرّ : قد تقدم الكلام عليه وكذلك الكرام والمجد . وقوله بانوا : أي مضوا ، يقال بانوا بَيْناً و بينونةً ، فارقوا . المعنى أن أفعالك التي هي غرة في جبين الدهر ، وحلية سابغة لأهل هذا العصر ، تسرّ آباءك الكرام في قبورهم ، وتشفي الإحن التي على أعدائهم في صدورهم .

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلا بِابْنٍ ذُرَى شَرَفٍ كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ عَدْنَانُ

وقد ورد أن الأموات يسرّون بأفعال أولادهم وأقاربهم الصالحة ، قال أبو تمام :

لَوْ كَانَ يَأْمُلُ عَمْرو مِثْلَهُ وَلَدًا مِنْ صُلْبِهِ لَمْ يَجِدْ لِلْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ

وقد قيل إن الأولاد ثلاثة : سابق ولاحق وماحق ، فالسابق من خرج على مجد باسق لآبائه فمهده وزاده شرفاً ، واللاحق من له آباء كرام فمشى على مكارمهم وتبع آثارهم ، والماحق من خرج على مجد مؤثل لآبائه فمحقه بسُوء أفعاله وآرائه .

وقوله :

٤٤ نَبَّهْتَ ذِكْراً تَوَارَى مِنْهُ حِينَ عَلَا   لِلْمَارِقِينَ ضَبَابٌ فِيهِ دُخَّانُ

نبهت : أي أيقظت ، يقال نبهت النائم فتنبّه ، ونبه باسمه تنبيهاً نوّه . والذّكر بالضم والكسر : الصيت والثنا والشرف . وقوله : توارى منه : أي لا كله لأن مجدهم القديم ، وشرفهم الصميم ، قد سار مسير الريح في الأقطار ، وانتشر انتشار الشمس في رابعة النهار ، كيف وقد وعاه عن الأول الآخر ، وضمته بطون التأريخ والدفاتر :

تَزُولُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَذِكْرُهُمْ   مُنِيرٌ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ وَبَاقِيَا

وإنما توارى منه ما توارى في الدنيا لا في الدين ، ولا في الشرف الباذخ المتين ، وأفعال البارى تعالى وتقدس كلها لحكمة ظهرت للناس أو لم تظهر ، لكن الباطل لا يدال على الحق إدالة يضمحل الحق معها ، إنما أهل الحق يختبرون ويبتلون والعاقبة للمتقين . وقوله : ضباب : الضّباب بالفتح ندى يتصور له جسم رقيق والسحاب الرقيق . والدخان : معروف . المعنى أنك أيقظت ذكر آبائك الأمجاد ، وأجدادك الأجواد ، حين غشاه مثل الضباب الملتبس بالدخان وفيه دليل على عدم بقائه وسرعة اضمحلاله ، وقد اضمحل بحمد الله حتى كأن لم يكن .

وقوله :

٤٥ جِئْتَ بِالسَّيْفِ وَالقُرْآنِ مُعْتَزِماً   تُمْضِي بِسَيْفِكَ مَا أَمْضَاهُ قُرْآنُ

أي دعوت الناس إلى أحكام القرآن وألزمتهم إياه بالسيف . وقوله : معتزماً : ذا عزمة صادقة وهمة لأوامر الله موافقة ، ولا شك أن من كان إمامه القرآن ، له الغلب في الأولى والمنقلب ، وكذلك من نفّذ أمر الله بسيفه إن لم يغن لسانه . قال الله تعالى : (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) . قال أبو تمام :

وَما هُوَ إِلَّا الوَحْيُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ   تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَيْ كُلِّ مائِلِ

فَهٰذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عالِمٍ   وَهٰذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ

هُوَ الْحَقُّ إِنْ تَسْتَيْقِظُوا فِيهِ تَغْنَمُوا   وَإِنْ تَغْفُلُوا فالسَّيْفُ لَيْسَ بِغَافِلِ

وقوله : معتزماً : أي عازماً على أمرك مجمعاً على رأيك كما قال أبو تمام أيضاً :

أَضْحَكْتَ مِنْهُمْ سِبَاعَ الْجَوِّ ضَاحِيَةً   بَعْدَ العُبُوسِ وَأَبْكَيْتَ السُّيُوفَ دَمَا

مِن كُلِّ صَعْبِ الذُّرى مِنْ مُصْعَبٍ يَقِظٍ   إِنْ حَلَّ مُتَّئِدًا أَوْ سارَ مُعْتَزِمَا

وقوله: تمضي : أي تنفذ بسيفك ما حكم به القرآن .

وَمَا الدِّينُ إِلَّا أَنْ تُقَامَ شَرِيعَةٌ   وَتَأْمَنَ سُبْلٌ بَيْنَنَا وَشِعَابُ

وقوله :

٤٦ حَتَّى انْجَلَى الظُّلْمُ وَالْإِظْلَامُ وَارْتَفَعَتْ لِلدِّينِ فِي الْأَرْضِ أَعْلَامٌ وَأَرْكَانُ

حتى : حرف للغاية . انجلى : ارتفع وانزاح . والظلم : وضع الشيء في غير موضعه ثم استعمل لكل من غصب ما لا يستحقّه ، وأكبر الظلم الشرك بالله تعالى . والظلمة والظلام ذهاب النور ، والإظلام الدخول فيه . وقوله : ارتفعت : أي علت . والدين هو الإسلام ، قال الله تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) . والأعلام : جمع عَلَم ، وهي الشعار . والأركان : الدعائم ، وهي الواجبات في الإسلام . المعنى أنك دعوت الناس إلى التزام أحكام القرآن ، ومن أبى ألزمته بالسيف إلى أن انجلى الظلم عن المسلمين في أبدانهم وأموالهم ، والإظلام الذي هو كناية عن عدم انتشارهم في طلب معاشهم ، وارتفعت شعائر الإسلام وقواعده . ثم أخذ يذكر بعض ما خصّ الله به الممدوح من الفضائل التي انفرد بها دون غيره ، وامتاز بها عمن سواه ، فقال :

٤٧ دِينٌ وَدُنْيَا وَبَأْسٌ فِي الْوَغَى وَنَدًى تَفِيضُ مِنْ كَفِّهِ بِالْجُودِ خُلْجَانُ

الدين في هذا : الطاعة والعبادة . والدنيا المحمودة هي ما أكسبت صاحبها

أجرًا جزيلاً في الآخرة وذكرًا جميلاً في الدنيا :

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إذا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالإفْلاَسَ بِالرَّجُلِ

قوله : بأس : أي شجاعة وإقدام . والوغى : الجلبة والصوت ثم استعير لمعركة الحرب ومواقف الطعن والضرب . وقوله : وندًى : أي جود وإفضال ، والبأس والندى ركنا المجد . قال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز المغربي :

وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ إِلَّا عَنْ نَدًى وَوَغًى فَالْمَجْدُ أَجْمَعُ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْجُودِ

ولي من قصيدة في الممدوح أدام الله وجوده :

وَلَيْسَ يَبْنِي الْعُلاَ إِلَّا نَدًى وَوَغًى هُمَا الْمَعَارِجُ للأَسْنَى مِنَ الرُّتَبِ

وقوله : تفيض من كفه بالجود خلجانُ : يقال فاض الماء يفيض فيضاً كثر وسال . والكفّ : اليد أو إلى الكوع ، والخلجان : جمع خليج شعبة من البحر ومنه قيل لبحر عمان والبحرين وما والاهما خليج فارس . قال أهل اللغة : الجود والسّخاء أفضل من الشجاعة ، لأن نفع الجود أعم والجواد محتاجون له الناس في كل حين والشجاع في محل دون محل ، لكن إذا اجتمعا فناهيك به شرفاً :

فَإِذا هُما اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ

ولما ذكر بعض الفضائل التي خصّ الله بها هذا الرجل ، قال :

٤٨ هٰذِي ٱلْمَكَارِمُ لَامَا رُوِيَ عَنْ هَرِمٍ   وَلَا ٱلَّذِي قِيلَ عَمَّنْ ضَمَّ غُمْدَانُ

قدم الكلام على المكارم . وهرم : هو هرم بن سنان المري ثم الغطفاني ممدوح زهير بن أبي سلمى الذي يقول فيه :

مَتَى تُلاقِ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِماً   تَلْقَ السَّماحَةَ مِنْهُ والنَّدَى خُلُقا *
لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيا بِمَكْرُمَةٍ   أُفْقَ السَّماءِ لَنالَتْ كَفُّهُ الأُفُقا

وكان سنان أبو هرم سيّد غطفان وماتت أمه وهي حامل به وقالت : إذا أنا متُّ فشقُّوا بطني فإنّ سيد غطفان فيه ، فلما ماتت شقوا بطنها واستخرجوا سناناً ، وفي بني سنان يقول زهير :

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ   طَابُوا وَطَابَ مِنَ الأَوْلادِ مَا وَلَدُوا
لَوْ كانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمسِ مِنْ كَرَمٍ   قَوْمٌ بِأَوَّلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا
جِنٌّ إذا فَزِعُوا إِنْسٌ إذا أَمِنُوا   مُرَزَّؤُونَ بَهالِيلٌ إذا جُهِدُوا
مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كانَ مِنْ نِعَمٍ   لَا يَنْزِعُ اللهُ عَنْهُمْ ما بِهِ حُسِدُوا

---

* روي هذا البيت في ديوان زهير طبعة دار الكتب المصرية هكذا :
من يلق يوماً على علاته هرماً   يلق السماحة منه والندى خلقا

وقال زهير :

وَأبيَضَ فَيَّاضٍ يَداهُ غَمامَةٌ عَلَى مُعْتَفيهِ ما تُغِبُّ فَواضِلُهْ
أخِي ثِقَةٍ لا تُهلِكُ الْخَمْرُ مالَهُ وَلٰكِنَّهُ قَدْ يُهلِكُ الْمالَ نائِلُهْ
تَراهُ إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كأَنَّكَ تُعطِيهِ الَّذي أنْتَ سائِلُهْ

وقال زهير أيضاً :

إلَيْكَ أعْمَلْتُها فُتْلاً مَرافِقُها شَهْرَيْنِ يَجْهَضُ مِنْ أرْحامِها الْعَلَقُ
حَتَّى دُفِعنَ إلى حُلْوٍ شَمائِلُهُ كالْغَيْثِ يَنبُتُ فِي آثارِهِ الْوَرَقُ
مِنْ أهْلِ بَيْتٍ يَرى ذُو الْعَرْشِ فَضْلَهُمُ يُبْنَى لَهُمْ فِي جِنانِ الْخُلْدِ مُرْتَفَقُ
اَلْمُطْعِمِينَ إذا ما أزْمَةٌ أزَمَتْ والطَّيِّبينَ ثِياباً كُلَّما عَرِقُوا
كأَنَّ آخِرَهُمْ فِي الْجُودِ أوَّلُهمْ إنَّ الشَّمائِلَ وَالأخْلاقَ تَتَّفِقُ
إنْ قامَرُوا قَمَرُوا أوْ فاخَرُوا فَخَرُوا أوْ ناضَلُوا نَضَلُوا أوْ سابَقُوا سَبَقُوا
تَنافَسُ الأَرْضُ مَوْتاهُمْ إذا دُفِنُوا كما تَنافَسَ عِنْدَ الْباعَةِ الْوَرِقُ

وله فيه مدائح كثيرة مطربة ، وكان هرم آلى أي حلف إنه لا يسلم عليه زهير إلّا أعطاه غرّةً عبد أو أمة أو فرس ، فكان زهير يأتي المجلس فيه هرم فيقول : أنعموا صباحاً خلا هرم وخيركم تركت .

وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لبعض ولده : إن زهيرًا كان يمدحكم فيجيد ، قال : إنّا كنّا نعطيه فنجزل ، فقال : ذهب ما أعطيتموه و بقي ما أعطاكم . والذي ضمّ غمْدان هو سيف بن ذي يزن الحميري ، وغُمدان بالضمّ : قصر باليمن عظيم البناء ، وقيل إنه بصنعاء اليمن ، وخبر سَيْف سياقه طويل نشير إلى أنموذج منه ، وذلك أن الحبشة ملكوا اليمن بعد ما هزموا ذَا نُواسٍ صاحب عبد الله التامر ، وخاضَ به فرسه البحر ، فساموا أهل اليمن الخسف ، وكان آخر مَنْ ملكهم من الحبشة مسروق بن أبرهة بعد أخيه يكسوم ، فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن حتى قدم على هرقل ملك الروم ، وطلب منه النُّصرة فلم يُشْبِهُ ، فخرج حتى أتى النّعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق ، فقال له النّعمان : إن لي على كسرى وفادة في كل عام ، فأقم حتى يكون ذلك ، ثم خرج معه فأدخله على كسرى ، وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه ، وكان لا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلَّا برك ، فلما دخل سيف بن ذي يزن برك ، وقيل لما دخل طأطأ رأسه ، فقيل ذلك لسيف فقال : إنما فعلته لأنه يضيق عنه كل شيء ، ثم قال :

أيُّها الملك غلبتنا على بلادنا الأَغْرِبةُ ، فقال كسرى : أيُّ الأغربة الحبشة أم السِّند ؟ فقال : الحبشة ، فجئتك لتنصرني ، فقال : بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكُنْ لأورّط جيشاً من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ، ثم أجازه

بعشرة آلاف درهم ، وكساه كسوة حسنة . فلما قبض ذلك جعل ينثر ذلك الورق فبلغ ذلك كسرى فقال : إنّ لهذا لشأناً ، ثم بعث إليه فقال : عمدت إلى حِباء الملك تنثره للنّاس فقال : ما أصنع بهذا ، ماجبال أرضي التي جئت منها إلا ذهب وفضة ، فجمع كسرى مرازبته فقال : ماذا ترون في أمر هذا الرّجل . فقال قائل: أيها الملك إن في سجونك رجالًا قد حبستهم للقتل ، فلو أنك بعثتهم معه ، فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم ، وإن ظفروا كان ملكاً أردته . فبعث كسرى مَن في سجونه ، وكانوا ثماني مئة رجل ، واستعمل عليهم رجلًا منهم يقال له « وهرز » فخرجوا في ثماني سفائن غرق اثنتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن ، فجمع سيف معهم مَن استطاع من قومه ، وقال لوهرز : رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً ، فقال : أنصفت ، وخرج مسروق بن أبرهة فقال وهرز : أروني ملكهم ، فقالوا : ألا ترى رجلًا على الفيل ، عاقدًا تاجه على رأسه ، بين عينيه ياقوتة حمراء ، قال : نعم ، قالوا : ذاك ملكهم ، قال : اتركوه ، فوقفوا طويلًا ، فقال : على ما هو . قالوا : قد تحوّل على الفرس ، قال : اتركوه ، فوقفوا طويلًا، فقال : على ما هو ، قالوا : قد تحوّل على البغلة ، قال وهرز : على بنت الحمار، ذَلَّ وزال ملكه ، إني سأرميه فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أُوذنكم ، وإن رأيتم القوم قد استداروا به ولاذوا به فقد أصبت الرجل ، فاحملوا عليهم . فوتَرَ قوسَه وكانت فيما يزعُمون لا يوترها غيره ، ثم رماه فصكّ الياقوتة التي بين

عينيه ، فتغلغلت النُّشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابّته ، وحملت عليهم الفرس ومن معهم فانهزموا وقتلوا وهربوا في كل وجه ، فذلك حين يقول الصلت أبو أُمَيَّة :

لِيَطْلُبِ الوِتْرَ أَمْثالُ ابْنِ ذِي يَزَنٍ ... لَجَّجَ في الْبَحْرِ لِلأَعْداءِ أحْوالا(١)
أَتَى هِرَقْلَ وَقَدْ شالَتْ نَعامَتُهُ ... فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ السُّؤْلَ الَّذِي سالا(٢)
ثُمَّ انْثَنَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ تاسِعَةٍ ... مِنَ السِّنِينَ لَقَدْ أَبْعَدْتَ إِيغالا
حَتَّى أَتَى بِبَنِي الأَحْرارِ يَقْدُمُهُمْ ... إِنَّكَ عَمْرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ إِرْقالا(٣)
أَرْسَلْتَ أُسْداً عَلَى سُودِ الْكِلابِ فَقَدْ ... أَضْحَى شَرِيدُهُمُ في الأَرْضِ فُلاَّلا(٤)
فَاشْرَبْ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقاً ... فِي رَأْسِ غُمْدانَ دَاراً مِنْكَ مِحْلالا(٥)
وَاشْرَبْ هَنِيئاً فَقَدْ شالَتْ نَعامَتُهُمْ ... وأَسْبِلَ اليومَ فِي بُرْدَيْكَ إِسْبالا(٦)
تِلْكَ الْمَكارِمُ لا قَعْبانِ مِنْ لَبَنٍ ... شِيبا بِماءٍ فَعادا بَعْدُ أَبْوالا(٧)

---

(١) لجج : خاض اللجة .
(٢) سال : سأل .
(٣) بنى الأحرار : الفرس . إرقالا : إسراعاً .
(٤) فلالا : منهزماً .
(٥) مرتفقاً : متكئاً . محلالا : طيبة الحلول بها .
(٦) شالت : ارتفعت : نعامته : باطن قدمه ، وهي كناية على الهلاك .
(٧) قعبان : مثنى قعب : قدح يحلب فيه .

قال صاحب « العقد » : « أخبرنا نعيم بن حمّاد قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري قال : قال ابن عبّاس رضي الله عنهما : لما ظفِر سيفُ بن ذي يزَن بالحبشة ، وذلك بعدَ مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، أتته وفود العرب وأشرافُها وشعراؤها تهنّئه وتمدحه ، فأتاه وفدُ قريش ، فيهم : عبد المطلب بن هاشم ، وأُميّة ابن عبد شمس ، وأسد بن عبد العزّى ، وعبدُ الله بن جُدْعان ، فقَدِموا عليه وهو في قصره غُمدان ، فطلبوا الإذن عليه فأذن لهم ، فدخلوا فوجدوه متضمخاً بالعَنْبر والمسك في مَفْرِق رأسه ، وعليه بُرْدان أخضران ، قد اتَّزرَ بأحدهما وارتدى بالآخر ، وسيفُه بين يديه ، والملوك عن يمينه وشماله ، فدنا عبد المطلب فاستأذن في الكلام ، فقال له : قل ، فقال : إن الله تعالى أيها الملك ، أحلّك مكاناً رفيعاً ، صَعْباً منيعاً ، باذِخاً شامخًا ، وأنبتكَ مَنْبِتاً طابتْ أرُومته ، وعزَّتْ جُرْثومته ، وَنبُلَ أصلُه ، وبسَق فرْعه ، في أكرم معدن ، وأطيب موطن ، فأنت أبيتَ اللعن ، رأسُ العرب ، وربيعُها الَّذي به تُخْصِب ، وملكها الَّذي له تنقاد ، وعَمودها الَّذي عليه العِماد ، ومَعْقِلها الَّذي يلجأ إليه العِباد . سَلفُك خيرُ سَلف ، وأنت لنا من بعدهم خيرُ خَلف ، ولن يَهلِكَ مَنْ أنتَ خَلفُه ، ولن يخملَ مَنْ أنت سَلفه ، نحن أيّها الملك أهل حَرَمِ الله وسَدَنة بيته ، أشْخَصنا إليك الَّذي أبْهجَك لكَشْف الكرْب الَّذي قد مَسَّنا ، نحن وفد التّهنئة . قال : مَنْ أنت أيُّها المتكلم ؟ قال : أنا عبدُ المطلب بن هاشم ، قال ابنُ أُختنا ؟ قال : نعم ، فأدْناه

وقرَّبه ، ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال : مرحباً وأهلًا ، وناقةً ورَحْلًا ، ومُستناخًا سَهْلًا ، ومَلِكاً رِبَحْلًا* يُعطِي عطاءً جَزْلاً ، فذهبت مثلًا . وكان أوّل ما تكلم به أن قال : قد سمع الملك مقالتكم ، وعَرَف قرابتكم ، وقبِلَ وسيلتكم ، فأهل الليل والنهار أنتم ، ولكم القُرْبى ما أقمتم ، والحِباء إذا ظعنْتُم . ثم استُنْهِضوا إلى دار الضّيافة والوفود ، وأجرى عليهم الأنزال ، فأقاموا شهرًا ، ثم انتبه إليهم فدعا بعبد المطلب ، فخلا به وأدنى مجلسه وقال : يا عبد المطلب ، إنِي مُفضٍ إليك من علمي أمرًا لو غيرك كان لم أُبحْ له به ، ولكن رأيتك معدنه فأطلعتك عليه ، فليكن مَصُوناً حتى يأذن الله فيه ، فإنَّ الله بالغ أمره . إنّي أجد في العلم المخزون ، والكتاب المكنون الّذي ادّخرناه لأنفسنا ، واحتجبناه دون غيرنا خَبرًا عظيماً ، وخَطرًا جسيماً ، فيه شرفُ الحياة ، وفضيلةُ الوفاة ، للنّاس كافة ، ولرهطك عامة ، ولنفسك خاصة . قال عبد المطلب : مِثلك أيُّها الملك مَنْ بَرَّ وسرّ و بشّر ، ماهو فداك أهلُ الوَبر ، زُمرًا بعد زُمَر . قال ابن ذي يزن : إذا وُلِدَ مولودٌ بتِهامة ، بين كتِفيه شامة ، كانت له الإمامة ، إلى يوم القيامة . قال عبد المطلب : أبيتَ اللعن ، لقد أُبْتُ بخيرٍ ما آبَ به أحد ، فلولا إجلال الملك لسألته أن يزيدَني في البشارة ما أزداد به سرورًا . قال ابن ذي يزن : هذا حينُه الّذي يولد فيه أو

---

* ربحلا : عظيما .

قد وُلِد ، يموت أبوه وأُمُّه ، ويكفُلُه جدّه وعمّه ، وجدناه مرارًا ، والله باعثه جهارًا وجاعلٌ له منّا أنصارًا ، يُعِزّ بهم أوليــاءه ، ويُذِلّ بهم أعداءه ، ويفتح كرائم الأرض ، ويضرب بهم النّاس عن عُرْض ، يُخْمِد الأديان ، ويَكْسِرُ الأوثان ، ويعبُد الرحمن ، قوله حكم وفَصْل ، وأمره حَزْمٌ وعَدْل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويُبْطِله . فقال عبـد المطلب : طالَ عُمرُك ، ودام مُلْـكك ، وعلا جَدُّك ، وعزَّ فخرُك ، فهل الملِكُ يسرُّني بأن يوضِـحَ فيه بعضَ الإيضاح . فقال ابن ذي يزن : والبيت ذي الطُّنُب ، والعلامات والنُّصُب ، إنك يا عبد المطلب لجدُّه من غير ما كَذِب ، فخرَّ عبد المطّلب ساجدًا ، فقال ابن ذي يزن: ارفع رأسك، ثلِج صدْرك ، وعلا أمرُك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرتُ لك . قال عبد المطلب : أيُّها الملك : كان لي ابنٌ كنتُ له محبًّا وعليه حَدِباً مُشْفِقاً ، فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وَهْبٍ بن عبد مناف ، فجاءتْ بغُلامٍ بين كتِفيه شامة ، فيه كل ما ذكرتَ من علامة . مات أبوه وأُمّه ، وكفلْتُه أنا وعمّه . قال ابن ذي يزن : إن الّذي قلتُ لك كما قلت ، فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلًا ، اطْو ما ذكرتُ لك دون هؤلاء الرّهْط الّذي معك ، فإني لست آمن أن تَدْخُلهم النَّفاسة ، من أن تكون لكم الرّياسة ، فيبغون لك الغوائل ويَنصِبون لك الحبائل ، وهم فاعلون وأبناؤهم . ولولا أني أعلم أن الموتَ مُجْتاحي قبل مبْعَثِه ، لسرتُ بخَيْلي ورَجْلي

حتّى أصيرَ بيثْربَ دارِ مُهاجَرِه ، فإني أجد في الكتابِ النّاطق ، والعِلْمِ السّابق ، أنّ يَثرب دارُ هِجْرته و بيت عَقِبه ، ولكني صارف ذلك إليك عن غير تقصير مني بمن معك . ثم أمر لكل رجلٍ بعشرة أعْبُد ، وعشر إماء سود ، وخمسة أرطال فضة ، وحُلَّتين من حُلل اليمن ، وكَرِش مملوءةٍ عنبرًا ، وأمر لعبد المطلب بعشرة أمثال ذلك وقال : إذا حال الحَوْل فأنْبِئني بما يكون من أمره . فما حال الحَوْل حتَّى مات ابن ذي يزن ، فكان عبد المطلب يقول : يا معشر قريش ، لا يغْبِطْني رجلٌ منكم بجزيل عطاء الملك فإنه إلى نَفاد ، ولكن يَغْبطني بما يبقى لي ذكره وفخره لعَقِبي ، فإذا قالوا له : وما ذاك ؟ قال : سيظهر بعد حين » انتهى .

رجعنا إلى ما نحن بصدده من الكلام على البيت : المعنى أن ما أتاه الله هذا الرجل الّذي أقامه الله في هذا الزمن نصرة لدينه ، وإقامة لحدوده في عباده ، وما خصّه الله به من الحكم العدل ، والقول الفصل ، والكرم والإقدام ، حين لا وزر إلا الرّماح ، ولا ملجأ إلا حدود الصِّفاح ، وطلبه لثأره بنفسه فوق ما ذكر به هذان الرجلان اللذان يضرب بهما المثل في الكرم والشهامة من زمن الجاهلية إلى زمننا هذا ، فهو أيّده الله بنصره كما قال سعد بن ناشب :

إذا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ ... وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جانِبا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ ... وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قائِمَ السَّيْفِ صاحِبَا

ثم رجع إلى خطاب رواحله ، فقال :

٤٩ أَقُولُ لِلْعِيسِ إِذْ تَلْوِي ذَفَارِيَهَا ... لِإِلْفِهَا وَلَهَا فِي الدَّوِّ تَحْنَانُ

العِيس : الإبل البيض يخالط بياضها شُقْرة ، والذّفاري جمع ذِفْرى وذفرية وهي من جميع الحيوان من لدن القدم* إلى نصف القَذال ، أو العظم الشاخص خلف الأذن . قال كعب بن زهير :

مِنْ كلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ ... عُرْضَتُها طامِسُ الأعلامِ مَجْهولُ

والإلْف : القرين المحبوب . والدّوّ : الفَلاة الواسعة . والتَّحْنان والحنين بمعنى واحد ، والتّحنان تطريب الصوت ، والحنين تحزينه ، قالت الخنساء :

فَمَا عَجُولٌ لَها بوٌّ تُطيفُ بِهِ ... لَهَا حَنِينانِ إعْلانٌ وإسْرارُ

لا تَسْمَنُ الدَّهْرَ فِي أرْضٍ وإنْ رَتَعتْ ... فَإِنَّما هِيَ تَحْنانٌ وتَسْجارُ

يَوْمًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فارَقَنِي ... صَخْرٌ ولِلدَّهْرِ إحْلاءٌ وَإمْرارُ

المعنى أن رواحله إذا لوتْ رؤوسها لإلْفها ، قال لها بلسان الحال أمامك ما هو خير لك من ورائك . قال أبو الطّيب :

---

* لعل الصواب : المقذ (بفتح الميم والقاف وتشديد الذال) وهو ما بين الأذنين من خلف ، ومنتهى منبت الشعر من مؤخر الرأس .

تَرَكَتْ دُخانَ الرِّمْثِ فِي أوْطانِها   طَلَباً لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرا

ولم يزل الشعراء يعدون رواحلهم، ويُرِيحون زواملهم بذكر مَنْ مدحوه، وفضل مَن قصدوه كما قيل:

لَهـا بِذِكْرِكَ نُورٌ تَسْتَضِيءُ بِهِ   وَقْتَ الْمَسِيرِ وَفِي أَعْقابِها حادِي
إِذا اشْتَكَتْ مِنْ كَلالِ السَّيْرِ أَوْعَدَها   رُوحُ الْقُدُومِ فَتَحْيا عِنْدَ مِيعادِ

وقال أبو تمام:

إِذا الْعِيسُ لاقَتْ بِي أَبَا دُلَفٍ فَقَدْ   تَقَطَّعَ ما بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوائِبِ
هُنالِكَ تَلْقَى الْمَجْدَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ   تَمائِمُهُ وَالْجُودُ مُرْخَى الذَّوائِبِ

وقوله:

٥٠ رِدِي مِيَاهاً مِنَ الْمَعْرُوفِ طَامِيَةً   نَبَاتُهَا التِّبْرُ لَا شِيحٌ وَسَعْدَانُ

الورود: معروف، وكذا المياه لكنها استعارة هنا. والمعروف: الكرم والجود، ولما كان فضله وإحسانه، أدامه الله، قد عمَّ أكثر الأقطار، وتدفّق تدفُّقَ الأنهار، جعله كالماء الطامي، والعُباب المترامي، يقال بحر طامٍ، أي ممتلئ. والتِّبْر: الذَّهَب والفضة. والشِّيح: نبت معروف، قال في «التذكرة» يقطع البلغم. والسَّعدان: أيضاً نبت معروف. المعنى أن ركابه إذا التفتتْ وحنّت شوقاً إلى إلْفها،

وتوقاً إلى مرباعها ومُصْطافها ، قال لها رِدي ما نباته الذَّهَب والفضة .

قال المتنبي :

مَعْــكُومَةٌ بِسِياطِ الْقَوْمِ تَضْرِبُها   عَنْ مَنْبِتِ الْعُشْبِ تَبْغِي مَنْبِتَ الْكَرَمِ

وقوله :

٥١ تَدُومُ مَا دُمْتَ لِلدُّنْيَا بَشاشَتُهَا   فَأَسْلَمْ فَأَنْتَ لِهٰذَا الْخَلْقِ عُمْرَانُ

أي تبقى وتثبت بدوامك و بقائك للدّنيا بشاشتها ، أي حسنها وجمالها وطلاقتها . وأصل البشاشة طلاقة الوجه وفرح الصديق ، فاستعمل بكل ما يحسن الشيء و يجمله ، قال جميل بن معمر :

لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشاشَةٌ   وَكُلُّ قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدُ

ومعنى صدر البيت أنك زينة الدُّنيا وزهرتها ، وجمال العلياء و بهجتها ، كما قيل :

جَمالُ ذِي الأَرْضِ كانُوا فِي الْحَياةِ وهُمْ   بَعْدَ الْمَماتِ جَمالُ الْكُتْبِ وَالسِّيَرِ

ثم انتقل من الإخبار إلى الدُّعاء فقال : فاسلم فأنت لهذا الخلق عمران ، أي فدم إن شاء الله سالماً في نفسك ، محفوظاً في ملكك ، موفّقاً في تدبيرك ، معافىً في جميع أمورك :

وَلا تَزالُ لَكَ الأَزْمانُ مُمْتِعَةً   بِالآلِ وَالْحالِ وَالْعَلْياءِ وَالْعُمُرِ

وقوله : فأنت لهذا الخلق عمران ، أي سبب عمارة لهم في أديانهم وأنفسهم وأموالهم ، وهذا بحمد الله ظاهر ، فإن الله حقن به الدماء ، وسكن به الفِتَن ، وأذهب به ما كان بين المسلمين من الشّحناء والإحن ، لا زال ذكره باقياً ، وجَدّه سامياً ، وأمَدَّه من النّصر والتوفيق ، بما فيه رضا الخالق والمخلوق ، فضلاً من الله ونعمة ، والله حكيم عليم . ثم ختم نظمه بالصلاة على سيّد المرسلين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغُرّ المحجّلين ، نبيّ الرّحمة ، وشفيع الأمة ، محمد بن عبد الله (ص) فقال :

٥٢ ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ عَلَى ٱلْهَادِي ٱلَّذِي خَمَدَتْ فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ لِلْفُرْسِ نِيرَانُ

الصّلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار ، ومن غيرهم الدُّعاء بخير . وقوله : الهادي أي الدّال على الله بالآيات الظاهرة ، والمعجزات الباهرة . قوله : الّذي خمدت : أي طفئت يوم مولده نار الفرس التي يعبدونها ولا يدعونها تطفأ . قال في « العقد » : « روى جرير بن حازم عن عِكْرِمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما كان ليلة وُلد النبي صلى الله عليه وسلم ، ارتجَّ إيوانُ كِسْرى ، والإيوان المجلس العظيم ، فسقطت منه أرْبَعَ عشرةَ شُرْفةً ، فعظم ذلك على أهل مملكته ، فما كان أوشك أن كتب إليه صاحب اليمن يخبره أنَّ بحيرةَ ساوةَ غاضتْ تلك

الليلة ، وكتب إليه صاحب السَّماوة يخبره أن وادي السَّماوة انقطع تلك الليلة ، وكتب إليه صاحب طبَريَّة يخبره أن الماء لم يَجْرِ تلك الليلة في بحيرة طبرية ، وكتب صاحب فارس أن بيوت النار خَمَدَتْ تلك الليلة ولم تخمُد قبلَ ذلك بألف سنة . فلما تواترت الكتب أبرز سريره وظهر لأهل مملكته فأخبرهم الخبر فقال المُوبَذان[1] : أيُّها الملك ، إني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتني ، قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت إبلًا صِعاباً ، تقود خيلًا عِراباً ، قد اقتحمت دِجْلةَ وانتشرتْ في بلادِنا . قال : رأيتَ عظيماً ، فما عندك في تأويلها . قال : ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ، ولكن أرْسلْ إلى عاملك بالحيرة يوجه إليك رجلًا من علمائهم فإنهم أصحاب علم بالحِدْثان . فبعَث إليه عبدَ المسيحِ بن نُفيْلةَ الغسّاني ، فلما قدِم عليه أخبره كسرى الخبر فقال : أيُّها الملك ، والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ، ولكن جَهِّزْني إلى خالٍ لي بالشّام يقال له سَطِيح ، قال : جهِّزوه ، فلما قدِمَ إلى سطيح وجدَه قد احتضر ، فناداه فلم يجبه ، وكلمه فلم يَرُدّ عليه ، فقال عبد المسيح :

أصَمُّ أمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ الْيَمَنْ ... يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أعْيَتْ مَنْ وَمَنْ
أتاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ ... أبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّداءِ وَالسَّدَنْ[2]

(١) الموبذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس .
(٢) السدن : الستر .

رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْمِ يَهْوِي لِلْوَثَنْ   لا يَرْهَبُ الْوَعْدَ ولا رَيْبَ الزَّمَنْ

فرفع رأسه إليه وقال : عبد المسيح ، على جمل مُشِيح ، إلى سَطيح ، وقد أوْفى على الضَّريح ، بعثك ملكُ بني ساسان ، لارتجاج الإيوان ، وخُمود النّيران ، ورؤيا الموبَذان ، رأى إبلاً صِعاباً ، تقود خيلاً عِراباً ، وقد اقتحمتْ الواد ، وانتشرتْ في البلاد ، يا عبدَ المسيح إذا ظهرت التِـلاوة ، وغاض[1] ماء السماوة ، وظهر صاحب الهِراوة ، فليست الشام لسطيح بشام ، يَمْـلِك منهم ملوكٌ ومَلِـكات عدد سقوط الشُّرفات ، وكل ما هو آتٍ آت . ثم قال :

إنْ كانَ مُلكُ بَني ساسانَ أفْرَطَهُمْ   فَإنَّ ذا الدَّهْرَ أطْوارٌ دَهارِيرُ

مِنْهُمْ بَنُو الصَّرْحِ بَهْرامٌ وإخْوَتُهُ   والْهُرْمُزان وسَابُورٌ وسَابُورُ

فَرُبَّما أصْبَحُوا مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةٍ   تَهابُ صَوْتَهُمُ الأُسْدُ الأَهاصِيرُ

حَثُّوا الْمَطِيَّ وجَدُّوا في رِحالِهِمُ   فَما يَقُومُ لَهُمْ سَرْجٌ ولا كُورُ

والنَّاسُ أوْلادُ عَلّاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا   أنْ قَدْ أقَلَّ فَمَحْقُورٌ ومَهْجُورُ[2]

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونانِ في قَرَنٍ   فَالْخَيْرُ مُتَّبَعٌ والشَّرُّ مَحْذُورُ

ثم أتى كسرى فأخبره ، فغمَّه ذلك ثم تعزَّى فقال : إلى أن يَمْلِكَ منا

---

(١) في رواية : وفاض وادي السماوة .

(٢) أولاد علات : أولاد أمهات شتى من أب واحد .

أربعة عشر ملكاً يدور الزّمان. فهلكوا كلّهم في أربعين سنة . »

وقوله :

٥٣ وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ   خَضْبًا تَمِيدُ بِهَا فِي الدَّوْحِ أَغْصَانُ

آل الرّسول صلى الله عليه وسلم هم أتباعه على ملّته وعترته ، الطّيبونَ الطّاهرون الذين أَذهب الله عنهم الرِّجْس ، وطهّرهم تطهيرًا . والصّحابي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ولو لحظة ومات على ذلك . وقوله : ما ناحت مطوقة خضباً تميد بها في الدوح أغصان ، أي صلاة دائمة متّصلة ما ناحت حمامة . وقوله : خضباً : إشارة إلى الخلقة التي أودع الله من الحمرة في رجليها . ولما ذكر الحمام ، في ختام الكلام ، وجب أن نذكر شيئاً مما قاله الشعراء فيه ، فإنهم أكثروا القول على اختلاف مقاصدهم ، وتبايُن مذاهبهم ، فالخليُّ يقول غنّى ، والشّجيّ يقول ناح ، كما قال المنازي :

لَقَدْ عَرَضَ الْحَمَامُ لَنا بِشَجْوٍ   إذا أصْغَى لَهُ رَكْبٌ تَلاحَى
تَعَرَّضَ لِلْخَلِيِّ فَقالَ غَنَّى   وَبَرَّحَ بِالشَّجِيِّ فَقال نَاحَا

ومن أحسن ما سمعت فيه قول حميد بن ثور :

وما هاجَ هٰذا الشَّوْقَ إلّا حَمامةٌ   دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وتندُّما
إذا شِئْتُ غَنَّتْني بِأَجزاعِ بِيشَةٍ   أوِ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثَ أوْ من يَبَمْبَما

مُطَوَّقَةٌ خَضْباءُ تَسْجَعُ كُلَّما دَنا الصَّيْفُ وانزاحَ الرَّبيعُ وأنْجَما
مِنَ الْوُرْقِ حَمَّاءُ الْعِلاطَيْنِ باكَرَتْ عَسيبَ إِشاءٍ مَطْلَعَ الشَّمْسِ مَبْسَما
إِذا زَعْزَعَتْهُ الرِّيحُ أوْ لَعِبَتْ بِهِ أَرَنَّتْ عَلَيْهِ مائِلاً ومُقَوَّما
تُنادِي حَمامَ الْجَلْهَتَيْنِ وتَرْعَوِي إِلَى ابْنِ ثَلاثٍ بَيْنَ عُودَيْنِ أعْجَما
مُطَوَّقِ طَوْقٍ لَمْ يَكُنْ عَنْ تَمِيمَةٍ ولا ضَرْبِ صَوَّاغٍ بِكَفَّيْهِ دِرْهَما
تَقَيَّضَ عَنْهُ غِرْقِئُ الْبيضِ واكْتَسى أنابيبَ مِنْ مُسْتَعْجِلِ الرِّيشِ أقْتَما
يَمُدُّ إِليْها خَشْيَةَ الْمَوْتِ جِيدَهُ كَمَدِّكَ بِالْكَفِّ البَرِيَّ الْمُقَوَّما
فلما اكْتَسى الرِّيشَ السُّخامَ ولَمْ يَجِدْ لَها مَعَهُ فِي باحَةِ الْعُشِّ مَجْثَما
أُتيحَ لَها صَقْرٌ مُنِيفٌ فَلَمْ يَدَعْ لَها وَلَدًا إِلَّا رِماماً وأَعْظُما
فَأَرْقَتْ عَلَى غُصْنٍ ضَحِيًّا فَلَمْ تَدَعْ لِباكِيَةٍ فِي شَجْوِها مُتَلَوَّما
فَهاجَ حَمامَ الْجَلْهَتَيْنِ نُواحُها كما هَيَّجَتْ ثَكْلَى عَلَى الْمَوْتِ مأْتَما
عَجِبْتُ لَها أنَّى يَكُونُ بُكاؤُها فَصِيحاً ولم تَفْغَرْ لِمَنْطِقِها فَما
فَلَمْ أَرَ مَحْزُوناً لَهُ مِثْلُ صَوْتِها أحَرَّ وأنْكَى فِي الْفُؤادِ وأكْلَما
ولَمْ أَرَ مِثْلِي شاقَهُ صَوْتُ مِثْلِها ولا عَرَبِيًّا شاقَهُ صَوْتُ أعْجَما

واجتاز عبد الله بن طاهر بباب الطّاق ، وهي محلة كبيرة ببغداد بالجانب

الشرقي ، فرأى قُمْرِيّةً تُنوح ، فأمر بشرائها وإطلاقها ، فامتنع صاحبها بأن يبيعها بأقل من خمسمائة درهم ، فاشتراها بذلك وأطلقها وأنشد :

ناحَتْ مُطَوَّقَةٌ بِبابِ الطَّاقِ فَجَرَتْ سَوابِقُ دَمْعِيَ المُهَراقِ
كانَتْ تُغَرِّدُ بِالأراكِ وَرُبَّما كانَتْ تُغَرِّدُ فِي فُروعِ السَّاقِ
فَرَمى الْفِراقُ بِها الْعِراقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَراكِ تَنُوحُ فِي الأَسْواقِ
فُجِعَتْ بِأَفْرُخِها فَأَسْبَلَ دَمْعُها إنَّ الدُّموعَ تَبُوحُ بِالْمُشْتاقِ
تَعِسَ الْفِراقُ وَبُتَّ حَبْلُ وَتينِهِ وَسَقاهُ مِنْ سُمِّ الأَساوِدِ ساقِي
ماذا أَرادَ بِقَصْدِهِ قُمْرِيَّةً لَمْ تَدْرِ ما بَغْدادُ فِي الآفاقِ
بِي مِثْلُ ما بِكِ يا حَمامَةُ فَاسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكِ أَنْ يَحُلَّ وِثاقِي*

* روى ياقوت هذه القصة والأبيات في « معجم البلدان » (ج ١ ص ٤٤٥ – طبعة أوربا – في كلامه على باب الطاق) ثم قال : « وقد روي أن صاحب القصة في إطلاق القمرية هو اليمان بن أبي اليمان البندنيجي الشاعر الضرير مصنف كتاب « التقفية » وقد ذكرته في كتاب « معجم الأدباء » .

هذا وفي « نثار الأزهار » لابن منظور وبعض كتب الأدب تنسب هذه القصيدة للمنازي البندنيجي الشاعر وتروى على هذه الصورة :

ناحت مطوقة ببـــاب الطـــاق فجرت سوابق دمعي المهراق
حنت إلى أرض الحجاز بحرقة تشجي فؤاد الهائم المشـــتاق
كانت تفرخ في الأراك وربما كانت تفرخ في فروع الساق
تعس الفراق وجذ حبل وتينه وسقاه من سم الأساود ساق
يا ويحـــه ما باله قمرية لم تدر ما بغداد في الآفاق =

وهذا باب واسع جدًّا و إنما القصد الإشارة إلى قليل من كثير .

يقول صاحب الأصل والتعليق محمد بن عبد الله بن عثيمين ، انتهى ما قصدناه من الكلام على الأبيات المتحلّية بذكر سلالة الخلفاء الحنفاء ، والملوك العُظماء ، الذين تقلّبوا في أعطاف الفضل ، وحكموا في عِباد الله بالعدل ، وشمل الرعيّة اصطناعُهم ، وطربَتْ لكلماتهم الغُرّ أسماعُهم ، وماست في حلل المجد أعطافُهم، وطوّقت أعناقَ المعتفين ألطافهم ، فلما قضوا أوطارهم من الدّنيا ، وأكرمهم المولى بانتقالهم إن شاء الله إلى جنة المأوى ، قال الجاهلون إن الزّمان بمثلهم لا يجود ، و إن وقتاً مضى بهم للمسلمين لا يعود ، فأرغم الله أنوفَ حسّادهم ، وأتعس جدود أضدادهم ، فطلع صبح النّجح من آفاق حسن الاتفاق، وتباشر أهل الفضل والأدب بنفاق تلك الأسواق ، وناهض ملوك عصره لتنفيذ الأحكام، نصير المسلمين والإسلام ، غرة وجه الليالي ، قمر الترافع والتّعالي ، المشار إليه أول القصيدة الإمام عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن بن الإمام فيصل ، لا زال فناؤه حَرَمَ فضل ينتابه الوافدون ، و بابه كعبة مجدٍ يؤمّها الرّاغبون والراهبون ، فأقمر به هلال المسلمين بعد المحاق ، وأشرق به سعد الإسلام أيَّ إشراق ، فالله يجزيه عن

= فأتى الفراق بها العراق فأصبحت ... بعد الأراك تنوح في الأسواق
فشريتها لما سمعت حنينها ... وعلى الحمامة عدت بالإطلاق
بي مثل ما بك يا حمامة فاسألي ... من فك أسرك أن يحل وثاقي

المسلمين أفضل ما جزى عباده الصالحين ، ويؤيده بالعزّ والنّصر والتمكين ، آمين يا ربّ العالمين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين . وقع الفراغ من تسويده رابع صفر أحد شهور سنة ألف وثلاث مائة وتسعة وثلاثين (سنة ١٣٣٩) هجرية .

تَلأْلأتْ بكَ للإسلامِ ...

قال عفا الله عنه سنة ١٣٣٩ مادحاً الإمام عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن آل فيصل ، وذاكراً بعض مزاياه الحميدة وسيرته المرضية الرشيدة ، ومعرضاً ببعض من عميت بصيرته ، ونكبت عن طريق الاستقامة سيرته .

تَلأْلأَتْ بِكَ لِلْإِسْلَامِ أَنْوَارُ ... كَمَا جرَتْ بِكَ لِلْإِسْعَادِ أَقْدَارُ[1]

إِنَّ الَّذِي قَدَرَ الْأَشْيَا بِحِكْمَتِهِ ... لِمَا يُرِيدُ مِنَ الْخَيْرَاتِ يَخْتَارُ

وَالْعَبْدُ إِنْ صَلُحَتْ لِلَّهِ نِيَّتُهُ ... لَا بُدَّ يَبْدُو لَهَا فِي الْكَوْنِ آثَارُ

سِرٌّ بَدِيعٌ أَرَادَ اللَّهُ يُظْهِرُهُ ... لَمَّا أَتَيْتَ وَكَمْ فِي الْغَيْبِ أَسْرَارُ

وَحِكْمَةٌ بِكَ رَبُّ الْعَرْشِ أَظْهَرَهَا ... كَالنُّورِ وَارَاهُ قَبْلَ الْقَدْحِ أَحْجَارُ[2]

---

(١) تلألأت : أنارت وسطعت .

(٢) واراه : أخفاه . القَدْح : ضَرْبُ الحجر بالزَّنْد (قطعة من الحديد) لاستخراج النار منه .

تَأَلَّفَتْ بِكَ أَهْوَاءٌ مُفَرَّقَةٌ تَأَجَّجَتْ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِكَ ٱلنَّارُ[٣]
فَأَصْبَحُوا بَعْدَ تَوْفِيقِ ٱلْإِلٰهِ لَهُمْ بَعْدَ ٱلشَّقَا وٱلْجَفَا فِي ٱلدِّينِ أَخْيَارُ
قُلْ لِلَّذِينَ بِلَفْظِ ٱلرُّشْدِ قَدْ نُبِزُوا ٱلِاسْمُ إِنْ لَمْ يُطَابِقْ فِعْلَهُ عَارُ[٤]
أَرْدَاكُمُ ظَنُّكُمْ بِٱللّٰهِ مِنْ سَفَهٍ أَنْ لَيْسَ يُوجَدُ لِلْإِسْلَامِ أَنْصَارُ[٥]
رَأَيْتُمُ طَاعَةَ ٱلْأَتْرَاكِ وَاجِبَةً لِأَنَّهُمْ عِنْدَكُمْ لِلْبَيْتِ عُمَّارُ[٦]
كَأَنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا مَا فِي «بَرَاءَةَ» أَمْ زَاغَتْ بَصَائِرُكُمْ عَنْهَا وَأَبْصَارُ[٧]
كَذٰلِكَ ٱلشِّرْكُ وَٱلْكُفْرُ ٱلْعَظِيمُ لَهُمْ فِيهِ وَفِي ٱلشَّرِّ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ[٨]

---

(٣) تأججت : اشتعلت .

(٤) نُبزوا : لُقِّبوا .

(٥) أرداه : أهلكه .

(٦) عُمّار : جمع عامر .

(٧) يشير إلى قوله تعالى (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) .

(٨) إقبال و إدبار : إقدام و إحجام .

وَعِنْدَهُمْ أَنَّ أَحْكَامَ ٱلْكِتَابِ بِهَا	عَلَى ٱلْخَلِيقَةِ إِجْحَافٌ وإِضْرَارُ [٩]
فَخَالَفُوهَا بِأَوْضَـــاعٍ مُلَفَّقَةٍ	وَهُمْ بِأَوْضَاعِهِمْ لَا شَكَّ كُفَّارُ [١٠]
فَلَيْتَ شِعْرِي أَذَا جَهْلٌ بِحَالِهِمُ	أَمِ ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَى وَٱلْغَيِّ خَمَّارُ
لَمَّا عَوَتْ أَكْلُبُ ٱلْأَتْرَاكِ بَيْنَكُمُ	رَقَصْتُمُ حِينَ . . . . .
هَلَّا ٱتَّبَعْتُمْ إِمَامًا جُلُّ مَقْصَدِهِ	لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْإِسْلَامِ إِظْهَارُ [١١]
عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱلَّذِي ٱشْتَاقَتْ لِرُؤْيَتِهِ	وَعَهْدِهِ فِي فَسِيحِ ٱلْأَرْضِ أَمْصَارُ [١٢]
فَرْعُ ٱلْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِ ٱلرَّسُولِ وَهُمْ	« لِوَائِلٍ » فِي قَدِيمِ ٱلدَّهْرِ أَقْمَارُ [١٣]
كُنَّا نَمُرُّ عَلَى ٱلْأَمْوَاتِ نَغْبِطُهُمْ	مِنْ قَبْلِهِ إِذْ تَوَلَّى ٱلْأَمْرَ أَشْرَارُ [١٤]

---

(٩) الإجحاف : تكليف المرء ما لا يطاق .

(١٠) ملفّقة : مجمعة .

(١١) هلّا : أداة للزجر . جلّ مقصده : أكثر مقصده .

(١٢) الأمصار : جمع مصر وهو المدينة والمكان المعمور .

(١٣) وائل : جَدٌّ تُنْسَبُ إليه قبيلة « عنزَة » التي منها جلالة الملك .

(١٤) غبطَه : عظُم في عينيه وتمنّى مثل حاله دون أن يريد زوالها عنه .

فَالآنَ طَابَتْ بِهِ الأَيَّامُ إِذْ أُخِذَتْ   بِهِ لِأَهْلِ الهُدَى وَالدِّينِ أَوْتَارُ [15]
إِنِّي أَقُولُ وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ   إِنْ كَانَ يَنْفَعُكُمْ نَذْرٌ وَإِنْذَارُ [16]
لَا تَحْسَبُوهَا أَحَادِيثاً مُزَخْرَفَةً   يَلْهُو بِهَا وَسْطَ نَادِي الحَيِّ سُمَّارُ [17]
لَتَقْرَعُنَّ قَرِيباً سِنَّ ذِي نَدَمٍ   غَدَاةَ يُسْلِمُكُمْ لِلْحَيْنِ غَرَّارُ [18]
إِذَا أَتَتْكُمْ حُمَاةُ الدِّينِ يَقْدُمُهُمْ   لَيْثٌ هِزَبْرٌ لَهُ نَابٌ وَأَظْفَارُ [19]
شَثْنُ البَرَاثِنِ لَا تَعْدُو فَرَائِسُهُ   صِيدَ المُلُوكِ وَإِلَّا تُخْرَبُ الدَّارُ [20]
مِنَ الأُولَى اتَّخَذُوا المَاذِيَّ لِبَاسَهُمُ   إِذَا تَشَاجَرَ لَدْنُ السُّمْرِ خَطَّارُ [21]

---

(١٥) الأوتار : جمع وِتْر وهو الثَّأْر .
(١٦) النَّذْر : الحذر والاستعداد للأمر . الإنذار : التحذير .
(١٧) سُمَّار : جمع سامر ، المتحدث لَيْلاً .
(١٨) الحَيْن : الهلاك . غرّار : الغاشّ الخادع .
(١٩) الهِزَبْرُ : من أسماء الأسد .
(٢٠) شثن: غليظ . البراثن : جمع بُرْثُن وهو للسّباع والطّيور بمنزلة الأصابع للإنسان .
(٢١) الماذي : الدِّرْع . تشاجر : تخالط . لَدْن السُّمْر : يقصد به الرّمح اللّيّن .
خَطَّار : من أسماء الرمح أيضاً .

اَلْجَابِرِينَ صُدُوعَ ٱلْمُعْتَفِينَ وَمَا عَنْهُمْ مُجِيرٌ لَدَى بَغْيٍ وَلَا جَارُ ٢٢
كَمْ قَدْ أَعَادَ وَأَبْدَى نُصْحَكُمْ شَفَقاً لَوْ كَانَ مِنْكُمْ لَكُمْ بِالرُّشْدِ أَمَّارُ ٢٣
وَأَجْهَلُ ٱلنَّاسِ مَنْ لَمْ يَدْرِ قِيمَتَهُ أَوْ غَرَّهُ إِنْ خَلاَ ٱلْمَيْدَانُ إِحْضَارُ ٢٤
وَمَنْ بَنَى فِي حَمِيلِ ٱلسَّيْلِ مَنْزِلَهُ لَا بُدَّ يَأْتِيهِ يَوْماً مِنْهُ دَمَّارُ ٢٥
لَكِنَّهُ غَرَّكُمْ مَنْ لَيْسَ يُسْعِدُكُمْ عَبِيدُ سُوءٍ وَأَعْرَابٌ وَصُفَّارُ ٢٦
إِنَّ ٱلْحُصُونَ إِلَى ٱلْبَلْوَى سَتُسْلِمُكُمْ كَمَا جَرَى لِلَّذِي أَعْلَى سِنِمَّارُ ٢٧

---

(٢٢) المعتفين : جَمْعُ مُعتَفٍ ، وهو طالب الفَضْل والمعروف .
(٢٣) أمّار : صيغة مبالغة من الآمر .
(٢٤) إحضار ، يقصد الشاعر حَضَرَ الفرس وهو عدوه . يقول : أجهل الناس من خَدَعَهُ عَدْوُ فَرَسه حين خُلُوّ ميدان العَدْو من الخيل .
(٢٥) حَمِيل السيل : ما يحمله من غثاء ، ويقصد الشاعر مجراهُ . دَمَّار : مُدمِّرٌ .
(٢٦) الصُّفَّارُ : صانع الصّفر ، وهو النّحاس .
(٢٧) سِنِمَّارُ : رجُلٌ رُوميٌّ بنَّاءٌ ، بنى للملك النعمان بن امرئ القيس قصر « الخَوَرْنَق » في ظاهر الكوفة ، فلما أكمل بناءه أمر الملك بإلقائه من أعلاه لئلّا يبني مثله لغيره .

لَـكِنْ رَأَى حَصْرَكُمْ فِي قَعْرِ دَارِكُمُ ... فِيهِ احْتِقَارٌ لَـكُمْ أَيْضاً وَإِصْغَارُ (٢٨)

فَأَضْرَمَ النَّارَ جَهْرًا فِي جَوَانِبِكُمْ ... حَامِي الْحَقَائِقِ لِلْهَيْجَاءِ مِسْعَارُ (٢٩)

ابْنُ الْإِمَامِ الَّذِي قَدْ كَانَ أَرْصَدَهُ ... لَـكُمْ أَبُوهُ شِهَاباً فِيهِ إِعْصَارُ (٣٠)

وَالشِّبْلُ لَا غَرْوَ أَنْ تَعْدُو مَسَالِكُهُ ... مَسَالِكَ اللَّيْثِ لَوْ يَمْتَدُّ مِضْمَارُ (٣١)

تُرِكْتُمُ صُورَةً جَذْمَاءَ لَيْسَ لَهَا ... كَفٌّ لِبَطْشٍ وَلَا رِجْلٌ إِذَا سَارُوا (٣٢)

إِنْ لَمْ تُنِيبُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَانْتَظِرُوا ... يَوْماً عَلَيْكُمْ لَهُ ذِكْرٌ وَأَخْبَارُ

هٰذَا مَقَالُ امْرِئٍ يُهْدِي نَصِيحَتَهُ ... وَالنُّصْحُ فِيهِ لِأَهْلِ اللُّبِّ تَذْكَارُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْهَادِي وَشِيعَتِهِ ... وَصَحْبِهِ مَا شَدَا فِي الْأَيْكِ أَطْيَارُ (٣٣)

---

(٢٨) إصغار : إذلال .

(٢٩) مِسعارُ : مِسْعَرٌ يسعر الحرب أي يوقدها .

(٣٠) أرصده : أقامه يرصد . الإعصار : ريح شديدة .

(٣١) المضمار : الميدان .

(٣٢) الجذماء : مؤنث أجذم وهو المقطوع اليد خاصة .

(٣٣) شدا : غَنَّى . الأيك : الشَّجَر .

أرقتُ لبَرْقٍ ...

لما كنت في قطر ، رأيت برقاً يتألق نجدياً ، وسحاباً كنهوراً* غربياً ، فذكرني مآثر الملك الجواد وحضرته التي هي مجمع الحاضر والباد ، أعني حضرة إمام المسلمين وحامي حوزة الدين ، عبد العزيز ابن الإمام عبد الرحمن آل فيصل ، أدام الله له العز والبقا ، وأمده بجزيل الأجر وجميل الثنا ، فبت متفكراً وأنشدت متذكراً وذلك سنة ١٣٣٩ .

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ نَاصِبٍ يَتَأَلَّقُ ... إِذَا مَا هَفَا ظَلَّيْتُ بِالدَّمْعِ أَشْرَقُ ١

إِذَا نَاضَ لَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ ... تَحُمُّ لَهَا الأَحْشَاءُ وَالْقَلْبُ يَخْفِقُ ٢

أَمُدُّ لَهُ طَرْفِي وَمِنْ دُونِ وَمْضِهِ ... خُبُوتٌ وَأَحْقَافٌ وَبَيْدَاءُ سَمْلَقُ ٣

---

* الكَنَهْوَرُ : السحاب المتراكم كقطع الجبال .

(١) النَّاصِب : الدائم الموجع . ظَلَّيْتُ يقصد ظَلَلْتُ .

(٢) ناضَ : لَمَعَ . تحمّ : تذوب . طرفي : بصري . ومضه : لمعه .

(٣) خبوت : جمع خَبْت ، المكان المنخفض . الأحقاف : جَمْع حقف ، الرمال العظيمة . البيداء السَّمْلَق : الأرض الممتدة الواسعة .

وَمَجْهَـلَةٍ لِلْجِنّ فِي عَرَصَاتِهَا عَزِيفٌ يُرَاعُ ٱلذِّئْبُ مِنْهُ وَيفرَقُ[4]
أُرَجِّمُ فِيهِ ٱلظَّنَّ أَيْنَ مَصَابُهُ عَسَى فِي رِيَاضِ ٱلْمَجْدِ يَهْمِي وَيَغْدَقُ[5]
مَنَابِـعُ أَنْوَارِ ٱلْهُدَى فِي عِرَاصِهَا لِبَاغِي ٱلْهُدَى وَٱلْفَضْلِ هَدْيٌ وَمَرْفِقُ[6]
وَمَوْطِنُ أَمْلَاكٍ غَطَارِيفَ سَادَةٍ لَهُمْ عُنْصُرٌ فِي بَاذِخِ ٱلْمَجْدِ مُعْرِقُ[7]
إِذَا نَازَلُوا كَانُوا لُيُوثًا عَوَابِسًا وَإِنْ نَزَلُوا كَانُوا بُحُورًا تَدَفَّقُ[8]
أَجَلْ مَنْ يَكُنْ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ فَخَارَهُ فَلَا غَرْوَ لَوْ فَوْقَ ٱلْكَوَاكِبِ يُعْنِقُ[9]

---

(٤) عرصاتها : ساحاتها . العزيف : الغناء والتصويت . يفرق : يخاف .

(٥) أرجم الظن : أرمي بالظَّن رَمْياً . مصابُه : موقعُ صَيِّبه ، أي مكان إمطاره . يهمي : يمطر . يغدق : يكثر .

(٦) المَرْفِقُ : ما يُنتَفَعُ به .

(٧) أملاك : جمع ملك . غطاريف : جمع غِطريف وهو السَّيد السّخيّ . الباذخ : المرتفع . المعرق : العريق في الشرف .

(٨) نازلوا : نزلوا في مقابلة العدو وحاربوا . تَدَفّق : تتدفق ، وحذفت تاء المضارعة للتخفيف .

(٩) يُعْنِق : يَسِيرُ العَنَق ، وهو ضربٌ من ضروب السير السريع .

هُوَ ٱلنِّعْمَةُ ٱلْكُبْرَى مِنَ ٱللهِ لِلْوَرَى وَرَحْمَتُهُ وَٱللهُ جَلَّ ٱلْمُوَفِّقُ
بِهِ ٱللهُ أَعْطَاهُمْ حَيَاةً جَدِيدَةً وَهُمْ قَبْلَهُ أَيْدِي سَبَا قَدْ تَمَزَّقُوا[١٠]
قِوَامٌ لَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ إِلَى ٱلْحَقِّ يَهْدِيهِمْ وَبِٱلْحَقِّ يَنْطِقُ[١١]
فَمَنْ يَعْتَصِمْ مِنْهُ بِحَبْلٍ وَذِمَّةٍ وَإِلَّا مِنَ ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِيِّ يَمْرُقُ[١٢]
أَلَيْسَ أَتَى فِي مُحْكَمِ ٱلذِّكْرِ أَمْرُنَا بِطَاعَتِهِ حَقًّا وَلَا نَتَفَرَّقُ
فَقَالَ أَطِيعُوا ٱللهَ ثُمَّ رَسُولَهُ كَذَاكَ وَلِيَّ ٱلْأَمْرِ نَصٌّ مُحَقَّقُ[١٣]
فَقُلْ لِأُنَاسٍ بِٱلْكُوَيْتِ وَحَائِلٍ يَقُولُونَ إِنَّا بِٱلْكِتَابِ نُصَدِّقُ
أَهٰذَا كَلَامُ ٱللهِ أَمْ قَوْلُ غَيْرِهِ مِ ٱلْحُكْمُ مَنْسُوخٌ أَفِيدُوا وَحَقِّقُوا

---

(١٠) يشير إلى المثل المعروف : تفرقوا أيدي سبا ، وأصله معروف .

(١١) قِوَامٌ : عِمَادٌ .

(١٢) يَمْرُقُ : يَخْرُج .

(١٣) يشير إلى الآية الكريمة : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » .

أَفِي ٱلْغَرْبِ أَمْ فِي ٱلْهِنْدِ فِيمَا عَلِمْتُمُ ... أَمِ ٱلْيَمَنِ ٱلْأَقْصَى وَمَا ضَمَّ جِلَّقُ[14]
إِمَامٌ عَلَى نَهْجِ ٱلشَّرِيعَةِ سَائِرٌ ... نُبَايِعُهُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ وَنَصْدُقُ[15]
وَهَلْ عُدَّ فِي آبَائِكُمْ وَجُدُودِكُمْ ... خَلِيفَةُ عَدْلٍ أَوْ إِمَامٌ مُوَفَّقُ
فَأَنْتُمْ عَلَى آثَارِهِ تَقْتَفُونَهُ ... أَبِينُوا لَنَا أَمْ ذَا هَوًى وَتَحَمُّقُ
وَإِلَّا فَمَا يَمْنَعْكُمُ أَنْ تُبَايِعُوا ... عَلَى مَا بِهِ يَقْضِي ٱلْكِتَابُ ٱلْمُصَدَّقُ[16]
إِمَامَ هُدًى لِلرُّشْدِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي ... مُقِيمَ سَوَاءٍ بِٱلرَّعِيَّةِ يَرْفُقُ
فَمَنْ بَاتَ لَيْلًا خَالِعاً بَيْعَةَ ٱلَّذِي ... بِهِ لُمَّ شَعْثُ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْمُفَرَّقُ[17]
فَإِنْ مَاتَ كَانَتْ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ... وَإِنْ عَاشَ فَهُوَ ٱلْمَارِقُ ٱلْمُتَزَنْدِقُ

---

(١٤) جِلَّقُ : دِمَشْق .

(١٥) النهج : الطريق الواضح .

(١٦) جزم الشاعر « يمنعْكم » على غرار امرئ القيس القائل :

فاليومَ أشربْ غير مستحقب ... إثماً من الله ولا واغل

(١٧) شَعْث : متفرق وفي نسخة « شَمْل »

كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ نَصًّا مُؤَكَّدًا   فَلَسْنَا بِأَدْنَى شُبْهَةٍ نَتَعَلَّقُ(18)
أَمَا الْمُسْلِمُونَ الْآنَ مِنْ جِذْمِ رَيْدَةٍ   إِلَى الشَّامِ قَوْلٌ مُحْكَمٌ لَا مُلَفَّقُ(19)
وَمِنْ مُنْتَهَى الرِّيعَانِ حَتَّى تُنِيخَهَا   بِأَقْصَى عُمَانٍ كُلُّهُمْ قَدْ تَحَقَّقُوا(20)
بِأَنَّ لَهُ فِي عُنْقِ كُلِّ مُوَحِّدٍ   مِنَ اللهِ عَهْدٌ بِالْإِمَامَةِ مُوثَقُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ ضَلَّتْ حُلُومُكُمْ   وَغَرَّكُمُ الْغَرَّارُ وَالْحَظُّ مُخْفِقُ(21)
فَهَلَّا اتَّقَيْتُمْ وَثْبَةً « مُقْرِنِيَّةً »   كَأَنَّ لَدَيْهَا أَجْدَلَ الطَّيْرِ خِرْنِقُ(22)
فَلَا تُخْرِجُوهُ عَنْ سَجِيَّةِ حِلْمِهِ   فَمَا هُوَ إِلَّا اللَّيْثُ إِنْ هَمَّ يَصْدُقُ(23)

---

(١٨) يشير إلى الحديث الشريف: «من مات وليس في رقبته بيعة مات ميتة جاهلية» .

(١٩) رَيْدَةُ : بلدة في اليمنَ . الجِذْم : الأصل .

(٢٠) الرِّيعان : جمع ريع وهي مناقِبُ الطرق التي تُفْضِي إلى مكة من الجهة الشرقية .

(٢١) ليت شعري : ليتني أشعر وأعلم . حلومكم : عقولكم .

(٢٢) مُقْرِنية منسوبة إلى « مقرن » جدّ الملك . أَجْدَل الطير : القويُّ منها كالصَّقر والعقاب . خرنق : بنت الأرنب الصغيرة .

(٢٣) سجية : طبيعة وعادة .

فَكَمْ عَفَّ عَمَّنْ لَوْ جَزَاهُ بِذَنْبِهِ لَطَارَ مَعَ الْعَنْقَاءِ حَيْثُ تُحَلِّقُ[24]

أَرَيْتُكُمُ لَوْ جَرَّ مَنْ قَدْ ذَكَرْتُهُ عَلَيْكُمْ يَسُوقُ الْفَيْلَقَ الْجَمَّ فَيْلَقُ[25]

أَهَلْ كُنْتُمُ إِلَّا لُقَيْمَةَ آكِلٍ لَهُمْ قَبْلَ مَا قَرْنُ الْغَزَالَةِ يُشْرِقُ[26]

جَحَافِلُ فِيهَا مِن سُلَالَةِ نَاهِسٍ أُسُودٌ عَلَى أَعْدَا الشَّرِيعَةِ حُنَّقُ[27]

سِرَاعٌ إِلَى الْهَيْجَا عِطَاشٌ إِلَى الْوَغَى إِذَا مَا حِيَاضُ الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ تُدْهَقُ[28]

وَفِيهَا لُيُوثٌ مِنْ صَمِيمِ هَوَازِنٍ أُولَئِكَ أَدْرَى بِالطِّعَانِ وَأَحْذَقُ[29]

---

(٢٤) العنقاء : طَيرٌ خُرافيٌّ يُضرَبُ به المثل في الغرابة والاستبعاد .

(٢٥) الفيلق : الجيش العظيم .

(٢٦) الغزالة : الشمس .

(٢٧) الجحافل : جمع جحفل وهو الجيش العظيم . ناهس : قبيلة معروفة ترجع بنسبها إلى الأزد من كهلان بن قحطان .

(٢٨) الوغى : الحرب . تدْهَق : تُمْلأُ .

(٢٩) هوازن : قبيلة من قيس عيلان من مضر ، و يعني الشاعر بالذين منهم قبيلة « عُتيبَة » فكثير من عشائرها من هوازن . أحذق : أعلم وأمهر .

طِوَالُ ٱلْخُطَا فِي مَعْرَكِ ٱلطَّعْنِ لِلْعِدَى ... ثِقَالٌ إِذَا مَا مَأْزِقُ ٱلْحَرْبِ ضَيِّقُ [٣٠]

وَفِيهَا بَنُو قَحْطَانَ قَوْمٌ سَمَا بِهِمْ ... مَعَ ٱلْعَزْمِ آبَاءٌ إِلَى ٱلْمَجْدِ سُبَّقُ

هُمُ هَاجَرُوا لِلّٰهِ ثَمَّةَ جَاهَدُوا ... فَبُشْرَاهُمُ لِلْمَجْدِ وَٱلْخَيْرِ وُفِّقُوا [٣١]

وَمِنْ شَمَّرٍ فِيهَا وَحَرْبٍ وَغَيْرِهِمْ ... قَبَائِلُ لِلدُّنْيَا ٱلدَّنِيَّةِ طَلَّقُوا [٣٢]

وَهُمْ نَصَرُوا ٱلدِّينَ ٱلْقَوِيمَ وَأَصْبَحَتْ ... لَهُمْ رَايَةٌ بِٱلْعِزِّ وَٱلنَّصْرِ تَخْفِقُ

وَفِيهَا سَرَاةٌ مِنْ سُبَيْعَ بْنِ عَامِرٍ ... لِهَامِ ٱلْعِدَى بِٱلْمَشْرَفِيِّ تُفَلِّقُ [٣٣]

وَفِيهَا بَنُو ٱلْإِسْلَامِ أَعْلَوْا مَنَارَهُ ... لَيَالِيَ وَجْهُ ٱلْأَرْضِ بِٱلشِّرْكِ مُغْسِقُ [٣٤]

---

(٣٠) المأزق : موضع الحرب .

(٣١) ثَمَّةَ بمعنى هناك . وقد تكون ثُمَّة العاطفة وهو الأرجح .

(٣٢) شَمَّر : قبيلة معروفة من طيء . حَرْب : قبيلة من أكثر القبائل فروعًا وأصلها من قحطان نزحت من اليمن في آخر القرن الثاني الهجري ، واختلط بها بعض القبائل العدنانية . الدنيّة : الحقيرة .

(٣٣) سَراة : جمع سريّ وهو السيد الشريف . سبيع بن عامر من قيس عيلان . هام : جمع هامة ، رؤوس . المشرفي : السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام . تُفَلِّق : تكسّرُ .

(٣٤) مناره : علاماته وشعائره . مُغْسِق : مُظْلِم .

أُولئِكَ أَهْلُ ٱلْمُدْنِ مِنْ كُلِّ بَاسِلٍ إِلَى ٱلطَّعْنِ فِي يَوْمِ ٱللِّقَا يَتَدَلَّقُ[٣٥]
يُمْنِ إِمَامِ ٱلْمُسْلِمِينَ تَأَلَّفَتْ قُلُوبٌ وَأَهْوَاءٌ غَشَاهَا ٱلتَّفَرُّقُ[٣٦]
إِذَا صَلُحَتْ فِي دَاخِلِ ٱلْجِسْمِ مُضْغَةٌ فَإِنَّ صَلَاحَ ٱلْجِسْمِ فِيهَا مُعَلَّقُ[٣٧]
لَقَدْ كَادَ هٰذَا ٱلدِّينُ يَنْهَدُّ قَبْلَهُ وَسِيمَ بَنُوهُ ٱلْخَسْفَ جَوْرًا وَأُرْهِقُوا[٣٨]
فَجَاءَ بِهِ ٱللّٰهُ ٱلْعِبَادَ بِلُطْفِهِ غِيَاثًا لَهُمْ وَٱللّٰهُ بِٱلْخَلْقِ أَرْفَقُ
فَتًى دَهْرُهُ شَطْرَانِ بَأْسٌ وَنَائِلٌ بِهِ ٱللّٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا يُهِينُ وَيَرْزُقُ[٣٩]

---

(٣٥) يتدلَّقُ : يُسرِعُ في الخروج .

(٣٦) غشا : غطّى .

(٣٧) مُضغَة : قطعة من لحم ويعني القلب ، ويشير إلى الحديث الشريف : « إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب » . وفي نسخة أُخرى : محقق بدل معلق .

(٣٨) سِيمَ : حُمِّلَ وكُلِّفَ . الخَسْف : الذلّ . أُرهِقُوا : حُمِّلوا ما لا يطيقون .

(٣٩) البأس : القوة والشجاعة . النائل : الكرم .

فَتًى طَلِبَاتٍ لَيْسَ يُغْضِي عَلَى ٱلْقَذَى وَيَقْرَعُ بَابَ ٱلْخَطْبِ وَٱلْخَطْبُ مُغْلَقُ (٤٠)
إِذَا هَمَّ لَمْ يَرْدُدْ عَزِيعَةَ هَمِّهِ مَقَالُ مُشِيرٍ أَوْ عَذُولٌ يُعَوِّقُ (٤١)
وَلٰكِنَّهُ يَمْضِي وَلِلْحَرْبِ غَلْيَةٌ تَجِيشُ لَهَا نَفْسُ ٱلْكَمِيِّ وَتَزْهَقُ (٤٢)
يُفِيتُ مُلُوكَ ٱلْأَرْضِ مَا يَطْلُبُونَهُ لَدَيْهِ وَإِنْ يَطْلُبْهُمُ فَهْوَ يَلْحَقُ (٤٣)
إِذَا لَاحَ أَعْشَى ٱلنَّاظِرِينَ مَهَابَةً فَهُمْ نُكَّسُ ٱلْأَذْقَانِ وَٱلطَّرْفُ يَرْمُقُ (٤٤)
مَهَابَةَ مَلْكٍ لٰكِنِ ٱلدِّينُ تَاجُهَا وَمَنْ يَعْرَ مِنْ ثَوْبِ ٱلتُّقَى فَهْوَ أَخْرَقُ (٤٥)

---

(٤٠) يغضي : يغمض عينه . القذى : ما يقع في العين من الأشياء الصغيرة . ويعني الشاعر أنه لا يقبل أية إهانة أو ضرر .

(٤١) يعوّق : يؤخر عن الأمر .

(٤٢) غليةٌ : تغلي ، تستعر . الكميّ : الشجاع ولابس السلاح لأنه يكمي نفسه أي يسترها بالدرع . تَزْهَقُ : تخرج .

(٤٣) أفاته الأمر : جعله يفوته .

(٤٤) أعشى الناظرين : أضعفَ أبصارَهم . نُكَّسُ الأذقان : خُضَّعُ الرؤوس . يرمق : ينظر نظرًا ضعيفاً .

(٤٥) من يعر : من يكن عارياً . أخرق : ضعيف الرأي .

وَكَالْبَحْرِ فِي حَالِ ٱلرِّضَى فَيْضُ كَفِّهِ وَكَالْبَحْرِ قُلْ مَاشِئْتَ إِنْ جَاشَ يُغْرِقُ[٤٦]
مَحَامِدُ شَتَّى لٰكِنِ ٱلشَّخْصُ وَاحِدٌ وَرَبُّكَ مُخْتَارٌ وَمَا شَاءَ يَخْلُقُ[٤٧]
وَلَا كَابْنِ عِجْلٍ فِي سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَتَسْوِيلِهِ لِلْقَوْمِ حَتَّى تَوَهَّقُوا[٤٨]
فَصَبَّحَهُمْ جُنْدُ ٱلإِلٰهِ وَحِزْبُهُ بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا ٱلصَّفَائِحُ تَبْرُقُ[٤٩]
فَأَدْمَوْا مِنَ ٱلعَضِّ ٱلْأَصَابِعَ نُدَّمًا فَلَمْ يُغْنِهِمْ طُولُ ٱلْأَسَى وَٱلتَّحَرُّقُ[٥٠]
وَذِي عَادَةُ ٱلْمَوْلَى ٱلْكَرِيمِ بِمَنْ غَدَا يُنَاوِي بَنِي ٱلْإِسْلَامِ لَا بُدَّ يُمْحَقُ[٥١]
فَيَا مَعْشَرَ ٱلْإِخْوَانِ دَعْوَةَ صَارِخٍ لَكُمْ نَاصِحٌ بِٱلطَّبْعِ لَا مُتَخَلِّقُ[٥٢]

---

(٤٦) فيض كفه : عطاؤه . جاش : ارتفع .
(٤٧) شَتَّى : متعدّدة .
(٤٨) ابن عجل : رئيس عشيرة معروف . توهقوا : وقعوا في الشّر .
(٤٩) ملمومة : كتيبة من الجيش قويّة . الصفائح : السيوف . تبرق : تَلْمَع .
(٥٠) أدمى الجرح : أخرج منه الدم . ندّم : جمع نادم . الأسى : الحُزْن .
(٥١) ذي : هذه . يُناوي : مخفف يناوئ : يعادي . يُمحَق : يُهلَك .
(٥٢) معشر : جماعة . متخلق : متكلف ما ليس من خلقه .

يَوَدُّ لَكُمْ مَا يَمْتَنِيهِ لِنَفْسِهِ ... وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلْحُبَّ فِي ٱللهِ أَوْثَقُ [٥٣]

تَحَامَوْا عَلَى دِينِ ٱلْهُدَى مَعْ إِمَامِكُمْ ... وَكُونُوا لَهُ بِٱلسَّمْعِ جُنْدًا تُوَفَّقُوا [٥٤]

وَإِيَّاكُمُ وَٱلْإِفْتِرَاقَ فَإِنَّهُ ... هُوَ ٱلْهُلْكُ فِي ٱلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ يُوبِقُ [٥٥]

فَوَٱللهِ ثُمَّ ٱللهِ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ ... يَمِينَ ٱمْرِئٍ لَا مُفْتَرٍ يَتَمَلَّقُ [٥٦]

وَلَا قَاصِدٍ يَوْمًا بِقَوْلِي مَكَانَةً ... وَلَا عَاجِلًا لِلدِّينِ وَٱلسَّمْتُ يَعْرُقُ [٥٧]

لَمَا عَلِمَتْ نَفْسِي عَلَى ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُ ... إِمَامًا عَلَى ٱلْإِسْلَامِ وَٱلْخَلْقِ يَشْفَقُ

عَسَى أَنْ نَرَاهَا سِيرَةً عُمَرِيَّةً ... يَدِينُ لَهَا غَرْبُ ٱلْبِلَادِ وَمَشْرِقُ [٥٨]

---

(٥٣) يمتنيه : يتمناه ويبتغيه .

(٥٤) تَحامَوا : تآزروا وتناصروا .

(٥٥) يُوبق : يُهلك .

(٥٦) يتملّق : يبدي بلسانه من الودّ والإكرام ما ليس في قلبه .

(٥٧) ولا قاصِداً أمراً عاجلًا . السّمت : الطريق القويم . يَعْرُق ، يعني الشاعر يستأصل العُرُوق قطعاً .

(٥٨) عُمَرِيَّةً : مماثلة لسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فَفِيهِ وَلَا نَعْدَمُهُ تَبْدُو مَخَايِلٌ بِهَا ٱلْعِزُّ لِلْإِسْلَامِ وَٱلْمُلْكِ يُورِقُ[٥٩]

وَصَلَّى إِلٰهُ ٱلْعَالَمِينَ عَلَى ٱلَّذِي بِأَنْوَارِهِ ٱلْأَكْوَانُ تَزْهُو وَتُشْرِقُ

كَذَا ٱلْآلِ وَٱلْأَصْحَابِ مَالَاحَ بَارِقٌ وَمَا نَاحَ فِي ٱلدَّوْحِ ٱلْحَمَامُ ٱلْمُطَوَّقُ[٦٠]

---

(٥٩) مخايل : علامات . يورق : ينمُو .

(٦٠) الدَّوْح : من شجر البادية ، معروف .

بَيْنَ العُلى وَالقَنا ... *

بَيْنَ ٱلْعُلَى وَٱلْقَنَا وَٱلْمَشْرَفِي نَسَبُ ... وَصِدْقُ عَزْمِ ٱلْفَتَى فِي ذٰلِكَ ٱلسَّبَبُ [1]
لَا يَبْلُغُ ٱلْمَجْدَ إِلَّا مَنْ تَكُونُ لَهُ ... نَفْسٌ تَتُوقُ إِلَى مَا دُونَهُ ٱلشُّهُبُ [2]
جُودًا وَبَأْسًا وَعَفْوًا عِنْدَ مَقْدِرَةٍ ... وَخَفْضَ جَأْشٍ إِذَا مَا ٱشْتَدَّتِ ٱلنُّوَبُ [3]
وَجَحْفَلًا تَسْتَخِفُّ ٱلْأَرْضَ وَطْأَتُهُ ... تَخِرُّ لِلْخَيْلِ فِيهِ ٱلْأُكْمُ وَٱلْحَدَبُ [4]

---

* قيلت في وقعة الكويت سنة ١٣٣٩هـ .

(١) القَنا : الرِّماح . المشرفي : السيف ، وكانت العرب تنسب السيوف إلى مشارف الشام .

(٢) تتوق : تطمح .

(٣) خفض جأش : رباطة قَلْب . النُّوَب : جمع نائبة ، المصيبة .

(٤) الجحفل : الجيش العظيم . الأُكْم : وأصلها الأُكُم جمع أَكَم وهي جمع أَكَمة ، التَّلّ . الحَدَب : جمع حَدَبَة ، وهي ما أشرف من الأرض وغلظ .

لِلّهِ سَعْيُ إِمَامِ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَدْ حَوَى ٱلْخِصَالَ ٱلَّتِي تَسْمُو بِهَا ٱلرُّتَبُ
عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلَّذِي لَمْ تَبْدُ طَالِعَةً شَمْسٌ عَلَى مِثْلِهِ يَوْمًا وَلَمْ تَجِبِ (٥)
مَا قُلْتُهُ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ هِمَّتِهِ هَيْهَاتَ يُحْصِي ثَنَاهُ ٱلنَّظْمُ وَٱلْخُطَبُ (٦)
مِنَ ٱلْأُولَى جَدَّدُوا لِلنَّاسِ دِينَهُمُ بِٱلْوَحْيِ تَعْضُدُهُ ٱلْهِنْدِيَّةُ ٱلْقُضُبُ (٧)
قَفَوْا أَبَا بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقَ مَا وَهَنُوا لَمَّا دَعَا ٱلنَّاسَ وَٱلْأَهْوَاءُ تَضْطَرِبُ (٨)
فَرَدَّهُمْ بِٱلْقَنَا مِنْ حَيْثُ مَا خَرَجُوا وَقَالَ أَدُّوا ٱلَّذِي فِي شَرْعِنَا يَجِبُ (٩)

---

(٥) لم تَجِبْ : لم تَغِب .

(٦) هيهات : بَعُدَ .

(٧) الأولى : الذين . تعضده : تعينه وتنصره . الهندية : السيوف منسوبة إلى الهند . القُضُب : جمع قَضيب وهو السيف القطّاع .

(٨) قَفَوْا : اتّبعوا . وهنوا : ضعفوا . الأهواء : الآراء المختلفة . ويقصد الشاعر اختلاف العرب ، وردّة بعضهم إثْر وفاة الرسول صلّى الله عليه وسلم .

(٩) القَنا : الرّماح . أدُّوا . ادفعوا . الذي في شرعنا يجب : يعني الزّكاة ، حينما امتنعت بعض القبائل عن دفعها .

وَأَنْتُمُ حِينَ لَا بَدْوٌ وَلَا حَضَرٌ إِلَّا لَهُمْ نَحْوَ مَا يُرْدِيهِمُ خَبَبُ[10]

هٰذَا يَطُوفُ بِرَبِّ ٱلْقَبْرِ يَنْدُبُهُ يَرْجُو ٱلنَّجَاةَ إِذَا مَا ٱشْتَدَّتِ ٱلْكُرَبُ[11]

وَذَا يُعَطِّلُ آيَاتِ ٱلصِّفَاتِ وَذَا مُغْرًى بِتَحْرِيفِ مَاجَاءَتْ بِهِ ٱلْكُتُبُ[12]

قُمْتُمْ مَقَاماً يَؤُودُ ٱلْقَائِمِينَ بِهِ وَقَدْ رَمَتْكُمْ بِقَوْسِ ٱلْبِغْضَةِ ٱلْعَرَبُ[13]

لٰكِنَّ مَنْ يَنْصُرُ ٱلرَّحْمٰنُ يَنْصُرُهُ جُنْدُ ٱلْإِلٰهِ بِهِمْ لَوْ قَلُّوا ٱلْغَلَبُ[14]

رَدَدْتُمُوهُمْ إِلَى ٱلدِّينِ ٱلْقَوِيمِ وَهُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُصْطَفَى نُكُبُ[15]

نِعْمَ ٱلْوَزِيرُ لَكُمْ شَيْخٌ مَقَالَتُهُ مَا قَالَهُ ٱللّٰهُ وَٱلْمُخْتَارُ وَٱلصَّحَبُ[16]

---

(١٠) أرداه : أهلكه . الخَبَب : ضرب من السير فيه إسراع .

(١١) يَنْدُبه : يدعوه ويبكيه ويعدّد محاسنه . الكُرَب . جمع كُرْبَة وهي الشّدّة والضّيق .

(١٢) يُعَطِّل : ينفي . مغرًى : مُغرم . بتحريف : تأويل (تأويلاً باطلاً) .

(١٣) يؤُود : يُثقل ويُعجز . بقوس البِغْضة : بكل أسباب البُغْض .

(١٤) الغَلَبُ : الفوز والظفر .

(١٥) نُكُبُ : جمع ناكِب ، وهو المنْحرف عن الطريق .

(١٦) الصَّحَب : الصَّحْب .

أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ نُورًا فَاسْتَضَاءَ بِهِ — وَاللّٰهُ يَخْتَارُ مَنْ يُعْطِي لِمَا يَهَبُ
عِنَايَةٌ شَمِلَتْ نَجْدًا وَسَاكِنَهُ — بِهِ وَفَخْرٌ لَهُمْ مَا امْتَدَّتِ الْحِقَبُ[١٧]
وَحِينَ قَلَّصَ ظِلُّ الْأَمْنِ وَانْقَشَعَتْ — مِنْ نَجْدَ أَعْلَامُهُ وَاسْتَفْحَلَ الْكَلَبُ[١٨]
أَتَى بِكَ اللّٰهُ غَوْثًا لِلْعِبَادِ وَلِلْـ — بِلَادِ غَيْثًا هَنِيئًا بَعْدَ مَا جَدَبُوا[١٩]
فَضَلَتْ تَنْسَخُ آيَاتِ الضَّلَالِ بِمَا — يَقْضِي بِهِ النَّصُّ لَا زُورٌ وَلَا كَذِبُ[٢٠]
حَتَّى اسْتَقَامَتْ قَنَاةُ الدِّينِ وَاعْتَدَلَتْ — فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ لَا رَيْبٌ وَلَا رِيَبُ[٢١]
وَكَمْ مَكَارِمِ أَخْلَاقٍ أَتَيْتَ بِهَا — يَرْضَى بِهَا فِي الْجُثَى آبَاؤُكَ النُّجُبُ[٢٢]

---

(١٧) الحِقَب : الأعوام الطويلة .

(١٨) قَلَّصَ : انكمش وانضمّ . انقشعت : زالت . استفحل : اشتدّ . الكَلَبُ : الشّرّ والأذى .

(١٩) الغوث: العون . الغيث: المطر . جَدَبُوا : أصابهم الجَدْب وهو القَحْط والفقر .

(٢٠) فَضَلْت : بقيت . تنسَخ : تُزيل .

(٢١) استقامت قناة الدين : استقام أمره . الرَّيْب والرِّيب : الشك والظنون .

(٢٢) الجُثَى : جمع جثوة بتثليث الجيم : القبر .

وَاذْكُرْ بَلاءَ بَنِي الإِسْلامِ إِنَّهُمُ نِعْمَ الظَّهِيرُ لَهُ وَالنَّاصِرُ الْحَدِبُ [٢٣]
قَوْمٌ شَرَوْا فِي سَبِيلِ اللهِ أَنْفُسَهُمْ وَجَاهَدُوا طَلَبًا لِلأَجْرِ وَاحْتَسَبُوا [٢٤]

* * *

قُمْ أَدْنِ مِنْ سَاهِمَاتِ الْعِيسِ نَاجِيَةً أَدْنَى تَغَشْمُرِهَا الإِرْقَالُ وَالْخَبَبُ [٢٥]
كَأَنَّهَا خَاضِبٌ يَحْدُو سَفَنَّجَةً وَالدَّوُّ شَاسِعَةٌ وَالْغَيْثُ يَنْسَكِبُ [٢٦]

---

(٢٣) البلاء : البأس والشجاعة : الظهير : المُعين . الحَدِبُ : الشفيق .

(٢٤) شَرَوْا : باعوا . وفي القرآن الكريم (وشروه بثمن بخس) . الأجر : الثواب . احتسبوا : احتسب ولدًا فقده كبيرًا فإن مات صغيرًا قيل افترطه . والمعنى أنهم قدموا أنفسهم قرابين في سبيل الله كسباً للأجر والمثوبة .

(٢٥) ساهمات العيس : ضامِرات الإبل النجيبة . ناجية : السريعة السابقة . تَغَشْمُرُها : حركتها . الإرقال والخَبَبُ : ضَرْبان سريعان من ضروب السّير .

(٢٦) خاضب : ذَكَر النّعام . سَفَنَّجَة : أنثى النعام السريعة في عَدْوِها . يحدوها : يسير خلفها . الدو : البيداء الواسعة . شاسعة : بعيدة الشقة .

تُلَاحِظُ ٱلسَّوْطَ أَحْيَانًا وَيُزْعِجُهَا ... إِذَا رَأَتْ ظِلَّهُ أَوْ مَسَّهَا عَقَبُ (٢٧)

سُقْهَا مِنَ ٱلْبَلَدِ ٱلْمَعْمُورِ مُتَّخِذًا ... دَلِيلَكَ ٱلْجَدْيَ إِنْ لَمْ تَهْدِكَ ٱلنُّصُبُ (٢٨)

سَلِّمْ عَلَى فَيْصَلٍ وَٱذْكُرْ مَآثِرَهُ ... وَقُلْ لَهُ هٰكَذَا فَلْتَفْعَلِ ٱلنُّجُبُ (٢٩)

سَيْفُ ٱلْإِمَامِ ٱلَّذِي بِٱلْكَفِّ قَائِمُهُ ... مَاضِي ٱلْمَضَارِبِ مَا فِي حَدِّهِ لَعِبُ

إِذَا ٱلْإِمَامُ ٱنْتَضَاهُ فِي مُقَارَعَةٍ ... مَضَى إِلَيْهَا وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَلْتَهِبُ (٣٠)

رَئِيسُ عُلْوَى عَلَا بِٱلدِّينِ مَجْدُهُمُ ... وَٱلدِّينُ يُعْلَى بِهِ لَوْلَمْ يَكُنْ نَسَبُ (٣١)

وَمَنْ تَبَوَّأَ بِٱلدَّارِ ٱلَّتِي بُنِيَتْ ... عَلَى ٱلتُّقَى وَٱلْهُدَى أَكْرِمْ بِهِمْ عَرَبُ

---

(٢٧) العَقَب : العصب الذي تعمل منه الأوتار .

(٢٨) الجَدْي : نجم القطب الشمالي المعروف . النُّصُب : العلامات توضع على الطريق للاهتداء .

(٢٩) النُّجُب : جمع نجيب وهو الرجل الكريم الحسب والفعل . ويعني بفيصل هنا فيصل الدويش رئيس قبيلة « مُطَيْر » .

(٣٠) انتضاه : سلّه . مُقَارعة : مجالدة ومقاتلة .

(٣١) عُلْوَى : اسم يطلق على قسم كبير من قبيلة « مُطَيْر » .

أَلسَّاكِنِينَ بِأَرْطَاوِيَّةٍ نَصَحُوا ... لِلدِّينِ بِالصِّدْقِ مَا فِي نُصْحِهِمْ خَلَبُ [32]
كَذَاكَ إِخْوَانُهُمْ لَا تَنْسَ فَضْلَهُمُ ... هُمْ نُصْرَةُ الْحَقِّ صِدْقًا أَيْنَمَا ذَهَبُوا
أَعْنِي بِهِمْ عُصْبَةَ الْإِسْلَامِ مَنْ سَكَنُوا ... مُبَايِضًا وَلِحَرْبِ الْمَارِقِ انْتُدِبُوا [33]
وَاذْكُرْ مَآثِرَ قَوْمٍ جُلُّ قَصْدِهِمُ ... جِهَادُ أَهْلِ الرَّدَى لَا النَّفْلُ وَالسَّلَبُ [34]
هُمْ أَهْلُ « قَرْيَةَ » إِخْوَانٌ لَهُمْ قَدَمٌ ... فِي الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُرْجَى بِهَا الْقُرَبُ [35]
صَبَّ الْإِلٰهُ عَلَى أَهْلِ الْكُوَيْتِ بِهِمْ ... سَوْطَ الْعَذَابِ الَّذِي فِي طَيِّهِ الْغَضَبُ [36]

---

(٣٢) أرطاويّة : الأرطاوية أول هِجْرة أسست سنة ١٣٣٠ هـ . وجلُّ سكانها من « مُطَيْر » . خَلَبُ : خَديعة وغش .

(٣٣) مُبَايِض : هجرة من هُجَر الإخوان سكانها من « مُطَيْر » ومن غيرهم . المارق : الخارج من الدين .

(٣٤) النفَّل : الغنيمة . السَّلَبُ : ما يُسْلَبُ من العدو ، أي يؤخذ ويكسب .

(٣٥) قَرْية . هُجْرتان هما قرية العليا ، وقرية السفلى ، وكان جلُّ سكانهما من قبيلة « مُطَيْر » . القُرَب : جمع قُرْبة وهي ما يُتقرّب به إلى الله تعالى من أفعال البرّ والطاعة .

(٣٦) سوط العذاب : العذاب الشديد من قَتْلٍ ونَهْب .

ظَلَّتْ سِبَاعُ ٱلْفَلاَ تَفْرِي تَرَائِبَهُمْ — تَنُوبُهُمْ عُصَبٌ مِنْ بَعْدِهَا عُصَبُ (٣٧)

وَٱلطَّيْرُ تَمْكُو عَلَى أَعْلَى جَمَاجِمِهِمْ — كَأَنَّهَا شَارِبٌ يَهْفُو بِهِ ٱلطَّرَبُ (٣٨)

كَمْ عَاتِقٍ تَلْطِمُ ٱلْخَدَّيْنِ بَاكِيَةً — تَقُولُ وَاحَرَبَا لَوْ يَنْفَعُ ٱلْحَرَبُ (٣٩)

تَفَاءَلُوا بِٱسْمِكَ ٱلْمَنْحُوسِ طَائِرُهُ — بِسَالِمٍ فَإِذَا فِي سَالِمَ ٱلْعَطَبُ (٤٠)

هٰذَا نَكَالُ إِمَامِ ٱلْمُسْلِمِينَ لَكُمْ — فَإِنْ رَجَعْتُمْ وَإِلَّا ٱسْتُؤْصِلَ ٱلْعَقِبُ (٤١)

يَا شِيعَةَ ٱلدِّينِ وَٱلْإِيمَانِ إِنَّ لَكُمْ — عَلَيَّ حَقًّا أَرَى نُصْحِي لَكُمْ يَجِبُ (٤٢)

---

(٣٧) الفَلَا : البرّ : تَفْرِي : تشقُّ وتمزّق : ترائبهم : صُدُورهم . تَنُوبُهُم : تأتي إليهم مرّة بعْدَ أُخرى . عُصَب : جماعات .

(٣٨) تَمْكُو : من المُكَاء وهو الصّفير أي تُغنّي . يهفو : يميل . الطرَب : ما يعتري الإنسان من الخفّة وقت السرور أو الحُزْن .

(٣٩) عاتق : الجارية التي أدركت . واحَرَبا : واهلاكا .

(٤٠) سالم : هو « سالم الصباح » رئيس الذين جرت عليهم الوقعة . العَطَبُ: الهلاك ، ضدّ السلامة .

(٤١) نَكال : عِقَاب . استؤصل العَقِبُ : قُطِع الباقي من أصله .

(٤٢) شيعة الدّين : أنصاره .

تَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاتَّبِعُوا ... هَدْيَ الرَّسُولِ وَلَا تَأْخُذْكُمُ الشُّعَبُ [٤٣]

وَأَخْلِصُوا نُصْحَ وَالِي الأَمْرِ فَهْوَ لَهُ ... شَرْطٌ عَلَيْكُمْ بِآيِ الذِّكْرِ مُكْتَتَبُ [٤٤]

قَدْ أَوْجَبَ المُصْطَفَى بِالنَّصِّ طَاعَتَهُمْ ... لَوْ أَنَّهُمْ أَخَذُوا لِلْمَالِ أَوْ ضَرَبُوا [٤٥]

مَا لَمْ يَكُنْ أَمْرُهُمْ شِرْكاً وَمَعْصِيَةً ... هُنَاكَ طَاعَتُهُمْ فِي ذَاكَ لَا تَجِبُ [٤٦]

أَمَّا إِذَا قَصَدُوا الإِصْلَاحَ وَاجْتَهَدُوا ... وَلَا اسْتَبَانَ لَنَا الدَّاعِي وَلَا السَّبَبُ

فَمَا يَسُوغُ اعْتِرَاضٌ أَوْ مُنَابَذَةٌ ... بِذَاكَ جَاءَتْ نُصُوصُ الحَقِّ تَأْتَلِبُ [٤٧]

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِي وَشِيعَتِهِ ... وَصَحْبِهِ مَا هَمَى بِالوَابِلِ السُّحُبُ [٤٨]

---

(٤٣) الشُّعَبُ : جمع شُعْبَة ، الطُّرُقُ المختلفة .

(٤٤) مكتتب : مكتوب .

(٤٥) يشير إلى الحديث الشريف : « اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك » .

(٤٦) ما لم يأمر بمعصية « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

(٤٧) منابذة : مفارقة . تأتلب : تجتمع .

(٤٨) هَمَى : سال . الوابل : المَطَر .

لِلّهِ في كُلِّ ما يَجْري بهِ القَدَرُ ...

وقال ذاكراً بعض ما كفر الله به عن إمام المسلمين السيئات ، و رفع له به الدرجات ، ويهنئه ويهنئ المسلمين بما من الله به من عافية إمامهم ، و واسطة عقد نظامهم ، ومجري على السداد أمر معاشهم وأحكامهم ، لا زال محفوظاً من طوارق الحدثان ، ملحوظاً بعين السعادة على مر الزمان وذلك سنة ١٣٤٠ .

لِلّهِ فِي كُلِّ مَا يَجْرِي بِهِ ٱلْقَدَرُ ... لُطْفٌ تَحَارُ بِهِ ٱلْأَفْهَامُ وَٱلْفِكَرُ[١]

إِنَّ ٱلَّذِي قَدْ شَكَا عَيْنُ ٱلزَّمَانِ لَهُ ... شَكَا لَهُ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْبَدْوُ وَٱلْحَضَرُ[٢]

وَكَيْفَ وَهْوَ لَهُمْ رُوحٌ تَقُومُ بِهِمْ ... وَهُمْ وَإِنْ كَثُرُوا فِيمَا تُرَى ٱلصُّوَرُ

أَقُولُ لِلنَّاسِ إِذْ رَاعَتْ شَكِيَّتُهُ ... مَهْلًا فَلِلّهِ فِي أَحْوَالِنَا نَظَرُ[٣]

---

(١) تحار : تتحير . الفِكَر : جمع فِكْرَة ، وهي ما يخطر في القلب .

(٢) عين الزمان : خَيْرُ أهله .

(٣) راعت : روّعت . شكيته : ما يشكو منه من مرض . مَهْلًا : صَبْراً .

اللهُ أَلطَفُ أَنْ يُخْلِي بَرِيَّتَهُ مِنْ نَاصِرٍ لِلْهُدَى بِالرُّشْدِ يَأْتَمِرُ[4]
وَلَيْسَ فِيمَا رَأَيْنَا أَوْ أَتَى خَبَرٌ غَيْرُ الْإِمَامِ لِدِينِ اللهِ يَنْتَصِرُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي كَانَتْ وِلَايَتُهُ لِلْمُسْلِمِينَ حَيَاةً بَعْدَ مَا قُبِرُوا
لَهُ طَهُورٌ وَنُورٌ ثُمَّ عَافِيَةٌ وَزَالَ عَنْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الضَّرَرُ[5]
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا نَسْتَمِدُّ بِهِ لَهُ مِنَ اللهِ أَنْ يَنْسَا لَهُ الْأَثَرُ[6]
فَفِيهِ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا الصَّلَاحُ كَمَا فِيهِ لِمَنْ حَارَبَ الْإِسْلَامَ مُزْدَجَرُ[7]
فَرْدٌ طَوَى الْمَجْدَ وَالتَّقْوَى بِبُرْدَتِهِ وَعَاشَ فِي فَضْلِهِ قَحْطَانُ أَوْ مُضَرُ[8]
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ فِيمَا يَمْدَحُونَ بِهِ وَأَوْسَعَ النَّاسِ عَفْوًا حِينَ يَقْتَدِرُ

---

(٤) بَرِيَّته : خليقته . يأتمر : يَفْعل .

(٥) له طهور : يطهره مَرَضه من الذنوب . الضَّرَرُ : المرض والأذى .

(٦) ينسا : ينسأ ، يؤخّر ويبقى أثره ، وهو عمله الصالح النافع .

(٧) مُزْدَجَر : ما يزجر ويَصُدُّ ويمنع .

(٨) ببردته : بلباسه . قحطان أو مُضَر : يعني جميع العرب .

لِلَّهِ فِيكَ عِنَايَاتٌ سَتَبْلُغُهَا نِتَاجُهَا شَرَفُ ٱلدَّارَيْنِ وَٱلْعُمُرُ[٩]

فَٱجْعَلْ مُشِيرَكَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ مُهَذَّبَ ٱلرَّأْيِ لِلْآثَارِ يَقْتَفِرُ[١٠]

إِنَّ ٱلرُّكُونَ إِلَى مَنْ لَسْتَ تَأْمَنُهُ أَوْ مَنْ وَتَرْتَ لَمَعْقُودٌ بِهِ ٱلْخَطَرُ[١١]

وَٱلنُّصْحُ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِٱلدِّينِ مُرْتَبِطاً فَأَحْرِ مِنْ صَفْوِهِ أَنْ يَحْدُثَ ٱلْكَدَرُ[١٢]

وَٱللَّهُ يُبْقِيكَ لِلْإِسْلَامِ مِدْرَءًا تَرُوحُ بِٱلْعِزِّ مَحْرُوساً وَتَبْتَكِرُ[١٣]

ظِلاًّ لَنَا مِنْ حَرُورِ ٱلْجَوْرِ مُنْتَعِشاً لِبَائِسٍ مَسَّهُ مِنْ دَهْرِهِ عُسُرُ[١٤]

---

(٩) نتاجها : نتيجتها . الدارين : الدنيا والآخرة .

(١٠) مشيرك : من تستشيره في أمورك . مهذّب الرأي : خالص الفكر مستقيمه . للآثار يقتفر : يَتَتَبَّع الآثار السابقة القويمة من كتاب وسُنّة وأقوال السلف الصالح و يسترشد بها .

(١١) الرّكون : الاستسلام . تأمنه : تطمئنّ إليه . و وَتَرْت : أصبته بترة أي بثأر من قَتْلٍ أو أخذ مال أو عقوبة .

(١٢) أحْرِ : صيغة من صيَغ التعجّب .

(١٣) مدَّرَءًا : يعني الشاعر مِدْرَءًا وهوما يُدْفع به، أي تدفع عن الإسلام كلَّ سوء.

(١٤) الحَرور : الريح الحارة . مُنْتَعِشاً : ما ينتعش به البائس ، أي يزيل عن الفقير عُسره وشدّته بقضاء حاجته . والعُسْر والعُسُر : قلة ذات اليد .

أَجَلْتُ أَقْدَاحَ فِكْرِي فِي ٱلْوَرَى نَظَرًا   أُصَوِّبُ ٱلْفِكْرَ أَحْيَانًا وَأَنْحَدِرُ[١٥]
فَلَيْسَ إِلَّاكَ فِي ٱلدُّنْيَا نُؤَمِّلُهُ   لِنُصْرَةِ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا وَنَنْتَظِرُ
لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَشَاطَرْنَاكَ مُدَّتَنَا   وَكَانَ يُمْنًا بِهِ رِبْحٌ وَمُتَّجَرُ[١٦]
أَنْتَ ٱلَّذِي قُدْتَهَا جُرْدًا مُسَوَّمَةً   يُورِي ٱلْحُبَاحِبَ فِي أَرْسَاغِهَا ٱلْحَجَرُ[١٧]
مِنْ كُلِّ مُقْرَبَةٍ كَٱلسِّيدِ مُحْكَمَةٍ   خَيْفَانَةٍ زَانَهَا ٱلتَّحْجِيلُ وَٱلْغُرَرُ[١٨]

---

(١٥) أجلْت : أدرْت وقلّبْت وجوهَ الرأي والفكر ، وأصل الأقداح : السِّهام تخْلَطُ ويجيلها لاعب الميسر . أُصَوِّبُ : أرفع .

(١٦) شاطرناك : أعطيناك الشطر. مدّتنا : حياتنا ، وكنا مع ذلك رابحين في تجارتنا . اتَّجَر : تعاطى التجارة .

(١٧) الجرد : الخيل الجياد. واحدتها جَرْداء . مسوّمة : مُعْلَمَةً بعلامة تعرف بها ، أو المرعية المرسلة المطلقة. يُوري: يشعل. الحُبَاحِبُ : ماتقدمه حوافر الخيل عند العَدْو . أرساغها:جمع رُسْغ، وهو الموضع المستدقُّ بين الحافر وعظم الساق .

(١٨) المُقْرَبَة : التي يقرب لها علفها ومربطها لكرامتها على صاحبها . السِّيد : الذّئب . خيفانة : عظيمة الخلقة . التحجيل : بياض في القوائم . الغرَر : جمع غُرّة ، البياض في الجبهة .

تَـكَادُ تُعْطِيكَ عَنْ لَوْحِ ٱلْهَوَى خَبَرًا   إِذَا جَرَتْ قُلْتَ لَا سَهْلٌ وَلَا وَعِرُ[19]

تَعْدُو بِشُعْثٍ مَسَاعِيرٍ تَقُودُهُمُ   يَامِسْعَرَ ٱلْحَرْبِ حَيْثُ ٱلْحَرْبُ تَسْتَعِرُ[20]

فَـكَمْ مَلَاعِبِ أَرْمَاحٍ أَقَمْتَ بِهَا   سُوقًا يُغَشِّمُ فِيهِ ٱلصَّارِمُ ٱلذَّكَرُ[21]

بِيضٌ تُبَاعِدُ هَامًا عَنْ مَنَابِتِهَا   وَتَسْتَذِلُّ ٱلَّذِي فِي خَدِّهِ صَعَرُ[22]

أَضْحَتْ بِهَا عَذَبَاتُ ٱلدِّينِ بَارِضَةً   بَعْدَ ٱلْقُحُولَةِ مُهْتَزًّا بِهَا ٱلثَّمَرُ[23]

تَشْكُو ٱلرِّمَاحُ ٱلْعَوَالِي مِنْ تَقَصُّدِهَا   وَٱلْبِيضُ بَعْدَ فُلُولِ ٱلْحَدِّ تَنْبَتِرُ[24]

---

(١٩) الوعر : المكان الصلب يصعب السير فية .

(٢٠) شُعْث : جَمْعُ أشعَث ، مغبَرُّ الشَّعر مُتَلبِّدُه . مساعِير : جمع مِسْعار ، وهو موقِدُ الحَرْب .

(٢١) يُغَشِّم : يقصد يُحَكِّم . الصَّارم : السيف القاطع . الذَّكر : جيّد الحديد .

(٢٢) بيض: جمع أبيض، السيوف. هاماً: جمع هامة، رؤوساً . صَعَر : التواءٌ من كِبْر .

(٢٣) عَذَبات : جمع عَذَبَة ، ويقصد بها الشاعر الأطراف . بارِضَةً : نابتةً . القُحُولة : اليُبُوسَة .

(٢٤) العوالي : أعلى قَناة الرمح ، ويقصد الشاعر الرماح . تقصّدها : تَـكَسُّرها . البيض : السيوف . فلول الحدّ : تثلمه . تنبتر : تنقطع .

فِي مَأْزِقٍ يُكْثِرُ ٱلثَّكْلَى تَأَجُّجُهُ   مِنْ نَاكِثٍ أَوْ عَدُوٍّ حَانَهُ قَدَرُ[٢٥]

كَمْ ظَنَّ قَوْمٌ إِذَا حَقَّتْ شَقَاوَتُهُمْ   بِأَنْ لَهُمْ عَنْكَ إِمَّا أَبْعَدُوا وَزَرُ[٢٦]

فَكَانَ مَحْرَزُهُمْ لِلْبَيْنِ يُبْرِزُهُمْ   إِذْ قَدْ وَفَيْتَ لَهُمْ فَضْلاً وَهُمْ غَدَرُوا[٢٧]

جَلَّلْتَ فَضْفَاضَةَ ٱلنُّعْمَى مَنَاكِبَهُمْ   عَفْوًا وَجُودًا وَلَوْ عَاقَبْتَهُمْ عَذَرُوا[٢٨]

فَمَا سَمِعْنَا وَلَمْ تَسْمَعْ أَوَائِلُنَا   بِمِثْلِ حِلْمِكَ فِيمَا ضَمَّتِ ٱلسِّيَرُ[٢٩]

وَلَيْسَ رَأْيُكَ فِي مَالٍ تُجَمِّعُهُ   كَنْزًا إِذَا جَمَّعَ ٱلْخُزَّانُ وَٱدَّخَرُوا[٣٠]

---

(٢٥) المأزق : المضيق وموضع الحرب . الثَّكلَى : المرأة فقدت ابنها . تأجَّج : التهب . حان يحين : قرب وقته ، وقد تكون خانه .

(٢٦) الشّقاوة : التَّعَس . أَبْعَدُوا : ضد قربوا . الوزر : الملجأ والجبل المنيع .

(٢٧) المَحْرَز : الملجأ . أبرزه : أظهره .

(٢٨) جلّل : غطّى . الفَضْفاض : الواسع . النُّعمى والنّعماء : اليد البيضاء الصالحة وخفض العيش ورغده . مناكب : جمع مَنْكِب ، مجتمع رأس الكتِف والعَضُد . عَذَروا : التمسوا لك العُذْر .

(٢٩) السِّيَر : جمع سِيرة ، صحيفة أعمال الرجل .

(٣٠) الخُزّان : جمع خازن ، المدَّخِر .

بَلْ لِلْمَكَارِمِ تَبْنِيهَا وَتَعْمُرُهَا حَاشَا يُخَالِطُهَا زَهْوٌ وَلَا بَطَرُ(٣١)
مَآثِرٌ لَكَ تُتْلَى بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَبَعْدَنَا هُنَّ فِي صُحْفِ الْعُلَى سُوَرُ(٣٢)
يَفْدِيكَ قَوْمٌ يَرَوْنَ الْكَنْزَ مَكْرُمَةً وَمَا لَهُمْ فِي الْعُلَى وِرْدٌ وَلَا صَدَرُ(٣٣)
تَسْعَى مُلُوكُ بَنِي الدُّنْيَا لِأَنْفُسِهِمْ وَأَنْتَ تَسْعَى لِكَيْمَا يَصْلُحَ الْبَشَرُ
جَزَتْكَ عَنَّا جَوَازِي الْخَيْرِ مِنْ مَلِكٍ عَمَّ الرَّعِيَّةَ عَدْلٌ مِنْهُ فَانْتَشَرُوا(٣٤)
لِي فِيكَ صِدْقُ وَلَاءٍ لَا يُغَيِّرُهُ نَأْيُ الْمَزَارِ وَلَوْ يَخْرَوِّطُ السَّفَرُ(٣٥)

---

(٣١) تَعْمُرها : تبنيها وتسكنها . الزّهو : الخُيَلاء . البَطَر : الطغيان بالنعمة وصرفها إلى غير وجهها .

(٣٢) مآثر : جمع مأثُرَة ، المكرمة المتوارثة والفعل الحميد . تُتْلَى : تُقرأ . بين أظْهرنا : يقال هو نازل بين ظَهْرَيْهم وظهرانَيْهم و بين أظهُرهم أي وسطهم وفي معظمهم . سُوَر : جمع سُورة ، الفضل والرفعة ومنه مجتمع آي الكلام .

(٣٣) الكَنْز : الجمع والادّخار . الوِرْد : الإقبال على الماء . الصَّدَر : الرجوع عنه .

(٣٤) الجوازي : جمع جازية ، المكافأة على الشيء .

(٣٥) نأيُ المزار : بُعْدُ المكان . يخروّط السّفر : يَمْتَدُّ و يطول .

وَكَيْفَ أَنْسَاكَ يَا مَنْ عِشْتُ فِي كَنَفٍ ... مِنْ ظِلِّ إِحْسَانِهِ وَالنَّاسُ قَدْ خَبَرُوا[36]

خُذْهَا ابْنَةَ الْفِكْرِ يَجْلُو حُسْنُ مَنْطِقِهَا ... عَلَيْكَ مِنْهَا ثَنَاءً نَشْرُهُ عَطِرُ[37]

وَمَا عَسَى يَبْلُغُ الْمُثْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ ... جَاوَزْتَ مَا نَظَمَ الْمُدَّاحُ أَوْ نَثَرُوا[38]

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَتَسْلِيمُ الْإِلٰهِ مَعاً ... عَلَى الشَّفِيعِ إِذَا مَا الْأَنْبِيَا اعْتَذَرُوا

وَآلِهِ الْغُرِّ وَالْأَصْحَابِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسٌ وَمَا لَاحَ نَجْمٌ أَوْ بَدَا قَمَرُ

---

(٣٦) كَنَف : جانب . خَبَروا : علموا عن خِبرة .

(٣٧) ابنة الفكر : يعني هذه القصيدة . يجلو : يُظهر . نشره : رائحته الطيبة .

(٣٨) المُدّاح : جمع مادح .

تهلل وجه الدين ...

وله عفا الله عنه ، يمدح إمام الموحدين ويهنيه بفتح « حائل » وما من الله به عليه من العفو عند القدرة ، وما خصه الله به من إقالة العثرة وذلك سنة ١٣٤٠ .

تَهَلَّلَ وَجْهُ ٱلدِّينِ وَٱبْتَسَمَ ٱلنَّصرُ ... فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ ٱلنَّذْرُ (١)

وَوَافَى خَطِيبُ ٱلْعِزِّ فِي مِنْبَرِ ٱلْعُلَا ... يُنَادِي أَلَا لِلّٰهِ فِي صُنْعِهِ ٱلشُّكْرُ

وَإِنَّا عَلَى وَعْـدٍ مِنَ ٱللّٰهِ صَادِقٍ ... وَتَأْخِيرُهُ إِيَّاهُ كَيْ يَعْظُمَ ٱلْأَجْرُ (٢)

وَلِلّٰهِ فِي طَيِّ ٱلْحَوَادِثِ حِكْمَةٌ ... يَحَارُ بِهَا عَقْلٌ وَيَعْيَا بِهَا فِكْرُ (٣)

---

(١) تهلّل: تَلَألأَ . النَّذْر: ما يقدّمه الإنسان لله أو يوجبه على نفسه إذا نذر .

(٢) الأَجْر : الثواب . يشير إلى الآية الكريمة : (وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين) . و (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا) الآية .

(٣) يَعيا : يعجز عن إدراكها .

يُمَحِّصُ أَقْوَامًا لَهُمْ عِنْدَهُ ٱلرِّضَى وَيَمْحَقُ أَقْوَامًا لَهُمْ عِنْدَهُ ٱلتَّبْرُ(٤)

إِذَا خَطَّ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلشَّقَاءَ عَلَى ٱمْرِئٍ فَلَنْ تُغْنِهِ ٱلْآيَاتُ تُتْلَى وَلَا ٱلنُّذْرُ(٥)

وَإِلَّا فَفِيمَا قَدْ جَرَى أَهْلَ حَائِلٍ عَلَيْكُمْ لَكُمْ مِنْ غَيِّكُمْ وَٱلْهَوَى زَجْرُ(٦)

وَقِدْمًا إِمَامُ ٱلْمُسْلِمِينَ دَعَاكُمُ إِلَى رُشْدِكُمْ لَكِنْ بِآذَانِكُمْ وَقْرُ(٧)

تَدَارَكَكُمْ حِلْمُ ٱلْإِمَامِ وَعَفْوُهُ وَقَدْ بَلَغَ ٱلسَّيْلُ ٱلزُّبَى وَطَمَا ٱلْبَحْرُ(٨)

فَأَصْبَحْتُمُ عَنْهُ بِنَجْوَةِ مُنْعِمٍ عَلَيْكُمْ فَهَلْ يُلْفَى لَدَيْكُمْ لَهُ شُكْرُ(٩)

---

(٤) يمحّص : يطهر . يمحق : يهلك . التبر : الهلاك .

(٥) جزم تُغْنِيهُ ضَرُورةً ومن حقها النصب بِلَنْ . النُّذُر : مصدر أنذر على غير قياس ، التحذير من العواقب .

(٦) الغيُّ : الضّلال . أهلَ : منادى منصوب على الإضافة . زجْرٌ : رَدْعٌ .

(٧) قِدْمًا : قَديماً . رُشدِكُمْ : هُدَاكم . وَقْر : صَمَمٌ .

(٨) بَلَغَ السَّيْل الزُّبْى : مثل يُضْرَبُ لمجاوزة الأمر حدَّه . والزُّبْى جمع زُبْيَة — قالوا — هي الرّابية المرتفعة لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً . طَما : هاج وارتفع .

(٩) بنجْوَة : بمنجاة ، مكان مرتفع . يُلْفَى : يُوجد .

فَلَا تَكْفُرُوهَا نِعْمَةً مُقْرِنِيَّةً ... فَإِنْ كُفِرَتْ كَانَتْ هِيَ ٱلْغُلُّ وَٱلْأَصْرُ (١٠)

فَكَمْ خُوِّلَ ٱلنَّعْمَاءَ قَوْمٌ تَرَبَّصُوا ... فَأَرْدَاهُمُ خُبْثُ ٱلطَّوِيَّةِ وَٱلْغَدْرُ (١١)

فَلَوْلَا ٱلتُّقَى وَٱلصَّفْحُ عَنْكُمْ لَأَصْبَحَتْ ... مَنَازِلُكُمْ يَشْتُو بِهَا ٱلرُّبْدُ وَٱلْعُفْرُ (١٢)

هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْوَهَّابُ وَٱلضَّيْغَمُ ٱلَّذِي ... لَهُ ٱلْعَزَمَاتُ ٱلشُّمُّ وَٱلْفَتْكَةُ ٱلْبِكْرُ (١٣)

---

(١٠) مُقْرِنِيَّة : منسوبة إلى « مُقْرِنٍ » جدّ الملك . الغُلُّ : رباط العُنق . الأَصْرُ : الثِّقلُ الذي يُعجز عن حمله .

(١١) خوّل : أعطى بتفضُّلٍ . تربَّصُوا : توقَّفُوا عن الطاعة . خبثُ الطويّة : سوء النّية . الغَدْر : الخيانة .

(١٢) يَشْتُو : يدخل في الشتاء . الرُّبْدُ : جمع رَبْدَاء ، وهي ما في لونها غُبْرَةٌ (بياضٌ وسواد) . والعُفْرُ : جمع عَفْرَاء ، ما يكثر في لونها البياض . والوصفان (الرّبد والعفر) من أوصاف الظّباء . أي تكون بيوتكم خالية ، ومنازلكم مراتع للوحش .

(١٣) الضَّيْغم : الأسد . الشُّمُّ : جمع شمَّاء ، الرفيعة . الفتكة : الضَّرْبَة . البِكْرُ : التي لم يسبق لها نظير .

هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلسَّامِي ٱلَّذِي سَطَوَاتُهُ ... تُبِيحُ حِمَى مَنْ كَانَ فِي خَدِّهِ صَعَرْ(١٤)
بِجَيْشٍ يُغِيبُ ٱلشَّمْسَ عِثْيَرُ خَيْلِهِ ... وَيَحْمَدُهُ بَعْدَ ٱللِّقَا ٱلذِّئْبُ وَٱلنَّسْرْ(١٥)
كَأَنَّ ٱشْتِعَالَ ٱلْبِيضِ فِي جَنَبَاتِهِ ... سَنَا ٱلْبَرْقِ وَٱلرَّعْدُ ٱلْهَمَاهِمُ وَٱلزَّجْرْ(١٦)
وَصَادِقِ عَزْمٍ إِنْ طَمَا لَيْلُ فِتْنَةٍ ... تَبَلَّجَ مِنْهُ فِي حَنَادِسِهَا فَجْرْ(١٧)
رَكُوبٍ لِمَا يُخْشَى مِنَ ٱلْخَطْبِ عَالِمٍ ... بِأَنَّ ٱلْمَعَالِي دُونَهَا ٱلْخَطَرُ ٱلْوَعْرْ(١٨)

---

(١٤) صَعْرُ : إمالَةُ خَدٍّ استهانةً وتكبُّرًا .

(١٥) عِثْيَر : غُبَار ، أي أن الغبار المتصاعد من سنابك الخيل يغطي وجه الشمس وأن القتلى من الأعداء يكونون وليمة للذئاب والنسور .

(١٦) البيض : جمع أبيض ، السيوف . الهماهم : جمع همهمة ، أصوات الشجعان المختلطة عند اللقاء . الزَّجْرُ : زجر الخيل لكي تُسْرِع في عَدْوِها .

(١٧) طمَا : ارتفع وعظم . تبَلَّج : أنار . حنادس : جمع حِنْدِس ، وهي الظلمة .

(١٨) الرَّكوب : الكثير الركوب . الوعر : الغليظ الصعب .

إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا مَغَازِيهِ لَمْ يَكُنْ ... لِيَفْضَحَهَا أُحْدٌ وَلَمْ يَخْزِهَا بَدْرُ [١٩]

مَغَازٍ لَهَا فِي ٱلْغَرْبِ وَٱلشَّرْقِ رَجْفَةٌ ... وَفِي أُفُقِ ٱلْعَلْيَا هِيَ ٱلْأَنْجُمُ ٱلزُّهْرُ [٢٠]

مَشَاهِدُ فِيهَا عُزِّزَ ٱلدِّينُ وَٱعْتَلَى ... وَأُدْحِضَ فِيهَا ٱلْجَوْرُ وَٱنْمَحَقَ ٱلْكُفْرُ [٢١]

وَفِيمَا مَضَى لِلشَّاهِدِ ٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ ... وَلٰكِنْ قُلُوبٌ حَشْوُهَا ٱلْغِلُّ وَٱلْوَغْرُ [٢٢]

---

(١٩) المغازي : جمع مَغْزَى ، الغزو . فضحه : ذكر مساوئه . خزاه : أوقعه في الخِزْي والهوان . عاتبه بعض العلماء على هـذا البيت ، متوهماً أنه يمثل مغازيه بغزوتي « بدر » و« أُحُد » اللتين نال بهما الإسلام من العزّ والفضل ما لم ينله في غيرهما ، فبيّن له الشاعر بأنه يقصد بقوله أن مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم قصد بها نصر الإسلام ، والممدوح قصد بمغازيه نصر الإسلام أيضاً ، فالغاية واحدة هي إعلاء كلمة الله ، ولم يقصد الشاعر التفضيل والتمثيل والمشابهة ، كما هو واضح .

(٢٠) الزُّهرُ : جمع زهراء مؤنث أزهر ، المنيرة .

(٢١) أُدْحِضَ : أُذِلَّ . انمَحَقَ : زال .

(٢٢) عِبْرَةٌ : موعظة رادعة . حَشْوُها : مِلؤُها . الغِلُّ : الحِقْدُ . الوَغْرُ: الحقْدُ والضِّغْنُ والعداوة .

وَمَنْ كَانَ عَمَّا قُلْتُهُ مُتَجَاهِلًا ... سَتَصْدُقُهُ قَوْلِي ٱلْمُهَنَّدَةُ ٱلْبُتْرُ (٢٣)
فَقُلْ لِحُسَيْنٍ دَامَ فِي ٱلْقَوْسِ مَنْزَعٌ ... أَلَا تَرْعَوِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْصَمَ ٱلظَّهْرُ (٢٤)
زَجَرْتَ طُيُورَ ٱلنَّحْسِ تَحْسَبُ أَنَّهَا ... سُعُودٌ فَلَا طَرْقٌ أَفَادَ وَلَا زَجْرُ (٢٥)
أَمَانِيَ مَخْدُوعٍ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ ... وَمِنْ دُونِهَا تِيكَ ٱلْمُنَى ٱلْمَشْرَبُ ٱلْمُرُّ (٢٦)
وَضَرْبٌ كَأَفْوَاهِ ٱلْمُخَاضِ مُجَاجُهُ ... دَمٌ تَمْتَرِيهِ ٱلْبِيضُ وَٱللَّدْنَةُ ٱلسُّمْرُ (٢٧)

---

(٢٣) المُهَنَّدَة : السيوف . البُتْرُ : القواطع .

(٢٤) دام في القوس مَنْزَع : أي ما دام في الأَمْرِ فُسْحَةٌ ووقتٌ للمراجعة . تَرْعوي : ترجع إلى الرُّشد . يقصم الظهر : يكسر ، أي تصيبه البليّة المهلكة .

(٢٥) زَجر الطّير : أطارها متفائلًا إن كان طيرانها عن اليمين ، ومتشائمًا إن كان عن اليسار : الطَّرْقُ : الضَّرْبُ بالحصى على سبيل الكهانة .

(٢٦) يُعلِّل : يُمَنّي نفسه الأماني . المُنى : جمع مُنيَة وهي الأمنيّة .

(٢٧) المُخَاض : يقصد الشاعر جمع ماخض وهي الناقة دنت ولادتها وأخذها الطَّلْقُ فانحسر مشفَرَاها . مُجاجُهُ : ما يَمُجُّه أي يُخْرِجُهُ ويُسِيلُهُ . تَمْتَرِيه : تَحْلِبُهُ . البيض : السيوف . اللدنة : اللّينة . السُّمْرُ : الرّماح .

تَرَقَّبْ لَهَا مَلْمُومَةً تَمْلَأُ ٱلْفَضَا ... يَسُوقُ إِلَيْكَ ٱلْوَحْشَ مِنْ لَغْطِهَا ٱلذُّعْرُ ٢٨

تَظَلُّ عَلَيْهَا سُغَّبُ ٱلطَّيْرِ عُكَّفًا ... مُعَوَّدَةً أَنَّ ٱلْقَبِيلَ لَهَا جَزْرُ ٢٩

يُدَبِّرُهَا عَزْمًا وَرَأْيًا وَمُنْصَلًا ... مُدِيرُ رَحَاهَا لَا كَهَامٌ وَلَا غُمْرُ ٣٠

إِمَامُ ٱلْهُدَى عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱلَّذِي رَنَتْ ... إِلَيْهِ ٱلْمَعَالِي قَبْلَ أَنْ تَكْمُلَ ٱلْعَشْرُ ٣١

أَتَانَا بِهِ ٱللهُ ٱلْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ ... عَلَى حِينَ مَاجَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَفْحَلَ ٱلشَّرُّ ٣٢

وَشَعَّبَتِ ٱلْأَهْوَاءُ دِينَ مُحَمَّدٍ ... وَلَمْ يَكُ نَهْيٌ عَنْ فَسَادٍ وَلَا أَمْرُ ٣٣

---

(٢٨) ملمومة : كتيبة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض . الفَضاء : البَرّ . لَغْطها : صَوْتها وجَلَبَتُها التي لا تُفْهَمُ .

(٢٩) سُغّب : جمع ساغبة ، جياع . القبيل : العدوّ المقابِل . جَزْر : مُبَاحٌ للذَّبْح .

(٣٠) الرَّحى : الطاحون . المُنْصَلُ : السّيف . الكهام من السيوف : الكليل ، ومن الرجال : الضعيف البطيء عن الحرب . غُمْرُ : غير مُجَرّبٍ للأمور .

(٣١) رَنَتْ : نظرت .

(٣٢) ماج الناس : اضطربوا في أمر ولايتهم وأحوالهم . استفحل : عظم وقوي .

(٣٣) شَعَّبَتْ : فرّقت .

وَوَلِّيَ أُمورَ ٱلنَّاسِ مَنْ لا يَسُوسُهُمْ بِشَرْعٍ وَخَافَ ٱلْفَاجِرَ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْبَرُّ ٣٤

فَأَسْفَرَ صُبْحُ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَشْرَقَتْ بِطَلْعَتِهِ أَنْوَارُهُمْ وَٱنْتَفَى ٱلْعُسْرُ ٣٥

وَأُعْطُوا بُعَيْدَ ٱلذُّلِّ عِزًّا وَبُدِّلُوا مِنَ ٱلْخَوْفِ أَمْنًا وَٱلشَّقَا بَعْدَهُ ٱلْيُسْرُ

مَتَى مَا تُيَمِّمْ دَارَ قَوْمٍ جُيُوشُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَفْوٌ فَعُمْرَانُهَا قَفْرٌ ٣٦

أَلَيْسَ ٱلَّذِي قَادَ ٱلْمَقَانِبَ شُزَّبًا إِلَى كُلِّ جَبَّارٍ دَغَائِلُهُ ٱلْمَكْرُ ٣٧

فَلَمْ يُغْنِهِ طُولُ ٱلدِّفَاعِ وَحِصْنُهُ وَلَمْ يُؤْوِهِ لَوْ فَرَّ بَحْرٌ وَلَا بَرُّ ٣٨

---

(٣٤) يسوسهم : يسير بهم سيرًا حسناً . الفاجِر : فاسد الخُلُق . البَرُّ : المطيع .

(٣٥) أَسْفَر الصُّبح : أضاء .

(٣٦) تُيمِّمُ : تَقْصِدُ . قَفْرٌ : خالٍ من السكان .

(٣٧) المقانِب : جَمْع مِقْنَبٍ ، وهو الجماعة من الخيل . شُزَّباً : ضُمَّرًا . دغائِله : دخائِله وهي ما يخفيه من الأمر السيِّئ .

(٣٨) يُؤْوه : يمنعه ويحصنه .

مُفِيدٌ وَمِتْلَافٌ إِذَا جَادَ أَوْ سَطَا فَمَا ٱلْأَسَدُ ٱلضَّارِي وَمَا ٱلْوَابِلُ ٱلْهَمِرْ (٣٩)
طَلُوبٌ لِأَقْصَى غَايَةِ ٱلْمَجْدِ إِنْ يَصِلْ إِلَى رُتْبَةٍ مِنْهَا يَقُلْ فَوْقَهَا ٱلْقَدْرُ
إِلَيْكَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ تَطَلَّعَتْ لِتَرْعَى بَنِيهَا ٱلشَّامُ وَٱنْتَظَرَتْ مِصْرُ
وَنَادَاكَ مُلْتَفُّ ٱلْحَطِيمِ وَيَثْرِبٌ وَلَوْلَا ٱحْتِرَامُ ٱلْبَيْتِ قَدْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ (٤٠)
وَأَيُّ ٱمْرِئٍ لَمْ يَعْتَقِدْكَ أَمِيرَهُ فَإِيمَانُهُ لَغْوٌ وَعِرْفَانُهُ نُكْرُ (٤١)
وَهَلْ مُؤْمِنٌ إِلَّا يَرَى فَرْضَ نُصْحِكُمْ وَطَاعَتِكُمْ حَقًّا كَمَا وَجَبَ ٱلذِّكْرُ
وَمَنْ شَذَّ عَنْ رَأْيِ ٱلْجَمَاعَةِ حَظُّهُ وَإِنْ صَامَ أَوْ صَلَّى مِنَ ٱلْعَمَلِ ٱلْوِزْرُ (٤٢)

---

(٣٩) مُفِيدٌ إذا جاد : كريم ، إذا أعطى يعطي عطاءً جَزْلًا . مِتْلَافٌ إذا سَطَا : مُهْلِكٌ إذا هجم على عدوٍّ . الضَّارِي : الهاجم على فريسته . الوابل : المطر . الهَمِرْ : المنهمر .

(٤٠) مُلْتَفُّ الحطيم : ما التفّ به وأحاط من الناس .

(٤١) لَغْوٌ : باطِل .

(٤٢) شَذَّ : انفرد . الوِزْرُ : الإثم .

وَدُونَكَهَا وَلَّاجَةً كُلَّ مِسْمَعٍ يُقَالُ إِذَا تُتْلَى كَذَا يَحْسُنُ الشِّعْرُ (٤٣)
بِكَ افْتَخَرَتْ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَحْفِلٍ وَكَيْفَ وَأَنْتَ الْفَخْرُ مَا فَوْقَهُ فَخْرُ (٤٤)
وَصَلِّ إِلٰهَ الْعَالَمِينَ عَلَى الَّذِي لَهُ الْحَوْضُ وَالزُّلْفَى إِذَا ضَمَّنَا الْحَشْرُ (٤٥)
مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا افْتَرَّ بَعْدَ الدُّجَى فَجْرُ (٤٦)

---

(٤٣) وَلّاجَة : قويّة الدخول .

(٤٤) المَحْفِلُ : المَجْلس .

(٤٥) الزُّلْفَى : القُرْب .

(٤٦) افْتَرَّ : ظهر .

مَنالُ العُلى ...*

مَنَالُ ٱلْعُلَى إِلَّا عَلَيْكَ مُحَرَّمُ ... وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ يُذَمَّمُ[1]
وَلَا مَجْدَ إِلَّا قَدْ حَوَيْتَ أَجَلَّهُ ... وَلَا فَضْلَ إِلَّا أَنْتَ فِيهِ ٱلْمُقَدَّمُ[2]
وَمَنْ يَعْتَقِدْ غَيْرَ ٱلَّذِي جَاءَ نَصُّهُ ... لَكُمْ فِي كِتَابِ ٱللهِ لَا شَكَّ يَأْثَمُ[3]
أَلَسْتُمْ أَقَمْتُمْ مَيْلَ نَهْجِ مُحَمَّدٍ ... وَقَدْ كَادَ يَعْفُو أَوْ يَبِيدُ وَيَهْرَمُ[4]

---

* نظمت إثر فتح «حائل» سنة ١٣٤٠ هـ .

(١) العُلى : كلُّ ما يُعلي الإنسان من فِعلٍ . يُذَمَّمُ : يُذَمُّ .

(٢) المَجْدُ : العزُّ والرِّفعة . أجَلَّه : أعظمه .

(٣) يأثَمُ : يعمل ما لا يحلّ فهو أثيم .

(٤) يَعْفُو : يزول أثره . يبيد : يهلك . يَهْرَم : يدركه الهَرَم وهو الشيخوخة التي تفضي به إلى الفناء .

سَيَأْتِي قَتِيلُ ٱلطَّفِّ فِي ٱلْحَشْرِ شَاهِدًا بِهٰذَا وَحِجْرٌ وَٱلْمَقَامُ وَزَمْزَمُ[٥]
غَدَاةَ كَسَوْتُمْ كَعْبَةَ ٱللهِ وَٱعْتَلَى بِأَبْطَحِهَا ٱلدِّينُ ٱلْقَوِيمُ ٱلْمُعَظَّمُ[٦]
وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قُبَّةٌ أَوْ ذَرِيعَةٌ إِلَى ٱلشِّرْكِ إِلَّا وَهْيَ تُمْحَى وَتُهْدَمُ[٧]
مَعَالٍ مَتَى تُذْكَرْ تَصَاغَرَ عِنْدَهَا مَعَالِي مُلُوكٍ أُخِّرُوا أَوْ تَقَدَّمُوا
فَلَا مَجْدَ إِلَّا خَشْيَةُ اللهِ وَٱلتُّقَى وَلَا فَخْرَ إِلَّا ٱلشَّرْعُ فِيهِ ٱلْمُقَدَّمُ
لِيَهْنِكَ يَا عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ بْنَ فَيْصَلٍ مَغَانِمُ تُدْعَى وَهْيَ فِي ٱلْأَجْرِ مَغْنَمُ
إِذَا شَقَّ أَمْرَ ٱلْمُسْلِمِينَ مُضَلِّلٌ فَأَنْتَ لَهُ ٱلْمَوْتُ ٱلزُّؤَامُ ٱلْمُحَتَّمُ[٨]

---

(٥) قتيل الطّف : هو الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . والطّف : أرض بظاهر الكوفة في طريق البريّة . الحجر : حِجر إسماعيل عليه السلام بجوار البيت . المقام : مقام إبراهيم عليه السلام . زَمزَم : البئر المعروفة .

(٦) اعتلى : ارتفع . أبطحها : الأبطح أعلى وادي مكة .

(٧) قُبَّةٌ : بناية على قَبْرٍ أو مزار للتقديس . ذريعة : حجة ووسيلة .

(٨) الموت الزّؤام : الكريه السَّريع .

دَلَفْتَ لَهُ قَبْلَ ٱلشُّرُوقِ بِفَيْلَقٍ   أَحَمَّ ٱلرَّحَى فِيهِ ٱلْمَنَايَا تُقَسَّمُ (٩)
فَأَسْقَيْتَهُمْ سُمًّا ذُعَافًا يَشُوبُهُ   بِأَفْوَاهِهِمْ بِٱلْمَوْتِ صَابٌ وَعَلْقَمُ (١٠)
تَظَلُّ بِهِ غُرْثُ ٱلسِّبَاعِ نَوَاهِلًا   وَعِقْبَانُهُ مِنْهَا وُقُوعٌ وَحُوَّمُ (١١)
كَمَا قَدْ جَرَى يَوْمًا عَلَى أَهْلِ حَائِلٍ   وَقَدْ صُرِفُوا عَنْ مَنْهَجِ ٱلرُّشْدِ أَوْ عَمُوا (١٢)
وَظَنُّوا بِأَنَّ ٱلدَّارَ كَٱلْإِسْمِ حَائِلٌ   نَفُورٌ عَنِ ٱلْأَزْوَاجِ جَدَّاءُ مُصْرِمُ (١٣)
فَأَنْكَحْتَهَا صُمَّ ٱلرِّمَاحِ فَأَصْبَحَتْ   كِشَافًا بُعَيْدَ ٱلْحَمْلِ بِٱلشَّرِّ تُتْئِمُ (١٤)

---

(٩) دَلَفْتَ : مَشَيْتَ . فَيْلَق : جيش عظيم . أَحَمُّ الرَّحى : أسود الجَمْع من كثرة خيله وسلاحه .

(١٠) ذعاف : الذي يقتل من ساعته . الصَّاب والعلْقَم : شجران طعمهما شديد المرارة .

(١١) غُرْث السّباع : جياعها . نواهِلُ : وَارِدَةٌ . حوّم : جمع حائم أي دائر به .

(١٢) المنهج : الطريق الواضح . عَمُوا : ذهبت أبصار قلوبهم .

(١٣) الجَدَّاء : الناقة لا حليب فيها . المُصرم : يعني الشاعر قليلة اللبن .

(١٤) الصُّمّ : جمع أصمّ وهو الصلب المتين . كِشافاً : إلقاحاً للناقة وهي حامل . تُتْئِمُ : تَلِدُ وَلدَيْن .

فَكَمْ كَاعِبٍ حَسْنَاءَ تَلْطِمُ وَجْهَهَا وَأُخْرَى تَشُقُّ ٱلْجَيْبَ بِٱلثُّكْلِ أَيِّمُ [١٥]
وَكَمْ نَصَحُوا لَوْ كَانَ لِلنُّصْحِ مَوْضِعٌ وَكَمْ عَذَلُوا لَوْ كَانَ فِيهِمْ مُحَلَّمُ [١٦]
وَلٰـكِنْ أَبَوْا إِلَّا ٱلشِّقَاقَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَزَرٌ إِلَّا حُسَامٌ وَلَهْذَمُ [١٧]
وَقَالَ زَعِيمُ ٱلْقَوْمِ لَا بَلْ شَقِيُّهُمْ إِلَى ٱبْنِ طَلَالٍ أَرْسِلُوا فَهْوَ أَحْزَمُ
فَلَمَّا أَتَاهُمْ زَادَهُمْ مَعْ خَبَالِهِمْ خَبَالًا وَعُقْبَى مَا أَتَوْهُ ٱلتَّنَدُّمُ [١٨]
وَظَنُّوا بِأَنَّ ٱللهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ وَهَيْهَاتَ وَعْدُ ٱلصَّادِقِ ٱلْوَعْدِ أَحْكَمُ
وَقَدْ قَالَ جُنْدِي غَالِبٌ لَا مَحَالَةً بِذَاكَ قَضَائِي فِي ٱلْبَرِيَّةِ مُبْرَمُ [١٩]
أَطَلَّ عَلَيْهِمْ وَاحِدٌ فِي كَمَالِهِ وَلٰـكِنَّهُ فِي ٱلْبَأْسِ جَيْشٌ عَرَمْرَمُ [٢٠]

---

(١٥) الكاعِب : الفتاةُ نَهَدَ ثَدْيُها . الأَيِّمُ : التي فقدت زوجها .
(١٦) مُحَلَّم : حليم ذو عقل ، حَلَّمه : صيّره حليماً .
(١٧) وزَرٌ : ملجأ . الحسام : السيف . اللَّهْذَم : الحاد القاطع من الأسنّة .
(١٨) الخَبال : قلة العقل .
(١٩) يشير إلى قوله تعالى : (وإن جندنا لهم الغالبون) . مُبْرَم : نافذ .
(٢٠) الجيش العَرَمْرَمُ : الكثير .

بِفِتْيَانِ صِدْقٍ فِي ٱللِّقَاءِ أَعِزَّةٍ   لَهُمْ نَسَبٌ مَا شَابَهُ قَطُّ أَعْجَمُ[21]

عَلَى ضُمَّرٍ بَيْنَ ٱلْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ   تُعَارِضُ مَا أَبْقَى ٱلْجَدِيلُ وَشَدْقَمُ[22]

أُولَاكَ بَنُو ٱلْإِسْلَامِ حَيَّ هَلًا بِهِمْ   وَأَكْرِمْ بِهِمْ أَكْرِمْ بِهِمْ حَيْثُ يَمَّمُوا[23]

هُمُ عَرَفُوا حَقَّ ٱلْإِلٰهِ وَرُسْلِهِ   وَحَقَّ وُلَاةِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَعَظَّمُوا

رَأَوْا أَنَّهُ لَا دِينَ إِلَّا بِطَاعَةٍ   لِمَنْ هُوَ بِالدِّينِ ٱلْحَنِيفِيِّ قَيِّمُ[24]

وَذَاكَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بْنُ فَيْصَلٍ   إِمَامُ ٱلْهُدَى لِلْمَكْرُمَاتِ مُتَمِّمُ

فَلَمَّا رَأَوْا حِزْبَ ٱلْإِلٰهِ يَقُودُهُ   إِلَيْهِمْ رَبِيطُ ٱلْجَأْشِ فِي ٱلْهَوْلِ مُقْدِمُ[25]

---

(٢١) شابه : خالطه .

(٢٢) ضُمَّر : جمع ضامر ، الناقة أو الفرس المضيم البطن ، وهي صفة ممدوحة في الخيل والإبل .الوجيه ولاحق : من فحول الخيل المنجبة الأصيلة . الجديل وشَدْقم : فَحْلان من فحول الإبل المشهورة عند قدماء العرب .

(٢٣) حيَّ هلًا : اسم فِعْلٍ بمعنى ادعهم مُرَحِّباً . يَمَّمُوا : قَصَدُوا .

(٢٤) قَيِّمٌ : قائمٌ بشؤونه .

(٢٥) رَبيط الجأش : ثابت القلب .

تَوَلَّوْا سِرَاعًا وَٱلسُّيُوفُ شَوَارِعٌ   بِأَكْتَافِهِمْ وَٱلسَّمْهَرِيُّ تُحَطَّمُ (٢٦)
وَمَنْ قَدْ نَجَا مِنْهُمْ إِذَا سَمِعَ ٱلنِّدَا   يُرَاعُ وَبِالْأَمْوَاتِ فِي ٱللَّيْلِ يَحْلُمُ (٢٧)
إِلَيْكَ إِمَامَ ٱلْمُسْلِمِينَ تَوَاهَقَتْ   بِهَا ضُمَّرٌ تَطْوِي ٱلْمَهَامِهَ عَيْهَمُ (٢٨)
تَعُومُ إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلْهَجِيرُ كَأَنَّهَا   مَعَ ٱلدَّوِّ مُحْمَرُّ ٱلظَّنَابِيبِ أَصْلَمُ (٢٩)
تَذَكَّرُ أَفْرَاخًا بِبَيْدَاءَ حَرْدَةٍ   وَلِلرِّيحِ نَئَّاجٌ وَلِلْغَيْثِ مَسْجَمُ (٣٠)

---

(٢٦) السَّمْهريُّ : الرّماح . شوارع : جمع شارعة ، مسدّدة ومصوّبة .
(٢٧) النّدا : مقصور النِداء . يُراع : يُذْعر .
(٢٨) تَوَاهقَتْ: تبارت في السَّيْر . ضُمَّرٌ : جمع ضامر . المهامِه : جمع مَهْمَهٍ ، المفازة البعيدة . عَيْهَمُ : سريعة .
(٢٩) تَعومُ : تَضْطرِبُ في سيرها . الهجير : اشتداد حرارة الشمس وقت القيلولة . الدّوّ : الفلاة الواسعة . الظّنابيب : جمع ظُنْبوب ، وهو حَرْفُ عظم السّاق من قدم ، ويقصد بمحمرّ الظنابيب هنا : الظليم وهو ذكر النَّعام ، أصْلَم : بلا أُذنين .
(٣٠) تَذَكَّرُ : تتذكر . بَيداء : الأرض المترامية الأطراف . حَرْدَة : مستوية ملساء . نَئّاجٌ : اشتِداد الهبوب . مَسْجَم : كثرة هطول .

فَظَلَّ يُنَاجِي ٱلنَّفْسَ أَيْنَ مَرَاحُهُ وَلَا عَلَمٌ يَهْدِيهِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ [٣١]

تُبَلِّغُكُمْ مِنِّي ٱلْأُلُوكَةَ صَادِقٍ لَكُمْ مُخْلِصٍ فِي ٱلْوُدِّ لَا مُتَبَرِّمُ [٣٢]

فَحُبُّكُمُ عِنْدَ ٱلْمُهَيْمِنِ قُرْبَةٌ وَنُصْحُكُمُ فَرْضٌ عَلَيْنَا مُحَتَّمُ [٣٣]

وَمَنْ لَا يَرَاهُ فَهْوَ إِمَّا مُغَفَّلٌ وَإِمَّا عَلَى تَكْذِيبِهِ ٱلْوَحْيَ مُقْدِمُ

وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ بْنَ سُلْطَانَ فَيْصَلًا لَهُ مَا بَقِي مِنِّي ٱلثَّنَاءُ ٱلْمُنَمْنَمُ [٣٤]

أَخَا ٱلْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ ٱلْحَرْبُ لَمْ يَكُنْ جَزُوعًا وَلَا مِنْ مَسِّهَا يَتَأَلَّمُ [٣٥]

وَزِيرَ إِمَامِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي لَهُ مَشَاهِدُ فِيهَا مَعْطِسُ ٱلْفِسْقِ يُرْغَمُ [٣٦]

---

(٣١) مَرَاحه : طريق رواحه . العَلَمُ : العلامة من صخر أو شجر يهتدى بها إلى الجهة .

(٣٢) ألوكة : رسالة . المُتَبَرِّمُ : المتردّد المتضجّر .

(٣٣) قُربة : ما يتقرب به إلى الله تعالى .

(٣٤) فيصل بن سلطان الدويش ، رئيس قبيلة مطير . المَنْمَنُ : المُحَسَّنُ .

(٣٥) جزوعاً : قليل الصبر خائفاً .

(٣٦) يُرْغَمُ : يُدَسُّ في الرَّغام أي التراب ، كناية عن المذلّة والهوان .

إذا نَاكِثٌ أَوْ مَارِقٌ مَرَقَتْ بِهِ … عَنِ ٱلدِّينِ نَفْسٌ لِلشَّقَاوَةِ تَرْأَمُ ٣٧

سَمَا مُشْمَعِلاًّ فَيْصَلٌ نَحْوَ دَارِهِ … يَخُوضُ بِحَارًا بَعْضُ خُلْجَانِهَا دَمُ ٣٨

بِأَمْرِ إِمَامِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَرَأْيِهِ … وَلَا عِزَّ إِلَّا بِٱلْإِمَامَةِ يُعْصَمُ ٣٩

وَإِخْوَانُهُ فِي ٱللهِ لَا تَنْسَ فَضْلَهُمْ … هُمُ نُصْرَةُ ٱلْإِسْلَامِ وَٱللهُ يَعْلَمُ

قَبَائِلُ فِيهَا مِنْ رِجَالِ عُتَيْبَةٍ … أُسُودٌ إِذَا حَمِيَ ٱلْوَطِيسُ تَقَحَّمُوا ٤٠

يَسُومُونَ فِي ٱلْهَيْجَا نُفُوسًا عَزِيزَةً … وَلَـٰكِنَّهَا بِٱلْقَتْلِ فِي ٱللهِ تُكْرَمُ ٤١

وَفِي ٱلْحَرْبِ مِنْ «حَرْبٍ» لُيُوثٌ ضَرَاغِمٌ … أَشِدًّا عَلَى ٱلْبَاغِينَ فِي ٱللهِ رُحَّمُ ٤٢

---

(٣٧) ناكث : خائن عهد . مارق : خارج من الدين . الشّقاوة : التّعَس . تَرْأَمُ : تحِبُّ وتألَفُ .

(٣٨) مُشْمَعِلاًّ : مُجِدًّا في سيره . خُلْجانها : أطرافها وسواحلها .

(٣٩) يُعْصَم : يُحفَظ .

(٤٠) حَمِي الوطيس : اشتعلت نار الحرب . تَقَحَّمُوا : وَثَبُوا فيها مسرعين .

(٤١) يسومون : يَعْرِضون للبيع .

(٤٢) أشِدّا : مقصور أشِدّاء . رُحَّم : جمع راحم .

وَلَمْ أَتْرُكِ ٱلْبَاقِينَ جَهْلًا بِحَقِّهِمْ وَلَا أَنَّنِي فِي فَضْلِهِمْ مُتَلَعْثِمُ(٤٣)
وَلٰكِنَّمَا ٱلْأَسْمَاءِ كَانَتْ تَعُزُّنِي وَلَمْ يَكُ عِنْدِي مَنْ بِذَاكَ يُفَهِّمُ(٤٤)
جُنُودُ إِمَامِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي لَهُمْ إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ سُلَّمُ
وَصَلِّ إِلٰهِي كُلَّمَا نَاضَ بَارِقٌ وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا لَاحَ مِرْزَمُ(٤٥)
عَلَى سَيِّدِ ٱلسَّادَاتِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ أُصَلِّي عَلَيْهِ مُدَّتِي وَأُسَلِّمُ
كَذَا آلِهِ ٱلْغُرِّ ٱلْكِرَامِ وَصَحْبِهِ هُمُ صُفْوَةُ ٱلرَّحْمٰنِ مِنَّا هُمُ هُمُ(٤٦)

---

(٤٣) مُتَلَعْثِمُ : مُتَوَقِّفٌ ومترَدِّدٌ .
(٤٤) تعزُّني : تَخْفَى علي . يُفَهِّمُ : يخبر .
(٤٥) ناض : تَلَأْلَأَ . مِرْزَم : نجم معروف .
(٤٦) الصُّفْوة من الشيء : خالصه وخياره .

بُلوغ الأماني ...

وله أيضاً لما أعز الله حزبه ، وأنجز وعده ، لعباده الموحدين ، وجنده المنصورين ، على البغاة الناكثين ، وذلك حين حشد حسن بن عائض أهل صقعه ، واغتر بما رأى من تألف جمعه فهزمهم الله الذي لا يغالب ومن كان معه الله فهو الغالب وذلك سنة ١٣٤١ .

بُلوغُ ٱلْأَمَانِي فِي شِفَارِ ٱلْقَوَاضِبِ ... وَنَيْلُ ٱلْمَعَالِي فِي مَجَرِّ ٱلسَّلَاهِبِ[١]
وَمَنْ حَكَّمَ ٱلسُّمْرَ ٱللِّدَانَ تَعَبَّدَتْ ... لَهُ مَعْ تُقَى ٱلْمَوْلَى رِقَابُ ٱلْمُشَاغِبِ[٢]
وَمَنْ قَادَهَا مِثْلَ ٱلسَّرَاحِينِ شُزَّبًا ... تَنَاقَلُ بِٱلشُّمْطِ ٱلطِّوَالِ ٱلْمَنَاكِبِ[٣]

---

(١) شِفار القواضب : حدود السيوف . السَّلاهب : جمع سَلْهَبَة ، وهي الجسيمة الطويلة من الخيل .

(٢) السُّمْر اللدان : الرّماح . تعبّدت : ذلّت وانقادت . المشاغب : المعادي المعاند .

(٣) السَّراحِين : جمع سرحان ، وهو الذئب . شُزَّباً : ضُمَّراً . تناقَلُ : تسرع في نَقْل حوافرها ، ويعني الخيل . الشمط : جمع أشمط ، الذي وخطه الشيب .

وَكُلّ فَتىً ضَرْبٍ خُشَاشٍ إِذَا سَطَا ... يَرَى ٱلْمَوْتَ أَحْلَى مِنْ زُلَالِ ٱلْمَشَارِبِ [4]

وَفِي ذَمَلَانِ ٱلْعِيسِ فِي كُلِّ مَهْمَهٍ ... بِكُلِّ جَرٍ عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ شَاحِبِ [5]

حَلِيفِ سُرًى لَا يَثْلِمُ ٱللَّيْلُ عَزْمَهُ ... إِذَا هَمَّ أَلْغَى حَادِثَاتِ ٱلْعَوَاقِبِ [6]

إِذَا نِيَّةٌ أَوْفَتْ بِهِ ٱلشَّرْقَ طَوَّحَتْ ... بِهِ نِيَّةٌ أُخْرَى لِأَقْصَى ٱلْمَغَارِبِ [7]

وَذَاكَ قَرِيعُ ٱلدَّهْرِ إِنْ مَاتَ لَمْ يُلَمْ ... وَإِنْ عَاشَ أَضْحَى فِي سَنِيِّ ٱلْمَرَاتِبِ [8]

أَقُولُ لِطُلَّابِ ٱلْمَعَالِي تَأَخَّرُوا ... فَقَدْ طَمَحَتْ عَنْكُمْ لِأَكْرَمِ خَاطِبِ [9]

---

(٤) الضَّرْب من الرجال : الماضي النَّدْب . الْخُشَاشُ : حيّة الجبل والشجاع الماضي من الرجال . سطا : هَجَمَ على العدو . زُلال : عَذْب .

(٥) ذَمَلَانِ العيس : سَيْرُ الإبل اللّيّن . جَرٍ : جرِيء . عاري الأشاجع : مَن برزتْ عُروق كَفَّيْه . شاحِب : متغيّر اللون .

(٦) حليف سُرًى : ملازِمٌ للسير في أثناء الليل . أَلْغَى : أَبْطَل وترك .

(٧) النيّة : الحاجة والوجه الذي ينويه المسافر . أَوْفت : وافَت وبَلَغت . طوَّحت : رَمَتْ .

(٨) قريع الدهر : المختار من أهل عصره . سَنيّ : رفيع .

(٩) طمحت : نَفَرَتْ .

لِأَرْوَعَ مِنْ عُلْيَا رَبِيعَةَ أُحْكِمَتْ تَجَارِبُهُ مِنْ قَبْلِ حِينِ ٱلتَّجَارِبِ ١٠

قَعَدْتُمْ وَلَمْ يَقْعُدْ وَنِمْتُمْ وَلَمْ يَنَمْ يُسَاوِرُ هَمًّا كَاضْطِرَابِ ٱللَّهَائِبِ ١١

وَمَا نَالَ هٰذَا ٱلْمُلْكَ حَتَّى تَحَطَّمَتْ صُدُورُ ٱلْعَوَالِي فِي صُدُورِ ٱلْكَتَائِبِ ١٢

فَلَوْلَا دِفَاعُ ٱللهِ عَنْكُمْ بِسَعْدِهِ لَأَصْبَحَ نَجْدٌ مُضْغَةً لِلنَّوَائِبِ ١٣

لَهُ سَطَوَاتٌ لَوْ تَنَحَّيْنَ مَرَّةً عَلَى يَذْبُلٍ هَدَّتْ شِعَافَ ٱلشَّنَاخِبِ ١٤

---

(١٠) الأرْوع : من يروعك بحسنه أو شجاعته . ربيعة : قبيلة جلالة الملك التي يُنْمَى إليها .

(١١) يُساوِر : يُدَاوِرُ ويُوَاثِب . اللهائب : النيران الملتهبة .

(١٢) العوالي : الرّماح . الكتائب : جمع كتيبة ، القطعة من الجيش .

(١٣) المُضْغة : القطعة التي تُمضغ وتلاك باللسان من لحم وغيره . النّوائب : جمع نائبة ، وهي ما انتاب من مصيبة .

(١٤) تَنَحَّيْن : قَصَدْنَ نَاحِية . يَذْبُل : جبل من أشهر جبال نجد ويعرف في هذا العهد باسم صَبْحَاء . شِعاف : رؤوس . الشناخب : جمع شنخوب وهي أطراف الجبال .

سَبَرْتُ مُلُوكًا قَدْ رَأَيْتُ فِعالَهُمْ ... وَطَالَعْتُ أَخْبارَ ٱلْمُلُوكِ ٱلذَّوَاهِبِ[15]
فَمَا نَظَرَتْ عَيْنِي وَلَا مَرَّ مِسْمَعِي ... كَعَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنِ ٱلْهُدَاةِ ٱلْأَطَايِبِ[16]
بَعِيدِ مَرَامِ ٱلْعَزْمِ لاَ مُتَفَيِّئًا ... ظِلاَلَ ٱلْهُوَيْنَا لاَ وَلَا بِٱلْمُرَاقِبِ[17]
وَلا عَادِلًا عَنْ مَنْهَجِ ٱلْحَقِّ يَمْنَةً ... وَلَا يَسْرَةً يَبْغِي حُطَامَ ٱلْمَكَاسِبِ[18]
عَفُوٌّ عَنِ ٱلْجَانِينَ حَتَّى كَأَنَّهُمْ ... لَدَيْهِ كَأَدْنَى وَاشِجَاتِ ٱلْأَقَارِبِ[19]

---

(١٥) سَبَرْتُ : اختبرت وجَرَّبْت وعرفت . الذّواهب : جمع ذاهبة أي راحلة.

(١٦) الهُداة : جمع هاد .

(١٧) مَرام العَزْم : مَطْلبُ ما يريد . متفيّئاً : جالساً في الفيء وهو الظل . الهُوَيْنا : الأمْر الهيّن ، تصغير الهُونى ، والهُونى : تأنيث الأهوَن . المُراقب : الراصد المنتظر .

(١٨) يَمْنَة : ناحية اليمين . يَسْرة : ناحية اليسار . الحُطام : ما تكسّر من الشيء اليبس . وحُطام الدنيا : ما فيها من مال كثير أو قليل .

(١٩) العَفُوُّ : الكثيرالعفو . واشجات : جمع واشجة ، وهي القرابة المتصلة المشتبكة .

يُرِيدُ ٱئْتِلَافَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَجَمْعَهُمْ عَلَى مَسْلَكِ ٱلْمُخْتَارِ مِنْ جِذْمِ غَالِبِ [20]
وَإِلَّا فَلَا ٱلْوَانِي وَلَا مُتَبَلِّدًا إِذَا طُرِقَتْ أُمُّ ٱلدُّهَيْمِ بِحَاطِبِ [21]
مَتَى هَمَّ أَمْضَى هَمَّهُ بِفَيَالِقٍ تَسُوقُ إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ دُهْمَ ٱلْمَصَائِبِ [22]
كَمَا سَاقَهَا يَوْمًا لِـ « أَبْهَا » وَقَدْ طَغَتْ وَغُرَّتْ بِتَسْوِيلِ ٱلْأَمَانِي ٱلْكَوَاذِبِ
رَمَاهُمْ بِنَجْمٍ زَلْزَلَتْ صَعَقَاتُهُ دِيَارَ مُفَيْدٍ مَعْ تِهَامَ وَمَأْرِبِ [23]

---

(٢٠) مَسْلَك : طريقة . المختار : محمد صلى الله عليه وسلم . جِذْم : أصل . غالِب ابن فِهْر : الجدّ التاسع للرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢١) الواني : المتأخر . المتبلد : المتحيّر المتردّد في أمره . طرقَتْ : حدثت ليْلًا . أُمُّ الدُّهيْمِ : الدَّاهية ، الحادثة العظيمة . حاطب : من يشعلها بما يقدم لها من حطب .

(٢٢) فيالق : جمع فَيْلَق ، وهو الجيش العظيم . دُهْمُ المصائب : سُودُها .

(٢٣) صعقاتُه : صيحاته الشديدة . مُفَيْد : قبيلة من قبائل عَسير ، وهم من وائل من ربيعة ، وفيهم أخلاط من الأزد من قحطان . تهام : تهامة . مأْرِب : بلدة في اليمن معروفة .

بِشِــبْلِ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ ثُدِيُّهَا وَمِدْرَهِ حَرْبٍ عُضْلَةٍ لِلْمُوَارِبِ ٢٤
فَأَضْحَوْا وَهُمْ مَا بَيْنَ ثَاوٍ مُجَنْدَلٍ وَبَيْنَ أَسِيرٍ فِي ٱلْحَدِيدِ وَهَارِبِ ٢٥
فَلَا حَسَنٌ أَجْدَى عَلَيْهِمْ وَلَا ٱرْعَوَى لِغُرِّ ٱلثَّنَايَا وَاضِحَاتِ ٱلتَّرَائِبِ ٢٦
وَلٰكِنَّهُ وَلَّى يَدَاهُ عَلَى ٱلْحَشَا لَهُ خَفَقَانٌ مِثْلُ صَفْقِ ٱللَّوَاعِبِ ٢٧
يَؤُمُّ رِعَانًا جَارَ وَبْرٍ إِذَا دَعَا يُجَاوِبُهُ فِيهَا ضُبَاحُ ٱلثَّعَالِبِ ٢٨
يُحَاذِرُ مَا لَاقَى مُحَمَّدَ إِذْ مَضَى وَأَصْحَابَهُ جَزْرًا لِحُمْرِ ٱلْمَضَارِبِ

(٢٤) الثُّدِيّ : جمع ثَدْي وهي الغُدة في الصدر يمتصّ منها الحليب . شبل ملوك : يعني سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز . المِدْرَه : السيّد والزعيم المدافع . عُضْلَةٌ : دَاهِيَةٌ . المُوارِبُ : المخاتِل المخادِع .

(٢٥) مُجَنْدَل : مَقْتُولٌ .

(٢٦) يعني رئيس القوم حسن بن عائف بن مرعي . ارعوى : رجع . غُرُّ الثنايا : بيضُ الأسنان . التّرائب : الصدور .

(٢٧) وَلَّى : هرب . الحشا : البطن .

(٢٨) يؤمّ : يقصد . الرّعان : الجبال الشامخة . الوَبْرُ من الحيوانات : التي تسكن صدوع الجبال . ضُباح : صَوتٌ .

وَيَوْمَ بَنِي شِهْرٍ عَلَى ٱلْعَيْنِ غُودِرُوا … وَلَائِمَ فِيهِ لِلْوُحُوشِ ٱلسَّوَاغِبِ (29)
أَضَلَّهُمُ ٱلْغَرَّارُ لَا بَلْ شَقَاؤُهُمْ … فَصَارَ قُصَارَاهُمْ عِضَاضَ ٱلرَّوَاجِبِ (30)
فَيَا مَلِكًا فَاقَ ٱلْمُلُوكَ سَمَاحَةً … وَعَفْوًا وَإِحْسَانًا إِلَى كُلِّ تَائِبِ
إِلَيْكَ زَبَرْتُ ٱلنُّصْحَ لَا مُتَبَرِّمًا … بِقَوْلِي وَلَا أُهْدِي نَصِيحَةَ خَالِبِ (31)
إِذَا لَجَأَتْ يَوْمًا عَدُوَّكَ حَاجَةٌ … إِلَيْكَ فَلَا تَأْمَنْهُ عِنْدَ ٱلنَّوَائِبِ (32)
يُرِيكَ ٱبْتِسَامًا وَهْوَ لِلْمَكْرِ مُبْطِنٌ … وَيُومِي إِلَى ٱلْأَعْدَا بِرَمْزِ ٱلْحَوَاجِبِ (33)
وَأَنْتَ خَبِيرٌ بِٱلَّذِي قَدْ تَوَاتَرَتْ … بِهِ قَبْلَنَا أَقْوَالُ أَهْلِ ٱلتَّجَارِبِ (34)

---

(٢٩) بنو شِهرٍ : قبيلة قحطانية معروفة . السّواغب : الجياع .

(٣٠) قُصَارَاهم : غاية أمرهم. عِضاض : عَضٌّ . الرّوَاجب : جمع راجبة ، وهي مَفصِل أصول الأصابع .

(٣١) زَبَرْتُ : كتبت . خالِب : خادع بلطيف الكلام .

(٣٢) النّوائب . جمع نائبة ، وهي المصيبة .

(٣٣) رَمْز : إشارة .

(٣٤) تَوَاترت : تتابَعَتْ .

وَلٰكِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ ٱللهَ وَحْدَهُ يَجِدْ فَرَجاً عِنْدَ ٱزْدِحَامِ ٱلْكَرَائِبِ[٣٥]
ضَمَمْتَ إِلَى عَدْنَانَ قَحْطَانَ وَٱلْتَقَتْ عَلَيْكَ قُلُوبُ ٱلنَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ[٣٦]
فَمَا مُسْلِمٌ إِلَّا يَرَاكَ إِمَامَهُ سِوَى مَارِقٍ عَنْ مَنْهَجِ ٱلرُّشْدِ نَاكِبِ[٣٧]
دَعَوْتَ إِلَى ٱلْوَحْيِ ٱلْمُقَدَّسِ حَاكِماً بِمَا فِيهِ مِنْ حَقٍّ مُبِينٍ وَوَاجِبِ
وَشَرَّدْتَ قَوْماً خَالَفُوهُ فَحُكْمُهُمْ بِأَوْضَاعِ كُفْرٍ جُزِّئَتْ فِي ٱلْعَوَاقِبِ[٣٨]
يَقُولُونَ مَا شِئْتُمْ مِنَ ٱلْفِسْقِ فَافْعَلُوا أَوِ ٱلشِّرْكِ بِٱللَّاطِينَ تَحْتَ ٱلنَّصَائِبِ[٣٩]

---

(٣٥) الكرائب : جمع كَرِيبة أو كَرابة ، وهي الداهية الشديدة .

(٣٦) يقصد بضم قحطان إلى عدنان الاستيلاء على بلاد عسير وجُلُّ سكانها من قحطان .

(٣٧) مارق : خارج عن الحق . ناكِب : منحرف عن الطريق .

(٣٨) أوضاع كُفْرٍ : ما تواضعوا عليه أي توافقوا من الأمور الباطلة . جُزِّئَتْ : فُرِّقَتْ .

(٣٩) اللاطين : المدفونين . النصائب : جمع نصيبة ، وهي الصخرة توضع فوق القبر .

فَإِنَّكُمُ حُرِّيَّةٌ فِي فِعَالِكُمْ وَأَقْوَالِكُمْ لاَ تَحْذَرُوا مِنْ مُعَاتِبِ ٤٠

إِذَا مَا تَرَاضَى ٱلْفَاسِقَانِ عَلَى ٱلْخَنَا فَلَنْ يَخْشَيَا مَا لَمْ يَكُنْ بِتَغَاصُبِ ٤١

فَيَا عَجَبًا مِنْ عَالِمٍ يَدَّعِي ٱلْهُدَى يُوَالِيهِمُ مَعْ فِعْلِ تِلْكَ ٱلْمَثَالِبِ ٤٢

وَهَلْ أُنْزِلَتْ كُتْبٌ وَأُرْسِلَ مُرْسَلٌ بِغَيْرِ «اُفْعَلُوا» أَوْ فَاتْرُكُوا بِٱلتَّرَاتُبِ ٤٣

فَيَا مَنْ عَلاَ فَوْقَ السَّمَاءِ بِذَاتِهِ وَيَعْلَمُ مَا تَحْتَ ٱلطِّبَاقِ ٱلرَّوَاسِبِ ٤٤

أَدِمْ عِزَّ مَنْ لِلدِّينِ كَهْفٌ وَلِلدُّنَا وَأَيِّدْهُ بِٱلْإِسْعَادِ يَا خَيْرَ وَاهِبِ ٤٥

---

(٤٠) حُرِّيَّةٌ : أَحْرار تفعلون ما تشاؤون .

(٤١) الفاسقان : الزّانيان . الخنا : الزّنى .

(٤٢) المثَالب : النقائص .

(٤٣) التَّراتب : يقصد الشاعر الارتباط بين الأمر بالصالحات والنهى عن المنكرات .

(٤٤) الطّباق : طِباق الأرض . الرّواسب : الغائرة في جوف الأرض .

(٤٥) كَهْفٌ : حصن وملجأ .

وَصَلِّ إِلٰهِي كُلَّمَا حَنَّ رَاعِدٌ   وَمَا نَاضَ بَرْقٌ فِي خِلَالِ ٱلسَّحَائِبِ[٤٦]
عَلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ   كَذَا آلِهِ ٱلْأَطْهَارِ مَعْ كُلِّ صَاحِبِ

---

(٤٦) ناض ينوض البرق : تلألأ .

رَبْعٌ تأبَّد ...

وله يمدح جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ، نشر الله ذوائب ملكه على الأمصار ، وأعز به الموحدين وكبت به الأشرار ، وجعل الإمامة فيه وفي عقبه ، ما اختلف الليل والنهار ، وذلك في محرم سنة ١٣٤١ .

رَبْعٌ تَأَبَّدَ مِنْ شِبْهِ ٱلْمَهَا ٱلْعِينِ   وَقَفْتُ دَمْعِي عَلَى أَطْلَالِهِ ٱلْجُونِ[١]

إِنَّ ٱلَّذِينَ بِرَغْمِي عَنْهُ قَدْ رَحَلُوا   حَفِظْتُ عَهْدَهُمُ لٰكِنْ أَضَاعُونِي

نَادَيْتُهُمْ وَٱلنَّوَى بِي عَنْهُمُ قُذُفٌ   نِدَاءَ مُلْتَهِبِ ٱلْأَحْشَاءِ مَحْزُونِ[٢]

يَا غَائِبِينَ وَفِي قَلْبِي تَصَوُّرُهُمْ   وَنَازِحِينَ وَذِكْرَاهُمْ تُنَاجِينِي[٣]

(١) تأبَّدَ : أَقْفَرَ وتَوَحَّش . المَها : جمع مَهاة ، بقر الوحش . العِين : جمع عيناء مؤنث أَعْيَن ، الذي عظم سواد عينه في سعة . الجون: جمع جَوْن ، السُّود .

(٢) النَّوى : البُعْد . قُذُفٌ : قذفت بصاحبها ، أبعدتْ .

(٣) نازحِين : بعيدين . تناجيني : تحدّثني سِرًّا .

مَالِي وَلِلْبَرْقِ يَشْجِينِي تَأَلُّقُهُ وَلِلصَّبَا بِشَذَاكُمْ لاَ تُدَاوِينِي[4]
لَيْتَ ٱلرِّيَاحَ ٱلَّتِي تَجْرِي مُسَخَّرَةً تُنْبِيكُمُ مَا أُلاَقِيهِ وَتُنْبِينِي[5]
وَجْدٌ مُقِيمٌ وَصَبْرٌ ظَاعِنٌ وَهَوًى مُشَتَّتٌ وَحَبِيبٌ لاَ يُوَاتِينِي[6]
مَنْ لِي بِعَهْدِ وِصَالٍ كُنْتُ أَحْسَبُهُ لاَ يَنْقَضِي وَشَبَابٍ كَانَ يُصْبِينِي[7]
لَمْ يَبْقَ مِنْ حُسْنِهِ إِلَّا تَذَكُّرُهُ أَوِ ٱلْأَمَانِيُّ تُدْنِيهِ وَتُقْصِينِي[8]
تِلْكَ ٱللَّيَالِي الَّتِي أَعْدَدْتُ مِنْ عُمُرِي أَيَّامَ رَوْضُ ٱلصِّبَا غَضُّ ٱلرَّيَاحِينِ[9]
أَيَّامَ أُسْقَى بِكَاسَاتِ ٱلسُّرُورِ عَلَى رَغْمِ ٱلْوُشَاةِ بِحَظٍّ غَيْرِ مَغْبُونِ[10]

---

(٤) يشجيني : يحزنني . تألُّقُه : تلألؤه . الشَّذَى : الرّائحة الذكية .
(٥) تنبي : تنبئ ، تخبر وتُعْلِم .
(٦) وَجْدٌ : حُبٌّ . ظاعِنٌ : راحِلٌ . مُشَتَّتٌ : مُفَرّقٌ . يواتيني : يُواصلني .
(٧) يُصْبيني : يحملني على الهوى والصّبوة .
(٨) تقصيني : تبعدني .
(٩) الصِّبَا : الصِّغرُ . غَضٌّ : طَرِيٌّ .
(١٠) مغبون : منقوص .

يَسْعَى بِهَا أَوْطَفُ ٱلْعَيْنَيْنِ ذُو هَيَفٍ ... يَهْتَزُّ مِثْلَ ٱهْتِزَازِ ٱلْغُصْنِ فِي ٱللِّينِ [11]

مُعَسَّلُ ٱلرِّيقِ فِي أَنْيَابِهِ شَنَبٌ ... يُجْنِيكَ مِنْ خَدِّهِ وَرْدًا بِنَسْرِينِ [12]

مَنْ مُبْلِغُ ٱلصَّحْبِ عَنِّي قَوْلَ مُبْتَهِجٍ ... بِمَا يُلَاقِي قَرِيرَ ٱلْقَلْبِ وَٱلْعِينِ [13]

أَنِّي أَوَيْتُ مِنَ ٱلْعَلْيَا إِلَى حَرَمٍ ... قَبْلَ ٱلْإِنَاخَةِ بِٱلْبُشْرَى يُحَيِّينِي [14]

يَنْتَابُهُ ٱلنَّاسُ أَفْوَاجًا كَأَنَّهُمُ ... جَاءُوا لِنُسْكٍ عَلَى صُهْبِ ٱلْعَثَانِينِ [15]

تَرَى ٱلْمُلُوكَ قِيَامًا عِنْدَ سُدَّتِهِ ... وَتَنْظُرُ ٱبْنَ سَبِيلٍ وَٱبْنَ مِسْكِينِ [16]

---

(١١) أوطَفُ : من الوطف ، وهو طول هدب العينين . هَيَف : دقَّة خَصْرٍ .

(١٢) معسّل الرّيق : حلوه . أنيابه : أسنانه . شَنَبٌ : بياضٌ ورِقّةٌ . يُجْنيك : يجعلك تَجْني . النَّسْرين : ورد أبيض عطريُّ الرائحة .

(١٣) العِين : العَيْن .

(١٤) أوَيْتُ : لجأتُ . الإناخَة : إبْراكُ الرّاحلة .

(١٥) يَنْتابُه : يقصدونه مرّةً بعد أُخرى . أفواجاً : جماعات كثيرة . صُهْب العثانين : الرّواحل من الإبل ، شَعْرُ لحاها يخالط بياضه لونٌ آخر .

(١٦) سُدَّتِه : باب داره . ابن سبيل : مُسافِر .

ذَا يَطْلُبُ ٱلْعَفْوَ مِنْ عُقْبَى جَرِيرَتِهِ   وَذَا يُؤَمِّلُ فَضْلًا غَيْرَ مَمْنُونِ[17]
نَزَلْتُ مِنْهُ إِلَى جَمٍّ فَوَاضِلُهُ   عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ثِمَالِ ٱلْمُسْتَمِيحِينِ[18]
طَمَّاحِ عَزْمٍ إِلَى ٱلْعَلْيَاءِ لَوْ ذُكِرَتْ   فِي هَامَةِ ٱلنَّجْمِ أَوْ فِي مَسْرَحِ ٱلنُّونِ[19]
وَلَا يُفَكِّرُ إِلَّا فِي نَدًى وَوَغًى   هُمَا ذَخِيرَتُهُ مِنْ كُلِّ مَخْزُونِ[20]
يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلسَّامِي بِهِمَّتِهِ   وَٱبْنَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْأَجِلَّاءِ ٱلسَّلَاطِينِ
اَلْوَاهِبِينَ ٱلْمَعَالِي لِلْوَلِيِّ لَهُمْ   وَٱلْخَاضِبِينَ ٱلْعَوَالِي مِ ٱلْمُعَادِينِ[21]

(١٧) الجريرة : ما جرّه الإنسان على نفسه أي ارتكبه من عمل سيّئ . غير ممنون : غير مذكَّرٍ بالصنيع .

(١٨) جَمّ : كثير . فواضله : أياديه ونعمه . ثمال : غياث ومنجد . المُسْتميحين : طالبي العطاء .

(١٩) طمَّاح عَزْمٍ : بَعِيدُ أَمَلٍ كبيرُهُ . هامة : رأس . مَسْرح النُّون : البَحْر . النون : الحوت .

(٢٠) نَدًى : كرم . وَغًى : حَرْب . ذخيرته : ما يَدَّخِرُهُ .

(٢١) الوَلِيّ : الموالي المحبّ لهم . مِ المُعادين : من المُعادين .

قَوْمٌ إِذَا ذُكِرَتْ أَفْعَالُهُمْ فَخَرَتْ ... بِهِمْ رَبِيعَةُ مِنْ فَاسٍ إِلَى ٱلصِّينِ [٢٢]

وَحِينَ خَفْيَتْ رُسُومُ ٱلْفَضْلِ أَوْ طُمِسَتْ ... وَسِيمَ أَهْلُ ٱلتُّقَى بِٱلْخَسْفِ وَٱلْهُونِ [٢٣]

ٱخْتَارَكَ ٱللهُ لِلْأَمْرِ ٱلَّذِي سَبَقَتْ ... بِهِ ٱلسَّعَادَةُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

فَكُنْتَ فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلْقِوَامَ لَهُمْ ... وَكُنْتَ فِي ٱلدِّينِ قِسْطَاسَ ٱلْمَوَازِينِ [٢٤]

أُعْطُوا بِسَعْدِكَ حَظًّا مَا تَوَهَّمَهُ ... فِكْرٌ وَلَمْ يَكُ فِي ٱلدُّنْيَا بِمَظْنُونِ [٢٥]

قَالَ ٱلْعَزِيزُ ٱلَّذِي أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ بِهِ ... قُمْ فَٱسْتَعِنْ بِي فَإِنِّي نَاصِرٌ دِينِي

أَجَبْتَ حَظَّكَ إِذْ نَادَاكَ مُعْتَزِمًا ... بِٱلْمُرْهَفَاتِ وَجُرْدٍ كَالسَّرَاحِينِ [٢٦]

---

(٢٢) ربيعة : قبيلة الممدوح . فاس : بلد في المغرب . الصّين : بلد في المشرق الأقصى .

(٢٣) خفيت : سكنت الفاء للضرورة . طُمِسَتْ : أُزيلتْ . سِيم : عُومِل وأُصيب . الخَسْف : الذُّل . الهُون : الإهانة .

(٢٤) القِوام : الذي يُقيم أمورهم . قسطاس : ميزان .

(٢٥) بمظنون : بمؤمَّل حصوله .

(٢٦) المُرهفات : السّيوف المُرهفَة . الجُرْد : الخيل . السّراحين : الذّئاب .

إِذَا سَرَيْنَ بِلَيْلٍ خِلْتَ أَنْجُمَهُ مِنْ قَدْحِهِنَّ ٱلْحَصَا يُشْعِلْنَ فِي ٱلطِّينِ
وَكُلِّ أَبْلَجَ يَلْقَى ٱلْمَوْتَ مُدَّرِعًا دِرْعًا مِنَ ٱلصَّبْرِ لَا مِنْ كُلِّ مَوْضُونِ ٢٧
كَمِ ٱنْتَهَكْتَ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ مِنْ نَفَرٍ قَدْ خَارَ عِجْلُهُمُ فِيهِمْ بِتَحْسِينِ ٢٨
حَتَّى إِذَا مَا ٱلْمُنَى أَلْقَحْنَ شَوْلَهُمُ أَنْتَجْتَهُنَّ خِدَاجًا قَبْلَ تَكْوِينِ ٢٩
كَتَبْتَ آجَالَهُمْ بِٱلسَّيْفِ إِذْ كُتِبَتْ عَلَى يَدَيْكَ بِكَافِ ٱلْأَمْرِ وَٱلنُّونِ ٣٠
فَأَصْبَحُوا سِيَرًا تُتْلَى وَمُعْتَبَرًا لِلْغَابِرِينَ وَلِلْمَوْجُودِ فِي ٱلْحِينِ ٣١
فَدُمْ سَلِيماً قَرِيرَ ٱلْعَيْنِ مُبْتَهِجًا بِٱلْآلِ وَٱلْحَالِ فِي عِزٍّ وَتَمْكِينِ ٣٢

---

(٢٧) أبلج : أصْبَح الوجه . موضُونٌ : مَنْسُوج ، يعني الشاعر الدروع .
(٢٨) انتهكت : أزلت حُرْمَتَهُم . خار : من الخوار وهو صوت البقر .
(٢٩) الشَّولُ : جمع شائل ، من الإبل ما أتى على حملها سبعة أشهر أو نحوها .
أنتجتَهُنَّ : أولدتهن . خداجاً : ناقصاً ، وُلد قبل إبّان الولادة .
(٣٠) كاف الأمْر والنون « كُنْ » .
(٣١) سِيَرًا تُتْلَى : أخبارًا تُقْرأُ . مُعْتَبَرًا : موضِع عبْرة . للغابرين : للماضين والباقين ، من الأضداد . الحين : الوقت .
(٣٢) قرير العين : مسرورًا بما ترى . تمكين : سلطان .

وَٱشْدُدْ عُرَى ٱلدِّينِ وَٱلدُّنيا بِمُنْتَخَبٍ مِنْ عُنْصُرِ ٱلسَّادَةِ ٱلْغُرِّ ٱلْمَيَامِينِ [٣٣]
فَرْعِ ٱلْأَئِمَّةِ وَٱلْأَذْوَاءِ مِنْ يَمَنٍ أَهْلِ ٱلْقِبَابِ ٱلْمَطَاعِيمِ ٱلْمَطَاعِينِ [٣٤]
غَمْرُ ٱلنَّدَى نَجْلُكَ ٱلْمَيْمُونُ طَائِرُهُ سُعُودُ أَهْلِ ٱلتُّقَى نَحْسُ ٱلْمُنَاوِينِ [٣٥]
تَلَتْكَ فِي خُلُقِكَ ٱلسَّامِي خَلَائِقُهُ تِلْوَ ٱلْمُصَلِّي ٱلْمُجَلِّي فِي ٱلْمَيَادِينِ [٣٦]

---

(٣٣) عُرَى : جمع عُرْوة وهي ما يوثّقُ به الشيء و يعوّل عليه فيه . عُنصر : أصل. الغُرُّ : السَّادةُ الـكِرام واحدهم أغرّ . الميامين : جمع ميمون وهو ذُو الخير والبركة .

(٣٤) الأذواء من يَمنٍ : ملوك من ملوك اليمن تُبْدَأُ أسماؤهم بِـ « ذُو » مثل ذو نُواس وذو يَزن ، وذو رِياش ، و يعنى أخوال جلالة الملك سعود وهم بنو خالد . المطاعيم : جمع مِطْعام ، الـكثير الأضياف . المطاعين : جمع مِطْعان ، الـكثير الطعن .

(٣٥) غَمْرُ الندى : كثير الخير والعطاء . المُناوين : المناوئين ، المُعادين .

(٣٦) تَلتْك : تبعتْك . المُصلّي : الذي يأتي في عدوه بعْد الأول . المُجلّي : الأول في العَدْو .

سَلِ ٱلْـكُماةَ وَكُمْتَ ٱلْخَيْلِ عَنْهُ إذَا مَا ثَمَّ إِلَّا ٱلْقنَا أَوْ حَدُّ مَسْنُونِ[37]

هُنَاكَ تَلْقَى ٱلْحِفَاظَ ٱلْمُرَّ حَيْثُ تَرَى بُلْقَ ٱلْجِيَادِ تَرَدَّتْ حِلْيَةَ ٱلْجُونِ[38]

ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ وَتَسْلِيمُ ٱلْإِلٰهِ عَلَى مَنْ خُصَّ بِٱلْخُلُقِ ٱلْمَحْمُودِ فِي نُونِ[39]

وَآلِهِ ٱلْغُرِّ وَٱلْأَصْحَابِ كُلِّهِمُ مَا نَاحَ وُرْقٌ بِمُلْتَفِّ ٱلْبَسَاتِينِ[40]

(٣٧) الـكُماة : جمع كميّ وهو الشجاع . كُمتُ الخيل : جمع كُميتٍ وهو الذي لونه سواد وحُمْرة مختلطان . ثمَّ : هناك .

(٣٨) الحفاظ : الذبّ عن المحارم وحماية ما تجب حمايته . بُلْقُ الجياد : جمع بَلْقاء مؤنث أبلق ، وهي التي في لونها بياض . تردَّتْ : لبسَتِ الرّداء . حلية الُجون : صارت سوداء من آثار الجلاد والقتال .

(٣٩) إشارة إلى الآية الكريمة من سورة « نون » : (و إنك لعلى خُلُقٍ عظيم) .

(٤٠) الوُرق : الحمام .

أهَاجَ لَهُ ذِكْرُ الحِمَى ... *

أَهَاجَ لَهُ ذِكْرُ ٱلْحِمَى وَمَرَابِعُهْ ... لَجَاجَةَ شَوْقٍ سَاعَدَتْهَا مَدَامِعُهْ[1]
فَبَاتَ بَلِيلَ ٱلْجَيْبِ مُضْطَرِمَ ٱلْحَشَا ... كَأَنْ بِسَفَا ٱلْبُهْمَى فُرِشْنَ مَضَاجِعُهْ[2]

---

* نظمت هذه القصيدة عام ١٣٤١ هـ .

(١) الحِمَى : يطلق على عدة مواضع في نجد أشهرها حمى ضريّة ، وحمى النير ، وحمى الرّبذة . المرابع : جمع مَرْبَع ، وهو المنزل . لجاجةُ شَوْق : شدّته وإلحاحُه .

(٢) بَلِيلَ الجيب : مُبْتَلّ الصَّدر من الدُّموع . مضطرَم الحشا : مُلتهب القلب . البُهمى : نباتٌ يُشْبِهُ الشعير له سَفًا ، شعاع يلصق بالجلد فيُحْدِثُ حُرْقةً والتهاباً . وسمع الشاعر ليلة من الليالي أحد الجهال يقرأ هذه القصيدة وقرأ « بِلَيْل » بفتح اللام فطرق عليه الباب فلما دخل وجده يقرأها على أُناسٍ يصطلون ، فأخذ الورقة منه ورمى بها في النار .

يَمُدُّ إِلَى ٱلْبَرْقِ ٱلْيَمَانِيِّ طَرْفَهُ لَعَلَّ ٱلْحِمَى وَٱلْخَبْتَ جِيدَتْ مَرَاتِعُهْ (٣)
مَنَازِلُ خَالَلْتُ ٱلسُّرُورَ بِرَبْعِهَا لَيَالِيَ يَدْعُونِي ٱلْهَوَى فَأُطَاوِعُهْ (٤)
أَرَبَّ عَلَيْهَا كُلُّ مُحْلَوْلِكِ ٱلرَّجَا أَحَمُّ ٱلرَّحَى مُسْتَعْجَمَاتٌ مَطَالِعُهْ (٥)
مُلِثُّ ٱلْقُوَى وَاهِي ٱلْعَزَالِي إِذَا ٱنْتَحَى بِهِ مُنْتِجٌ أَرْبَتْ عَلَيْهِ دَوَافِعُهْ (٦)
يَحُثُّ ثِقَالَ ٱلْمُزْنِ فِيهِ مُجَلْجِلٌ إِذَا مَا حَدَا سَلَّتْ سُيُوفاً لَوَامِعُهْ (٧)

---

(٣) البرق اليماني : الذي يلمع في ناحية الجنوب . الخبت : المكان المنخفض . جيدت : جادها الغيث ، سقاها . مراتعه : جمع مَرْتَع ، مراعيه .

(٤) خاللت : اتخذته خليلاً . بِرَبعها : بمنزلها .

(٥) أَرَبَّ : دام إمْطارُه . محلولك الرَّجا : مسودّ النَّاحية والطَّرَف . أَحَمُّ الرَّحى : أَسْود السَّحاب . مستعجمات : مستبهمات .

(٦) مُلِثُّ القُوَى : مُديم الهطول . واهي العَزالي : دائم الانسكاب . انتحى : قصد . مُنتِجٌ : ذُو أنعام تُنْتَج أي تلد . أرْبت : سمنت وزادت . دوافعه : قريبات الولادة من سوائمه .

(٧) يَحُثُّ : يَسوق . المُزْن : جمع مُزْنة أو هو اسم جمع ، السحاب المطر . مُجَلْجِل : مُصوِّتٌ بصوت شديد ، و يعني الرّعد . حدا : يقال حدا الإبل ، ساقها وغنّى لها ، وحدت الريح السحاب : ساقته . لوامعه : بُروقه .

إِذَا مَا بَكَتْ فِيهِ ٱلسَّحَائِبُ جُهْدَهَا ضَحِكْنَ بِنُوَّارِ ٱلنَّبَاتِ أَجَارِعُهْ (٨)

وَقَفْتُ بِهَا وَٱلصَّحْبُ شَتَّى سَبِيلُهُمْ عَذُولٌ وَمَعْذُولٌ وَآخَرُ سَامِعُهْ (٩)

فَكَاتَمْتُهُمْ مَا بِي وَبِٱلْقَلْبِ لَوْعَةٌ إِذَا ٱضْطَرَمَتْ تَنْقَدُّ مِنْهَا أَضَالِعُهْ (١٠)

وَقُلْتُ لِذِي وُدِّي أَعِنِّي فَإِنَّنِي أَخُو ظَمَإٍ سُدَّتْ عَلَيْهِ مَشَارِعُهْ (١١)

أَلَمْ تَرَ أَظْعَانًا تُشَدُّ لِنِيَّةٍ تِهَامِيَّةٍ وَٱلْقَلْبُ نَجْدٌ مَهَايِعُهْ (١٢)

---

(٨) نُوَّار النَّبات : أزهاره . أجارعه : جمع أَجْرَع وهو المكان الرمليّ .

(٩) شَتَّى : متفرقة : عَذول : كثير العَذْل في اللوم . معذول : مَلوم .

(١٠) كاتمتهم : أخفيت عليهم . لوعةٌ : حُرْقةُ هوًى ووَجْدٍ . تنقدّ : تتقطّع .

(١١) لذي ودّي : لمن يودّني . أخو ظَمإٍ : ذُو ظَمإٍ . مشارِعُه : جمعُ مَشْرع وهو المَوْرِدُ .

(١٢) أظْعاناً : ظَعن : سار ورحل . والظَّعينة : الهودج أو المرأة ما دامت في الهودج تجمع على ظعائن وجمع الجمع : أظعان وهنا بمعنى الهوادج . النِّيَّـة : الوجهُ ينويه المسافر من قُرْب أو بُعْدٍ . المهايع : جمع مَهْيَع ، وهو الطريق .

عَشِيَّةَ لَا صَبْرِي يَئِيبُ وَلَا ٱلْهَوَى ... قَرِيبٌ وَلَا وَجْدِي تُفِيقُ نَوَازِعُه [١٣]
سَقَى ٱللهُ رَيْعَانَ ٱلشَّبَابِ وَعَهْدَهُ ... سِجَالَ ٱلْهَنَا مَا لَأْلَأَ ٱلْفَجْرَ سَاطِعُه [١٤]
فَمَا ٱلْعَيْشُ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ ٱلصِّبَا ... وَإِنْ خَادَعَتْ ذَا الشَّيْبِ مِنْهُ خَوَادِعُه [١٥]
وَمُوحِشَةِ ٱلْأَرْجَاءِ طَامِسَةِ ٱلصُّوَى ... تَرُوعُ بِهَا ٱلذِّئْبَ ٱلْجَرِيءَ رَوَائِعُه [١٦]
وَيَبْكَمُ فِيهَا ٱلْبُومُ إِلَّا نَئِيمَهُ ... وَيَخْرَسُ فِيهَا ٱلطَّيْرُ حَتَّى سَوَاجِعُه [١٧]

---

(١٣) يَئِيبُ : بالفتح من ثاب — يَرجِعُ . وبالضَّمّ من أثاب — ينفع .
نوازِعُه : خطراتُه ونَوباتُه .

(١٤) رَيْعان الشَّباب : أوَّلُهُ وأفْضَلُهُ . سِجَالَ الهَنَاءِ : دِلاءِ السُّرور المملوءة .
لَأْلأَ : أنارَ .

(١٥) حباكَ : أعطاكَ . الصِّبا : الصِّغَرُ .

(١٦) الأرجاء : الجهات . طامِسَةُ الصُّوى : خَفيَّةُ علامات الطُّرق . والصُّوى : جمعَ صُوَّةٍ وهي العلامة للطريق . راع يروع : أفْزَع .

(١٧) بَكِمَ يَبْكَمُ : يخرس . وبَكِمَ يَبْكُمُ : يسكُتُ . النئِيمُ : الأنينُ الخَفيفُ . السَّواجع من الطير : المغرِّدات كالحَمام .

تَعَسَّفْتُهَا أَفْرِي قَرَاهَا بِجَسْرَةٍ   أَمُونِ ٱلسُّرَى وَٱللَّيْلُ سُودٌ مَدَارِعُهْ ١٨

إِلَى مَلِكٍ يُنْبِي تَهَلُّلُ وَجْهِـــهِ   لِمَنْ أَمَّهُ أَنَّ ٱلْأَمَانِي تُطَاوِعُهْ ١٩

تَفَرَّعَ مِنْ صِيدِ ٱلْمُلُوكِ إِذَا ٱنْتَمَى   تَطَأْطَأَ إِعْظَامًا لَهُ مَنْ يُقَارِعُهْ ٢٠

سَمَا صُعُدًا لِلْمَجْدِ حَتَّى إِذَا ٱسْتَوَى   عَلَى هَامِهِ أَدْنَاهُ مِنَّا تَوَاضُعُهْ ٢١

يُرِيكَ ٱنْخِدَاعًا إِنْ تَطَلَّبْتَ فَضْلَهُ   وَأَمَّا عَنِ ٱلْعَلْيَا حَذَارِ تُخَادِعُهْ ٢٢

---

(١٨) تَعَسَّفْتُها : سِرتُ في هذه البيداء على غير هداية . أفْرِي : أقطع . قَرَاها : ظَهْرَها . جَسْرةٍ : ناقة قوية عظيمة الخلق . أَمُون السُّرى : مأمونة السَّير في الليل من عِثارٍ أو كَلَلٍ أو ذُعْرٍ . مدارعه : جمع مِدْرع وهو الثوب . ويقصد الشاعر أن الليل حالك الظلمة .

(١٩) يُنْبي : يُنْبِئُ : يُخْبِرُ . أَمَّهُ : قصدهُ . الأماني : الآمال .

(٢٠) الصِّيد : جمع أَصْيَدَ . وهو الملك والرجل الذي يرفع رأسه كِبْرًا . انتَمىٰ : انتسب . تَطأْطأَ : انخفض . يقارِعُه : يُطاوِلُهُ .

(٢١) سَما : ارتفع . صُعُداً . عُلُوًّا . هامِه : أعلاه .

(٢٢) العَلْيا : الرفيعة من الأمور . حَذَارِ : احْذَر .

تبيتُ ٱلعَطَايَا وَٱلمَنَايَا بِكَفِّهِ ... لِرَاجِي نَدَاهُ أَوْ لِخَصْمٍ يُمَانِعُه[٢٣]
كَأَنَّ زِحَامَ ٱلمُعْتَفِينَ بِبَابِهِ ... تَزَاحُمُ مَنْ تَرْمِي ٱلجِمَارَ أَصَابِعُه[٢٤]
مُنِيفٌ إِذَا سَامَى ٱلرِّجَالَ تَضَاءَلُوا ... لِأَرْوَعَ تَلْهُو بِٱلعُقُولِ بَدَائِعُه[٢٥]
تُرَامِقُهُ ٱلأَبْصَارُ صُورًا خَوَاشِعًا ... لِهَيْبَتِهِ وَٱلأَشْوَسُ ٱلرَّأْسِ خَاضِعُه[٢٦]
مَهَابَةُ فَضْلٍ فِيـــهِ لَا جَبَرِيَّةٌ ... فَلَا رَافِعًا حُكْمًا وَذُو ٱلعَرْشِ وَاضِعُه[٢٧]
إِذَا هَمَّ لَمْ تُسْدَدْ مَسَالِكُ هَمِّهِ ... عَلَيْهِ وَلَمْ تَصْعُبْ عَلَيْهِ مَطَالِعُه[٢٨]

---

(٢٣) المنايا : جمع منيّة ، وهي الموت . نداه : كَرَمُه . يمانعه : يمنعُهُ ما أراد .

(٢٤) معتفين : طالبي الفضل . الجِمَار : الحصى الصغار (ويعني تشبيه قاصديه بالكثرة بمن يرمون الجمار في مِنَى وقت الحج) .

(٢٥) مُنيفٌ : مرتفع . سامى : طاول . تضاءلوا : نقصوا عنه . أروع : من يروعك خَلْقُه وخُلُقُه .

(٢٦) تُرامقه : تنظر إليه مخالسةً . صُورًا : مائلةً . الأشوسُ : الشديدالجريء . خاضعُهُ : منخفضُه .

(٢٧) جَبَرِيَّةٌ : تجبُّرٌ وتكبُّرٌ .

(٢٨) مسالِكُ : جمع مسلك وهي الطُّرُق . المطالع : جمع مطْلَع وهي المخارجُ .

إِمَامُ ٱلْهُدَى عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ فَيْصَلٍ   أَصِيلُ ٱلْحِجَى مُسْتَحْكِمُ ٱلرَّأْيِ نَاصِعُهْ(٢٩)
تَذُودُ ٱلدَّنَايَا عَنْهُ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ   وَعَزْمٌ عَلَى ٱلْخَطْبِ ٱلْمُلِمِّ يُشَايِعُهْ(٣٠)
أَقَامَ قَنَاةَ ٱلدِّينِ بَعْدَ ٱعْوِجَاجِهَا   وَثَقَّفَهُ حَتَّى ٱسْتَقَامَتْ شَرَائِعُهْ(٣١)
وَلَمْ يَتْرُكِ ٱلدُّنْيَا ضَيَاعًا لِغَاشِمٍ   مُخِيفُ سَبِيلٍ أَوْ عَلَى ٱلنَّاسِ قَاطِعُهْ(٣٢)
وَلٰكِنْ حَمَى هٰذَا وَذَاكَ بِهِمَّةٍ   يُهَدُّ بِهَا مِنْ شَامِخِ ٱلطَّوْدِ فَارِعُهْ(٣٣)

---

(٢٩) أصِيل الحجى : راسخ العقل . ناصِعُه : واضِحُه .

(٣٠) تذود : تطرد . الدنايا : جمع دَنِيَّة ، وهي الفَعْلة والخصلة السيئة . أبيَّةٌ : تأْبَى قَبول ما يُردي من الأفعال . يشايعه : يلازمه .

(٣١) قنـاة الدين : يقصد أصله . ثقَّفَهُ : عدَّلَهُ بإزاحة ما أُلْصِقَ به من باطل .

(٣٢) غاشِم : ظالم . مُخِيف سبيل : يَمنع من الأسفار بقطع الطريق بقتل أو سلب ونهب .

(٣٣) الطَّود : الجبل المرتفع . فارعه : عاليه .

تَلاقَتْ عَلَيْهِ مِنْ نِزَارٍ وَيَعْرُبٍ ... بَنُو ٱلْحَرْبِ خُلْجَانُ ٱلنَّدَى وَيَنَابِعُهْ (٣٤)

أَجَارُوا عَلَى كِسْرَى بْنِ سَاسَانَ رَاغِمًا ... طَرِيدَتَهُ إِذْ غَصَّ بِٱلْمَاءِ جَارِعُهْ (٣٥)

وَآبَاؤُهُ ٱلْأَدْنَوْنَ شَادُوا مِنَ ٱلْهُدَى ... مَعَالِمَهُ لَمَّا تَعَفَّتْ مَهَايِعُهْ (٣٦)

وَعَادُوا وَوَالَوْا فِي ٱلْإِلٰهِ وَجَالَدُوا ... عَلَى ذَاكَ حَتَّى رَاجَعَ ٱلدِّينَ خَالِعُهْ (٣٧)

---

(٣٤) نزار ويَعْرُب : جِمَاعُ قبائل العرب القحطانية والعدنانية . خُلْجان : جمع خليج وهو طرف البحر أو النهر وحافته . ينابعه : جمع ينبوع وهو الماء النابع (العين والنهر) .

(٣٥) أجاروا : منعوا . كسرى بن ساسان من أعاظم ملوك الفُرْس . طريدَتَه : ما طَرَدَه من صيد أو غيره . ويعني الشاعر قصة إيداع النعمان بن المنذر أهله وودائعه عند هانئ بن قبيصة الشيباني فطلبها كسرى منه فامتنع فأرسل إليه جيشاً عظيماً فوقعت الحرب بين العرب والفرس ، فانتصر العرب عليهم وهي وقعةُ « ذِي قار » المشهورة .

(٣٦) الأدنَوْن : جمع الأدنى ، القريب . شادوا : شيّدوا . معالمه : أعلامه . تعفّت : خفيت وزالت . مهايعه : طرقُهُ الواضحة .

(٣٧) جالدوا : ضاربوا بالسّيوف . خالعه : الخارج منه .

هُمُ مَا هُمُ لَا ٱلْوِتْرُ يُدْرِكُ مِنْهُمُ ... وَإِنْ يَطْلُبُوهُ بَاءَ بِٱلذُّلِّ مَانِعُهْ[٣٨]

إِذَا مَا رَضُوا بَاخَتْ مِنَ ٱلْحَرْبِ نَارُهَا ... وَإِنْ غَضِبُوا أَلْقَى ٱلْوَلِيدَ مَرَاضِعُهْ[٣٩]

وَأَبْنَاءُ شَيْخِ ٱلْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدٍ ... لَهُمْ فَضْلُ سَبْقٍ طَبَّقَ ٱلْأُفْقَ شَائِعُهْ[٤٠]

هُمُ وَازَرُوكُمْ حِينَ مَا ثَمَّ نَاصِرٌ ... سِوَى رَبِّكُمْ وَٱلْمُرْهَفُ ٱلْحَدُّ قَاطِعُهْ[٤١]

عَلَى جَدَثٍ ضَمَّ ٱلْإِمَامَ مُحَمَّدًا ... سَحَابٌ مِنَ ٱلْغُفْرَانِ ثُجٌّ هَوَامِعُهْ[٤٢]

فَقَدْ حَقَّقَ ٱلتَّوْحِيدَ بِٱلنَّصْرِ قَائِلًا ... بِمَا قَالَهُ خَيْرُ ٱلْأَنَامِ وَتَابِعُهْ[٤٣]

---

(٣٨) الوِتْرُ : الثَّأْر . باءَ : رجع .

(٣٩) باخَت : خَمَدت وانطفأت . المَراضِع : جمع مُرْضِع أي هبّت حتى المراضع للاشتراك في القتال .

(٤٠) شيخ المسلمين محمد : يعني شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة السلفية رحمه الله تعالى . طبَّق الأفق : أي عمَّ في الأفق . شائعُه : ذائعه .

(٤١) وازروكم : عاونوكم وناصروكم . ثَمَّ : هناك .

(٤٢) جدَث : قبر . ثُجٌّ هوامِعُه : غزيرةٌ أمطارُه .

(٤٣) خير الأنام : محمد عليه الصلاة والسلام .

فَإِنْ رُمْتَ أَنْ تَأْتِي ٱلْهُدَى بِدَلِيلِهِ فَطَالِعْ بِعَيْنِ ٱلْقَلْبِ مَا ضَمَّ جَامِعُهْ
عَلَى مَنْ مَضَى مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ تَحِيَّةٌ يَجُودُ بِهَا جَزْلُ ٱلْعَطَاءِ وَوَاسِعُهْ
فَأَنْتُمْ وَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ لِلْوَرَى فَلاَ زِلْتُمُ مَا صَاحَبَ ٱلنَّسْرَ وَاقِعُهْ[٤٤]
فَيَا وَاحِدَ ٱلدُّنْيَا وَيَابْنَ عَمِيدِهَا وَمَنْ بَأْسُهُ يُخْشَى وَتُرْجَى مَنَافِعُهْ[٤٥]
لَكُمْ فِي رِقَابِ ٱلنَّاسِ عِقْدُ نَصِيحَةٍ وَبَيْعَةُ حَقٍّ أَحْكَمَتْهَا قَوَاطِعُهْ[٤٦]
فَمَا قَيَّدَ ٱلنُّعْمَى سِوَى ٱلشُّكْرِ وَٱلتُّقَى وَتُنْجِي ٱلْفَتَى إِذْ يَجْمَعُ ٱلْخَلْقَ جَامِعُهْ[٤٧]
وَإِنَّ صَرِيحَ ٱلْحَزْمِ وَٱلْعَزْمِ لاِمْرِئٍ يُفَكِّرُ غِبَّ ٱلأَمْرِ كَيْفَ مَوَاقِعُهْ[٤٨]
فَيَتْرُكُ أَوْ يَأْتِي مِنَ ٱلأَمْرِ بَعْدَ مَا يُقَلِّبُ فِيهِ رَأْيَهُ وَيُرَاجِعُهْ

---

(٤٤) النَّسْر : نَسْرَان وهما نجمان في السماء يُقال لأحدهما النَّسرُ الطائر ، وللآخر النَّسرُ الواقع .

(٤٥) عميدها : سَيِّد أهلها .

(٤٦) قواطعه : عهوده المقطوعة .

(٤٧) قَيَّدَ النُّعمى : حفظ النعمة وأبقاها .

(٤٨) يفكر غِبَّ الأمر : يفكر في عاقبة ما يريد فعله .

وَلَا يَتْرُكُ ٱلشُّورَى وَإِنْ كَانَ عَاقِلاً ... فَكَمْ سَهْمِ غَرْبٍ أَحْرَزَ ٱلْخَصْلَ دَافِعُهْ (٤٩)
إِلَيْكَ إِمَامَ ٱلْمُسْلِمِينَ زَجَرْتُهَا ... لَهَا عَرْصَةٌ مَيْثُ ٱلْفَلَا وَجَرَاشِعُهْ (٥٠)
إِذَا مَا شَكَتْ أَيْنًا ذَكَرْتُكَ فَوْقَهَا ... فَزَفَّتْ زَفِيفَ ٱلرَّأْلِ فَاجَاهُ رَائِعُهْ (٥١)
وَإِنَّ ٱمْرَءًا يُهْدِي ٱلْمَدِيحَ لِغَيْرِهِ ... لَمُسْتَغْبَنٌ فِي عَقْلِهِ أَوْ فَضَائِعُهْ
وَمَنْ يَرْمِ بِٱلْآمَالِ يَوْمًا لِغَيْرِهِ ... يَكُنْ كَأَبِي غَبْشَانَ إِذْ فَازَ بَائِعُهْ (٥٢)

---

(٤٩) سَهْمُ غَرْبٍ ، وسَهْمٌ غَرْبٌ : سَهمٌ لا يُعْرَفُ راميه . أحْرَز : نال . الخَصْل : إصابةُ الغَرَضِ .

(٥٠) عَرْصَة : مُضْطَرَبٌ ومكانٌ . مَيْثُ الفَلَا : ليّن الأرض . الجراشع : الصلب من الأمكنة .

(٥١) أيْناً : تَعباً . زَفَّت : أسرعَت . الرَّأْل : وَلَدُ النّعام . فاجاه : فاجأه ، أتاه على غفلة . رائعه : مُرَوِّعه وهو القانص .

(٥٢) أبو غبشان : هو الذي باع مفاتيح الكعبة ، فضربت العرب به المثل في خسارة الصّفقة . بائعه : يعني الشاعر المشتري منه .

كَذَا ٱلْمَرْءُ إِنْ لَمْ يَجْعَلِ ٱلْحَزْمَ قَائِدًا حَصِيناً وَإِلَّا ٱسْتَعْبَدَتْهُ مَطَامِعُهُ (٥٣)

فَنَفْسَكَ لَا تَطْرَحْ بِهَا كُلَّ مَطْرَحٍ يُعَابُ إِذَا مَا ذَاعَ فِي ٱلنَّاسِ ذَائِعُهْ

وَإِنَّ فَتَى ٱلْفِتْيَانِ مَنْ إِنْ بَدَتْ لَهُ مَطَامِعُ سُوءٍ نَافَرَتْهَا طَبَائِعُهْ (٥٤)

وَإِنِّي بِآمَالِي لَدَيْكَ مُخَيِّمٌ وَحَسْبُ ثَنَائِي أَنَّ جُودَكَ شَافِعُهْ (٥٥)

وَلَمْ أَمْتَدِحْ عُمْرِي سِوَاكَ بِدَايَةً وَلٰكِنَّمَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْخَيْرِ صَانِعُهْ

وَصَلِّ عَلَى ٱلْمُخْتَارِ رَبِّي وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا نَاحَ فِي ٱلدَّوْحِ سَاجِعُهْ

---

(٥٣) حَصيناً : جَيِّدًا مُحْكَماً . استعبدتهُ : أذلَّتْهُ .

(٥٤) فتى الفتيان : سيِّدهم . نافرتها : قاطعتها و باعدتها .

(٥٥) مخيِّمٌ : نازلٌ .

أعِـدْ عليَّ حديثَ المُنْحنَى[١] ...

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، محمد وآله وصحبه أجمعين .
أما بعد فإنه معلوم عند كل مسلم موحد أن من أكبر النعم وأجل المنن على أهل الإسلام ، أن يتولى البيت الحرام من يؤمن سبله ويسهل مسالكه ، ويرحب بزواره ويقضي بالحق بين عماره ، إذ قد سمعنا عن بعض من تقدم من ولاته من الإلحاد فيه ، وصد قاصديه ، ما هو الأحرى أن يندم عن قريب فاعله ، وأجدر أن لا تمنعه حصونه ومعاقله ، والله أعلم بمواقع رحمته ، ومحال فضله ومنته ، فاختار لحماية بيته الشريف ، ورعاية حرمه المنيف ، من سبقت له إن شاء الله السعادة والهداية ، الشهم الباسل ، والملك العادل ، أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن بن الإمام فيصل بن تركي آل سعود :

نسب كأن عليه من شمس الضحى   نوراً ومن فلق الصباح عمودا

وفقه الله لما يحب ويرضى ، وأمده بالتأييد والنصر على الأعدا . وسمعت أن بعض الإخوان نظم تهنئة للمسلمين في دخول هذه المشاعر المباركة ، تحت رعاية هذا الإمام المبارك الطلعة ، فأحببت أن أشرك معهم في ذلك ، مع علمي أني لست هنالك ، وهذا أوان نشر البضاعة ، وهي من إنشاء محمد بن عبد الله بن عثيمين في جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ .

أَعِدْ عَلَيَّ حَدِيثَ ٱلْمُنْحَنَى أَعِدِ   فَقَدْ ذَكَرْتَ فَشَنِّفْ مِسْمَعِي وَزِدِ[١]

---

(١) المُنْحَنى : مُنْعَرَج الوادي ، ويقصد الشاعر منحنى وادي مكة .
شَنِّفْ : جَمِّل .

فَهْوَ ٱلْحَدِيثُ ٱلَّذِي تَجْلُو بَشَاشَتُهُ   عَنْ قَلْبِ كُلِّ تَقِيٍّ طِخْيَةَ ٱلْكَمَدِ[2]
هُوَ ٱلَّذِي مَلأَ ٱلدُّنْيَا بَشَائِرُهُ   وَأَرْفَلَ ٱلْكَوْنَ فِي أَثْوَابِهِ ٱلْجُدُدِ[3]
فَتْحٌ بِهِ فُتِحَتْ لِلدِّينِ أَعْيُنُهُ   وَقَبْلَهُ قَدْ شَكَا مِنْ عِلَّةِ ٱلرَّمَدِ
فَنَادِ فِي ٱلنَّاسِ أَعْلَى صَوْتٍ مُرْتَفِعٍ   غَرْباً وَشَرْقاً وَفِي ٱلْبَادِي وَفِي ٱلْبَلَدِ
ٱلْآنَ حُجُّوا بَنِي ٱلْإِسْلَامِ وَٱعْتَمِرُوا   قَدْ بَدَّلَ ٱللَّهُ ذَاكَ ٱلْبُؤْسَ بِٱلرَّغَدِ[4]
فَدَعْوَةٌ يَا بَنِي ٱلْإِسْلَامِ جَامِعَةٌ   هِنْداً وَمِصْراً وَمَنْ فِي صُقْعِ ذِي ٱلْعَمَدِ[5]
خُذُوا بِحَظِّكُمُ مِنْ فُرْصَةٍ سَنَحَتْ   فِي آخِرِ ٱلدَّهْرِ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى خَلَدِ[6]
وَأَيْقِظُوا هِمَماً قَدْ طَالَ مَا نَعَسَتْ   وَأَصْبَحَتْ عَنْ مَقَامِ ٱلْعِزِّ فِي صَدَدِ

---

(٢) تجلو : تُزيل . بشاشته : فَرَحُهُ وسروره . طِخْيَة : ظُلْمَة . الكمد : الحُزْن .

(٣) أرْفَلَ : ألبسه ثياباً طويلة .

(٤) البُؤْس : الشّدة . الرَّغد : السّرور والخير .

(٥) الصُّقْع : الناحية والجهة . ذي العَمَد : يقصد الشاعر ذات العماد ، واخْتُلِف في تحديدها ، ولعله يقصد دمشق (في الشام) .

(٦) خَلَد : فِكر .

هٰذا أَميرُكُمُ يَا ٱلْمُؤْمِنُونَ سَعَى ... لِرُشْدِكُمْ فَأَجِيبُوا دَاعِيَ ٱلرَّشَدِ [7]

هٰذَا ٱلَّذِي ضَحِكَ ٱلدَّهْرُ ٱلْعَبُوسُ بِهِ ... وَقَبْلَهُ ٱلنَّاسُ كَانُوا مِنْهُ فِي نَكَدِ [8]

هٰذَا ٱلَّذِي نَعَشَ ٱللهُ ٱلْأَنَامَ بِهِ ... يَدْعُوهُمُ لِلْهُدَى لَمَّا إِلَيْهِ هُدِي [9]

يُغْضِي سَمَاحًا وَيَعْفُو مِنْ سَجِيَّتِهِ ... لٰكِنَّهُ لِلْعُصَاةِ ٱلسُّلُّ فِي ٱلْكَبِدِ [10]

قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِ جِدِّكُمُ ... إِنَّ ٱلْهُوَيْنَا مَطِيُّ ٱلْعَاجِزِ ٱلْوَغِدِ [11]

هٰذَا يُجَاهِدُ بِٱلرُّوحِ ٱلْعَزِيزِ وَذَا ... بِمَالِهِ وَيَجِيءُ ٱللهُ بِٱلْمَدَدِ [12]

لَا تَحْسَبُوا يَا بَنِي ٱلْإِسْلَامِ أَنَّ لَكُمْ ... عِزًّا بِغَيْرِ ٱجْتِمَاعِ ٱلرَّأْيِ وَٱلْجَلَدِ [13]

---

(٧) الرَّشد : الهُدٰى .

(٨) نَكَد : ضِيق وشدّة .

(٩) نَعَش : رَفع ، وأغاث .

(١٠) سَمَاحاً : كَرَماً وفَضْلاً . سَجِيَّته : فِطْرته ، وطبيعته . العصاة : جمع عاصٍ .

(١١) الهُوَيْنَا : الفَعْلَةُ الهيِّنة . مَطِيّ : راحلة . الوَغْد : الضَّعيف .

(١٢) المَدَد : النّصر .

(١٣) الجَلَد : القُوَّة .

خُذُوا نَصِيحَةَ مَنْ يَعْنِيهِ أَمْرُكُمُ ... مَا ظَنَّ مِنْكُمْ بِتَقْرِيظٍ وَلَا صَفَدِ[14]

لَا بُدَّ مِنْ مَلْجَإٍ لِلْمُسْلِمِينَ لَهُ ... حُرِّيَّةٌ طَلْقَةٌ مِنْ كَفِّ مُضْطَهِدِ[15]

تُخَاصِمُ ٱلْمُعْتَدِي عَنْهُمْ وَتَدْفَعُهُ ... قَوْلًا وَفِعْلًا إِذَا مَا لَجَّ فِي ٱللَّدَدِ[16]

وَقَدْ سَبَرْنَا وَطَوَّفْنَا ٱلْبِلَادَ فَلَمْ ... نَقَعْ مَعَ ٱلْبَحْثِ عَنْ هٰذَا عَلَى أَحَدِ[17]

إِلَّا عَلَى مَنْ أَتَمَّ ٱللهُ نِعْمَتَهُ ... لِلْمُسْلِمِينَ لَهُ فِي آخِرِ ٱلْأَبَدِ[18]

عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلَّذِي كَانَتْ وِلَايَتُهُ ... لِلدِّينِ عِزًّا وَلِلدُّنْيَا ٱنْبِسَاطَ يَدِ

فَرْعِ ٱلْأَئِمَّةِ مِنْ أَعْلَى نِزَارَ وَفِي ... جُرْثُومَةِ ٱلْمَجْدِ مِنْ أَعْلَى بَنِي أُدَدِ[19]

---

(١٤) تَقريظ : ثناء . صَفَد : عطاء .

(١٥) مُضطَهَد : مُذَلّ مُهين .

(١٦) لجّ : أمعن . اللّدَد : الخُصُومة الشديدة .

(١٧) سَبَرنا : بحثنا وفتشنا . طوّفنا : سِرنا .

(١٨) الأَبد : الدّهر .

(١٩) جُرْثُومة : أصل . نزَار : من أجداد الممدوح من جهة الأب ، من عدنان . وأُدَد : من أَجداده لأمه ، وهو من قحطان (والدة جلالة الملك من السّدارٰى وهم من الدّواسر والدّواسر من هَمْدَان ثم من قحطان) .

صَانُوا ٱلنُّفُوسَ عَنِ ٱلْفَحْشَا تُدَنِّسُهَا   وَأَلْبَسُوهَا ٱلتُّقَى مَحْبُوكَةَ ٱلزَّرَدِ [20]
وَقَدْ رَأَيْتُمْ عِيَانًا حُسْنَ سِيرَتِهِ   وَرُؤْيَةُ ٱلْعَيْنِ تَنْفِي زُورَ ذِي ٱلْحَسَدِ [21]
لَا مِثْلَ مَنْ فِعْلُهُ صَدُّ ٱلْأَنَامِ عَنِ ٱلْـ   ـبَيْتِ ٱلْحَرَامِ بِلَا نَصٍّ وَلَا سَنَدِ [22]
كَأَنَّهُ مَا تَلَا مَا فِي ٱلزَّبُورِ وَمَا   فِي سُورَةِ ٱلْحَجِّ فِيمَنْ هَمَّ بِٱلصَّدَدِ [23]
وَأَكْرَمُ ٱلنَّاسِ عِنْدَ ٱللّٰهِ مَنْزِلَةً   مَنِ ٱتَّقَى ٱللّٰهَ قَوْلُ ٱلْوَاحِدِ ٱلْأَحَدِ
فَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ مَنْ فِيهِ رُشْدُكُمُ   يَا ٱلْمُسْلِمُونَ وَشُدُّوا مِنْهُ بِٱلْعَضُدِ [24]
فَلَيْسَ بِٱلْعَاجِزِ ٱلْمُلْقِي ٱلْقِيَادَ لِمَنْ   يَرُوقُهُ لَا وَلَا بِٱلْعَابِسِ ٱلنَّكِدِ [25]

---

(٢٠) محبوكة : محكمة النّسج . الزَّرَد : الدِّرع ، ويقصد الشاعر الثوب .

(٢١) عِيانًا : مُشاهدةً . زُور : كَذِب .

(٢٢) صَدّه عن كذا : صرفه ومنعه . نَصّ : دليل من كتاب أو سنَّة . سَنَد : طريق صحيح .

(٢٣) تلا : قرأ . الزَّبور : الكتاب ، يشير إلى الآيات الكريمة في النهي عن الصّد عن البيت وتوعّد من فعل ذلك .

(٢٤) العَضُد : الساعد ، وهو من المرفق إلى الكَتِف ، والمعنى التفوا حوله مناصرين .

(٢٥) العابس : مُقطِّب الوجه . النَّكِد : العَسِر الشحيح .

لَـكِنَّهُ ٱلْأَسَدُ ٱلضِّرْغَامُ إِنْ ضَبَثَتْ ... كَفَّاهُ بِٱلضِّدِّ أَضْحَى ٱللَّيْثُ كَٱلنَّقَدِ [٢٦]

فَيَا عَزِيزًا عَلَى ٱلْأَشْيَاءِ مُقْتَدِرًا ... وَمَنْ عَطَاهُ لِمَنْ قَدْ شَا بِلَا عَدَدِ [٢٧]

أَتِحْ لِعَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمُرْتَضَى مَدَدًا ... يَحْمِي بِهِ دِينَنَا مِنْ كَافِرٍ حَرِدِ [٢٨]

يَهْنِي ٱلْحِجَازَ وَمَنْ وَالَاهُ بَاكَرَهُمْ ... غَيْثٌ هَنِيءٌ بِلَا بَرْقٍ وَلَا رَعَدِ [٢٩]

يُسِيمُ مُثْرِيَهُمْ فِيـهِ وَمُقْتَرَهُمْ ... لَا يَرْهَبُونَ بِهِ مِنْ سَطْوَةِ ٱلْأَسَدِ [٣٠]

فَأَخْلِصُوا وَاجِبًا مِنْ نَصِّ شَرْعِكُمُ ... عَلَيْكُمُ صَحَّ عَنْ طَهَ بِلَا فَنَدِ [٣١]

---

(٢٦) الضِّرغام : الأسد والشجاع . ضَبَثَتْ : قَبَضَتْ ، وفي نسخة : نَشَبَتْ . الليث : الأسد . النَّقَد : صغار الغنم .

(٢٧) عَطاه : عطاؤه . شا : شاء .

(٢٨) أَتِحْ : هيِّئْ . مدداً : نَصْراً . حَرِدٍ : شديد الغضب .

(٢٩) باكَرَهم : أتاهم مُبَكِّراً .

(٣٠) أسامَ يُسيم الماشية : أخرجها إلى المرعى ، والمعنى هنا يُسْعد . مُثْرِيهم : غنيّهم . مُقْتَرَهم : فقيرهم . يرهبون : يخافون .

(٣١) واجِباً : طاعة . فَنَد : كَذِب .

سَمْعاً وَطَوْعاً لِمَنْ وَلَّاهُ أَمْرَكُمُ ... رَبُّ ٱلْعِبَادِ بِلا غِشٍّ وَلَا حَقَدِ
فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَإِنَّ ٱللهَ نَاصِرُهُ ... وَٱللهُ لِلْخَائِنِ ٱلْغَدَّارِ بِٱلرَّصَدِ [٣٢]
ٱلْأَمْرُ جِدٌّ فَكُونُوا مِنْهُ فِي حَذَرٍ ... لا يَسْبِقُ ٱلرَّشُّ سَيْلَ ٱلْعَرْمِ بِٱلْبَرَدِ [٣٣]
إِنَّ ٱلْإِمَامَ ٱلَّذِي أَنْتُمْ بِعُهْدَتِهِ ... أَحْنَى مِنَ ٱلْوَالِدِ ٱلرَّاضِي عَنِ ٱلْوَلَدِ [٣٤]
لٰكِنْ لَهُ سَطَوَاتٌ عِنْدَ غَضْبَتِهِ ... أَجْدِرْ بِهَا تَخْتَلِي ٱلْأَعْلَى مِنَ ٱلْجَسَدِ [٣٥]
يَغْشَى ٱلْكَرِيهَةَ مُحْمَرًّا بَوَاسِقُهَا ... لَهَا أَجِيجٌ كَقَذْفِ ٱلْبَحْرِ بِٱلزَّبَدِ [٣٦]
فَيَا مَلِيكاً سَمَا فِي ٱلْمَجْدِ مَنْزِلَةً ... أَعْيَتْ مُلُوكاً مَضَوْا مِنْ سَالِفِ ٱلْأَمَدِ [٣٧]

---

(٣٢) الرَّصد : المرصاد ، الطريق .

(٣٣) الرَّشُّ : المطر الخفيف . سَيْل العَرْم : السَّيل الذي يُخَرِّبُ العَرِمَ ، وهو السَّدّ .

(٣٤) بِعُهْدَته : في ولايته . أحْنى : أعظم شفقة وعطفاً .

(٣٥) سَطَوات : جمع سَطْوة ، وهي الضَّرْبَة الشديدة . تَخْتَلِي : تَقْطَع .

(٣٦) يغشى : يدخل . الكريهة : الشدّةُ في الحرب . بَوَاسِقُها : طِوالها ، أي قد صبغ الدمع فيها الرّماح والسّيوف . أجيج : صوتٌ .

(٣٧) سَما : ارتفع . أَعْيَت : أَعْجَزت . سالف الأمد : ماضي الدهر .

أَوْلِ ٱلرَّعِيَّةَ إِحْسَانًا وَمَغْفِرَةً فَأَنْتَ رِدْءٌ لَهَا مِنْ كُلِّ مُضْطَهِدِ [38]
فَرُبَّ لَيْـــلَةِ مَظْلُومٍ يُقَطِّعُهَا بَعْدَ ٱلتَّحَسُّبِ بِٱلتَّسْبِيحِ وَٱلسَّهَدِ [39]
هٰـذَا وَإِنِّي عَلِيمٌ أَنَّ سِيرَتَكُمْ لَسِيرَةُ ٱلْعَدْلِ لٰـكِنْ نُصْحَ مُجْتَهِدِ
فَٱصْفَحْ وَقَتْكَ ٱلرَّدَى نَفْسِي وَمَامَلَـكَتْ كَفَّايَ مِنْ نَشَبٍ أَوْ كَانَ مِنْ وَلَدِ [40]
فَلَيْسَ إِلَّاكَ مَنْ تَحْلُو ٱلْحَيَاةُ بِهِ سَبَرْتُ أَهْلَ زَمَانِي سَبْرَ مُنْتَقِدِ [41]
وَٱنْعَمْ وَدُمْ سَالِمًا فِي ظِلِّ مَمْلَـكَةٍ عِزًّا لِأَهْلِ ٱلتُّقَى ذُلًّا لِـكُلِّ رَدِي [42]
وَصَلِّ رَبِّي وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا عَلَى شَفِيعِ ٱلْوَرَى فِي ٱلْمَوْقِفِ ٱلصَّخَدِ [43]
وَآلِهِ ٱلْغُرِّ وَٱلْأَصْحَابِ كُلِّهِمُ مَا ٱرْتَاحَ سَمْعٌ لِصَوْتِ ٱلطَّائِرِ ٱلْغَرِدِ [44]

---

(٣٨) رِدْء : دِعامَة ومَلْجأ . مُضْطَهد : مُذلّ .

(٣٩) التّحسّب : قول : حَسْبِي الله . السَّهد : السَّهر والأَرق .

(٤٠) وقَتْك : مَنَعَتْك . نَشب : مال .

(٤١) سَبَرتُ أهل زماني : عرفت أحوالهم معرفة الخبير بهم .

(٤٢) ردي : رديء ، فاسد الخُلُق .

(٤٣) الصَّخَد : الشّديد .

(٤٤) الغَرِد : المُطْرِب .

الحَمْدُ للهِ ... *

اَلْحَمْدُ للهِ صُبْحُ ٱلْحَقِّ قَدْ وَضَحَا ... وَبَيْعُكُمْ يَا أُهَيْلَ ٱلدِّينِ قَدْ رَبِحَا[1]
هٰذِي ٱلتِّجَارَةُ لَا مَالًا يُثَمِّرُهُ ... مَنْ كَانَ ذَا نَظَرٍ عَنْ مِثْلِهِ طَمَحَا[2]
هٰذَا هُوَ ٱلنَّصْرُ وَٱلْفَتْحُ ٱلْمُبِينُ بِهِ ... جَرَتْ سَعَادَةُ قَوْمٍ لِلْوَرَى نُصَحَا[3]
قَوْمٌ سَمَتْ لَهُمُ ٱلْحُسْنَى ٱلَّتِي سَبَقَتْ ... فِي عَالَمِ ٱلْكَوْنِ لَا رُوحًا وَلَا شَبَحَا[4]

---

* نظمت إثر فتح مكة سنة ١٣٤٣ هـ .

(١) وضح : ظهر .

(٢) ثَمَّر ماله : كثّره . طمح : ارتفع . ذا نَظَر : ذا عقل راجح .

(٣) للورى : للخلْق . نُصَحا : نُصَحاء : جمع نَصيح ، وهو الذي يرشد إلى الخير .

(٤) سَمَت : ارتفعت . الْحُسْنى : العاقبة الحسنة . الشَّبَح : الجسم .

هُمُ أَقَامُوا شِعارَ ٱلدّينِ وَٱرْتفعتْ بِهِمْ مَعالِمُهُ إِذْ قَدْ وَهَى وَمَحَا[٥]

فَالْآنَ حُجُّوا عِبادَ ٱللهِ وَٱعْتَمِرُوا وَجَدِّدُوا ٱلشُّكْرَ لِلْمَوْلَى ٱلَّذِي فَتَحَا[٦]

فَيَالَهَا نِعْمَــةً مَا كَانَ أَكْبَرَهَا وَيَا لَهَا مِنْحَةً تَسْتَغْرِقُ ٱلْمِنَحَا[٧]

قَدْ طَهَّرَ ٱلْبَيْتَ فِي ٱلْمَاضِي أَوَائِلُهُمْ حَتَّى عَلَا ٱلْحَقُّ وَٱلْإِشْرَاكُ قَدْ طُرِحَا[٨]

وَقَدْ أَعَادَ لَهُمْ ذُو ٱلْمَنِّ كَرَّتَهُ وَٱللهُ يَخْتَارُ وَٱلْعُقْبَى لِمَنْ صَلَحَا[٩]

هٰذَا لِعَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمُرْتَضَى شَرَفٌ يَرْضَاهُ مَنْ قَدْ دَنَا مِنْهُ وَمَنْ نَزَحَا[١٠]

---

(٥) شعار الدين : شَعَائِرُه ، أفعاله التي بها يظهر . معالمه : رسومه وحدوده . وَهَى : ضَعُف . مَحَا : زال أثره .

(٦) فتح : يعني الشاعر فتح مكة .

(٧) منحَة : عطيّة جزلة . تستغرق : تَضُمُّ وتجمع . المِنَح : جمع مِنْحَة .

(٨) أوائلهم : أوائل آل سعود حينما فتحوا مكة في أول القرن الثالث عشر . طُرِح : طَرَح الشيء رماه وأبعده .

(٩) كرَّته : المرّة الثانية في النَّصْر . العُقبىٰ : العاقبة الحسنة . صَلَح وصَلُح : كان صالحاً .

(١٠) نزَح : بَعُد .

وَٱذْكُرْ حُمَاةَ ٱلْهُدَى وَٱلدِّينِ إِنَّ لَهُمْ فَضْلًا عَظِيماً عَلَى مَنْ حَجَّ أَوْ ذَبَحَا[11]
أُولَاكَ إِخْوَانُ صِدْقٍ جُلُّ مَقْصِدِهِمْ إِقَامَةُ ٱلشَّرْعِ لَا فَخْرًا وَلَا مِدَحَا[12]
قَوْمٌ هُمُ بَذَلُوا لِلّٰهِ أَنْفُسَهُمْ لَا يَأْسَفُونَ عَلَى مَنْ مَاتَ أَوْ جُرِحَا[13]
أَهْلُ ٱلتَّوَادُدِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَهُمُ أُسْدٌ إِذَا ٱلْحَرْبُ عَنْ أَنْيَابِهِ كَلَحَا[14]
إِنِّي لَأَرْجُو لَهُمْ فَوْزًا وَمَكْرُمَةً إِذْ كُلُّ ذِي عَمَلٍ رَهْنٌ بِمَا كَدَحَا[15]
فَلْيَكْفِهِمْ مَفْخَرًا دُنْيَا وَآخِرَةً هٰذَا ٱلْمَقَامُ ٱلَّذِي مِيزَانُهُ رَجَحَا[16]
فَأَخْلِصُوا نِيَّـــةً لِلّٰهِ صَادِقَةً عَلَى ٱلصَّوَابِ كَمَا قَدْ قَرَّرَ ٱلصُّلَحَا[17]

---

(١١) حُماة : جمع حامٍ ، حافظ ومانع . ذبح : أي ذبح نُسُكاً كأضحية أو هدي .
(١٢) أولاك : أولئك . مِدَح : جمع مِدْحَة ، الثناء .
(١٣) أَسِف يأسَفُ : حَزِن وتلهّف .
(١٤) كَلَح : عَبَس وتكشّر .
(١٥) كَدَح : عمل وسعَى .
(١٦) رَجَح الميزان : مال .
(١٧) الصُّلَحا : الصُّلحاء : جمع صليح وهو الصالح في قوله وفعله .

وَمَنْ بذَلْتُمْ لَهُ بِالْعَهْدِ بَيْعَتَكُمْ فَذاكَ طَوْقٌ عَلى أَعْناقِكُمْ وَضَحا[١٨]
فَناصِحُوهُ وَأَدُّوا طاعَةً وَجَبَتْ عَلَيْكُمُ فَهْيَ شَرْطٌ فِي ٱلَّذي نَصَحا[١٩]
فَيا إِمامَ ٱلْهُدَى زَيْنَ ٱلْوُجُودِ وَيا فَرْعَ ٱلْأَئِمَّةِ وَٱبْنَ ٱلسَّادَةِ ٱلسُّمَحا[٢٠]
وَيا جَمالَ بَنِي ٱلدُّنْيا وَزِينَتَهُمْ وَمَنْ بِهِ ٱلدِّينُ وَٱلدُّنْيا قَدِ ٱبْتَجَحا[٢١]
اِجْعَلْ مُشِيرَكَ أَهْلَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ لَهُمْ رَأْياً إِذا فالَ رأْيُ ٱلْمُمْتَرِي نَجَحا[٢٢]
مَنْ كانَ نامُوسُهُ ٱلْعِلْمَ ٱلشَّرِيفَ فَذا أَجْدِرْ بِهِ أَنْ يَنالَ ٱلْفَوْزَ وَٱلْفَلَحا[٢٣]

---

(١٨) الطَّوق : ما استدار بالعُنق من حلي أو قلادة . وضح : بان وظهر .

(١٩) ناصِحوه : ابذُلوا له النُّصْح . أَدُّوا : أعطوا .

(٢٠) السُّمَحا : السُّمحاء : جمع سميح وهو الوهوب الكريم .

(٢١) ابتجح : افتخر و باهى وفرح .

(٢٢) مُشيرك : من تستشيره في أمورك . فَال : أخْطأَ وضَعُف . المُمْتري : الشَّاكّ . نجح : أصاب القَصْد .

(٢٣) ناموسه : شريعته . الفَلَح : الفَلاح ، الفوز وصلاح الحال .

لاَ يَمْتَرِي عَاقِلٌ فِي ٱلنَّاسِ أَنَّ لَـكُمْ عَلَى ٱلْخَلِيقَةِ فَضْلًا شَاعَ وَٱتَّضَحَا[٢٤]
أَنْتُمْ أَقَمْتُمْ لَهُمْ مِنْ دِينِهِمْ عِوَجًا قَدْ أَحْدَثَتْهُ بُعَيْدَ ٱلْمُصْطَفَى ٱلطُّلَحَا[٢٥]
كَٱلْغَيْثِ أَوَّلُـكُمْ فِينَا وَآخِرُكُمْ قَدْ عَمَّ مَنْ قَدْ بَقِي نَفْعًا وَمَنْ بَرِحَا[٢٦]
كَذَاكَ إِخْوَانُـكُمْ فِي ٱلدِّينِ إِنَّ لَهُمْ نِكَايَةً فِي ٱلَّذِي عَنْ رُشْدِهِ جَمَحَا[٢٧]
هُمْ أَرْخَصُوا فِي ٱحْتِدَامِ ٱلْبَأْسِ أَنْفُسَهُمْ لَا يَخْشَعُونَ إِذَا مَا حَادِثٌ فَدَحَا[٢٨]
عَلَيْهِمُ وَجَّبَ ٱلرَّحْمٰنُ طَاعَتَكُمْ نَصًّا جَلِيًّا أَتَى فِي ٱلذِّكْرِ مُتَّضِحَا[٢٩]

(٢٤) يَمْتري : يشكّ . شاع : انتشر . اتضح : بان وظهر .
(٢٥) الطُّلَحا : الطُّلَحاء ، جمع طليح ، الطالح ضدّ الصالح . عِوَجاً : مَيْلًا . بُعَيْد : بَعْد .
(٢٦) بَرِح : ذهب .
(٢٧) نكاية : أثر عظيم من قَتْلٍ وقَهْرٍ . جَمَح : استَعْصى عن قبول الهُدٰى .
(٢٨) احتدام : اشتداد . البأس : القتال . لا يخشعون : لا يخضعون ولا يذلّون . فَدَح : أثقل وأضرّ بثقله وعظمه .
(٢٩) وجّب الأمر عليه : ألزمه به . نَصًّا جليًّا : قولًا واضحاً . الذّكر : القرآن الكريم .

فِيمَا أَحَبُّوا وَفِيمَا يَكْرَهُونَ خَلاَ ... مَا كَانَ كُفْرًا بَوَاحًا حُكْمُهُ وَضَحَا[30]

وَهُمْ عَلَيْكُمْ لَهُمْ حَقٌّ بِمَعْرِفَةٍ ... بِالرِّفْقِ وَالْعَدْلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ سَنَحَا[31]

وَتَعْدِلُوا قِسْمَةً فِي الْفَيْءِ بَيْنَهُمُ ... وَأَنْ تُوَاسُوهُمُ إِنْ دَهْرُهُمْ كَلَحَا[32]

هٰذَا وَأَنْتُمْ بِمَا قَدْ قُلْتُ ذُو خَبَرٍ ... وَالْعَدْلُ مِنْكُمْ وَفِيكُمْ عَرْفُهُ نَفَحَا[33]

إِنَّ الْحُسَيْنَ الَّذِي أَبْدَى عَدَاوَتَهُ ... لِلْمُسْلِمِينَ رَأَى عُقْبَى الْوَغَى تَرَحَا[34]

أَزْجَى الْجُمُوعَ وَغَرَّتْهُ مَكَائِنُهُ ... فَبَاءَ بِالذُّلِّ مَخْذُولًا وَمُكْتَسَحَا[35]

---

(٣٠) خَلا : سوى . بَواحاً : واضحاً ظاهراً .

(٣١) سَنَح : عرض من أمورهم .

(٣٢) الفَيْء : ما أفاءه الله ، أتى به من غنيمة ومال . تواسوهم : تعينوهم . كلَح : عبس واشتد .

(٣٣) عَرْفُه : ريحه الطيبة . نفَح : انتشرت رائحته .

(٣٤) عُقبى : عاقبة . الوغى : الحرب . الترح : الحزن والغمّ .

(٣٥) أزْجى : ساق ودفع . الجموع : واحدها جَمْعٌ ، وهو الجيش الكثير العدد . غرته : خدعته . مكائنه : آلات حَرْب به من مدافع ونحوها . باء : رجع . مُكْتسحاً : قدْ أُخِذَ جميع ما معه .

أَتَاهُ قَوْمٌ إِذَا اشْتَدَّ اللِّقَا صُبُرٌ   لَا يَأْلَمُونَ شُوَاظُ الْحَرْبِ إِنْ لَفَحَا[36]
فَذَاقَ تَنْكِيلَ مَا أَبْدَاهُ مِنْ عَمَلٍ   كُلٌّ يُوَفِّيهِ رَبُّ الْعَرْشِ مَا اجْتَرَحَا[37]
هٰذَا جَزَاءُ الَّذِي صَدَّ الْأَنَامَ عَنِ الْـ   ـبَيْتِ الْحَرَامِ عُتُوًّا مِنْهُ أَوْ مَرَحَا[38]
لَا زِلْتُمُ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا   يَسُوءُهُ وَيُفِيدُ الْوَامِقَ الْفَرَحَا[39]
وَلَا يَزَالُ مَدَى أَيَّامِهِ شَرِقًا   بِعِزِّكُمْ بِكُؤُوسِ الْغَبْنِ مُصْطَبِحَا[40]
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَتَسْلِيمُ الْإِلٰهِ عَلَى   مَنْ كَانَ مَبْعَثُهُ لِلْخَيْرِ مُفْتَتَحَا
وَآلِهِ الْغُرِّ وَالْأَصْحَابِ مَا هَمَلَتْ   سُحْبٌ وَمَا بَرْقُهَا فِي جَوْزِهَا لَمَحَا[41]

---

(٣٦) اللّقا : اللقاء ، الملاقاة في الحرب . صُبُرٌ : جمع صبور . يألمون : يتألمون . شُواظ الحرب : حرُّها الشديد . لفح : أصاب .

(٣٧) التنكيل : العذاب الشديد الذي يُحَذِّر غيره من الوقوع في مثل فعله . اجترح : ارتكب .

(٣٨) عُتُوًّا : ظُلْماً . مَرَحاً : لَعباً ولهواً .

(٣٩) الوامق : المُحبّ .

(٤٠) شَرِقاً : غاصًّا . الغَبْن : الغَلَب . مصطبحاً : شارباً في الصباح .

(٤١) هملت : أمطرت . الجَوْزُ من السّحاب : وسطه . لمح : لَمَع .

سَفَرَ الزمان ...

بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك اللهم يا من أعز بفضله أولياءه ، وأذل بعدله أعداءه ، وكتب على نفسه أن جنده هم الغالبون ، وحزبه هم المنصورون ، فضلا سبقت به رحمته ، وعدلا اقتضته حكمته ، ونصلي ونسلم على خير صفوته من بريته ، وعلى آله وصحبه القائمين بنصرته ، ثم إنه تعالى وتقدس من فضله العميم ، وإحسانه الجسيم ، تفضل على عباده المؤمنين ، وحزبه الموحدين ، حين تشعبت الطرق والأهواء بالعبادات ، وصار المعول عند كثير من الناس على ما استحسنته الآراء والعادات ، بأن أخرج لهم إماماً منهم يدلهم بأمر الله إلى أمر الله ، ويهديهم بتوفيق الله إلى مراضي الله ، لم به شعثهم ، وأمن به سربهم ، وحقن به دماءهم ، وكف به أيدي المعتدين عن أموالهم ، الحاكم بالعدل ، الناطق بالفضل ، أمير المؤمنين ، وسلطان المسلمين ، عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، أدام الله سعده على تعاقب الأزمان ، وأصحبه التوفيق والهداية ما اختلف الملوان. ولما فتح الله على يديه هذه الفتوح التي هي غرة في جبين الدهر ، وحلية سابغة لأهل هذا العصر ، أعني فتح مهبط الوحي ومنبع الهدى والنور ، طيبة المنورة ، بعد فتح مكة المشرفة ، رأيت بعض العلماء الفضلاء والشعراء النبلاء ، تكلم في تهنئة المسلمين وإمامهم بهذه النعمة العظيمة ، والمنحة الجسيمة ، فأحببت أن أشرك معهم ، والمرء يحب القوم ولا يلحق بهم ، وذلك في شهر شعبان سنة ١٣٤٤ .

سَفَرَ ٱلزَّمَانُ بِغُرَّةِ ٱلْمُسْتَبْشِرِ   وَكُسِي شَبَاباً بَعْدَ ذَاكَ ٱلْمَكْبَرِ[١]

---

(١) سَفَرَ : أضاء وأشرق . غُرَّة : وجه .

وَتَأَرَّجَتْ أَرْجَاؤُهُ بِشَذَائِهِ حَتَّى لَخِلْنَا التُّرْبَ شِيبَ بِعَنْبَرِ [2]
وَتَأَلَّقَتْ فِي طِيبَةٍ سُرُجُ الْهُدَى مَا بَيْنَ رَوْضَةِ سَيِّدِي وَالْمِنْبَرِ [3]
وَتَأَلَّقَتْ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ بِمَكَّةٍ إِذْ قُدِّسَتْ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ مُفْتَرِ [4]
وَتَجَدَّدَتْ مِنْ جِدَّةٍ أَعْلَامُهُ وَتَقَشَّعَتْ مِنْهَا رُسُومُ الْمُنْكَرِ [5]
وَجَرَتْ يَنَابِيعُ الْهُدَى فِي يَنْبُعٍ هٰذِي السَّعَادَةُ يَا لَهَا مِنْ مَفْخَرِ [6]
بِفُتُوحِ مُؤْتَمَنِ الْإِلٰهِ لِدِينِهِ مَلِكٍ تَسَلْسَلَ مِنْ كَرِيمِ الْعُنْصُرِ [7]

---

(٢) تأرجت : فاحت بريح طيب . أرجاؤه : جوانبه . بشذائه : بشذاه ، ريحه الطيبة . خلنا : ظننّا . الترب : التراب . شِيب : خلط .

(٣) تألَّقتْ : أضاءتْ : الروضة : روضة المسجد الشريف . المنبر : منبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٤) قُدِّسَتْ : طُهِّرَت . رِجْس : شِرك . مُفْتَرٍ : كاذب مختلق .

(٥) تقشَّعت : زالت . رسوم : جمع رسم ، وهو السِّمَةُ والعلامة . المُنْكَر : ما ليس فيه رضى الله من قول أو فعل .

(٦) ينابيع : عيون .

(٧) العُنْصر : الأصل .

لَيْتَ ٱلَّذِي سَكَنَ ٱلثَّرَى مِمَّنْ مَضَى   مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَٱلْبَقِيعِ ٱلْمُنْوِرِ[8]

(٨) المُنْوِر : المُضِيء . وقد ظهر لبعض العلماء أن في هـذه الأبيات شيئاً من المغالاة والمبالغة ، فكتب الشاعر كتابين أحدهما للعالم العلامة ، البحر الفهّامة الشيخ سليمان بن سحمان ، والثاني إلى صديقه محمـد بن صالح شلهوب . ونرى في إيرادهما بنصهما فائدة للقراء قال :

١

بسم الله الرحمن الرحيم

قدوة الأماثل الشيخ الفاضل سليمان بن سحمان ألبسنا الله وإياه سربال الإيمان . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتهنئتكم بإكمال شهر الصيام والقيام تقبّل الله منا ومنكم صالح الأعمال والتبريك لكم في هذا العيد الرفيع المقام أعاده الله على الجميع فيما يرضيه عاماً بعد عام . أشرفنا على الورقة التي كتبت باسم الأخ محمد بن صالح فأنا أستقيل الله من فرطات اللسان ومثلك من نبّه أخاه إذا زل وبيّن له وجه الخطأ وإن قل . والبيت الذي تذكر فيه سوء أدب مع جانب الربوبية فأبرأ إلى الله من الانتصار للنفس بما لا يليق أو يقدح في التوحيد . أما قولي فليشكر الثقلان إلى آخره فقد روى الإمام أحمد والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر الناس لم يشكر

. . . .

الله . قال صاحب هامش المشكاة : « قوله من لم يشكر الناس إلى آخره لأن الله تعالى أمر بشكر الناس الذين هم وسائط في إيصال نعم الله تعالى فمن لم يطاوعه فيه لم يكن مؤدياً لشكره أو أراد أنه إذا لم يشكر الناس مع حرصهم على ذلك وانتفاعهم لم يشكر الله الذي يستوي عنده الشكر وعدمه . » انتهى بحروفه . وأما قولي الثقلان بلفظ التثنية فهو جري على ذكر العرب المفرد بلفظ المثنى ولا أظن هذا يخفى ومنه في القرآن العزيز قوله تعالى : (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) و إنما يخرج من المالح . وقوله : (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) والخطاب للواحد . وقوله تعالى : (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم) والرسل كما تفهم من كلام الكثير أنهم من الإنس فقط . ومن كلام العرب قول بعضهم :

فإن تزجراني يابن عفّان أنزجرْ و إن ترعياني أحمِ عرضاً ممنّعا

وقولهم في قصائدهم وغيرها خليليّ وقال البحتري يخاطب نفسه :

فلا تذكرا عهد التصابي فإنه تقضّى ولم نشعر به ذلك العصر

وأيضاً كثيراً ما يصدر منهم الكلام بلفظ العموم ومرادهم به الخصوص . قال تعالى : (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نورًا) قال البغوي قال الحسن رحمه الله يعني في سماء الدنيا كما يقال أتيت

. . . .

بني تميم وإنما أتى بعضهم وفلان متوارٍ في دور بني فلان وهو في دار واحدة . وقال تعالى : (تدمر كل شيء بأمر ربها) وإنما دمرت ما كان لعاد . هذا ما فهمت من كلام الله وهو الحجة وكلام العرب لا غيره استقصاؤه . والله أعلم وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه .

سنة ١٣٤٤

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحاق خير : إلى الأخ المكرم محمد بن صالح سلمه الله تعالى . ذكرت لنا نرد عليك الجواب عما ذكرت لنا من اعتراض بعض الإخوان على القصيدة التي أنشأت في معالي إمام المسلمين عبد العزيز بن عبد الرحمن نصره الرحمن أينما كان أني تجاوزت الحد في مديحه إلى ما لا يليق من ذكر أهل بدر والبقيع فالمسلم مرآة أخيه وما أبرّئ نفسي ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرًا وإذا كان الكلام في الأمور الدينية والمقاصد الشرعية فأنا أبرأ إلى الله من التمادي فيما لا يليق والكمال معوز في حق ابن آدم ولكل صارم نبوة لكن الذي ينبغي تبيين ما يلزمني في هذا الكلام هل فيه تنقص للسابقين الأولين رضي الله عنهم أجمعين فأستغفر الله وأتوب إليه

. . . .

أو هو مجاوزة في مديح مخلوق إلى ما هو محرم في حقه فالمرجو من الإخوان التبيين فيما يلزمني في كلامي لأكون على بصيرة ورحم الله من هدى ضالاً وأرشد مخطئاً إنما قصدي ومبلغ فهمي أني لما رأيت الله سبحانه وتعالى طهر الأمكنة المقدسة من أدران الشرك العظيم والفسوق الظاهر والبدع المضلة على يد هٰذا الرجل المبارك الطلعة وددت أن أهل الخير والصلاح يأتون شهّداً له يوم القيامة رفقةً له وتحريضاً له على التزود من هٰذه الأعمال الخيرية ولذلك قلت : « ويسرهم إحياؤك الشرع » إلى آخره تبيّناً للمقصود مع أن ليت كلمة تستعمل لما لا مطمع . وما ذكرت من قولهم إن في البيت الذي أوله «أو علموا» انكساراً فأنا ما أبيع سلعتي بشرط البراءة من كل عيب. فأما المقاصد الدينية والفروع الشرعية فلا أذكرها إلا بشرط الاستفادة . وأما الشعر الذي هو نحاتة الأفهام ومضمار الأذهان فلا بأس بالكلام فيه . قال ابن رشيق : « الشاعر المطبوع مستغنٍ عن معرفة الأوزان لعلو ذوقه والضعيف الطبع محتاج إلى معرفة شيء من ذلك ومن طالع كلام الشعراء قديماً وحديثاً علم أنه يقع في كلامهم من الزحاف والخرم والخزم والثلم إلى ما ذكروا كثير تسامحاً منهم وجرياً على ما يأتي عفواً على القريحة » وقال :

. . . .

« والزحاف هو ما يلحق أي جزء كان من الأجزاء التي جعلت موازين للشعر من نقص أو زيادة أو تقديم حرف أو تأخيره أو تسكينه ولا يكاد يسلم منه شعر . » وقال في موضع آخر : « و إذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه واستظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف به من المعاني أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له إلا فضل الوزن وليس عندي بفضل ونسب إلى الحلي :

إذا أنت لم تدري سوى الوزن وحده فقل أنا وزان ولا تقل أنا شاعر »

والبيت المشار إليه أنا أعلم أن فيه زحافاً لكن قد استعمله من هو أقدم مني في هذه الصناعة . قال ابن رشيق لما ذكره « و يكفيك قول امرئ القيس :

وتعرف فيه من أبيه شمايلًا ومن خالد ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا و بر ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا و إذا سكر

قال : فهذا جمع العلماء أنه ما عمل في معناه مثله على ما ترى فيه من الزحاف المستكره وقوله أيضاً في زحاف الحشو :

. . . .

أعنّي على برق أراه وميض يضيء حبيًّا في شماريخ بيض

ومن ذلك قول النابغة الذبياني :

جزى الله عبسا عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ونسب أيضاً لابن مفرغ :

ولكن من لا يلق أمراً ينو به بعدته ينزل به وهو أعزل

وقال كعب بن زهير :

من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت عرضتها طامس الأعلام مجهول

بضم العين وإسكان الراء . ومما وقع من الخرم فيما ينسب للإمام علي رضي الله عنه :

اشدد حيازيمك للموت إذ الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت إذا حل بناديكا

فزاد اشدد على الوزن تبيناً للمعنى . وقال كعب بن مالك حين رثى عثمان رضي الله عنهما :

. . . .

لقد عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم إمامهم للمنكرات وللغــدر

فزاد لقد . وقال في موضع آخر : إني وجدت تكلف العمل بالعلم في كل أمر من أمور الدين أوفق إلا في الشعر خاصة فإن عمله بالطبع دون العروض أجود . » انتهى . وأنت ذكرت أن البيت الذي ذكروا فيه الكسر هو : « أو ما علموا » وقد بينت أن زحافه يسير في جنب ما ذكرت جائزاً لكن هنا بيت ليت فيه كلمة مثبتة في بعض النسخ التي عندنا سيما المسودة الأصلية وبعضها التي خط الولد ساقطة منها « من » بعد « تخذوا » فإن البيت الذي في المسودة :

تخذوا من الصبر الحصين سوابغاً أغنتهمو عن جُنة أو مغفر

فأنت سلمك الله انظر القصيدة إن كان « من » مثبتة في البيت المذكور و إلا أثبتها بعد « تخِذُوا » فإن كان أنها ليست موجودة عندك فليست موجودة أيضاً في النسخة التي في خط الإمام حرسه الله لأن الولد هو الذي كتبهن كاتب وحده على وحده .

والذي يعاب من الشعر عيباً بيناً هو الإكفاء والسناد و إن كان السناد بعضه أخف من بعض وتقارب القوافي والمرجو من الإخوان ستر الخلل فأما طبيعة

نَظَرُوا صَنِيعَكَ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَٱلَّتِي يَهْوِي إِلَيْهَا كُلُّ أَشْعَثَ أَغْبَرِ[9]
كَيْ يَشْهَدُوا أَنَّ ٱلْفَضَائِلَ قُسِّمَتْ بِٱلْفَضْلِ بَيْنَ مُقَدَّمٍ وَمُؤَخَّرِ
وَيَسُرَّهُمْ إِحْيَاؤُكَ ٱلشَّرْعَ ٱلَّذِي قَدْ كَانَ قَبْلَكَ مِثْلَ رُوحِ مُغَرْغِرِ[10]
عَبَّدْتَ لِلْمُلْكِ ٱلْعَزِيزِ تَفَاؤُلًا وَٱلْفَأْلُ تُؤْثَرُ عَنْ شَفِيعِ ٱلْمَحْشَرِ[11]

أخيك فلا والله ولله الحمد أخبر أني اعترضت أحداً في هٰذا الشأن مع أني أرى بعض الأشياء التي تقع وقتية ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه اللهم إلا أن يكون على طريق الإفادة لحبذا هو والسلام عليكم وعلى الإخوان كافة ورحمة الله و بركاته وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(٩) صنيعك : فعلك . التي يهوي إليها : يسرع إليها و يعني مكة . وفي نسخة : يأوي . أشعث : منتشر الشعر ، مُغْبرّه . أغبر : قد علا وجهه الغبار فغيّر لونه .

(١٠) مُغرْغر : وصلت روحه الغُرغُرة ، طرف الحلق فأشرف على الهلاك .

(١١) المحشَر والمحشِر : مكان تجمّع القوم . يقصد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يُعْجِبُه الفأل وهي الكلمة الطيبة يسمعها .

سِرٌّ بَدِيعٌ كَانَ فِي إِخْفَائِهِ مِنْ قَبْلِ سَعْدِكَ حِكْمَةٌ لَمْ تَظْهَرِ ١٢
وَفَضَائِلٌ كُنْتَ ٱلْخَلِيقَ بِنَشْرِهَا وَتَرَى ٱلْغَبِيَّ بِسِرِّهَا لَمْ يَشْعُرِ ١٣
أَوَ مَا عَلِمُوا بِأَنَّ حَظَّكَ فِيهِمُ كَانَ ٱلزَّعِيمَ لَدَيْهِمُ فِي ٱلْمَحْضَرِ ١٤
أَنْتَ ٱلَّذِي إِنْ تُبْدِ نَاجِذَ غَضْبَةٍ مِنْهَا تَثَعْلَبَ كُلُّ لَيْثٍ قَسْوَرِ ١٥
فَاشْكُرْ إِلٰهَكَ وَارْعَهُ مُتَضَرِّعاً فَلَكَمْ حَبَاكَ بِنِعْمَةٍ لَمْ تَخْطُرِ ١٦
وَلْيَشْكُرِ ٱلثَّقَلَانِ مَا أَوْلَيْتَهُمْ مِنْ أَمْنِهِمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفٍ أَعْسَرِ ١٧
ظَفِرَ ٱلْحِجَازُ مِنَ ٱلزَّمَانِ بِغِبْطَةٍ بَعْدَ ٱلنَّبِيِّ وَصَحْبِهِ لَمْ تُخْبَرِ ١٨

---

(١٢) سَعْدك : يُمْنك وبَرَكَتك .

(١٣) الخليق : الجدير المستحقّ لها . الغبيُّ : القليل الفطنة .

(١٤) ذكر الشاعر في كتابه المتقدم إلى شلهوب أنَّ في هذا البيت زحافاً .

(١٥) الناجذ : الضِّرْسُ. تثَعْلب : تَشَبّه بالثعلب في الخوف . قَسْوَر: أسد شديد .

(١٦) ارْعَهُ : لعلها : ادْعُهُ .

(١٧) يقصد الشاعر الإنس . وأورد الاسم مورد التغليب . أَعْسَر: سيئ شديد .

(١٨) غِبْطَة : نعمة وسرور .

أَمِنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا لِأَوَّلِ مُجْتَرِي[19]
وَلَطَالَ مَا أُخِذَ الْفَتَى مِنْ بَيْتِهِ وَالْيَوْمَ يُمْسِي مُصْحِرًا لَمْ يَحْذَرِ[20]
يَا بْنَ الْخَلَائِقِ وَالْهُدَاةِ أُولِي التُّقَى وَابْنَ الْأَئِمَّةِ أَكْبَرًا عَنْ أَكْبَرِ
ثُلَّتْ عُرُوشُ الْمَجْدِ حَتَّى جِئْتُمُ فَبَنَيْتُمُوهَا بِالظُّبَى وَالسَّمْهَرِي[21]
قَوْمٌ دَحَوْا أَرْضَ الْعَدُوِّ بِخَيْلِهِمْ وَبَنَوْا سَمَاءً فَوْقَهَا مِنْ عِثْيَرِ[22]
وَإِذَا تَنَاوَشَتِ الرِّمَاحَ أَكُفُّهُمْ رَكَزُوا أَسِنَّتَهَا بِنَحْرِ الْأَصْعَرِ[23]
وَإِذَا تَخَاطَرَتِ الْقُرُومُ بِمَأْزِقٍ ضَنْكٍ رَأَيْتَ وُجُوهَهُمْ كَالْأَقْمُرِ[24]

---

(١٩) مُجْتَرِي : مجْتَرِئ من الجرأة ، أي مُقْدِم لأخذهم .
(٢٠) يمسي مُصْحِرًا : يبيت في الصَّحْراء .
(٢١) ثلَّتْ : نقضتْ وعدمتْ . الظُّبَى : حدود السّيوف . السمهري : الرمح .
(٢٢) دَحَوْا : ملأوا . عِثْيَر : غُبَار .
(٢٣) تناوشت : تناولت . أسِنَّتهَا : جمع سِنان وهي حدُّ الرمح . الأصْعَرَ : من يميل وجهه عن النظر إلى الناس تهاونًا وكِبْرًا .
(٢٤) تخاطرت : مشى بعضهم إلى بعض بعزْم وقوّة . مأزِق : موضع الحرب . ضَنْك : ضيّق شديد .

تَخِذُوا مِنَ ٱلصَّبْرِ ٱلْحَصِينِ سَوابِغاً أَغْنَاهُمُ عَنْ جُنَّةٍ أَوْ مِغْفَرِ [٢٥]
وَإِذَا تعبَّسَ وَجْهُ دَهْرٍ قَاسِطٍ ضَحِكُوا بِفَكِّ إِسَارِ كَفِّ ٱلْمُعْسِرِ [٢٦]
أَوَمَا نَرَى عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنَ ٱلأُولَى أَحْيَوْا مَآثِرَ سُنَّةِ ٱلْمُدَّثِّرِ [٢٧]
كَيْفَ ٱرْتَقَى مَجْدًا إِلَى أَوْجِ ٱلْعُلَا حَتَّى لَكَادَ بِهِ يُحَاذِي ٱلْمُشْتَرِي [٢٨]
سَلَبَ ٱلْمَمَالِكَ أَهْلَهَا بِعَزَائِمٍ يُنْسِي مَضَاهَا عَزْمَةَ ٱلإِسْكَنْدَرِ [٢٩]
لَبِسَ ٱلْعَجَاجَ إِلَى ٱلْهِيَاجِ وَإِنَّمَا نَيْلُ ٱلْمَعَالِي فِي رُكُوبِ ٱلْمَخْطَرِ [٣٠]

---

(٢٥) تَخِذُوا : اتَّخَذُوا . سوابغ : ملابس سابغة ضافيةٌ . الجنّة والمِغْفَرُ : من ألبسة الحرب قديماً .
(٢٦) تَعبَّس : تكشّر . قاسط : جائر .
(٢٧) مآثر : ما أُثر عنه من أفعال . المُدَّثر : هو الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٢٨) الأَوْج : العُلُوُّ . يحاذي : يُوازِي ويجلس محاذياً له . المشتري : نجم معروف .
(٢٩) مَضَاهَا : مضاءها ، شدتها وعَزْمها . الإسكندر : الملك الروماني المعروف .
(٣٠) الهياج : الحرب . المَخطَر : مكان الخطر وهو الهلاك .

نَظَمَ ٱلْمُلُوكُ لِوَاءَهُ فَتَحَــدَّبُوا تَحْتَ ٱللِّوَاءِ تَحَدُّبَ ٱلْمُسْتَصْغَرِ [31]

لا يَزْأَرُ ٱللَّيْثُ ٱلْهِزَبْرُ بِجَوِّهِ وَإِذَا تَثَاءَبَ وَدَّ لَوْ لَمْ يَفْغَرِ [32]

كَمْ قَادَهَا قُبَّ ٱلْأَيَاطِلِ شُزَّبًا تَدَعُ ٱلْمَعَاقِلَ كَٱلْيَبَابِ ٱلْمُقْفِرِ [33]

يَحْمِلْنَ كُلَّ غَضَنْفَرٍ ذِي لِبْدَةٍ وَيَطَأْنَ هَامَ ٱلْأَصْيَدِ ٱلْمُتَجَبِّرِ [34]

مُتَفَيِّئًا وَهَجَ ٱلسَّنَابِكِ فِي ٱلْوَغَى مُتَقَيِّلاً ظَهْرَ ٱلْجَوَادِ ٱلْأَشْقَرِ [35]

---

(٣١) تَحَدَّبوا : لجأوا مستعطفين أو برزوا محدودبي الظهور ذلةً وخشوعاً .

(٣٢) الزَّئير : صوت الأسد . بجوّه : بمكانه . يَفْغَر : يفتح فاه .

(٣٣) قُبُّ الأياطل : ضُمَّرُ الخواصر ، يعني الخيل . شُزَّباً : ضُمَّرًا . المعاقِل : جَمْع مَعْقِل ، وهو ما يُتَحَصَّنُ فيه من القصور والحصون . اليَباب : المكان الخالي ، وكذا المُقفِر .

(٣٤) الأَصْيَد : المتكبّر .

(٣٥) مُتَفَيِّئاً : مُستَظِلًّا . وهج : حرّ . السَّنابك : حوافر الخيل . مُتَقيِّلاً : راكباً وقت القائلة ، أي يقضي القيلولة على ظهر الجواد .

ثَبْتٌ إِذَا دُهْمُ ٱلْخُطُوبِ تَلَوَّنَتْ يَقِظٌ إِذَا لَحَنُوا لَهُ لَمْ يَمْتَرِ [٣٦]
جَمَعَ ٱلسِّيَادَةَ وَٱلشَّجَاعَةَ وَٱلنَّدَى خُلُقٌ لَهُ فِي مَوْرِدٍ أَوْ مَصْدَرِ [٣٧]
فَإِذَا حَبَا لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُمَوَّلٍ وَإِذَا سَطَا لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُعَفَّرِ [٣٨]
وَإِذَا نَظَرْتَ نَظَرْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ وَإِذَا سَمِعْتَ سَمِعْتَ أَكْرَمَ مُخْبِرِ
تَتَخَالَجُ ٱلْأَفْكَارُ فِي كَيْفَ ٱرْتَقَى فَتَرُدُّ حَاسِرَةً كَأَنْ لَمْ تَفْكُرِ [٣٩]
قَوْمٌ تَفَرَّعَ مِنْ صَمِيمِ فَخَارِهِمْ وَهَبُوا ٱلْبَرِيَّةَ مَوْهِباً لَمْ يُقْدَرِ [٤٠]

---

(٣٦) ثَبْتٌ : هادئ رزين . دُهْمُ الخطوب : أمور الشرّ العظيمة . يَقِظٌ : حَذِرٌ . لَحنُوا : أشاروا له بكلام غير ظاهر المعنى . يمتري : يشكّ .

(٣٧) النَّدى الكَرَمُ . خُلُقٌ : صفةٌ .

(٣٨) حَبا : أعطى . مُمَوَّل : ذا مال كثير . سَطَا : هجَم . مُعَفَّر ممرَّغ في التّراب .

(٣٩) تتخالج : تضطرب وتتردّد . حاسرة : عاجزة . فَكَرَ يَفْكِرُ وفكَّرَ يفكِّرُ في الأمر : أعمل الخاطر فيه .

(٤٠) وَهبُوا : أعطوا : لم يُقدَر : لم يُعْرف قدره لعظمه .

نَسَخَتْ مَكَارِمُهُ ٱلْمَكَارِمَ قَبْلَهُ وَلَسَوْفَ تَنْسَخُ مَا يَجِي فِي ٱلْغُبَّرِ [٤١]
فَاُسْلَمْ ودُمْ لِلدِّينِ رِدْءًا ثَابِتًا تَدْعُو إِلَى سُبُلِ ٱلسَّلَامِ ٱلْأَكْبَرِ [٤٢]
وَتَرُدُّ أَعْدَاءَ ٱلْإِلَٰهِ بِغَيْظِهِمْ يَتَجَرَّعُونَ كُؤُوسَ ذُلٍّ أَحْمَرِ [٤٣]
ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَآلِهِ أَهْلِ ٱلْكِسَاءِ وَصَحْبِهِ ٱلْمُتَخَيَّرِ [٤٤]

---

(٤١) نسخت : أزالت . الغُبَّر : جمع الغابر ، وهو من الأضداد ، الآتين .
(٤٢) رِدْءًا : حِصناً وملجأً . سُبُل : طُرُق .
(٤٣) يتجرّعون : يشربون . ذُلّ أحمر : شديد .
(٤٤) أهل الكساء : الذين وضع عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم كساءه حينما قرأ قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) .

أقلا ملامي ... *

أَقِلاَّ مَلاَمِي فَالْحَدِيثُ طَوِيلُ ... وَمِنْ عَادَةٍ أَلَّا يُطَاعَ عَذُولُ[1]
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَفْرِجْ لَهُ الشَّكَّ عَزْمُهُ ... وَلَمْ يَسْتَبِدَّ الأَمْرَ فَهْوَ ضَئِيلُ[2]
وَمَا اسْتَنْزَلَتْنِي صَبْوَةٌ عَنْ صِيَانَةٍ ... وَلَـٰكِنَّنِي مَعْ عِفَّتِي سَأَقُولُ[3]
رَعَى اللّهُ جِيرَانَ الشَّبَابِ وَعَهْدَهُ ... وَرَوَّاهُ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكِ سَجِيلُ[4]

---

* نظمت هذه القصيدة سنة ١٣٤٥ .

(١) مَلامي : عتبي ولومي في الحُبّ . عذول : لائمٌ ومعاتب .

(٢) فَرَج يَفْرِج الغمّ : كشفه . عَزْمُهُ : إقدامهُ . يستبِدّ : ينفرد به و يعزم عليه وحده . ضئيل : ضعيف عاجز .

(٣) استنزلتني : نزّلتني وخفّضتني . صيانة : عفّة ونزاهة .

(٤) رعى الله : حفظ . روّاه : سقاه . السِّماك : نَجْم معروف . ولعلها السماء أو السحاب . سجيل : مَطَرٌ واسع .

فَقَدْ كانَ لي فيهِ إلى ٱلأُنْسِ مَسْرَحٌ وَقَدْ كانَ لي فيهِ سُرًى وَمَقيلُ[٥]
مَعاهِدُ أَفْراحٍ وَمَوْطِنُ لَذَّةٍ إِذِ ٱلعَيْشُ غَضٌّ وَٱلزَّمانُ غَفُولُ[٦]
فَدَعْ ذِكْرَ أَيّامِ ٱلشَّبابِ وَطيبِهِ فَما حالَةٌ إِلّا وَسَوْفَ تَحُولُ[٧]
وَقُلْ حَبَّذا وَخْدُ ٱلرَّكائِبِ بِٱلضُّحَى إِذا ٱخْرَوَّطَتْ بَعْدَ ٱلحُزُونِ سُهُولُ[٨]
وَيا حَبَّذا تَهْوِيمَةٌ تَحْتَ ضالَةٍ إِذا قيلَ فَيْءُ ٱلظُّهْرِ كادَ يَميلُ[٩]

---

(٥) الأُنْس : الاستئناس والسّرور . مَسْرَح : مكان أسرح فيه . سُرًى : سيرٌ في الليل . مَقيل : مكان القيلولة .

(٦) معاهِد : منازل . غَضٌّ : طريٌّ ذو بَهْجَةٍ وحُسْن . غَفول : غافل لم يحدث فيه ما يكدّر الصّفو .

(٧) تَحُول : تتغيّر وتتحوّل إلى أخرى .

(٨) الوَخْدُ : ضرب من سير الإبل . اخروّطت : امتدّت . الحُزون : جمع حَزْن ، وهي الأرض الخشنة .

(٩) تَهْوِيمة : إغفاءَةٌ من نوم . ضالة : سِدْرة بَرّيّة . فَيْء : ظِلٌّ . يَميل : ينحرفُ نَحْوَ الشّرق .

وَتَمْزِيقُ جِلْبَابِ ٱلظَّلَامِ إِذَا سَجَى بِعِيسٍ نَمَاهَا شَدْقَمٌ وَجَدِيلُ (١٠)
تُنَاهِبُ أَجْوَازَ ٱلْفَلَا بِمَنَاسِمٍ لِصُمٍّ ٱلْحَصَى مِنْ وَقْعِهِنَّ صَلِيلُ (١١)
يُفَضِّضُ مُرْفَضٌّ ٱللُّغَامِ خُدُودَهَا كَمَا ذَهَّبَتْ أَخْفَافَهُنَّ هُجُولُ (١٢)
نَؤُمُّ بِهَا ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ لَعَلَّهُ يُحَطُّ بِهِ وِزْرٌ هُنَاكَ ثَقِيلُ (١٣)
هُوَ ٱلْحَرَمُ ٱلْأَمْنُ ٱلَّذِي مَنْ يَحُلُّهُ فَلَيْسَ لِذِي حِقْدٍ عَلَيْهِ سَبِيلُ (١٤)

---

(١٠) جلباب : ثوب . سَجَى : أظلم . العيس : النجائب من الإبل : نماها : نَسَبَها وجذبها إليه . شَدْقَم وجديل : فحلان معروفان .

(١١) تناهب : تنهبُ ، تقطع مسرعة . مناسم : جمع مَنْسِم وهو للبعير كالظفر للإنسان . أجواز : جمع جَوْز وهو الوَسَط . الفَلا : جمع فلاة وهي الصحراء الواسعة . صُمٌّ : صلب . وَقْعهن . ضَرْب أخفافهن . صليل : صوت .

(١٢) يفَضّضُ : يجعله أبيض كالفضة . مُرْفَضٌّ : متطاير . اللُّغام : زَبَدُ أفواه الإبل . ذهّب : جعله بلون الذهب . هُجُول : جَمْع هَجْل وهو المطمئنُّ من الأرض .

(١٣) نَؤُمُّ : نقصد . وِزْرٌ : ذَنْبٌ عظيم .

(١٤) الأَمْنُ : المأمَنُ الذي يأمن قاصده . حقد : بغضاء وشَرّ . سبيل : طريق .

فَكَمْ عَثْرَةٍ فِيهِ تُقَالُ وَتَائِبٍ يُحَطُّ مِنَ ٱلْأَوْزَارِ عَنْهُ حُمُولُ(١٥)
وَكَمْ عَبْرَةٍ فِيهِ تُذَالُ وَزَفْرَةٍ لَهَا وَهَجٌ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ دَخِيلُ(١٦)
فَمُنَّ إِلٰهِي بِٱلْقَبُولِ عَلَى ٱلَّذِي أَتَى زَائِرًا فَٱلْفَضْلُ مِنْكَ جَزِيلُ(١٧)
وَحُطْ دِينَنَا وَٱنْصُرْهُ نَصْرًا مُؤَيَّدًا بِمَنْ رَأْيُهُ فِي ٱلْمُسْلِمِينَ جَمِيلُ(١٨)
بِمَنْ كَانَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ رَاعِيًا بِسُمْرِ ٱلْعَوَالِي حَيْثُ قَامَ دَلِيلُ(١٩)
أَصِيلُ ٱلْحِجَى مَاضِي ٱلْعَزِيمَةِ مَالَهُ إِذَا هَمَّ إِلَّا ٱلْمَشْرَفِيُّ خَلِيلُ(٢٠)

---

(١٥) عَثْرَة : زَلَّة . تُقَال : يُعْفَى عنها . حُمُول : جَمْع حِمْل ، وهو ما يحمله الجمل ، ويقصد الشاعر الذنوب العظيمة .

(١٦) عَبْرَة : دمعة . تُذَال : تُرْسل وتُجْرى . وهَجٌ : حرارة . دخيل : داخل ومتمكن في الجوف .

(١٧) مُنَّ إلٰهي : تفضّل بالعفو مِنّةً وكَرَماً . جزيل : عظيم واسع .

(١٨) حُطْ : احفظ .

(١٩) سُمْر العوالي : الرّماح .

(٢٠) أصيل الحجى : راسخ العقل . المَشْرَفيّ : السيف . خليل : صديق وصاحب .

يُجَاهِدُ دُونَ ٱلْخَلْقِ فِي ٱللهِ طَالِباً رِضَاهُ وَيَعْفُو عَنْهُمُ وَيُنِيلُ[٢١]
وَيَرْكَبُ أَخْطَارَ ٱلْمَهَالِكِ عَالِماً بِأَنَّ ٱلْمَعَالِي دُونَهُنَّ وُحُولُ[٢٢]
أَقَامَ مَنَارَ ٱلشَّرْعِ فِي ٱلشَّرْقِ وَٱغْتَدَتْ إِلَى ٱلْغَرْبِ مِنْهُ هِمَّةٌ وَصُؤُولُ[٢٣]
وَجَلَّلَ وَجْهَ ٱلْأَرْضِ خُفّاً وَحَافِرًا نُجُومُ سَمَاهُ ذُبَّلٌ وَنُصُولُ[٢٤]
فَأَدْرَكَ ثَأْرَ ٱلدِّينِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ وَأَحْيَا رُسُومَ ٱلْمَجْدِ وَهْيَ طُلُولُ[٢٥]

---

(٢١) يُنِيل : يُعْطِي .

(٢٢) أخطار المهالك : الأمور العظيمة التي تهلك من يقع فيها . وُحُول : جمع وَحَلٍ ، وهو في الأصل الطين الرقيق الذي يمنع السائر ، ويقصد الشاعر بها الأمور التي لا يخرج منها الإنسان إلا بمشقة وجُهْد .

(٢٣) مَنار الشّرع : أعلامه . اغتدى : غدَا . طمّاح : ذو طموح ، اتّجاه ورغبة . صؤول : ذو قُوَّة وعَزْم .

(٢٤) جلَّلَ : غطّى . خُفًّا وحافِراً : إبلًا وخَيْلًا . ذُبلٌ : جمع ذابل وهو الرّمح . ونصول : جمع نَصْلٍ وهو السيف .

(٢٥) الثَّأْر : هو المكافأة على جناية حدثت بأخرى، ويعني الشاعر أن الممدوح أذَلَّ الذين ألحقوا بالدين ذُلًّا و إهانة، بقتلهم. مارق: خارج من الدين. الطلول: آثار المنازل.

وَطهَّرَ بَيْتَ ٱللهِ مِنْ كُلِّ بِدْعَةٍ | أَكَبَّ عَلَيْهَا مُدَّعٍ وَجَهُولُ [٢٦]
فَأَصْبَحَ وَجْهُ ٱلْحَقِّ جَذْلاَنَ بَاسِمًا | وَأَصْبَحَ فِي وَجْهِ ٱلضَّلاَلِ ذُبُولُ [٢٧]
وَمَنْ يَكُ دِينُ ٱللهِ سائِسَ أَمْرِهِ | وَيَتْبَعُ «قَالَ ٱللهُ» «قَالَ رَسُولُ» [٢٨]
فَأَحْرِ بِهِ أَنْ يَبْلُغَ ٱلسُّؤْلَ وَٱلْمُنَى | وَيَحْظَى بِدَارِ ٱلْخُلْدِ حِينَ يَؤُولُ [٢٩]
لَكَ ٱللهُ يَا عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ بْنَ فَيْصَلٍ | مُعِينٌ عَلَى نَصْرِ ٱلْهُدَى وَوَكِيلُ
فَأَنْتَ ٱلَّذِي أَيَّدْتَ سُنَّةَ أَحْمَدٍ | وَأَحْكَمْتَ حَبْلَ ٱلدِّينِ وَهْوَ سَحِيلُ [٣٠]

---

(٢٦) أَكَبَّ : داوم . مُدّعٍ : منتسب للعلم وهو جاهل . جهول : شديد الجهل .

(٢٧) جذْلان : فَرِحاً طروباً . باسماً : ضاحكا . الضّلال : الغواية . ذبول : شُحوبٌ وتَغَيُّرٌ .

(٢٨) سائِس : مُدَبّر ومُصَرّف .

(٢٩) السُّؤْل : ما يسأله و يطلبه. المُنى : ما يتمناه و يرجوه . يحظى : يفوز و يحصل. دار الخلد : الجنة التي يخلّد ساكنها . يؤول : يرجع إلى الله بعد الموت .

(٣٠) أيّدْت : نصرت . أحمد : هو الرسول محمد صلى الله عليـه وسلم . وسنّته : شريعته . حبل الدين : أصوله وفروعه . سَحِيلٌ : لَمْ يُجَدْ فَتْله فأصبح ضعيفاً .

وَأَعْلَيْتَ بَيْتَ ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱلَّذي بهِ ظِلَالٌ يَكُنُّ ٱلْمُسْلِمِينَ ظَلِيلُ[٣١]
مَحَامِدُ كَانَتْ فِي سَمَا ٱلْمَجْدِ أَنْجُماً ثَوَابِتَ لَا يَعْرُو لَهُنَّ أُفُولُ[٣٢]
تَسِيرُ مَسِيرَ ٱلرِّيحِ فِي كُلِّ وُجْهَةٍ وَتُصْغِيَ آذَانٌ لَهَا وَعُقُولُ[٣٣]
فَبِٱلْمَشْرِقِ ٱلْأَقْصَى بِهِنَّ مَفَاخِرٌ وَبِٱلْمَغْرِبِ ٱلْأَقْصَى لَهُنَّ قَبِيلُ[٣٤]
وَإِنْ ثَارَ حَرْبٌ لَا يُنَادَى وَلِيدُهَا شَرُوبٌ لِأَشْلَاءِ ٱلْكِرَامِ أَكُولُ[٣٥]
أَقَمْتَ لَهَا سُوقاً مِنَ ٱلنَّقْعِ قَاتِماً بِهِ ذَاكَ مَجْرُوحٌ وَذَاكَ قَتِيلُ[٣٦]

---

(٣١) يَكُنُّ : يَسْتُرُهم ويقيهم . ظَلِيلٌ : ذو ظِلٍّ دائم .

(٣٢) يعْرُو : يصيب ويلمّ به . أُفُولٌ : مَغيبٌ .

(٣٣) تُصْغِي : تُنْصِتُ وتَميل ، وحرّك الشاعر الياء ضرورة .

(٣٤) قَبيل : مقابلٌ ، أي مماثل ومُشَابه ، يعني الشاعر أن محامد الممدوح منتشرة في الشرق والغرب .

(٣٥) لا ينادى وليدها : عَظُمَ أمْرُها حَتى صَرَفَتْ عن كل الأمور . شروب : كثيرة الشُّرْب . أشلاء : جمع شِلْوٍ ، وهو الجزء من أجزاء الجسد الممزق . أكول : عظيمة الأكل .

(٣٦) النَّقْع : الغبار . قاتماً : مُظْلماً .

بِجُرْدٍ يُعَالِكْنَ ٱلشَّكِيمَ عَوَابِسًا ... لَهَا مَرَحٌ تَحْتَ ٱلْقَنَا وَصَهِيلُ (٣٧)
مَتَى مَا تُصَبِّحْ دَارَ قَوْمٍ بِغَارَةٍ ... فَفِي دَارِ قَوْمٍ آخَرِينَ تَقِيلُ (٣٨)
عَلَيْهِنَّ مِنْ عُلْيَا رَبِيعَةَ فِتْيَةٌ ... فُرُوعٌ أَجَادَتْ غَرْسَهُنَّ أُصُولُ (٣٩)
هُمُ يَسْتَطِيبُونَ ٱلْمَنَايَا كَأَنَّمَا ... يَهُزُّهُمُ نَحْوَ ٱلطِّعَانِ شَمُولُ (٤٠)
فَكَمْ فَرَّجَتْ مِنْ غُمَّةٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا ... سِوَى ٱللهِ ثُمَّ ٱلْمَشْرَفِيِّ مُزِيلُ (٤١)

---

(٣٧) جُرْد : جمع جَرْداء وهي الفرس . يُعَالِكْنَ : يُعَالِجْنَ بأفواههن . الشَّكِيم : جَمْعُ شكيمة وهي الحديدة التي تعترض في فم الفرس من اللّجام . عوابس: جمع عابسة وهي المُقَطِّبة المتغيّرة الوجه . مَرَحٌ : خِفَّةٌ ونشاطٌ . القنا : الرّماح . الصّهيل : صوت الخيل .

(٣٨) تُصَبِّح : تأتي وقت الصّباح . تَقيل : تأتي وقت القيلولة وهي وسط النهار .

(٣٩) ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان هي قبيلة الممدوح .

(٤٠) يَهُزُّهُم : يَدْفَعهُم ويحرّكهم . شَمُول : اسم من أسماء الخمر .

(٤١) غُمَّة : الكَرْبَة الشديدة التي تَغُمُّ على المرء أمره .

إِذَا مَا رَمَى ٱلشَّأْوَ ٱلْبَعِيدَ ذَرَعْنَهُ بِهِ نَاجِيَاتٌ سَيْرُهُنَّ ذَمِيلُ[٤٢]
جَحَافِلُ يَتْرُكْنَ ٱلرَّوَابِي سَبَاسِبًا يَسُوقُ ٱلرَّعِيلَ ٱلْمُسْبَطِرَّ رَعِيلُ[٤٣]
تَظَلُّ عَلَيْهِنَّ ٱلْقَشَاعِمُ عُكَّفًا لِمَا عُوِّدَتْ أَنَّ ٱلْقَبِيلَ أَكِيلُ[٤٤]
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ ٱلَّذِي مَضَى رُوَيْدًا فَمَرْعَى ٱلنَّاكِثِينَ وَبِيلُ[٤٥]
سَتَعْلَمُ غِبَّ ٱلْأَمْرِ إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا بِمَا سَوْفَ تَلْقَاهُ وَأَنْتَ ذَلِيلُ[٤٦]

---

(٤٢) رَمَى : قَصَد . الشَّأْو : الغايَةَ والقَصْد . ذرَعْنَه : قَطَعْنَه بأذرعهن. ناجيات: جمع ناجية وهي النجيبة من الإبل . الذَّميل : السير اللَّيِّن .

(٤٣) جحافل : جمع جحفل وهو الجيش العظيم . الرّوابي : الأرض المرتفعة . سباسب : الأرض المُسْتوية . الرَّعِيل : القطعة والفِرْقَة . المُسْبَطِرُّ : الممتدُّ الكثير .

(٤٤) القشاعم : جمع قَشْعَم وهو المُسِنُّ من الطيور . عُكَّفًا : جمع عاكف وهو المقيم . القَبِيل : المقابل من الأعداء . أكيل : مأكول .

(٤٥) رُوَيْدًا : مَهْلًا . وبيل : وخْمٌ سَيِّءٌ .

(٤٦) غِبَّ الأمر : عاقبته .

فَكَمْ جاهِلٍ ظَنَّ ٱلْبُغاثَ جَوارِحاً وَأَنَّ ٱلْخَوَاوِيرَ ٱلْعِشَارَ فُحُولُ[٤٧]

فَظَلَّ يُلَوِّي لِيتَهُ مُتَمَتِّماً عَلَى زَعْمِهِ فِي حِصْنِهِ وَيَقُولُ[٤٨]

مَتَى يَأْتِنِي جَيْشُ ٱلْإِمَامِ فَإِنَّهُ بِكَفِّيَّ ماضِي ٱلشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلُ[٤٩]

فَلَمَّا رَآهَا كَٱلْجَرَادِ مُغِيرَةً لَهَا رَهَجٌ فِي ٱلْخَافِقَيْنِ يَهُولُ[٥٠]

تَوَلَّى يَوَدُّ ٱلْأَرْضَ ساخَتْ بِجِسْمِهِ قُصارَى جَدَاهُ زَفْرَةٌ وَعَوِيلُ[٥١]

فَلِلّهِ يابْنَ ٱلْأَكْرَمِينَ فَضائِلاً حَوَيْتَ وَمَجْدًا ذِكْرُهُ سَيَطُولُ

---

(٤٧) البُغاث : الضعاف من الطيور . الجوارح : الطيور التي تصيد غيرها . الخواوير : يقصد الشاعر الضعاف . العِشارُ : جَمْع عُشَراء وهي الحامل من النوق .

(٤٨) ليتَه : عُنقَهُ .

(٤٩) الشّفرتين : الحدّين . صقيل : مصقول ، مَسْنون مجْلُوٌّ .

(٥٠) رآها : يعني الخيل . مُغيرة : من الإغارة ، عادِيَةً . رهجٌ : غُبار شديد . الخافقَيْن : المشرق والمغرب .

(٥١) تولَّى : هرَب . ساختْ : غاصَتْ . قُصارَى : غاية . جداه : قُدْرته . زفْرةٌ : تنفُّسٌ حارٌّ . عويل : بكاء شديد .

وَخُلِقْتَ فِينَا لَا عَدِمْنَاكَ حَازِماً هُمَاماً لِخَلَّاتِ ٱلْكِرَامِ فَعُولُ[٥٢]
زِمَامُ عُلًا لَكِنْ بِكَفِّكَ ثَنْيُهُ وَثَجَّاجُ جُودٍ مِنْ نَدَاكَ يَسِيلُ[٥٣]
هُوَ ٱلْأَرْيُ لِلْعَافِينَ لِيناً وَشِيمَةً وَسُمٌّ ذُعَافٌ لِلْعَدُوِّ يَغُولُ[٥٤]
رَكُوبٌ لِأَثْبَاجِ ٱلْمَعَالِي بِعَزْمَةٍ تَخُوضُ ٱلْمَنَايَا وَٱلدِّمَاءُ تَسِيلُ[٥٥]
سُعُودٌ أَدَامَ ٱللهُ سَعْدَكَ وَٱرْتَقَى بِعَلْيَاهُ حَظٌّ بَاسِقٌ وَقَبُولُ[٥٦]
سَتَرْضَاهُ فِي ٱلْهَيْجَا إِذَا ٱشْتَجَرَ ٱلْقَنَا وَقَلَّ ٱلْمُحَامِي وَٱلْحِفَاظُ قَلِيلُ[٥٧]

---

(٥٢) خَلَّات الكرام : جمع خلّة وهي الفَعْلة الجميلة .

(٥٣) زمامُ عُلًا : حبلُ فضل ومجد . ثَنْيُه : وَسَطُه . ثجّاج جود : نَهْرٌ عظيم يثج بالكرم . نداك : جودك .

(٥٤) الأَريُ : العَسَلُ . للعافين : لقاصدي العطاء . ذُعاف : يقتل من ساعته . يَغُول : يُهْلِك .

(٥٥) رَكوب : كثير الرُّكوب . الأثْباج : جمع ثَبَج وهو أعلى الشيء ومعظمه .

(٥٦) باسِقٌ : مُرْتفع . قَبُول : سَعْدٌ ويُمنٌ .

(٥٧) الهَيْجا : الحرب . اشتجر : اختلط . القنا : الرّماح . المحامي : المُدافع . الحِفَاظُ : الذَّبُّ عن المحارم ومنعها من العدو .

وَترْضاهُ فِي ٱلرَّأْيِ ٱلْمُصيبِ إِذَا هَفَتْ حُلُومٌ وَرُدَّ ٱلرَّأْيُ وهْوَ كَليلُ[٥٨]
فَشُدَّ بِهِ أَزْرَ ٱلْخِلَافَةِ إِنَّهُ جَديرٌ بِمَا رَشَّحْتَهُ وَكَفِيلُ[٥٩]
فَفِيهِ وَلَا نَعْدَمْكَ مِنْكَ مَخَايِلُ سَيَعْلُو لَهُ ذِكْرٌ بِهَا وَيَطُولُ[٦٠]
وَجَرَّبْتُ هٰذَا ٱلنَّاسَ شَرْقاً وَمَغْرِباً أُحَدِّدُ فِيهِمْ فِكْرَتِي وَأُجِيلُ[٦١]
فَمَحَّضَنِي تَقْلِيبُهُمْ وَٱخْتِبَارُهُمْ بِأَنَّكَ فَرْدٌ وَٱلْأَنَامُ شُكُولُ[٦٢]
وَدُونَكَهَا مَحْبُوكَةَ ٱللَّفْظِ طَلْقَةً تَظَلُّ بِأَقْطَارِ ٱلْبِلَادِ تَجُولُ[٦٣]

---

(٥٨) هفَتْ : ضَعُفَت وسقطتْ . حُلُومٌ : عقول . كَليل : ضَعيف .
(٥٩) الأَزْر : القوة والظهر . رشّحته : هيأته له . كفيل : مُحَقِّقٌ له .
(٦٠) ولا نَعْدَمك : جملة اعتراضية للدُّعاء . مخايل : علامات وسِمات .
(٦١) أُحَدِّدُ : أُثبِّتُ . أُجيلُ : أُقَلِّبُ .
(٦٢) مَحَّضني : أظهر لي صافياً خالصاً . فَرْدٌ : لا مضاهي لك في أفعالك . شُكول: جمع شَكل ، وهو النظير والمثيل ، أي الأنام متماثلون .
(٦٣) محبوكة اللفظ : مجوَّدَة منتقاة الألفاظ . طَلْقَةٌ : فصيحة . أقطار : جمع قُطْر وهو الناحية . تجولُ : تَسير ، تتناقلها الرُّواة لحسنها .

تُبَاهِي بِكَ ٱلشُّعَّارَ فِي كُلّ مَوْطِنٍ   سَوَاءٌ لَدَيْهَا مُقْصِرٌ وَمُطِيلُ[٦٤]

فَأَنْتَ ٱلَّذِي أَلْبَسْتَنِي مِنْكَ نِعْمَةً   لَهَا فِي قُلُوبِ ٱلْحَاسِدِينَ غَلِيلُ[٦٥]

يُحَدِّثُ عَنْهَا سَامِعٌ وَمُبَلِّغٌ   وَتَسْرِي كَمَا تَسْرِي صَباً وَقَبُولُ[٦٦]

فَإِنْ تُبْقِنِي ٱلْأَيَّامُ تَسْمَعْ بِمِثْلِهَا   وَفِي عُمْرِكَ ٱلْبَاقِي وَعِزِّكَ طُولُ

وَصلّ إِلٰهِي مَا شَدَا ٱلْوُرْقُ أَوْ هَمَى   عَلَى ٱلْأَرْضِ رَجَّاسُ ٱلسَّحَابِ هَمُولُ[٦٧]

عَلَى ٱلْمُصْطَفَى وَٱلْآلِ وَٱلصَّحْبِ كُلِّهِمْ   وَمَنْ بِهُدَاهُ يَهْتَدِي وَيَقُولُ

---

(٦٤) الموطِن : الوطن . أقصر الكلام : ضد أطاله .

(٦٥) غليل : حُرْقَةٌ وحَسْرة .

(٦٦) الصَّبَا : ريحٌ تَهُبُّ من الشرْق . القَبول : اسم من أسماء الصَّبا .

(٦٧) شَدا : غَنّى . الوُرْق : الحمام . همى: أمطر . رَجَّاس السّحاب : ذو الرَّعد من السّحاب . هَمول : كثير المطر .

قِفُوا بي على الرَّبْع ...

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه . يقول ربيب النعماء ، المخلص في الولاء محمد بن عبد الله آل عثيمين ، مادحاً إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ، عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن آل فيصل ، خلد الله ملكه ، ما اتصل ليل بفجره ، وأعز الإسلام ببقائه وتأييده ونصره ، ونوه في ملكوت السموات والأرض بعلو قدره ، في عام ١٣٤٦ في شهر رمضان المبارك .

قِفُوا بِي عَلَى ٱلرَّبْعِ ٱلْمُحِيلِ أُسَائِلُهْ ... وَإِنْ كَانَ أَقْوَى بَعْدَ مَا خَفَّ آهِلُهْ (١)

وَمَا فِي سُؤَالِ ٱلدَّارِ إِطْفَاءُ غُلَّةٍ ... لِقَلْبٍ مِنَ ٱلتَّذْكَارِ جَمٍّ بَلَابِلُهْ (٢)

---

(١) الرَّبْع : المنزل . المُحِيل : المتغيّر بمرور السّنين . أقْوى : خَلاَ وأقفر . خَفَّ : ارتحل . آهله : ساكنه .

(٢) غُلَّة : حُرْقة ولهيب من الشوق والهوى . جَمّ : كثير . بلابله : هُمُومه وأحزانه .

تَعَلُّلُ مُشْتَاقٍ وَلَوْعَةُ ذَاكِرٍ ... لِعَهْدِ سُرُورٍ غَابَ عَنْهُ عَوَاذِلُهْ [٣]

فَإِنْ أَسْلُ لَا أَسْلُو هَوَاهُمْ تَجَلُّدًا ... وَلَـٰكِنَّ يَأْسًا أَخْلَفَتْنِي أَوَائِلُهْ [٤]

خَلِيلَيَّ لَوْ أَبْصَرْتُمَا يَوْمَ حَاجِرٍ ... مُقَامِي وَكَفِّي فَوْقَ قَلْبِي أُبَادِلُهْ [٥]

عَشِيَّةَ لَا صَبْرِي يُثِيبُ وَلَا ٱلْهَوَى ... قَرِيبٌ وَلَا دَمْعِي تَفِيضُ جَدَاوِلُهْ [٦]

لَأَيْقَنْتُمَا أَنَّ ٱلْأَسَى يَغْلِبُ ٱلْعَزَا ... وَأَنَّ غَرَامِي لَا غَرَامَ يُمَاثِلُهْ [٧]

فَلِلّٰهِ قَلْبِي مَا أَشَدَّ ٱحْتِمَالَهُ ... وَيَا وَيْحَ صَبْرِي كَيْفَ هُدَّتْ مَعَاقِلُهْ [٨]

---

(٣) تَعَلُّل : ما يتعلل به ، أي يشتغل ويلهو . لوعة : حُرْقة الحزن والهوى والوَجْد . عواذله : لوَّامُهُ .

(٤) أسْلُ : أنسى وتطيبُ نفسي سلواناً .

(٥) حاجر : اسم موضع يتغزل به الشعراء كثيرًا .

(٦) يثيبُ : يرجع إليَّ وينفعني . الهوى : الحبّ والغرام . جداوله : أنهاره .

(٧) الأسى : الحُزْن . العزاء : السلوّ والصبر . غرامي : حُبّي .

(٨) احتماله : تحمّله . هُدّت : هُدِمت . معاقله : حصونه .

نَظَرْتُ إِلَى ٱلْأَظْعَانِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا		فَأَشْرَقَنِي طَلُّ ٱلدُّمُوعِ وَوَابِلُهْ (٩)
مَضَوْا بِبُدُورٍ فِي بُرُوجِ أَكِلَّةٍ		بِهِنَّ حَلِيمُ ٱلْقَلْبِ يَصْبُو وَجَاهِلُهْ (١٠)
وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ ٱلْوِشَاحِ إِذَا مَشَى		تَمَلَّكَ حَبَّاتِ ٱلْقُلُوبِ تَمَايُلُهْ (١١)
يَلُوثُ عَلَى مِثْلِ ٱلْكَثِيبِ إِزَارَهُ		وَأَعْلَاهُ بَدْرٌ قَدْ تَنَاهَى تَكَامُلُهْ (١٢)

---

(٩) الأظعان : جمع ظعائن جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج أو الهودج . تحمّلوا : ترحّلوا . أشرقني : جعلني أشرَق ، أي أغصّ . طلُّ الدموع : ما تساقط منها . وابله : ما انهمر وجرى .

(١٠) مَضَوْا : يعني الظّاعنين الرّاحلين . ببدور : نساء جميلات كالبدور . أَكِلّة : جمع كِلّة : وهي السّتر الرقيق يوضع فوق الهودج . يَصْبو : يميل إليهن هوًى وعشقاً .

(١١) مِقلاق الوشاح : دقيق الخصْر . حبّات القلوب : مُهَجُها ووسطها . تمايُلُهُ : اهتزازه وحركته .

(١٢) يلوثُ : يَشُدُّ ويربط . الكثيب : الرمل المتراكم . تناهى تكامله : بلغ الغاية حسنه .

وَزَعْتُ التَّصَابِي إِذْ عَلَا الشَّيْبُ مَفْرِقِي   وَوَدَّعْتُهُ تَوْدِيعَ مَنْ لَا يُجَامِلُهْ (١٣)
وَفِئْتُ إِلَى رُشْدِي وَأَعْطَيْتُ مِقْوَدِي   نَصِيحِي فَمَهْمَا قَالَهُ أَنَا قَائِلُهْ (١٤)
وَمَنْ صَحِبَ الْأَيَّامَ رَنَّقْنَ عَيْشَهُ   وَأَلْبَسْنَهُ بُرْدًا سَحِيقاً خَمَائِلُهْ (١٥)
وَلَيْلٍ غُدَافِيِّ الْإِهَابِ تَسَرْبَلَتْ   كَوَاكِبُهُ خَالًا تَرِنُّ صَوَاهِلُهْ (١٦)
يَمُدُّ عَلَى الْآفَاقِ سَجْفَ حَنَادِسٍ   مَخُوفاً رِدَاهُ مُوحِشَاتٍ مَجَاهِلُهْ (١٧)

---

(١٣) وَزَعْتُ : كففتُ ومنعتُ . التَّصابي : الهوى والغرام . يجامله : يُحْسِن معاملته .

(١٤) فِئتُ : رجعتُ . رُشْدي : هداي . مِقْودي . حَبْل قيادي .

(١٥) رنَّقْن : كَدَّرن . سَحِيقاً : مهلهلا ممزَّقاً . خمائله : أطرافه وحواشيه .

(١٦) غُدافي الإهاب : مسودّ الجلد . تَسربلَتْ : لبسَت . خالاً : سحاباً . تَرِنُّ : تُصوِّت . صواهلُهُ : رعوده .

(١٧) سَجْف : ستر . حنادس : جمع حِنْدِس ظُلم شديدة . مَخُوفٌ رداؤه : ظاهره كثير الخوف . موحشات مجاهله : كثير الوحشة ما خفي منه واستتر .

هَتَكْنَا بِأَيْدِي ٱلنَّاعِجَاتِ سُدُولَهُ إِلَى مَلِكٍ يُخْشَى وَتُرْجَى نَوَافِلُهُ (١٨)
إِلَى مَلِكٍ لَوْ كَانَ فِي عَهْدِ حَاتِمٍ لَقَالَ كَذَا فَلْيَبْذُلِ ٱلْمَالَ بَاذِلُهُ (١٩)
إِمَامِ ٱلْهُدَى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ فَيْصَلٍ بِهِ ٱنْهَدَّ رُكْنُ ٱلشِّرْكِ وَٱنْحَطَّ بَاطِلُهُ (٢٠)
سَمَا لِلْمَعَالِي وَهْوَ فِي سِنِّ يَافِعٍ فَأَدْرَكَ أَعْلَاهَا وَمَا شُقَّ بَازِلُهُ (٢١)
بِطَلْعَتِهِ زَانَ ٱلْوُجُودَ وَأَشْرَقَتْ عَلَى ٱلْأَرْضِ أَنْوَارُ ٱلْهُدَى وَوَسَائِلُهُ (٢٢)
فَلَوْ نُشِرَتْ أَيَّامُ كِسْرَى وَتُبَّعٍ وَأَيَّامُ هٰرُونَ ٱلرَّشِيدِ وَنَائِلُهُ (٢٣)

---

(١٨) هتكنا : شققنا . الناعجات : جمع ناعجة وهي الناقة السريعة في السّير . سدوله : أستاره . نوافله : عطاياه .

(١٩) حاتم : هو حاتم الطائي الجواد المعروف .

(٢٠) انحط : سقط .

(٢١) سما : ارتفع . يافع : صغير لم يبْلُغْ . بازله : سِنُّه ، يقال شُقَّ بازل الجمل . أي ظهر نابه وذلك حينما يقوى و يشتد .

(٢٢) طلعته : ظهوره . زان الوجود : جَمَّلَ الدُّنيا .

(٢٣) نُشِرت : بُعِثَت . تُبَّع : اسم يطلق على الملك العظيم من ملوك اليمن ، وكسرى يطلق على الملك العظيم من ملوك الفرس ، ويعني الشاعر كسرى ابن ساسان من أعاظم ملوكهم . نائله : عطاؤه .

لَقَالَتْ بِحَقٍّ لَيْتَ أَيَّامَنَا ٱلْأُولَى تُعَادُ لَنَا كَيْ يُدْرِكَ ٱلسُّؤْلَ آمِلُهْ ٢٤

وَلَا غَرْوَ أَنْ يَشْتَاقَهُ عَهْدُ مَنْ مَضَى فَقَدْ نَسَخَتْ مَجْدَ ٱلْمُلُوكِ شَمَائِلُهْ ٢٥

رَعَى ٱلدِّينَ وَٱلدُّنْيَا رِعَايَةَ مُحْسِنٍ وَقَامَ بِأَعْبَاءِ ٱلْخِلَافَةِ كَاهِلُهْ ٢٦

وَأَرْضَى بَنِي ٱلْإِسْلَامِ قَوْلًا وَسِيرَةً فَذُو ٱلظُّلْمِ أَرْدَاهُ وَذُو ٱلْيُتْمِ كَافِلُهْ ٢٧

وَجَدَّدَ مِنْهَاجَ ٱلْهُدَى بَعْدَ مَا عَفَا وَعَزَّ بِهِ ٱلشَّرْعُ ٱلشَّرِيفُ وَحَامِلُهْ ٢٨

قُصَارَى بَنِي ٱلدُّنْيَا دَوَامُ حَيَاتِهِ عَسَى ٱللَّهُ يُحْيِيهِ وَتَعْلُو مَنَازِلُهْ ٢٩

---

(٢٤) الأولى : يقصد الشاعر مؤنث الأوّل ، ضد الأخرى . السُّؤْل : الرّجاء والطلب . آمله : راجيه .

(٢٥) ولا غَرْو : لا بِدْع في هذا . نَسَخَتْ : أزالت . شمائله : أخلاقه الحسنة .

(٢٦) الخلافة : القيام بأمور المسلمين ، وفي نسخة : الإمامة . الكاهِل : أعلى الظهر مما يلي العنق .

(٢٧) أرداه : أهلكه . كافلُه : قائم بأموره .

(٢٨) منهاج الهُدى : طريق الإسلام الواضح . عفا : درس وزال . عزَّ : انتصر . الشَّرْع الشَّريف : شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

(٢٩) قُصارى : غاية . يحييه : في نسخة : يبقيه . تعلو منازله : ترتفع دنيا وأخرى .

فَكَمْ كَنْزِ مَعْرُوفٍ أَثَارَ وَمَفْخَرٍ أَشَادَ وَمَجْدٍ لَيْسَ تُحْصَى فَضَائِلُهْ ٣٠
قَلِيلُ ٱلتَّشَكِّي وَٱلتَّمَنِّي وَإِنَّمَا إِذَا هَمَّ لَمْ تُسْدَدْ عَلَيْهِ مَدَاخِلُهْ ٣١
خَفِيُّ مَدَبِّ ٱلْكَيْدِ يَقْظَانُ لَمْ يَكُنْ بِهِ غَفْلَةٌ لٰكِنَّ عَمْدًا تَغَافُلُهْ ٣٢
وَلَا طَالِبٌ أَمْرًا سِوَى مَا أَفَادَهُ بِهِ عَزْمُهُ أَوْ سَيْفُهُ أَوْ عَوَامِلُهْ ٣٣
فَقُلْ لِلَّذِي قَدْ غَرَّهُ مِنْهُ حِلْمُهُ مَتَى كَافَأَ ٱلذِّئْبُ ٱلْهِزَبْرَ يُنَازِلُهْ ٣٤

---

(٣٠) أثار : أخرج وأظهر ، ولعل الأصل : أفاد بمعنى أعطى ووهب . أشاد : رفَع .

(٣١) قليل التَّشكّي : صبور لا يظهر الضجر والجزع . التّمني : الطلب بدون بذل السبب . همَّ : أراد أمراً . مداخله : الطرق والأبواب التي يُدْخل إلى المرام منها .

(٣٢) خفيّ مدَبِّ الكيد : يخفي ما يريد أن يكيد به العدو . تغافُلُه : تظاهره بالغفلة وهو غير غافل ، على حد قول القائل :

من فطنةٍ في الفتى إظهار غفلته مع التحفّظِ في قولٍ وفي عَمَلِ

(٣٣) أفاده : حصّله له . عَزْمُهُ : هِمّتُه وعزيمته . عوامله : رماحه .

(٣٤) غرَّه : خدعه . كافأ : ماثل . الهِزَبْر : الأسد . ينازله : يجالده ويحاربه .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْبَحْرَ يُسْلَكُ سَاكِناً وَإِنْ حَرَّكَتْهُ ٱلرِّيحُ جَاشَتْ زَلَازِلُهْ ٣٥
فَلاَ تُخْرِجُوهُ عَنْ سَجِيَّةِ حِلْمِهِ فَتَكْثُرَ فِي ٱلسَّاعِي بِذَاكَ ثَوَاكِلُهْ ٣٦
وَلَا تَسْتَطِيبُوا مَرْكَبَ ٱلْبَغْيِ إِنَّهُ إِذَا مَا ٱمْتَطَاهُ ٱلْمَرْءُ فَٱللهُ خَاذِلُهْ ٣٧
ضَمِنْتُ لِبَاغِي فَضْلِهِ أَنْ يَنَالَهُ وَمَنْ يَطْلُبِ ٱللَّأْوَا تَئِمْ حَلَائِلُهْ ٣٨
وَمَا نَالَ هٰذَا ٱلْمُلْكَ حَتَّى تَقَصَّدَتْ صُدُورُ عَوَالِيهِ وَفُلَّتْ مَنَاصِلُهْ ٣٩
وَأَنْعَلَ أَيْدِي ٱلْجُرْدِ هَامَ عِدَاتِهِ وَزَلْزَلَتِ ٱلْأَرْضَ ٱلْبَعِيدَ قَنَابِلُهْ ٤٠

---

(٣٥) يُسْلك : يُقطع ويسار فيه . جاشت : ارتفعت وعلت . زلازله : أمواجه .
(٣٦) سجيّة حلمه : طبيعة عفوه . ثواكله : جمع ثاكل وهي المرأة فقدت ابنها .
(٣٧) البغي : الجور والظلم والشرُّ . امتطاه : ركبه . خاذله : مذلّه وتارك نُصرته .
(٣٨) ضمنت : كفلت . لباغي فضله : لمريد عطائه . اللأوا : مقصور اللأواء وهي الشدة والمحنة . تئم حلائله : تصبح زوجاته أيائم وأيامى ، جمع أيِّم وهي التي فقدت زوجها .
(٣٩) تقصّدت : تكسّرت . عواليه : رماحه . فُلّت : تثلّمت . مناصله : سيوفه .
(٤٠) أنْعَل : جعل لها نِعالا . الجُرْد : الخيل . هام: رؤوس . عداته : أعدائه . قنابله : خيوله الكثيرة ، واستعمال القنابل بمعنى القذائف من المدافع والآلات استعمال حديث لم تعرفه العرب .

وَمَا زَادَهُ تِيهُ الْخِلافَةِ قَسْوَةً ... نَعَمْ زَادَ عَفْوًا حِينَ زَادَ تَطَاوُلُهْ[41]

مِنَ الْقَوْمِ بَسَّامِينَ وَالْوَقْتُ أَكْدَرٌ ... مِنَ النَّقْعِ وَهَّابِينَ وَالْجَدْبُ شَامِلُهْ[42]

عَلَيْنَا لَكَ الرَّحْمٰنُ أَوْجَبَ طَاعَةً ... بِنَصٍّ وَبُرْهَانٍ تَلُوحُ دَلَائِلُهْ[43]

فَقَالَ أَطِيعُوا اللهَ ثُمَّ رَسُولَهُ ... وَذَا الْأَمْرِ يَدْرِيهِ الَّذِي هُوَ عَاقِلُهْ[44]

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ سَمْعًا وَطَاعَةً ... لِذِي أَمْرِكُمْ لَوْ شَطَّ فِي الْحُكْمِ عَامِلُهْ

وَمَنْ مَاتَ مَا فِي عُنْقِهِ لَكَ بَيْعَةٌ ... فَمِيتَةَ أَهْلِ الْجَهْلِ يَرْوِيهِ نَاقِلُهْ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي غَرَّ بَعْضَهُمْ ... إِلَى أَنْ رَأَى رَأْيًا يُضَلَّلُ قَائِلُهْ

---

(٤١) التِّيه : هنا بمعنى الفخر . تطاولُه : تعاليه وارتفاعُه .

(٤٢) بَسَّامين : كثيري التبسّم حينما يشتدُّ الأمر تهاوناً به . أكْدَر : متغيِّر اللون . من النقع : من الغبار تثيره الخيل والإبل تحمل الفرسان وقت الطّعان . وهّابين : كثيري الهبات ، أي العطايا إذا شمل الجدب ، وهو القحط .

(٤٣) تلوح : تبين وتظهر . دلائله : أدلته و براهينه .

(٤٤) يشير إلى قوله تعالى : (أطيعو الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم) .

سَيَخْسَرُ فِي ٱلدُّنيَا وَفِي ٱلدِّينِ سَعْيُهُ وَعَمَّا قَرِيبٍ يَجْتَوِي ٱلْوِرْدَ نَاهِلُهْ ٤٥

فَيَا مَعْشَرَ ٱلْقُرَّاءِ دَعْوَةَ صَارِخٍ بِكُمْ إِنْ يَكُنْ فِيكُمْ حَلِيمٌ نُسَائِلُهْ ٤٦

أَمَا أَخَذَ ٱلْمِيثَاقَ رَبِّي عَلَيْكُمُ بِإِرْشَادِنَا لِلْأَمْرِ كَيْفَ نُعَامِلُهْ ٤٧

فَقُومُوا بِأَعْبَاءِ ٱلْأَمَانَةِ إِنَّمَا بِأَعْنَاقِكُمْ طَوْقٌ يُعَانِيهِ حَامِلُهْ ٤٨

وَقُولُوا لِقَوْمٍ لَيْسَ فِيهِمْ رَوِيَّةٌ وَلَا نَظَرٌ فِيمَا يُحَاذِرُ آجِلُهْ ٤٩

إِذَا عَقَدَ ٱلصُّلْحَ ٱلْإِمَامُ لِكَافِرٍ يَرَى أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ يُطَاوِلُهْ ٥٠

---

(٤٥) سعيه : عمله . يَجْتَوِي : يعاف ويكره . الوِرْد : الشِّرْب . ناهلُه : المتردّد عليه .

(٤٦) صارخ : صائح رافع الصوت . حليم : عاقل .

(٤٧) الميثاق : العهد ، يشير إلى قوله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننّه للناس ولا تكتمونه) .

(٤٨) أعباء : أثقال ، جمع عِبْء وهو الثقل والحمل . طَوْق : ما طوّق العُنق أي أحاط به من قلادة أو حبل .

(٤٩) رويّة : بصيرة .

(٥٠) يطاوله : يحاربه ويجاهده .

وَفِيهِ لِدُنْيَانَا صَـــلَاحٌ وَدِينِنَا　وَدَفْعُ أَذًى عَنَّا تُخَافُ غَوَائِلُهْ[٥١]
فَذَا جَائِزٌ فِي ٱلشَّرْعِ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ　فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُفَنَّدُ فَاعِلُهْ[٥٢]
وَقَدْ كَانَ فِي أَمْرِ ٱلتَّتَارِ كِفَايَةٌ　لِمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ دَغَائِلُهْ[٥٣]
هُمُ عَاقَدُوا ٱلسُّلْطَانَ صُلْحًا مُؤَكَّدًا　عَلَى أَنَّهُ مَنْ شَاءَ قُطْرًا يُسَابِلُهْ[٥٤]
فَجَاءَ أُنَاسٌ مِنْهُمُ بِبَضَائِعٍ　مُحَاوَلَةً لِلرِّبْحِ مِمَّنْ تُعَـــامِلُهْ
فَأَغْرَاهُ حُبُّ ٱلْمَالِ يُخْفِرُ عَهْدَهُ　فَمَا أَمْطَرَتْ إِلَّا بِشَرٍّ مَخَايِلُهْ[٥٥]
وَجَرَّ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ شَرَّ جَرِيرَةٍ　بِهَا بَادَ نَسْلُ ٱلْمُسْلِمِينَ وَنَاسِلُهْ[٥٦]

---

(٥١) غوائله : شروره .

(٥٢) يُفَنَّد : يُلام و يعاتب .

(٥٣) التّتار : جيل من الكفار اكتسحوا البلاد الإسلامية سنة ٦٥٦ ه وقتلوا الخليفة وفعلوا بالمسلمين الأفاعيل وأمرهم معروف . دغائله : خواطره وتفكيره .

(٥٤) عاقدوا : عاهدوا . قُطْراً : ناحية و بلاداً . يسابله : يسافر إليه و يتصل به .

(٥٥) أغراه : خدعه وأغواه . يُخْفِر : ينقض . مخايله : سحائبه .

(٥٦) جريرة : جناية وذنب . نسْل المسلمين : أبناؤهم . ناسله : آباؤهم .

فَكَمْ أَخَذُوا مَالًا وَكَمْ سَفَكُوا دَمًا ... وَكَمْ تَرَكُوا سِرْبًا تُبَكِّي أَرَامِلُهْ (٥٧)
إِلَيْكُمْ بَنِي ٱلْإِسْلَامِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ... نَصِيحَةَ مَنْ تُهْدَى إِلَيْكُمْ رَسَائِلُهْ
هَلُمُّوا إِلَى دَاعِي ٱلْهُدَى وَتَعَاوَنُوا ... عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَى فَأَنْتُمْ أَمَاثِلُهْ (٥٨)
وَقُومُوا فُرَادَى ثُمَّ مَثْنَى وَفَكِّرُوا ... تَرَوْا أَنَّ نُصْحِي لَا ٱغْتِشَاشَ يُدَاخِلُهْ (٥٩)
بِأَنَّ إِمَامَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱبْنَ فَيْصَلٍ ... هُوَ ٱلْقَائِمُ ٱلْهَادِي بِمَا هُوَ فَاصِلُهْ (٦٠)

---

(٥٧) الأرامل : النساء مات أزواجهن .
وقد أراد الشاعر بهذه الأبيات « فيامعشر القراء ... » إلى آخرها ، الرّد على أناس أنكروا على جلالة الملك معاهدة بعض الدول الأجنبية ، وطالبوا بالجهاد ، فبيّن الشاعر أن المصلحة العامة إذا قضت بمصالحة الأعداء ومعاهدتهم وجب ذلك .

(٥٨) هلُمُّوا : أقْبِلوا وتعالَوْا . البرّ : الطاعة . التقوى : فعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه . أماثله : أفاضله وخياره .

(٥٩) اغتشاش : غشّ وخديعة . يداخله : يخالطه .

(٦٠) فاصلُه : قاطِعُهُ .

فَقَدْ كَانَ فِي نَجْدٍ قُبَيْلَ ظُهُورِهِ ... مِنَ ٱلْهَرْجِ مَا يُبْكِي ٱلْعُيُونَ تَفَاصُلُهْ ٦١
تَهَارَشَ هٰذَا ٱلنَّاسُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَمَنْ يَتَعَدَّ ٱلسُّورَ فَٱلذِّئْبُ آكِلُهْ ٦٢
فَمَا بَيْنَ مَسْلُوبٍ وَمَا بَيْنَ سَالِبٍ ... وَآخَرَ مَقْتُولٍ وَهٰذَاكَ قَاتِلُهْ
فَأَبْدَلَكُمْ رَبِّي مِنَ ٱلْفَقْرِ دَوْلَةً ... وَبِٱلذُّلِّ عِزًّا بَزَّ خَصْمًا يُنَاضِلُهْ ٦٣
بِيُمْنِ إِمَامٍ أَنْتُمُ فِي ظِلَالِهِ ... يُدَافِعُ عَنْكُمْ رَأْيُهُ وَذَوَابِلُهْ ٦٤
بِهِ ٱللهُ أَعْطَانَا حَيَاةً جَدِيدَةً ... رَفِهْنَا بِهَا مِنْ ضَنْكِ بُؤْسٍ نُطَاوِلُهْ ٦٥

---

(٦١) الهَرْج : الاختلاف والقتل . تفاصُلُه : تفصيله وذكره .

(٦٢) تهارش: تحارش وتقاطع . يَتَعَدَّى : يتجاوز ويخرج من سور بلدته . الذئب : العدُوّ . آكله : قاتله أو سالبه .

(٦٣) دولة : نصراً وعزًّا وظهورًا . بَزّ : غلب وقهر . يناضله : يباريه ويجالده .

(٦٤) يُمْن : سَعْد . ذوابله : سلاحه .

(٦٥) رفهنا : طاب عيشنا وتنعّمنا . ضنك : ضيق . بؤس : شقاء وشدة . نطاوله : نلازمه .

إِلَيْكَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ زَجَرْتُهَا تَرَامَى بِهَا بَعْدَ ٱلسُّهُوبِ جَرَاوِلُهْ [٦٦]
إِذَا مَا وَنَتْ غَنَّى ٱلرَّدِيفُ بِذِكْرِهِ فَزَفَّتْ زَفِيفَ ٱلرَّأْلِ فَاجَاهُ خَاتِلُهْ [٦٧]
وَمَا زِلْتُ أَدْعُو ٱللهَ يُبْقِيكَ سَالِماً وَأَنَّ بِعَادِي عَنْكَ تُطْوَى مَرَاحِلُهْ [٦٨]
وَأُنْشِدُ بَيْتاً قَالَهُ بَعْضُ مَنْ مَضَى وَلَيْسَ يَمُوتُ ٱلشِّعْرُ لَوْ مَاتَ قَائِلُهْ
إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ ٱلْعُيُونُ بِنَظْرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعْيِي ٱلْمَطِيِّ وَهَازِلُهْ [٦٩]
فَأُقْسِمُ لَا أَنْفَكُّ مَا عِشْتُ شَاكِراً لِنُعْمَاكَ مَا غَنَّتْ سُحَيْرًا بَلَابِلُهْ [٧٠]

---

(٦٦) زجرْتها : صحت بها لتسير إلى ساحتك. ترامى: تدافع. السُّهُوب جمع سَهْبٍ ، وهي الأرض المستوية البعيدة. جراوله: جمع جَرْوَل، وهي الأرض ذات الحجارة .

(٦٧) ونَتْ : ضعفت في سيرها . بذكره : ذكر الممدوح. زفّت: أسرعت في سيرها. الرَّأل : ولد النعامة . فاجاه : فاجأه ، أتاه فجأة على غفلة. خاتله : هو الصياد يمشي قليلا قليلا لئلا يشعر به الصيد .

(٦٨) بعادي : بُعْدِي . المراحل : جمع مرحلة ، المسافة التي يقطعها المسافر في يوم .

(٦٩) البيت للمتنبي وقافيته « ورازمه » . أثاب : عاد إليه جسمه بعد الهُزال . مُعْيِي : من الإعياء وهو الضّعف .

(٧٠) سُحَيْرًا: تصغير سحر ،وهو آخر الليل . بلابله : جمع بُلْبُل وهو الطائر المعروف.

بِسَائِرَةٍ تَزْهُو بِمَدْحِكَ فِي ٱلْوَرَى   وَيُصْغِي لَهَا قُسُّ ٱلْكَلَامِ وَبَاقِلُهْ [71]
وَيَحْدُو بِهَا ٱلسَّارِي فَيَطْرَبُ لِلسُّرَى   وَيَشْدُو بِهَا فِي كُلِّ صُقْعٍ أَفَاضِلُهْ [72]
وَثَنِّ إِلٰهِي بِٱلصَّلَاةِ مُسَلِّمًا   عَلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ إِلَى مَنْ تُرَاسِلُهْ
وَأَصْحَابِهِ ٱلْغُرِّ ٱلْكِرَامِ وَآلِهِ   كَذَا مَا بَدَا نَجْمٌ وَمَا غَابَ آفِلُهْ [73]

---

(٧١) بسائرة : يعني قصيدة تسير في الناس . تَزْهُو : تحسن وتعجب . يصغي: يصيخ ويستمع . قُسُّ الكلام : فصيحه ، إشارة إلى فصيح العرب قسّ بن ساعدة الإيادي . باقِلُهُ : عَيِيُّه .

(٧٢) يشدو : يغنّي . صُقْع : ناحية .

(٧٣) آفِلُه : غائبه وغابره .

قدومٌ حكى وشيَ الرّبيع ... *

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه. وبعد، فهذه أبيات بقلم محمد ابن عبد الله بن عثيمين تهنئة للمسلمين باجتماعهم بإمامهم، وحافظ عقد نظامهم، إمام المسلمين وأمير المؤمنين عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن آل فيصل، نشر الله ذوائب ملكه على الأمصار، وكتب الذلة على من عاداه والصغار، وهذا نصها سنة ١٣٤٦ .

قُدُومٌ حَكَى وَشْيَ ٱلرَّبِيعِ ٱلْمُنَمْنَمَا ... وَأَرَّجَ أَوْجُ ٱلْكَوْنِ لَمَّا تَنَسَّمَا[1]

وَأَشْرَقَتِ ٱلدُّنْيَا ضِيَاءً وَأُلْبِسَتْ ... مِنَ ٱلْحُسْنِ بُرْدًا بِٱلسَّعَادَةِ مُعْلَمَا[2]

---

* نظمت في قدوم جلالته من مكة ثم من المدينة إلى الرياض عام ١٣٤٦ هـ .

(١) حكى : شابه . وَشْي : نقش ، ويقصد الشاعر نبات الربيع ، وأزاهيره الجميلة . المُنَمْنَمُ : المُزيّن المنقوش . أرَّج : عطّر : أوج الكون : يقصد ظاهر الوُجُود . تنسَّم : تفتّح وظهر وبان .

(٢) بُرْدًا : ثوبًا . مُعْلَماً : مطرّزًا .

وَعَاوَدَ نَجْدًا ماَ مَضَى مِنْ شَبَابِهاَ   وَرَاجَعَهَا مِنْ حُسْنِهاَ مَا تَقَدَّمَا[3]
سِرَاجُ هُدًى عَمَّ ٱلْحِجاَزَ بِنُورِهِ   وَأَشْرَقَ مَا ضَمَّ ٱلْحَطِيمَ وَزَمْزَماَ[4]
فَلِلهِ كَمْ حَقٍّ أَقَامَ وَبَاطِلٍ   أَزَالَ وَكَمْ جُودٍ أَفَاضَ وَأَسْجَماَ[5]
وَفِي مَسْجِدِ ٱلْمُخْتَارِ طَالَ مُقَامُهُ   وَصَلَّى عَلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَسَلَّمَا[6]
وَأَوْضَحَ مِنْ مِنْهَاجِهِ كُلَّ دَارِسٍ   وَجَدَّدَ مِنْ آثَارِهِ مَا تَثَلَّمَا[7]
مَهَابِطُ وَحْيٍ قُدِّسَتْ مِنْ مَآثِمٍ   وَمِنْ بِدَعٍ كانَتْ إِلَى ٱلشَّرِّ سُلَّمَا[8]

---

(٣) راجعها : رجع إليها .

(٤) أشرق : أضاء . الحطيم : ركن البيت الشريف .

(٥) أقام : أظهر ونصر. جود: عطاء . أفاض: أجرى ومنح. أسجم: أهْطَلَ وأسال.

(٦) مسجد المختار : المسجد الشريف النبوي ، مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة . مُقامُه : مَكْثُه .

(٧) منهاجه : طريقه وشرعه المطهر . دارس : عافٍ وزائل . تثلَّمَ : تهدَّم .

(٨) مهابط وحي : أمكنة ينزل فيها الوحي من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم . سُلَّماً : مرقاة يصعد بها إليه .

وَطَابَ لِأَهْلِيهَا ٱلْمُقَامُ بِطِيبَةٍ   وَقَدْ شُرِّدُوا مِنْهَا فُرَادَى وَتَوْءمَا[9]
وَأَسْبَلَ فِيهِمْ مِنْ شَآبِيبِ جُودِهِ   سِجَالًا أَرَاشَتْ كُلَّ مَنْ كَانَ مُعْدِمَا[10]
فَكَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مِنْ يَتِيمٍ وَأَرْمَلٍ   يُنَادِي إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ مُظْلِمَا[11]
إِلٰهِي أَدِمْ نَصْرَ ٱلْإِمَامِ وَعِزَّهُ   وَأَيِّدْهُ بِٱلتَّوْفِيقِ يَا رَافِعَ ٱلسَّمَا
فَقَدْ كَانَ لِلْمُحْتَاجِ كَهْفًا وَمَوْئِلًا   وَقَدْ كَانَ لِلطَّاغِي حُسَامًا مُصَمِّمَا[12]

---

(٩) طاب : حسن وصار طيّباً : المُقام : الإقامة والنزول . طيبة : المدينة . شرّدُوا: طردُوا . فرادى : آحاد . تَوْءما : أزواجاً .

(١٠) أسبل : أرخَى . شآبيب : جمع شؤبوب وهو في الأصل الدّفْعَةُ من المطر ، ويقصد الشاعر فضل الممدوح وكرمه . جوده : عطائه . سِجالًا : جمع سَجْل وهي الدلو الملأى ، ويقصد العطايا الكثيرة . أراشت : أعانَتْ ونَفَعَتْ . مُعْدماً : فقيراً .

(١١) أرْمل : مسكين لا أهل له . جنّه الليل : شمله الليل .

(١٢) كَهْفاً : حصناً . موئلا: ملجأً . حساماً : سيفاً . مصمّماً : قاطعاً .

فَلَمَّا اُسْتَقَرَّتْ بَعْدَ ما أَلْقَتِ اُلْعَصَا وَأُمِّنَتِ اُلْأَسْبَالُ وَاُلشَّرْعُ حُكِّمَا[١٣]

تَوَجَّهَ لِلدَّارِ اُلَّتِي عَمَرَتْ بِهِ عَلَى اُلطَّائِرِ اُلْمَيْمُونِ سَارَ وَخَيَّمَا[١٤]

فَلِلّهِ هٰذَا اُلْمَجْدُ كَيْفَ تَفَرَّعَتْ بَوَاسِقُهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَمَشْأَمَا[١٥]

إِمَامَ اُلْهُدَى إِنَّ اُلْمَدَائِحَ فِيكُمُ فَخَارٌ لِمُطْرِيكُمْ وَلَوْ كَانَ مُفْحَمَا[١٦]

أَلَسْتَ لِهٰذَا اُلدِّينِ رُكْنًا وَلِلْعُلَا مَنَارًا وَلِلْأَيَّامِ عِيدًا وَمَوْسِمَا[١٧]

فَيَوْمَاكَ يَوْمٌ بِاُلْمَوَاهِبِ مَاطِرٌ وَيَوْمٌ بِهِ اُلْأَسْيَافُ يَرْعُفْنَ بِاُلدِّمَا[١٨]

---

(١٣) استقرت : يعني الحالة . أُمِّنَتْ الأسبال : أصبحت الطُّرُقات آمنة لا خوف من سلوكها .

(١٤) الدار التي عمرت به : يعني مدينة الرياض .

(١٥) تفرّعت : طالت وكثرت . بواسقه : غصونه المرتفعة . مَشْأَماً : شمالًا .

(١٦) مُطْرِيكم : مادحكم . مُفْحَماً : عَيِياً غير فصيح .

(١٧) رُكْناً : دعامة وسندًا . منارًا : موضع النور والعلامة في الطريق . الموسِم : مجتمع الناس و يطلق على الأعياد الكبيرة .

(١٨) المواهب : العطايا . ماطِرٌ : ممْطِرٌ . الأسياف جمع سيف . يَرْعُفْنَ : يَسِلْنَ .

فَكَمْ نَاكِثٍ أَهْوَى لِسَيْفِكَ سَاجِدًا ... وَلَمْ يَكُ ذَا طُهْرٍ وَلَا مُتَيَمِّمَا [١٩]

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَافِلٌ ... لِبَاغِي الْهُدَى التَّعْلِيمَ حَتَّى يُفَهَّمَا

وَمَنْ لَا يُرِدْ إِلَّا الشِّقَاقَ فَإِنَّهُ ... كَفِيلٌ لَهُ أَنْ يَجْعَلَ السَّوْطَ مِخْذَمَا [٢٠]

فَلَا يَغْتَرِرْ قَوْمٌ رَفَعْتَ جُدُودَهُمْ ... وَأَوْلَيْتَهُمْ مِنْ سَيْبِ جَدْوَاكَ أَنْعُمَا [٢١]

فَكَمْ شَرَقٍ بَعْدَ الزُّلَالِ وَغُصَّةٍ ... تُذِيقُ الْعِدَى مِنْ جُرْعَةِ الْمَوْتِ عَلْقَمَا [٢٢]

وَمَنْ ثَاوَرَ الْأُسْدَ الضَّوَارِي جَعَلْنَهُ ... لِأَشْبَالِهَا تَحْتَ الْأَظَافِرِ مَطْعَمَا [٢٣]

وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ أَصْبَحَ حَتْفُهُ ... بِشَفْرَةِ مَا قَدْ سَلَّ أَوْ سَهْمِ مَا رَمَى [٢٤]

---

(١٩) ناكث : غادر وخائن . أهوى : خرّ . ساجدًا : ساقطاً ميّتاً .

(٢٠) الشّقاق : النّزاع والعصيان . مِخْذَماً : سيفاً قاطعاً .

(٢١) جدودهم : حظوظهم . سَيْب جدواك : عطائك ونعمتك .

(٢٢) شَرَقٌ : غُصّةٌ ، وهي وقوف الماء والأكل في الحلق . الزُّلال : الماء العذب . علقَما : مرارة شديدة ، والعلقم الحنظل .

(٢٣) ثاور : أثار . الضّواري : شديدة الفرْس والأكل . أشبالها : جمع شِبْل وهو ولد الأسد .

(٢٤) البَغي : العدْوان والبداءة بالشّرّ . حَتْفه : هلاكه وموته . شفرة : حدّ .

وَكَمْ قَادِحٍ نَارًا فَكَانَ وَقُودَهَا ... إِذَا حَسَّهُ مِنْهَا شُوَاظٌ تَنَدَّمَا[٢٥]
عَفَوْتَ عَنِ ٱلْجَانِينَ فَضْلَ تَكَرُّمٍ ... وَلَا عَفْوَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَكَرُّمَا[٢٦]
سَجِيَّةُ مَطْبُوعٍ عَلَى ٱلْخَيْرِ لَمْ يَبِتْ ... يُلَاحِظُ أَعْجَازَ ٱلْأُمُورِ تَلَوُّمَا[٢٧]
أَنَاةً وَحِلْمًا وَٱنْتِظَارًا بِهِمْ غَدًا ... وَإِلَّا فَلَا وَانٍ وَلَا مُتَوَهِّمَا[٢٨]
كَذَاكَ ٱلْمَعَالِي لَا يَرُومُ بِنَاءَهَا ... سِوَى مَنْ يَعُدُّ ٱلْحَمْدَ ذُخْرًا وَمَغْنَمَا[٢٩]
وَإِنَّ ٱلنَّدَى إِنْ لَمْ يَكُنْ يَدْفَعُ ٱلْأَذَى ... يَكُنْ وَضْعُ حَدِّ ٱلسَّيْفِ فِي ٱلْأَمْرِ أَحْزَمَا[٣٠]
وَخَصَّكَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ بِٱلْمُلْكِ مِنَّةً ... وَمَنْ قَدَّمَ ٱلرَّحْمٰنُ كَانَ ٱلْمُقَدَّمَا[٣١]

---

(٢٥) قادح : مُشعِل . حَسَّهُ : أصابه وأحرقه . شُواظ : حَرٌّ ولَهبٌ .

(٢٦) تَكَرُّماً : بدون مقابل .

(٢٧) سجيّة : طبيعة وعادة . أعجاز الأمور : عواقبها . تلوُّماً : انتظارًا وتعَلُّلاً .

(٢٨) الأناةُ : الرِّفقُ . وانٍ : ضعيف . متوهمًا : ذو وَهْمٍ وظَنّ .

(٢٩) ذُخْرًا : مُعدًّا مدّخَرًا لوقت الحاجة . مَغْنَماً : مَكْسَباً .

(٣٠) النّدى : الكرم والعطاء . الأذى : الشرّ . أحْزَم : أحكم وأضْبط .

(٣١) منّة : نعمة وفضلًا منه .

أَمَدَّكَ بَعْدَ ٱللهِ قَلْبٌ مُشَيَّعٌ وَهِمَّةُ مِقْدَامٍ عَلَى مَا تَيَمَّمَا[٣٢]
وَيَوْمَ كَسَوْتَ ٱلْجَوَّ فِيهِ قَسَاطِلًا أَعَادَ ٱلنَّهَارَ ٱلْمُشْرِقَ ٱلنُّورِ مُظْلِمَا[٣٣]
مَلَأْتَ بِهِ ٱلْأَسْمَاعَ رَعْدًا سَمَاؤُهُ عَلَى كُلِّ بَاغٍ قَدْ طَغَى تُمْطِرُ ٱلدِّمَا[٣٤]
فَمَا تَنْطِقُ ٱلْأَسْيَافُ إِلَّا تَصَلْصُلًا وَلَا تَنْطِقُ ٱلْأَبْطَالُ إِلَّا تَغَمْغُمَا[٣٥]
وَكَمْ خَدَجَتْ فِيهِ ٱلْجِيَادُ مِهَارَهَا وَعَادَ كُمَيْتُ ٱللَّوْنِ مِنْهَا مُسَوَّمَا[٣٦]
وَلَمْ يَعْرِفِ ٱلنَّاعِي ٱلْحَمِيمُ حَمِيمَهُ غَدَاةَ رَآهُ بِٱلْغُبَارِ مُلَثَّمَا[٣٧]

---

(٣٢) أمَدَّكَ : أعانك . مُشَيَّعٌ : جريء ثابت يُشَجِّعك ويقوّيك . مقدام : كثير الإقدام على ما يريد . تيمّم : قَصَدَ .

(٣٣) قساطل : جمع قَسْطل وهو الغبار الشّديد .

(٣٤) باغٍ : ظالم . طغى : تكبر وظلم .

(٣٥) تَصَلْصُلًا : صليلًا، وهوصوت السّيوف إذا تقارعت بأيدي الأبطال . الأبطال: الشُّجعان . تغمغماً : أصواتاً غير مفهومة .

(٣٦) خَدَجَتْ : ولدت ناقصة لم يكمل خَلْقها . كُميت اللون : لونه أحمر مشوب بسواد . مُسَوَّماً : مُعْلَماً واضحاً بما عليه من الغبار وآثار الطعان .

(٣٧) الحميم : الصديق المحب .

فَإِنْ أَصْحَرُوا فَالْخَيْلُ قَيْدُ شَرِيدِهِمْ وَإِنْ حَصُنُوا ذَابُوا لُحُوماً وَأَعْظُماً [38]

أَقَمْتَ بِهِ عَرْشَ الْهُدَى بَعْدَ مَا هَوَى وَقَوَّمْتَهُ بِالْبِيضِ حَتَّى تَقَوَّمَا [39]

أَلَا فِي سَبِيلِ اللهِ نَفْسٌ عَزِيزَةٌ سَمَحْتَ بِهَا فِي الْمَأْزِقِ الضَّنْكِ مُقْدِمَا [40]

إِمَامُ هُدًى مَا اعْتَمَّ بِالتَّاجِ مِثْلُهُ وَلَا عُدَّ أَنْدَى مِنْهُ كَفًّا وَأَكْرَمَا [41]

وَلَا قَادَهَا جُرْدًا إِلَى حَوْمَةِ الْوَغَى وَأَنْعَلَهَا هَامَ الْمُلُوكِ الْمُعَظَّمَا [42]

كَمِثْلِكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ فَيْصَلٍ وَإِنْ أَطْنَبَ الشُّعَّارُ فِيمَنْ تَقَدَّمَا [43]

وَإِنَّ امْرَءًا لَمْ يَعْتَقِدْ لَكَ بَيْعَةً وَيُمْسِي بِأَمْرِ اللهِ رَاضٍ مُسَلِّمَا

---

(٣٨) أصحروا : هربوا للصحراء . قَيْدُ شريدهم : تُقَيِّدُ باقيهم فتمسكه عن الهرب . حَصُنوا : لجأوا إلى الحصون وامتنعوا فيها .

(٣٩) هوى : سقط . البيض : السّيوف . تقوَّم : اعتدل .

(٤٠) المأزق : مكان الحرب : الضَّنْك: الضّيق . مُقْدِماً : مُسْرِعاً إلى القتال .

(٤١) اعْتَمَّ : لبس عمامة . أندى : أكرم وأكثر عطاء .

(٤٢) جُرْدًا : خيلًا . حَوْمَةَ الوغى : ساحة الحرب . أنعلها : ألبسها نعالًا . هام : جمع هامة ، رأس كل شيء ، ورئيس القوم وسيّدهم .

(٤٣) أطنب الشعار : أطالوا المدح .

لَفِي حَيْرَةٍ مِنْ دِينِهِ أَوْ مُعَانِدٌ وَبِئْسَ لَعَمْرِي مَوْرِدًا مُتَوَخِّمَا[44]
أَلَيْسَ أَطِيعُوا ٱللَّهَ ثُمَّ رَسُولَهُ كَذَاكَ وَلِيَّ ٱلْأَمْرِ أَمْرًا مُحَتَّمَا[45]
وَقَدْ حَضَّ خَيْرُ ٱلْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَتْلِ مَنْ شَقَّ ٱلْعَصَا كَيْفَمَا ٱنْتَمَى[46]
وَمَنْ لَا يُفَكِّرْ فِي ٱلْعَوَاقِبِ رُبَّمَا هَوَى فِي مَهَاوِي جَهْلِهِ مُتَنَدِّمَا[47]
وَإِنَّ سَرَاةَ ٱلْمَجْدِ مِنْ آلِ مُقْرِنٍ هُمُ لِلْعُلَا كَانُوا ذِمَامًا وَمَحْرَمَا[48]

---

(٤٤) حَيْرَة : شكّ . متوخّماً : عَفِناً سَيِّئاً .

(٤٥) يشير إلى الآية الكريمة في طاعة ولاة الأمور . محتَّماً : لازمًا .

(٤٦) شقّ العصا : خرج عن طاعة وليّ أمر المسلمين . انتمى : انتسب .

(٤٧) هوى : سقط . مهاوي : جمع مَهْوَى ومَهْوَاة ، وهي الحفرة العميقة .

(٤٨) سَرَاة : جمع سَرِيّ ، صاحب الشرف والمروءة والسّخاء . آل مُقْرن : قبيلة الممدوح ، ومقرن هو الجد السادس لجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن فيصل بن عبد الله بن تركي بن محمد بن سعود بن مُقْرن . ذِمَاماً : كُفَلَاء . مَحْرَماً: مكاناً يُتَحَرَّم فيه أي يُمْتَنع .

أَبَوْا يَتَوَلَّاهَا سِوَاهُمْ وَشَرَّعُوا دُوَيْنَ حِمَاهَا ٱلسَّمْهَرِيَّ ٱلْمُقَوَّمَا[٤٩]
أَحَلَّتْهُمُ دَارَ ٱلْعَدُوِّ رِمَاحُهُمْ وَبَذْلُهُمُ ٱلْمَالَ ٱلنَّفِيسَ ٱلْمُفَخَّمَا[٥٠]
أُولٰئِكَ مَنْ لَا يُحْسِنُ ٱلطَّعْنَ غَيْرُهُمْ إِذَا كَانَ وَجْهُ ٱلْكَوْنِ بِٱلنَّقْعِ أَقْتَمَا[٥١]
فَلَا مَجْدَ إِلَّا مَجْدُهُمْ كَانَ قَبْلَهُ وَلَا جُودَ إِلَّا مِنْ نَدَاهُمْ تَعَلَّمَا[٥٢]
وَصَلِّ إِلٰهَ ٱلْعَالَمِينَ مُسَلِّمًا عَلَى خَيْرِ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَأَحْرَمَا
مُحَمَّدٍ ٱلْهَادِي ٱلْأَمِينِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا سَحَّ غَيْثٌ وَمَا هَمَى[٥٣]

---

(٤٩) يتولاها : يعني ولاية المسلمين . شرّعوا الرّمح : سدّدوه . دُوَيْن : مصغر دون . السَّمْهريّ : الرّمح الطويل . المقوّما : المعدّل .

(٥٠) أحلّتهم : أنزلتهم . المفخّما : المعظّما .

(٥١) النّقع : الغبار . أقتم : متغيّرًا مظلمًا .

(٥٢) نداهم : كرمهم .

(٥٣) سَحَّ : سال . غيث : مطر . همى : أمطر .

أَبَى ٱللهُ ...*

أَبَى ٱللهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لكَ ٱلْعُقْبَى سَتَمْلِكُ شَرْقَ ٱلْأَرْضِ بِٱللهِ وَٱلْغَرْبَا[1]
أَرَادَ بِكَ ٱلْأَعْدَاءِ مَا ٱللهُ دَافِعٌ كَفَاكَهُمُ لَمَّا رَضِيتَ بِهِ رَبَّا[2]
هُمُ بَدَّلُوا نُعْمَاكَ كُفْرًا وَبَوَّءُوا نُفُوسَهُمُ دَارَ ٱلْبَوَارِ فَمَا أَغْبَى[3]
بُغَاثٌ تَصَدَّتْ لِلصُّقُورِ سَفَاهَةً فَأَضْحَتْ جُزَافًا فِي مَخَالِبِهَا نَهْبَا[4]

---

* نظمت تهنئة بالانتصار فى وقعة « السبلة » سنة ١٣٤٧ هـ .

(١) العُقْبَى : العاقبة الحسنة .

(٢) كفاكهم : كفاك إياهم ونصرك عليهم .

(٣) بوّءوا : أنزلوا . البوار : الهلاك . فما أغْبَى : فما أشدَّ غباءهم ، جَهْلَهُمْ .

(٤) البُغاث : الطيور غير الجوارح كالعصافير . تصدّت : تعرّضت . جُزافاً : من دون تبَصُّر أو نظر في العواقب . نَهْباً : مَنْهُوباً .

أَرَادُوا شِقَاقَ ٱلْمُسْلِمِينَ شَقَاوَةً ... فَصَبَّ ٱلشَّقَا رَبِّي عَلَى أَهْلِهِ صَبَّا[5]
هُمُ أَضْرَمُوا نَارًا فَكَانُوا وَقُودَهَا ... وَهُمْ جَرَّدُوا سَيْفاً فَكَانُوا بِهِ خَدْبَا[6]
دَعَاهُمْ إِلَى ٱلْأَمْرِ ٱلرَّشِيدِ إِمَامُهُمْ ... وَقَالَ هَلُمُّوا لِلْكِتَابِ وَلِلْعُتْبَى[7]
وَمَا كَانَ مِنْ وَهْنٍ وَلٰكِنْ تَحَنُّنًا ... عَلَيْهِمْ رَجَا أَنْ تَمْحُوَ ٱلتَّوْبَةُ ٱلذَّنْبَا[8]
وَمَا كَانَ بِٱلنَّزْقِ ٱلْعَجُولِ وَإِنَّمَا ... يُدَبِّرُهُمْ تَدْبِيرَ مَنْ طَبَّ مَنْ حَبَّا[9]
فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا ٱلشِّقَاقَ وَأَصْبَحُوا ... عَلَى شِيعَةِ ٱلْإِسْلَامِ فِي زَعْمِهِمْ إِلْبَا[10]

---

(٥) شقاق المسلمين : تفريقهم ومشاقّتهم .

(٦) خَدْباً : قطعاً وضَرْباً .

(٧) هلمُّوا : تعالَوْا وأقبلوا . العُتْبَى : الرِّضى .

(٨) وهَن : ضَعف . تحَنُّناً : تَعطُّفاً وشفقة .

(٩) النَّزْق : الطائش الخفيف عن جهل . من طبَّ من حَبَّ : معالجة الطبيب للحبيب .

(١٠) شيعة الإسلام : أنصاره وأهله . إلْباً : مجتمعين على العداوة .

أَتاهُمْ سَلِيلُ ٱلْغَابِ يَصْرُفُ نَابُهُ زَمَاجِرُهُ قَبْلَ ٱللِّقَا تُرْعِبُ ٱلْقَلْبَا [11]
لَهُ هِمَمٌ لا تَنْتَهِي دُونَ قَصْدِهِ وَلَوْ كَانَ مَا يُبْقِيهِ فِي نَفْسِهِ صَعْبَا [12]
بِجَيْشٍ يَسُوقُ ٱلطَّيْرَ وَٱلْوَحْشَ زَجْرُهُ فَلَمْ تَرَ وَكْرًا عَامِرًا لَا وَلَا سِرْبَا [13]
وَجُرْدٍ عَلَيْهَا كُلُّ أَغْلَبَ بَاسِلٍ إِذَا مَا دُعِي فِي مَعْرَكٍ لِلْقَنَا لَبَّى [14]
فَعَادَ غُبَارُ ٱلْجَوِّ بِٱلنَّقْعِ قَاتِماً تَظُنُّ ٱشْتِعَالَ ٱلْبِيضِ فِي لَيْلِهِ شُهْبَا [15]

---

(١١) سليل الغاب : الأسد . يصرف نابُهُ : يُحَرِّقهُ فيسمع له صَوْتٌ . زماجِرُهُ : صِياحُهُ وزَئيره . تُرْعِب : توقع الرعب وهو الخوف الشديد .

(١٢) همم : رغائب وغايات . قَصْده : مسيره وغايته .

(١٣) زَجْرُه : دَفْعُهُ . السِّرْب : جماعة الصيد والوحوش .

(١٤) جُرْد : جمع جرداء وهي الفرس . الأغلب : الشّجاع الذي لا يغلب . باسل : عظيم الشجاعة . المَعْرَك : موضع العراك . القنا : الرّماح . لَبَّى : أجاب بلَبَّيْك ، مُسْرِعاً في الإجابة .

(١٥) النَّقع : الغبار . قاتِماً : مُظلِماً . شُهْباً : نجوماً . والبيض : السّيوف .

وَأَضْحَوْا هَدَايَا لِلسِّبَاعِ تَنُوشُهُمْ   تَنُوبُهُمُ يَوْماً وَتَعْتَادُهُمْ غِبّاً[16]
وَرَاحَتْ لِطَيْرِ ٱلْجَوِّ: عِيشِي وَنَقِّرِي   وَنَادِي وُحُوشاً فِي مَكَامِنِهَا سُغْباً[17]
وَلَوْ لَمْ يُكَفْكِفْ خَيْلَهُ عَنْ شَرِيدِهِمْ   لَمَا آبَ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ خَبَّ أَوْ دَبّاً[18]
فَقُلْ لِلْبُغَاةِ ٱلْمُسْتَحِلِّينَ جَهْرَةً   دِمَاءَ بَنِي ٱلْإِسْلَامِ تَبّاً لَكُمْ تَبّاً[19]
نَبَذْتُمْ كِتَابَ ٱللهِ حِينَ دُعِيتُمُ   إِلَيْهِ وَقُلْتُمْ بِٱلْكِتَابَيْنِ لَا نَعْبَا[20]

---

(١٦) تَنُوشُهُم : تتناولهم وتأكلهم . تَنُوبهم : تأتي إليهم مرّةً بعد أخرى . غِبًّا : يوماً بعد يوم .

(١٧) راحت : أصبح لسان حالهم يقول للطير : عِيشِي بما تأكلين . نقّري : تناولي بمناقيرك ما تريدين . مكامنها : جمع مكمن وهو المكان الذي تختفي فيه . سُغْباً : جياعاً .

(١٨) يُكَفْكِفْ : يكفّ ويردّ . آب : رجع . خَبَّ : أسرع في مشيه . دَبَّ مشى مشياً ضعيفاً .

(١٩) البُغاة : جمع باغٍ وهو الظالم العاصي . تبًّا : هلاكاً وخساراً .

(٢٠) نبذتم : طرحتم وتركتم . الكتابان : يعني الشاعر بهما القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة . لا نعبا : لا نعبأ ، لا نهتمّ ولا نعمل .

وَقَلَّدْتُمُ أَشْقَاكُمُ أَمْرَ دِينِكُمْ … فَأَصْبَحْتُمُ عَنْ شِرْعَةِ ٱلْمُصْطَفَى نُكْبَا[٢١]

نَعَمْ ثَبَّتَ ٱللهُ ٱلَّذِينَ تبوَّءوا … مِنَ ٱلدِّينِ وَٱلْإِيمَانِ مَنْزِلَةً رَحْبَا[٢٢]

هُمُ حَفِظُوا ٱلْعَهْدَ ٱلَّذِي خُنْتُمُ بِهِ … فَكَانُوا لِأَهْلِ ٱلدِّينِ مُذْ هَاجَرُوا صَحْبَا[٢٣]

وَهُمْ صَدَقُوا ٱللهَ ٱلْعُهُودَ وَآمَنُوا … إِمَامَهُمُ صِدْقًا فَلَا لاَ وَلَا كِذْبَا[٢٤]

إِمَامَ ٱلْهُدَى إِنَّ ٱلْعَدُوَّ إِذَا رَأَى … لَهُ فُرْصَةً فِي ٱلدَّهْرِ يَنْزُو لَهَا وَثْبَا[٢٥]

وَمَنْ أَلْجَأَتْهُ لِلصَّدَاقَةِ عِلَّةٌ … يَكُنْ سَلْمُهُ مِنْ بَعْدِ عِلَّتِهَا حَرْبَا[٢٦]

فَعَاقِبْ وَعَاتِبْ كُلَّ شَخْصٍ بِذَنْبِهِ … فَلَوْلَا ٱلْعُقُوبَاتُ ٱسْتَخَفَّ ٱلْوَرَى ٱلذَّنْبَا[٢٧]

---

(٢١) شرعة المصطفى : نهج الرسول صلى الله عليه وسلم وطريقته الواضحة . نُكْباً : مُنْحرفين .

(٢٢) تبوَّءوا : نزلوا . رَحْباً : رَحْبَة واسعة .

(٢٣) خُنْتُمْ : نقضتُمْ . مُذْ هاجروا : من وقت انتقالهم إلى الهُجَر من البادية .

(٢٤) آمنوا : صدَّقوا . فَلَا « لا » : أي لم يقولوا له : لا ، بل أطاعوه .

(٢٥) يَنْزُو : يُسْرِع . وَثْباً : سَيْراً سريعاً .

(٢٦) ألجأته : اضطرته وأرغمته . سَلْمُهُ : مسالمته وهي ترك الحرب .

(٢٧) استخفَّ : استهان . الورى : الخلق .

وَقَدْ رَتَّبَ ٱللهُ ٱلْحُدُودَ لِتَنْتَهِي مَخَافَتُهَا عَمَّا بِهِ يُغْضَبُ ٱلرَّبَّا[٢٨]
إِذَا أَنْتَ جَازَيْتَ ٱلْمُسِيءَ بِفِعْلِهِ فَلَا حَرَجٌ فِيمَا أَتَيْتَ وَلَا ذَنْبَا
فَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ فَٱجْعَلْهُ نُسْكَهُ وَمَنْ شَبَّ نَارًا فَٱرْمِهِ وَسْطَ مَا شَبَّا[٢٩]
بِذَا يَسْتَقِيمُ ٱلْأَمْرُ شَرْعًا وَحِكْمَةً وَيَنْزَجِرُ ٱلْبَاغِي إِذَا هَمَّ أَوْ هَبَّا[٣٠]
وَمَنْ تَابَ مِنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُ تَفَضُّلاً فَحَسْبُهُمُ مَا قَدْ لَقُوا مِنْكُمُ حَسْبَا[٣١]
فَقَدْ حَمِدُوا فِي بَعْضِ مَا قَدْ مَضَى لَهُمْ فَإِنْ رَجَعُوا فَٱلْعَوْدُ لِلذَّنْبِ قَدْ جَبَّا[٣٢]
فَرُبَّ كَبِيرِ ٱلذَّنْبِ فِي جَنْبِ عَفْوِكُمْ صَغِيرٌ وَلَـٰكِنْ إِنْ هُمُ طَلَبُوا ٱلْعُتْبَى[٣٣]

---

(٢٨) رَتَّبَ الله الحدود : قَدَّر العقوبات وجعلها مرتَّبَةً متفاوتة القدر .

(٢٩) نُسْكَهُ : ذبيحته . شَبَّ ناراً : أوْقَدَها .

(٣٠) هَمَّ : دعته نفسه للأمر . هَبَّ : قام مسرعاً لفعله .

(٣١) حَسْبُهُم : يكفيهم .

(٣٢) جَبَّ : قطع وأزال .

(٣٣) إن هُمُ طلبوا العُتْبى : إن طلبوا منك الرضى والصفح عما بدر منهم .

وَمِثْلُكَ لَمْ تُقْرَعْ لِتَنْبِيهِ ٱلْعَصَا عَرَفْتَ نَصِيحَ ٱلْقَلْبِ مِنْهُمْ وَمَنْ خَبَّا[34]
وَأَذْكَى صَلَاةٍ مَعْ سَلَامٍ عَلَى ٱلَّذِي نَرَى سُؤْلَهُ مِنَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَى[35]

(٣٤) لا تُقْرَع لتنبيهه العصا : مثلٌ قديم ، أصله أن عامر بن الظرب العدواني أحد حكماء العرب في الجاهلية لما كبر وشاخ قال لابنته : إذا أنكرْتِ من عقلي شيئاً عند الحُكْمْ فاقرعي لي التّرْسَ بالعصا لأنتبه ، فكانت تفعل ذلك ، والمعنى : أنت حكيم لا تحتاج إلى من ينبّهك . خَبَّ : أبْغض .

(٣٥) إشارة إلى الآية الكريمة : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القُرْبى) .

أَجَلْ إنّهُ رَبْعُ الحبيبْ ... *

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين ، محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبعد فلما كان القادر الغني عما سواه ، الفقير إليه كل من عداه ، قد ندب عباده إلى شكره مع غناه عنهم ، وحثهم على الثناء عليه مع عدم حاجته إليهم ، فقال تعالى : (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) تحقق أن شكر كل منعم واجب ، وعلى ذلك انعقد إجماع المذاهب ، فكان الشكر المطلق للمنعم الحق ، تعالى وتقدس ، ثم ينجر إلى كل منعم بقدر إنعامه ، وإن أول من استحق الشكر من الخلق في هذا الزمان ، الذي تباينت فيه الأهواء ، واختلفت فيه المقاصد والآراء ، من جمع الله به كلمة المسلمين ، ولم به شعث الدنيا والدين ، ولي أمر المسلمين ، وأمير المؤمنين ، الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، خلد الله ملكه ، كما خلد في ديوان المحامد ذكره ، وخذل بسلطانه أعداء الدين وأعز نصره ، ولما لم يجد مملوك دولته وغرس إحسانه ونعمته الفقير محمد بن عبد الله بن عثيمين ما يكافىء به بعض أياديه التي تراوحه سحبها وتغاديه ، وجب أن يشكره بوسعه ويثني عليه بطاقته وقدره . وقد قال صلى الله عليه وسلم « من لا يشكر الناس لا يشكر الله » وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة : « يا عائشة أنشديني شعر بن العريض اليهودى» فأنشدته ثلاثة أبيات آخرها :

إجزيه أو أثني عليه وإن من ... أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

والشاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استحسن الثناء على صاحب الإنعام ، فأنطق لساني بشكره سعة جوده وكرمه فكنت كالمكافىء بعض نعمه بنعمه .

. . . .

* قالت جريدة «أم القرى» التي تصدر في مكة المكرمة في عددها ٢١٥ الصادر في شهر شعبان سنة ١٣٤٧ هـ بعنوان «صفحة أدب في جزيرة العرب، وفود العرب بباب ملك الحجاز ونجد، بمناسبة الجمعية العمومية في الرياض» ما هذا نصه قالت :

تحدّثنا كتب الأدب والتاريخ بأخبار الوفود التي كانت تفد إلى أبواب ملوك العرب وخلفائهم الأولين فتروي لنا عن مجالس أولئك الوفود أدباً رائعاً وشعراً ممتعاً وأقوالاً سديدة وحكماً عالية، كما تحدثنا بمكارم أولئك الملوك وجزيل أعطياتهم وحسن إجازاتهم للمجيد المبدع. وقد تلت تلك العصور عصورٌ أضاع العرب فيها أكثر آثارهم، وكاد يغيض معين كرمهم ونبل أخلاقهم فأقاموا حقباً لا يسمعون بملك منهم تفد إليه الوفود، إلى أن بعث الله في قلب هذه الجزيرة العربيّة أسدها المغوار الذي ينسيك ببدائع أعماله، هرم بن سنان وحاتم طيء والأحنف وقيس بن عاصم ويعيد إلى ذاكرتك أخبار الخلفاء الراشدين من السلف الصالحين بأعماله ومكارمه إذْ ما يَذُرُّ قرن شمس يوم من الأيام إلا وتَجِدُ المطايا قادمة من كل حدب وصوب، وقد أناخت ببابه فيدخل الوفود إليه وفداً وفداً ولو قدّر لك أن تقف على أحاديث أولئك الوفود بحضرة هذا الملك العربي لأطربك منهم ما تسمع: مقالاً عذباً، ولفظاً فصيحاً، ولو قدر لك أن تكتبه لتقارنه بأقوال الوفود الأولين لوجدت المعاني واحدة والمداخل والمخارج في الأقوال متماثلة، وكثيراً ما كنت أتمنى لو يسعفني الوقت في أن

أَجَلْ إِنَّهُ رَبْعُ ٱلْحَبِيبِ فَسَلِّمِ   وَقِفْ نَتَبَيَّنْ ظَاعِنًا مِنْ مُخَيِّمِ [1]
مَعَاهِدُ حَلَّ ٱلْحُسْنُ فِيهَا نِطَاقَهُ   وَقُرَّةُ عَيْنِ ٱلنَّاعِمِ ٱلْمُتَنَعِّمِ [2]

أحضر ناديهم ، إذًا لنقلت لقراء العرب اليوم صورة جميلة لمحيط عربي لم يعرفوا عنه غير القليل ؛ ولكن الوقت إن لم يسعفني بكل ما أطلب فلن يمنعني عن أن أنقل بعض الشيء ليعتبر « نموذجاً » يوضح شأناً من الشؤون التي هي من أغراض الوفود في أحاديثها .

وفي عداد الوفود الذين وفدوا شاعر من شعراء نجد المبدعين ، هو الأستاذ الشيخ محمد بن عثيمين ، له في كل حولٍ زورة يفد بها على جلالة الملك فينشده ما قال من الشعر وهو يحدو العيس إلى جلالته ، وقد وفد هذا العام وفي إحدى الليالي من ساعات فراغ جلالته استأذنه في الإنشاد فأذن ، فجلس بين يديه وتلا ما نورده فيما يلي ، ليتمثل الناس صورة من صور الفكر والأسلوب في قلب جزيرة العرب .

(١) أجَلْ : نعَمْ . ربع الحبيب : منزله . ظاعناً : راحِلًا . مخيِّم : مقيم .
(٢) معاهد : منازل . حَلَّ : فكَّ . نطاقه : حِزَامه . قُرَّة عين : ما تَقَرُّ به العَيْن وتُسَرُّ به .

عَهِدْتُ بِهَا بِيضاً أَوَانِسَ كَالدُّمَى   غَرَائِرَ مَلْهًى لِلْمُحِبِّ الْمُتَيَّمِ [3]
عَوَابِثَ بِالأَلْبَابِ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ   نَوَافِرَ بِالأَبْدَانِ عَنْ كُلِّ مَأْثَمِ [4]
وَقَفْنَا جُنُوحاً بِالرُّبُوعِ فَوَاجِمٌ   وَآخَرُ قَدْ أَدْمَى الأَصَابِعَ بِالْفَمِ [5]
فَقُلْتُ لِصَحْبِي رَفِّعُوا الْعِيسَ وَالْطِمُوا   بِأَخْفَافِهَا ظَهْرَ الصَّعِيدِ الْمُرَكَّمِ [6]

---

(٣) أوانس: طيبات الأنفس يؤنس بهن. الدُّمَى: جَمْع دُمية، وهي الصورة الجميلة. غرائر: جمع غريرة، الفتاة الجميلة الخلق والخلق. مَلْهَى: ما يلهو به ويشتغل عن غيره. المتيّم: الذي تيّمه الحبُّ، عَبَّدَهُ وذَلَّلَهُ.

(٤) الألباب: العقول. رِيبة: تُهْمَةٍ وشَكٍّ. مأثم: إثم وخطيئة.

(٥) جُنُوحاً: جانِحِينَ إليها ومائلين لها. واجم: غاضبٌ، ساكتٌ متأثِّرٌ بِحُزْنٍ أو خوف. أدمى الأصابع بالفم: عضّ عليها حتى دميت حسرة وحُزْناً على أمرٍ فائت.

(٦) رفِّعُوا العيس: ارفعوها بالأزمّة لتسير. الطموا: اضربوا. الصعيد: التّراب المتصاعد على وجه الأرض. المركّم: المتراكم الكثير.

نَجَائِبُ لَوْلَا أَنْ عَرَفْنَا فُحُولَهَا لَقُلْنَا لِهَيْقٍ خَاضِبِ ٱلسَّاقِ أَصْلَمِ ٧
طَوَيْنَا بِهَا حَزْنَ ٱلْفَلَا وَسُهُولَهُ وَقَدْ خَضَّبَتْهُ مِنْ ظِلَافٍ وَمَنْسِمِ ٨
إِذَا مَا أَدَرْنَا كَأْسَ ذِكْرِكَ بَيْنَنَا يَكَدْنَ يَطِرْنَ بَيْنَ نَسْرٍ وَمِرْزَمِ ٩
يُرِدْنَ ٱلْمَكَانَ ٱلْخِصْبَ وَٱلْمَلِكَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ بَنُو ٱلْآمَالِ بِالْقَصْدِ تَرْتَمِي ١٠

---

(٧) الْهَيْقُ : ذكر النعام . خاضب الساق : قد خَضَّب النباتُ ساقيه . أصلم : كأنّ أذنيه مقطوعتان . والمعنى أن هذه النّجائب الخفيفة السريعة قد تحملُنا على أن ننسُبَها إلى النَّعام لما هي عليه من سُرْعة عَدْوٍ لولا أنّنا نعْرِفُها ونعرِفُ أنّها من الإبل الكريمة .

(٨) حَزْن الفلا : قاسي الأرض ، من آكام وحزن . ظِلَاف : يعني الشاعر ظلفاً ، وهو لما يجتر من الحيوان بمنزلة الحافر للفرس . والمَنْسِمُ : للإبل كالظفر للإنسان .

(٩) النَّسْرُ والمِرْزَم : نجمان معروفان .

(١٠) الخِصْب : المخصب الكثير العشب والخير . بنو الآمال : أصحاب المطالب والمقاصد . ترْتمي : تَقْصد وتفد إليه .

إِمَامَ بَنِي ٱلدُّنْيَا ٱلَّذِي شَهِدَتْ لَهُ عَلَى رَغْمِهَا أَمْلاَكُهَا بِالتَّقَدُّمِ [11]

هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَامِي حِمَى ٱلدِّينِ بِالتُّقَى وَسُمْرِ ٱلْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ [12]

لَهُ هَزَّةٌ فِي ٱلْجُودِ تُغْنِي عُفَاتَهُ وَأُخْرَى بِهَا حَتْفُ ٱلْكَمِيِّ ٱلْمُعَلَّمِ [13]

لَهُ سَلَفٌ يَعْلُو ٱلْمَنَابِرَ ذِكْرُهُمْ وَيَنْحَطُّ عَنْهُ قَدْرُ كُلِّ مُعَظَّمِ

هُمُ أَوْضَحُوا لِلنَّاسِ نَهْجَ نَبِيِّهِمْ بِمُحْكَمِ آيَاتٍ وَشَفْرَةِ مِخْذَمِ [14]

لُيُوثٌ إِذَا لاَقَوْا بُدُورٌ إِذَا ٱنْتَدَوْا غُيُوثٌ إِذَا أَعْطَوْا جِبَالٌ لِمُحْتَمِ [15]

---

(١١) على رَغْمِها : أيْ مُكْرَهَةً .

(١٢) سُمْر العوالي : الرّماح . لَهْذَم : حادّ قاطع .

(١٣) هَزَّةٌ : أرْيَحِيَّةٌ واهتزازٌ للّندى . عُفاته : جمع عافٍ ، قُصَّادُ فَضلِهِ . حَتف : هلاك . الكميّ : الشجاع . المعلّم : الذي وضع فوق رأسه علامة ، وكذا يفعل الشجعان المعروفون في الزّمن الغابر .

(١٤) أوضحوا : بَيَّنُوا وأظهروا . نَهْجَ نبيّهم : شَرْعَهُ . بمحكم آيات : الآيات التي لم تنسخ . شَفْرَة مِخْذَم : حدّ سيفٍ قاطع .

(١٥) ليوث : شجعان وقت الطعان . إذا انْتَدَوْا : جلسوا في النديّ وهو المجلس . المحتمي : الملتجئ .

وَإِنْ وَعَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ قَدَرُوا عَفَوْا   وَإِنْ حَكَمُوهُمْ أَقْسَطُوا فِي ٱلْمُحَكَّمِ ١٦
يَصُونُونَ بِٱلْأَمْوَالِ أَعْرَاضَ مَجْدِهِمْ   إِذَا ضَنَّ بِٱلْأَمْوَالِ كُلُّ مُذَمَّمِ ١٧
وَهُمْ يُرْخِصُونَ ٱلرُّوحَ فِي حَوْمَةِ ٱلْوَغَى   إِذَا كَعَّ عَنْهَا كُلُّ لَيْثٍ غَشَمْشَمِ ١٨
أُولٰئِكَ أَوْتَادُ ٱلْبِلَادِ وَنُورُهَا   صَنَائِعُهُمْ فِيهَا مَوَاقِعُ أَنْجُمِ ١٩
مَضَوْا وَهُمُ لِلنَّاسِ فِي ٱلدِّينِ قَادَةٌ   مَفَاتِيحُ لِلْخَيْرَاتِ فِي كُلِّ مَوْسِمِ
فَلَمَّا غَشَانَا بَعْدَهُمْ لَيْلُ فِتْنَةٍ   بِهِ عَمَّ نَهْبُ ٱلْمَالِ وَٱلسَّفْكُ لِلدَّمِ ٢٠

---

(١٦) أقسطوا : عَدَلوا في حكمهم .

(١٧) يصونون : يحفظون ويحمون . أعراض : جمع عِرْض وهو مايجب عليك حمايته من نَفْسٍ أو مالٍ أو شَرَفٍ . ضَنَّ : بَخِلَ . مُذَمَّم : مذموم لبخله وسوء خلقه .

(١٨) حَوْمة الوغى : ساحة الحرب . كَعَّ : وَقَفَ وتأخّر . غَشَمْشَم : جريء .

(١٩) صنائعهم : نِعَمُهُمْ وأفعالهم بارزة ظاهرة كمواقع النجوم .

(٢٠) غشانا : غطّانا وعمّنا .

أَغَاثَ إِلٰهُ ٱلْعَالَمِينَ عِبَادَهُ ... بِمَنْ شَادَ رُكْنَ ٱلدِّينِ بَعْدَ ٱلتَّثَلُّمِ ٢١

إِمَامُ ٱلْهُدَى عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ فَيْصَلٍ ... سِمَامُ ٱلْعِدَى بَحْرُ ٱلنَّدَى وَٱلتَّكَرُّمِ ٢٢

هُمَامٌ أَقَادَتْهُ ٱلْقَنَا وَسُيُوفُهُ ... وَهِمَّاتُهُ أَنْ يَمْتَطِي كُلَّ مَعْظَمِ ٢٣

هُوَ ٱلْقَائِدُ ٱلْجُرْدَ ٱلْعَنَاجِيجَ شُزَّبًا ... وَكُلَّ فَتًى يَحْمِي ٱلْحَقِيقَةَ ضَيْغَمِ ٢٤

جَحَافِلُ يَغْشَى ٱلطَّيْرَ فِي ٱلْجَوِّ نَقْعُهَا ... وَيُزْعِجْنَ وَحْشَ ٱلْأَرْضِ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ ٢٥

---

(٢١) أغاث : أنقذ . شاد : شيَّد ورفع . رُكْن الدين : أساسه وأصله . التثلُّم : التهدم .

(٢٢) سِمَامُ العدى : مُهْلك الأعداء . النَّدى : الكرم والجود .

(٢٣) يَمْتَطِي : يَرْكبُ ويعلو . كل مَعْظم : كل عظيم من الأمور .

(٢٤) الُجرْد : الخيل الجياد . العناجيج : الطوال الجسام . شُزَّبًا : ضُمَّرًا . يحمي الحقيقة : يحفظ ما يجب عليه حفظه وحمايته من نفوس أو أموال أو أعراض . ضيغم : شجاع .

(٢٥) جحافل : جيوش عظيمة . يغشى : يغطي . الجو : السماء . نقعها : غبارها . يزعجن : يرهبن ويُخِفْن . مَجْثم : مَرْبض ومكان تجثم فيه الوحوش أي تقيم .

فَأَمَّنَهَا بِٱللّهِ مِنْ أَرْضِ جِلَّقٍ   إِلَى عَدَنٍ مُسْتَسْلِماً كُلُّ مُجْرِمِ ٢٦
فَلا مُتْهِمٌ يَخْشَى ظُلاَمَةَ مُنْجِدٍ   وَلا مُنْجِدٌ يَخْشَى ظُلاَمَةَ مُتْهِمِ ٢٧
فَمَا أَعْظَمَ ٱلنُّعْمَى عَلَيْنَا بِمُلْكِهِ   وَلٰكِنَّ بَعْضَ ٱلنَّاسِ عَنْ رُشْدِهِ عَمِي ٢٨
لَكَ ٱلْفَضْلُ لَوْ تُرْغِمْ أُنُوفَ مَعَاشِرٍ   سَرَوْا فِي دُجًى مِنْ حَالِكِ ٱلْجَهْلِ مُظْلِمِ ٢٩
يَعِيبُونَ بِٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي يَأْخُذُونَهُ   فَوَا عَجَباً مِنْ ظَالِمٍ مُتَظَلِّمِ ٣٠
تَنَزَّهْتَ عَنْ فِعْلِ ٱلْمُلُوكِ ٱلَّذِينَ هُمْ   دُعُوا أُمَرَاءَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِحُكْمِ

---

(٢٦) جِلّق : من أسماء مدينة « دمشق » . مستسلمًا : منقاداً خاضعًا . مُجْرِم : مُذْنِبٍ ذَنْبًا عظيمًا .

(٢٧) المُتْهِم : السائر في تهامة ، وهي الأرض الساحلية المنخفضة . والمُنْجِد : السائر في نجد ، وهي الأرض المرتفعة . ظُلامة : ظلم . أي كُلّ يسير غير خائف .

(٢٨) رشده : هُداه . عَمِي : ذو عَمًى وضلال .

(٢٩) تُرْغِمْ : تُذلّ وتلصق بالرّغام وهو التّراب . دُجًى : ظلام .

(٣٠) لعل الشاعر يعني أناسًا أنكروا على جلالة الملك استيفاء الرسوم ، وهي تُصْرف نَفَقةً لَهم .

فَلا شَارِباً خَمْرًا وَلا سَامِعاً غِنًى إِذا نُقِرَتْ أَوْتَارُهُ لِلتَّرَنُّمِ
وَلا قَوْلَ مَأْمُونٍ نَحَلْتَ وَلا الَّذِي أَتَى بَعْدَهُ فِي عَصْرِهِ المُتَقَدِّمِ [31]
وَكُلُّهُمُ يُدْعَى خَلِيفَةَ وَقْتِهِ وَطَاعَتُهُ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمِ
وَلَكِنْ نَصَرْتَ الحَقَّ جُهْدَكَ وَاعْتَلَتْ بِكَ السُّنَّةُ الغَرَّاءُ فِي كُلِّ مَعْلَمِ [32]
فَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَرِيفاً ظِلالُهَا عَرُوساً تُبَاهِي كُلَّ بِكْرٍ وَأَيِّمِ [33]
وَأَلَّفْتَ شَمْلَ المُسْلِمِينَ وَقَدْ غَدَوْا أَيَادِي سَبَا مَا بَيْنَ فَذٍّ وَتَوْأَمِ [34]
عَفَوْتَ عَنِ الجَانِي وَأَرْضَيْتَ مُحْسِناً وَعُدْتَ بِإِفْضَالٍ عَلَى كُلِّ مُعْدِمِ [35]

---

(٣١) قَوْل مأمون : يعني ما دعا إليه المأمون الخليفة العباسي من القول بخلق القرآن وغيره من الأمور المنافية لمذهب السلف الصالح .

(٣٢) مَعْلم : مكان واضح رفيع .

(٣٣) وَرِيفًا : واسعاً ممتدًا . تباهي : تفاخر . الأَيِّمُ : من فقدت زوجها .

(٣٤) أَلّفت شمل المسلمين : جمعت أمرهم . أيادي سبا : متفرقين . فَذّ : فَرْد . توأم : مَثْنى .

(٣٥) الجاني: ذو الجناية وهي الفعلة العظيمة من قتل أو سلب أو نهب . مُعْدِم : فقير .

فَلَوْ أَنَّهُمْ أُعْطُوا ٱلْمُنَى فِي حَيَاتِهِمْ وَقَوْكَ ٱلرَّدَى مِنْهُمْ بِكُلِّ مُطَهَّمِ ٣٦
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَحْلُ ٱلْحَيَاةُ وَلَمْ يَكُنْ إِلَيْهِمْ لَذِيذًا كُلُّ شَرْبٍ وَمَطْعَمِ
بَنَيْتَ بُيُوتَ ٱلْمَجْدِ بِٱلْبِيضِ وَٱلْقَنَا وَسُدْتَ بَنِي ٱلدُّنْيَا بِفَضْلِ ٱلتَّكَرُّمِ ٣٧
وَمَا ٱلْجُودُ إِلَّا صُورَةٌ أَنْتَ رُوحُهَا وَلَوْلَاكَ أَضْحَى كَٱلرَّمِيمِ ٱلْمُرَمَّمِ ٣٨
وَطَابَ لِأَهْلِ ٱلْمَكَّتَيْنِ مُقَامُهُمْ وَقَبْلَكَ كَانُوا بَيْنَ ذُلٍّ وَمَغْرَمِ ٣٩
يَسُومُونَهُمْ أَعْرَابُهُمْ وَوُلَاتُهُمْ مِنَ ٱلْخَسْفِ سَوْمَ ٱلْمُسْتَهَانِ ٱلْمُهَضَّمِ ٤٠

---

(٣٦) المُنى : ما يتمنونه و يطلبونه من مآرب . الرّدى : الموت . المُطَهَّم : الحسن الجميل من كلّ شيء .

(٣٧) البيض : السّيوف . القنا : الرّماح .

(٣٨) الرّميم : الشيء البالي المتقطع . المُرَمَّ : المجمع الملفّق .

(٣٩) المـكّتان : مكة والمدينة . مُقامهم : إقامتهم واستقرارهم . المَغْرَم ما يُكلَّفُ المرء دفعه من غرامة مالٍ ونحوه .

(٤٠) يسومونهم : يذلّونهم . الخسف : الذُّلُّ . المستهان : المُهان . المهضّم : المظلوم المغْصُوب حقه .

فَأَضْحَوْا وَهُمْ عَنْ ذَا وَذَاكَ بِنَجْوَةٍ مُحِلُّهُمُ فِي أَمْنِهِ مِثْلُ مُحْرِمِ[41]
فَسَمْعاً بَنِي ٱلْإِسْلَامِ سَمْعاً فَمَا لَكُمْ رَشَادٌ سِوَى فِي طَاعَةِ ٱلْمُتَيَمَّمِ[42]
أَدِيمُوا عِبَـــادَ ٱللهِ تَحْدِيقَ نَاظِرٍ بِعَيْنَيْ فُؤَادٍ لَا بِعَيْنِ ٱلتَّوَهُّمِ[43]
وَقُومُوا فُرَادَى ثُمَّ مَثْنَى وَفَكِّرُوا إِذَا مَا عَزَمْتُمْ فِكْرَةَ ٱلْمُتَفَهِّمِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ مَعَ ٱلْمَرْءِ يَهْتَدِي بِهِ رَبُّهُ فِي ٱلْحَادِثِ ٱلْمُتَغَيْهِمِ[44]
وَيَنْظُرُ فِي عُقْبَى ٱلْعَوَاقِبِ عَارِفاً مَصَادِرَهُ فِي ٱلْمَوْرِدِ ٱلْمُتَقَحِّمِ[45]
وَلا يَحْمَدُ ٱلْمَرْقَى إِذَا مَا تَصَعَّبَتْ مَسَالِكُهُ عِنْدَ ٱلنُّزُولِ فَيَنْدَمِ[46]

---

(٤١) نَجْوة : منجاة ، آمنين كالمُحْرِمِ الذي يأمن من كل شرٍّ .

(٤٢) سَمْعًا : اسمعوا وأطيعوا . رشاد : هُدًى . المُتَيَمَّم : المقْصُود .

(٤٣) التوهّم : الظَّنّ الكاذب .

(٤٤) المتغيهم : المُظْلِم .

(٤٥) المتَقَحِّم : المتَكَلَّف .

(٤٦) فيندمِ : حق هذا الفعل أن يكون مرفوعًا فجزمه الشاعر جريًا على مذهب زهير بن أبي سلمى القائل في مثل ذلك :

فَإِنَّ ٱلْفَتَى كُلَّ ٱلْفَتَى مَنْ إِذَا رَأى ... لَهُ فُرْصَةً أَهْوَى لَهَا غَيْرَ مُحْجِمِ ٤٧
فَإِنْ خَافَ بِٱلْإِقْدَامِ إِيقَاظَ فِتْنَةٍ ... تُغِصُّ بِرِيقٍ أَوْ تَجِيءُ بِعُوْلِمِ
تَرَقَّبَ وَقْتَ ٱلْإِقْتِدَارِ فَرُبَّمَا ... يُغَاثُ بِيَوْمٍ لِلْمُعَادِينَ أَشْأَمِ ٤٨
فَمَا كَلَّفَ ٱللهُ ٱمْرَءًا غَيْرَ وُسْعِهِ ... كَمَا جَاءَ نَصًّا فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُعَظَّمِ ٤٩
وَمَا ٱلْعَقْلُ إِلَّا مَا أَفَادَ تَفَكُّرًا ... بِمُسْتَقْبَلٍ أَوْ عِبْرَةً بِٱلْمُقَدَّمِ ٥٠
لَكُمْ ذَائِدٌ عَنْكُمْ بِسَيْفٍ وَمُنْصَلٍ ... وَرَأْيٍ كَمَصْقُولِ ٱلْجُرَازِ ٱلْمُصَمِّمِ ٥١

و إن سَفاه الشّيخ لا حِلْم بعده ... و إن الفتى بعد السّفاهة يحلُم
سألنا فأعطيتمْ وعُدْنا فعُدْتمُ ... ومَنْ أكثر التّسْآل يوماً سيحرم

(٤٧) أهوى : أسرع . مُحْجم : واقف أو مُتَرَدّد .

(٤٨) أشأم : ذو شؤم ونَحْسٍ وشرّ .

(٤٩) وُسْعه : طاقته وقدرته (لا يكلّف الله نفسًا إلّا وُسْعَها) .

(٥٠) عِبْرة : اعتبار واتّعاظ بالماضي .

(٥١) ذائد : مُدَافع . المُنْصَل : هو السّيف وكذا الجُرَاز . المصمّم : القاطع الفاصل .

فَفِي رَأْيِهِ إِصْلاحُ مَا قَدْ جَهِلْتُمُ   وَفِي سَيْفِهِ سُمٌّ يُدَافُ بِعَلْقَمِ ٥٢
أَلَيْسَ ٱلَّذِي قَدْ قَعْقَعَ ٱلْبِيضَ بِٱلْقَنَا   وَخَضَّبَهَا مِنْ كُلِّ هَامٍ وَلَهْذَمِ ٥٣
وَأَنْعَلَ جُرْدَ ٱلْخَيْلِ هَامَ عِدَاتِهِ   كَأَنَّ حَوَامِيهَا خُضِبْنَ بِعَنْدَمِ ٥٤
دَعُوا ٱللَّيْثَ لا تَسْتَغْضِبُوهُ فَرُبَّمَا   يَهِيجُ بِدَهْيَا تَقْصِمُ ٱلظَّهْرَ صَيْلَمِ ٥٥
فَمَا هُوَ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَمَا جَرَى   بِأَسْمَاعِكُمْ لا بِٱلْحَدِيثِ ٱلْمُرَجَّمِ ٥٦
وَقَائِعُ لَا مَا كَانَ بِٱلشِّعْبِ نِدُّهَا   وَلا يَوْمُ ذِي قَارٍ وَلا يَوْمُ مَلْهَمِ ٥٧

---

(٥٢) يُدَافُ : يخلط . العَلْقَم : الحنظل وكل شيء مُرّ .

(٥٣) قَعْقَع : ضرب بعضها ببعض . هام : جمع هامة ، الرأس . واللَّهْذَم : حدّ السيف أو حربة الرمح .

(٥٤) حَوَاميها : حوافرها . العَنْدَم : صِبْغ أحمر .

(٥٥) دَهْيا : دَهياء ، فَعْلَةٌ عظيمة . صَيْلم : شديدة .

(٥٦) المُرَجَّم : المظنون غير المتيقَّن .

(٥٧) يوم الشِّعب : « شِعْب جَبَلَة » ويوم ذي قار ، ويوم مَلْهم : من أيَّام العرب المعروفة في الجاهلية .

يُحَدِّثُ عَنهَا شَــاهِدٌ وَمُبَلِّغٌ وَيَنْقُلُهَا مُسْتَأْخِرٌ عَنْ مُقَدَّمِ
لَهَا أَخَوَاتٌ عِنْدَهُ إِنْ تَصَعَّرَتْ خُدُودٌ بِتَسْوِيلِ ٱلْغَرُورِ ٱلْمُرَجِّمِ ٥٨
جَوَادٌ بِمَا يَحْوِي بَخِيلٌ بِعِرْضِهِ وَإِنْ ضَرَّسَتْهُ ٱلْحَرْبُ لَمْ يَتَأَلَّمِ ٥٩
أَخُوهَا وَمَا أَوْفَتْ عَلَى ٱلْعَشْرِ سِنُّهُ يَحُشُّ لَظَاهَا بِٱلْوَشِيجِ ٱلْمُقَوَّمِ ٦٠
إِلَيْكَ إِمَامَ ٱلْمُسْلِمِينَ زَفَفْتُهَا لَهَا بِكَ فَخْرٌ بَيْنَ عُرْبٍ وَأَعْجُمِ ٦١
إِذَا أُنْشِدَتْ فِي مَحْفِلٍ قَالَ رَبُّهُ : أَعِدْهَا بِصَوْتِ ٱلْمُطْرِبِ ٱلْمُتَرَنِّمِ ٦٢
يَقُولُ أُنَاسٌ إِنَّمَا جَاءَ مَادِحاً لِيَحْظَى بِسَجْلٍ مِنْ نَدَاكَ ٱلْمُقَسَّمِ ٦٣
وَمَا عَلِمَ ٱلْحُسَّادُ أَنِّي بِمَدْحِكُمْ شَرُفْتُ وَعِنْدِي ذَاكَ أَكْبَرُ مَغْنَمِ

---

(٥٨) تَصَعَّرَت : مالت كثيرًا . الغَرُور : الخدوع . المرجّم : الرّامي بالعداوة .

(٥٩) ضرّسته : اشتدت عليه وطالت .

(٦٠) يَحُشُّ : يوقد . الوشيج المقوّم : الرّماح .

(٦١) زففتها : أهديتها ، يعني القصيدة .

(٦٢) مَحْفِل : مَجْلِس . ربُّهُ : رئيسه وصاحبه . المترنّم : المتغني .

(٦٣) ليحظى : لينال . سَجْل : دلو مملوءة . نداكَ : كرمك .

وَكَمْ رَامَهُ مِنِّي مُلُوكٌ تَقَدَّمُوا ... وَقَبْلَكَ مَا عَرَّضْتُ وَجْهِي لِمُنْعِمِ [٦٤]
وَكَمْ جَأْجَأُوا بِي لِلْوُرُودِ فَلَمْ أَكُنْ ... لِأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ وَبٍ مُتَوَخِّمِ [٦٥]
وَلَوْلَاكَ أَمْضَيْتُ الرِّكَابَ مُبَادِلًا ... عَلَيْهِنَّ أَوْ سُفْنٍ عَلَى الْبَحْرِ عُوَّمِ [٦٦]
وَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ رَبِّي وَآلِهِ ... وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَسَلِّمِ

---

(٦٤) رامه : طلبه .

(٦٥) جأجأوا بي : دعوني للشرب ، مأخوذ من كلمة « جِئْ جِئْ » ، وهي تقال للإبل عند الوُرود . وَبٍ : وَبِيء ، غير صاف ولا نظيف . متوخّم : ذي وَخَم وهو السُّقم والضرر .

(٦٦) مبادِلًا عليهنّ : راكباً واحدة بعد أخرى لطول الرّحلة . عُوَّم : سابحات فوق ظهره .

أفادك مجد الدهر ...

الحمد لله مستحق الحمد وأهله ، والصلاة والسلام على أفضل رسله ، محمد وآله وصحبه ، أما بعد فإنه لما من الله تعالى على عباده المؤمنين ، وحزبه الموحدين ، بالنصر على الفئة الباغية ، والطائفة الغاوية ، على يد من أقامه الله فى هذا الزمان لنصر الحق وأهله ، وقطع فرع الفساد وأصله ، إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، لا زالت ألويته بالنصر منشورة ، وراياته منصورة ، أنشد ربيب نعمته ، وغرس منته ، محمد بن عبد الله بن عثيمين أبياتاً لحب مثولها بين يديه ، أسبغ الله نعمته عليه وذلك سنة ١٣٤٨ هـ .

أَفَادَكَ مَجْدَ ٱلدَّهْرِ صِدْقُ ٱلْعَزَائِمِ ... وَبلَّغَكَ ٱلْعَلْيَا شِفَارُ ٱلصَّوَارِمِ ١

وَمَا ٱلْمَجْدُ إِلَّا ٱلشَّرْعُ وَٱلْعَفْوُ وَٱلنَّدَى ... فَإِنْ لَمْ يُفِدْ شَيْئاً فَضَرْبُ ٱلْجَمَاجِمِ ٢

---

(١) أفادكَ : أنالك وأعطاك . مَجْدَ الدهر : عزّه وفخره الدّائم . العليا : ما يُعْلي المرء من أفعال حسنة . شفار الصّوارم : حدود السّيوف .

(٢) الشّرع : الشريعة الإسلامية . العَفْو : الصّفح عن الذّنب والتّسامح . الندى : الكرم . فإن لم يُفِدْ العفو شيئاً : لم ينفع . الجماجم : جمع جمجمة وهي الرأس .

وَمَا بَلَغَ الْعَلْيَاءَ إِلَّا سَمَيْذَعٌ إِذَا هَمَّ لَمْ يَسْمَعْ مَقَالَةَ لَائِمِ [3]
وَذَاكَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ ابْنُ فَيْصَلٍ سِمَامُ الْمُعَادِي رَحْمَةٌ لِلْمُسَالِمِ [4]
مَلِيكٌ تَحَامَاهُ الْمُلُوكُ مَهَابَةً وَتَرْهَبُهُ غُلْبُ الْأُسُودِ الضَّرَاغِمِ [5]
سَمَا لِلْعُلَا بِالسَّيْفِ وَالضَّيْفِ وَالنَّدَى وَقَهْرِ الْأَعَادِي وَاجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ [6]
فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الَّذِي جَلَّ سَعْيُهُ لِكَسْبِ الْمَعَالِي وَالَّذِي لِلدَّرَاهِمِ [7]
فَلَوْ كَانَ يَرْقَى الْمَجْدَ فِي الْأُفْقِ رَبُّهُ تَبَجَّحَ مَجْدًا فَوْقَ هَامِ النَّعَائِمِ [8]
فَكَمْ دَوَّخَ الْأَعْدَاءَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَدَاسَ حِمَاهُمْ بِالْعِتَاقِ الصَّلَادِمِ [9]

---

(٣) السَّميذع : الجريء السَّريع .

(٤) سِمامُ المعادي : مهلكه .

(٥) تحاماه : تخافه ولا تقرب حِماه . غُلْب : جمع أَغْلب، القويّ الغالب . الضّراغم : جمع ضِرْغام من أسماء الأسد .

(٦) سما : ارتفع . قَهْر الأعادي : إذلالهم وغَلَبُهم .

(٧) شتَّان : بعيدٌ جدًّا ما بين الأمرين .

(٨) تَبَجَّح : افتخر وعلا . هام : أعلى . النّعائم : نجوم معروفة .

(٩) دوّخ : قهر واستولى عليها . العِتاق الصّلادم : الخيل القوية الأصيلة .

سَلِيلُ مُلُوكٍ جَدَّدُوا ٱلدِّينَ بَعْدَ مَا ... هَوَى عَرْشُهُ مِنْ عَالِيَاتِ ٱلدَّعَائِمِ ١٠

فَسَارَ مَسِيرَ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلْأَرْضِ ذِكْرُهُمْ ... بِنَصْرِ ٱلْهُدَى بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَٱللَّهَاذِمِ ١١

فَلِلَّهِ كَمْ شَادُوا مِنَ ٱلدِّينِ دَارِساً ... وَكَمْ خَلَّدُوا مِنْ سَابِقَاتِ ٱلْمَكَارِمِ ١٢

وَكُنْتَ لَهُمْ نِعْمَ ٱلْخَلِيفَةُ بَعْدَ مَا ... قَضَوْا وَٱسْتَكَنُّوا فِي بُطُونِ ٱلرَّوَاجِمِ ١٣

فَلَوْ مُكِّنُوا أَثْنَوْا عَلَيْكَ وَأَعْلَنَتْ ... بِشُكْرِكَ مِنْهُمْ بَالِيَاتُ ٱلرَّمَائِمِ ١٤

وَكُنْتَ إِذَا ٱلْأَمْرُ ٱلصَّعِيبُ تَخَازَرَتْ ... بِهِ ٱلْأُسْدُ فِي يَوْمٍ مِنَ ٱلنَّقْعِ قَاتِمِ ١٥

وَضَلَّ بِهِ ٱلسِّرْحَانُ يَرْقُصُ مَائِدًا ... وَتَحْمَدُهُ سُغْبُ ٱلنُّسُورِ ٱلْقَشَاعِمِ ١٦

---

(١٠) سَليل ملوك : متسلسل الآباء من الملوك . هوى : سقط . الدعائم : الأركان .

(١١) المشرفيُّ : الرّمح . اللّهاذم : جمع لَهْذَم وهو الحدُّ القاطع من سيف أو رمح .

(١٢) شادوا : شيّدوا وبَنَوْا . دارساً : عافِياً ومتهدّماً .

(١٣) قَضَوْا : ماتوا . استكنُّوا : اختفوا . الرّواجم : القبُور .

(١٤) مُكّنُوا : استطاعوا . الرّمائم : جمع رميمة ، الأجساد البالية .

(١٥) تخازرت : نظر بعضها إلى بعض نظرة شرّ . النّقع : الغبار . قاتم : مُظْلم .

(١٦) السِّرْحان : الذّئب . مائدًا : مضطرباً من الفرح لما يجد فيه من الجثث . سُغْب : جائعات . القشاعم : الكبيرة السّنّ .

رَكُوبًا لِأَثْبَاجِ ٱلْخُطُوبِ إِذَا ٱلْتَوَتْ تَيَمَّمْتَ كُبْرَاهَا بِهِمَّةِ حَازِمِ ١٧
وَجُرْدٍ كَأَمْثَالِ ٱلسَّرَاحِينِ لَاحَهَا تَجَاوُزُ غِيطَانِ ٱلْفَلَا وَٱلْمَخَارِمِ ١٨
عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ إِذَا ٱحْتَدَمَ ٱلْوَغَى تَسَاقَوْا حِيَاضَ ٱلْمَوْتِ وِرْدَ ٱلْحَوَائِمِ ١٩
رَقَى بِٱلْهُوَيْنَا فَٱمْتَطَى صَهْوَةَ ٱلْعُلَا وَأَعْيَتْ مُلُوكًا حَاوَلُوا بِٱلسَّلَالِمِ ٢٠
عَفُوٌّ إِذَا مَا ٱلْعَفْوُ كَانَ حَزَامَةً وَلَيْثٌ غَضُوبٌ عِنْدَ جَهْلِ ٱلْمُخَاصِمِ ٢١
أَلَمْ تَرَ قَوْمًا غَرَّهُمْ مِنْهُ حِلْمُهُ فَظَنُّوا ظُنُونًا مِثْلَ أَضْغَاثِ حَالِمِ ٢٢

---

(١٧) أثباج الخطوب : أعالي الشدائد . الْتَوَتْ : اعوجّت . تيمّمت : قصدت .

(١٨) جُرْد : جمع جرداء ، وهي الفرس . السّراحين : جمع سِرْحان ، وهو الذّئب . لاحها : غيّرها . غيطان الفلا : الأرض المنخفضة ، واحدها غَوْط وغاط . المخارم : أطراف الجبال .

(١٩) احتدم الوغى : اشتدّت الحرب . تساقوا : شربوا ووردوا . الحوائم : جمع حائمة وهي الناقة الظمأى .

(٢٠) الهُوَيْنا : الهيّنة من فعلاته . امتطى : ركب . الصّهوة : أعلى الظّهر .

(٢١) حَزامة : حَزْماً وحكمة .

(٢٢) أضغاث حالم : أحلام مختلطة لا حقيقة لها .

تَمَنَّوْا سَفَاهاً أَنْ يَضُرَّكَ كَيْدُهُمْ … وَمِنْ دُونِ مَارَامُوهُ حَزُّ ٱلْغَلَاصِمِ ٢٣

مُنًى أَسْلَمَتْهُمْ لِلْهَوَانِ وَلِلرَّدَى … وَأَلْقَتْهُمُ فِي قَعْرِ ضَرَّاءَ جَاحِمِ ٢٤

وَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا ٱلشِّقَاقَ رَمَيْتَهُمْ … بِأَرْعَنَ جَوَّاسٍ خِلَالَ ٱلْمَخَارِمِ ٢٥

فَأَضْحَوْا وَهُمْ مَا بَيْنَ ثَاوٍ مُجَنْدَلٍ … وَآخَرَ مَصْفُودٍ بِسُمْرِ ٱلْأَدَاهِمِ ٢٦

وَقَدْ خَسِرُوا ٱلدُّنْيَا مَعَ ٱلدِّينِ وَٱشْتَرَوْا … بِعِزِّ ٱلتُّقَى ٱلْمَحْمُودِ ذُلَّ ٱلْمَآثِمِ

وَلَمَّا رَأَوْا مِنْكَ ٱلصَّرَامَةَ أَدْبَرُوا … يَظُنُّونَ رَحْبَ ٱلْأَرْضِ حَلْقَةَ خَاتِمِ ٢٧

---

(٢٣) سَفاهاً : سفاهةً وضعفَ رأي . حَزّ الغلاصم : قطع الحُلُوق .

(٢٤) الرَّدى : الموت . قَعْر : جوف . ضَرَّاء جاحم : نار ملتهبة بالشر .

(٢٥) أرْعن : الجيش العظيم الذي يماثل الجبال فى رِعانها وهي أطرافها . جوَّاس : قطّاع للأرض في سيره .

(٢٦) ثاوٍ مُجَنْدَل : ميت مطروح على الأرض . مصفود : مربوط . سُمْر الأداهم : قيود الحديد .

(٢٧) الصَّرامة : الشدّة والجدّ . أدبروا : هربوا . رَحْب الأرض : واسعها . حلقة خاتم : من ضيقها عليهم .

وَلَاذُوا بِعُبَّادِ ٱلصَّلِيبِ تَخَــيُّرًا فَمَا ٱنْقَلَبُوا إِلَّا بِسُوءِ ٱلْخَوَاتِمِ ٢٨
يُسَاقُونَ قَهْرًا بِٱلْهَوَانِ أَذِلَّةً يَعَضُّونَ مِنْ غَيْظٍ رُؤُوسَ ٱلْأَبَاهِمِ ٢٩
يَوَدُّونَ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ جِدًّا لَوَ ٱنَّهُمْ تَسَاقَوْا كُؤُوسًا مِنْ سِمَامِ ٱلْأَرَاقِمِ ٣٠
وَلَمْ يَبْلُغُوا ٱلْيَوْمَ ٱلَّذِي نَظَرُوا بِهِ وُجُوهَ ٱلْمَنَايَا كَالِحَاتِ ٱلْمَبَاسِمِ ٣١
وَيَوْمَ ٱعْتَزَوْا لِلدِّينِ رَحَّبْتُمُ بِهِمْ كَتَرْحِيبِ مَشْغُوفٍ بِأَفْضَلِ قَادِمِ ٣٢
وَوَاسَيْتُمُوهُمْ بَعْدَ فَقْرٍ وَعَيْــلَةٍ وَأَلَّفْتُمُوهُمْ بَعْدَ طُولِ تَصَــادُمِ ٣٣
فَمِنْهُمْ أُنَاسٌ صَدَّقُوا مَا ٱعْتَزَوْا بِهِ أُولَئِكَ إِخْوَانُ ٱلصَّفَا وَٱلتَّرَاحُمِ

---

(٢٨) لاذوا : التجأوا . عبّاد الصَّليب : النّصارى ، ويعني الشاعر التجاء الدّويش ومن معه إلى الإنجليز في حدود العراق في وقعة « الدبدبة » .

(٢٩) الأباهم : جمع إبهام .

(٣٠) الأراقم : الحيّات .

(٣١) كالحات : عابسات مكشّرات .

(٣٢) اعتزوا : انتسبوا . مشغوف : بلغ الحب منه شَغاف قلبه .

(٣٣) عَيْلة : فَقْر . التَّصادم : التَّضارب والتقاتل .

هُمُ صَدَقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي عَاهَدُوا بِهِ   إِمَامَهُمُ فِعْلَ ٱلتَّقِيِّ ٱلْمُلَازِمِ ٣٤
وَمِنْهُمْ أُنَاسٌ خَالَفُوا مَا ٱعْتَزَوْا بِهِ   وَبَاعُوا ٱلْهُدَى بِٱلْمُوبِقَاتِ ٱلْعَظَائِمِ ٣٥
فَهَلَّا أَفَادَ ٱلْقَوْمَ مَا قَدْ فَعَلْتُمُ   بِآبَائِهِمْ فِي ٱلْغَابِرِ ٱلْمُتَقَادِمِ ٣٦
وَأَنْتَ بِهِمْ مِنْ قَبْلِ وَقْتِ ٱنْتِسَابِهِمْ   إِلَى ٱلدِّينِ تَرْمِيهِمْ بِأُمِّ ٱلْقَوَاصِمِ ٣٧
فَمَاذَا بَدَا فِيمَا عَدَا لَوْ تَعَقَّلُوا   وَلَٰكِنْ جُسُومٌ فِي حُلُومِ ٱلْبَهَائِمِ ٣٨
إِمَامَ ٱلْهُدَى تَبْرَا ٱلْكُلُومُ عَلَى ٱلْمَدَى   وَتَبْقَى حَزَازَاتُ ٱلنُّفُوسِ ٱلْكَوَاتِمِ ٣٩
فَلَا تَأْمَنِ ٱلضِّدَّ ٱلَّذِي قَدْ وَتَرْتَهُ   وَلَوْ أَنَّهُ أَبْدَى بَشَاشَةَ بَاسِمِ ٤٠

---

(٣٤) الملازم : المداوم على الطاعة .

(٣٥) الموبقات : الأفعال التي توبق فاعلها أي تهلكه .

(٣٦) الغابر : الماضي ، يعني الشاعر تقتيل آبائهم .

(٣٧) أمّ القواصم : أشدّ المصائب التي تقصم الظُّهور ، تُهلك .

(٣٨) بدا : ظهر . حلوم : عقول .

(٣٩) تَبْرا : تَبْرَأُ ، تَسْلَمُ وتصحّ . الكلوم : الجُروح . المَدى : الطُّول ، حَزازات النّفوس : ما يحزُّ فيها فيؤلمها . الكواتم : المكتومة .

(٤٠) الضِّد : العدو . وَتَرْتَه : أصبته بتِرة من قتل أو غيره .

فَفِي صَدْرِهِ مِمَّا فَعَلْتَ تَحَرُّجٌ | وَفِي قَلْبِهِ مِثْلُ ٱلْتِهَابِ ٱلضَّرَائِمِ [٤١]
فَكَمْ عَاهَدُوا عَهْدًا وَهُمْ يَنْقُضُونَهُ | وَكَمْ حَلَفُوا بِٱللهِ حَلْفَةَ آثِمِ [٤٢]
فَلَا زِلْتَ مَنْصُورًا عَلَيْهِمْ وَغَيْرِهِمْ | وَحِيدَ ٱلثَّنَا فِي عُرْبِهَا وَٱلْأَعَاجِمِ [٤٣]
وَصَلِّ إِلٰهَ ٱلْعَالَمِينَ مُسَلِّمًا | عَلَى ٱلْمُصْطَفَى ٱلْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
وَأَصْحَابِهِ ٱلْغُرِّ ٱلْكِرَامِ وَآلِهِ | هُدَاةِ ٱلْهُدَاةِ ٱلطَّيِّبِينَ ٱلْأَكَارِمِ

---

(٤١) تحرُّجٌ : شدَّةٌ وضيق . الضرائم : النّيران .

(٤٢) آثم : كاذب مذنب .

(٤٣) وحيد الثناء : لا يماثلك أحد فيما يُثْنى عليك به لأفعالك العظيمة .

هيَ الرّبُوع ... *

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، و بعد فهذه أبيات تتضمن ذكر بعض مآثر إمام المسلمين وأمير المؤمنين ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، لا زالت حضرته مطمحا للهمم ، ومشرقاً لآمال الأمم ، أنشأها ربيب نعمته ، وغرس إحسانه ومنته ، محمد ابن عبد الله آل عثيمين .

هِيَ ٱلرُّبُوعُ فَقِفْ فِي عَرْصَةِ ٱلدَّارِ ... وَحَيِّهَا وَٱسْقِهَا مِنْ دَمْعِكَ ٱلْجَارِي [1]

مَعَاهِدِي وَلَيَالِي ٱلْعُمْرِ مُقْمِرَةٌ ... قَضَيْتُ فِيهَا لُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي [2]

بَكَتْ عَلَيْهَا غَوَادِي ٱلْمُزْنِ بَاكِرَةً ... وَجَرَّتِ ٱلرِّيحُ فِيهَا ذَيْلَ مِعْطَارِ [3]

---

* نظمت سنة ١٣٥٠ هـ .

(١) الرُّبوع : جمع رَبْع ، وهو المنزل . عَرْصَة الدّار : ساحتها ووسطها .

(٢) معاهدي : منازلي التي أمضيت فيها عهود الصِّبا . مُقمِرةٌ : نيرة . لباناتي : حاجاتي . أوطاري : جمع وَطَر ، مقاصدي ومطالبي .

(٣) الغوادي : التي تأتي في الغداة ، أول النهار . باكرة : مُبَكِّرَة في أول الوقت . الذيْل : طرف الثّوب . مِعْطار : كثيرة العطر وهو الطيب .

مَجْرُ أَذْيَالِ غَضَّاتِ ٱلصِّبَا خُرُدٍ   حُورِ ٱلْمَدَامِعِ مِ ٱلْأَدْنَاسِ أَطْهَارِ [٤]
كَأَنَّمَا أُفْرِغَتْ مِنْ مَاءِ لُؤْلُؤَةٍ   نُورًا تَجَسَّدَ فِي أَرْوَاحِ أَبْشَارِ [٥]
لِلسَّمْعِ مَلْهًى وَلِلْعَيْنِ ٱلطَّمُوحِ هَوًى   فَهُنَّ لَذَّةُ أَسْمَاعٍ وَأَبْصَارِ [٦]
إِذَا هَزَزْنَ ٱلْقُدُودَ ٱلنَّاعِمَاتِ تَرَى   أَغْصَانَ بَانٍ تَثَنَّتْ شِبْهَ أَقْمَارِ [٧]

---

(٤) غَضَّات الصِّبا : قويّات الشّباب فى أول أطواره . خُرُد : جمع خريدة ، وهي اللؤلؤة لم تثقب والفتاة البِكْر . حور المدامع : حور العيون ، جمع حوراء مؤنث أحور ، والحَوَرُ في العين اشتداد السواد وشدّة صفاء البياض من العين . مِ الأدناس : من الأدناس ، الأفعال التي تدنّس الخُلُق . أطهار : جمع طاهر وهو المنزّه عن الأوزار .

(٥) أُفْرِغَتْ : سُبِكَتْ . من ماء لؤلؤة : لصفائهن و بياض ألوانهن . تجسَّد : تكوّن فصار جسداً . أبشار : جمع بشر ، وهو الإنسان .

(٦) مَلْهى : يلهو و يستمتع بهن لحسن أحاديثهن . الطّموح : البعيدة النّظر التى لا تقنع بقليل الحسن .

(٧) القُدُود : جمع قَدٍّ ، وهو قامة الجسم . والبان : شجر له أغصان معتدلة دقيقة . تثنَّت : تمايلت . شبه أقمار : مماثلة للبدور في حسنها .

تَشْكُو مَعَاطِفُهَا إِعْيَا رَوَادِفِهَا   يَا لَلْعَجَائِبِ ذَا كَاسٍ وَذَا عَارِي [8]
فَكَمْ صَرَعْنَ بِسَهْمِ ٱللَّحْظِ مِنْ بَطَلٍ   عَمْدًا فَعَلْنَ وَمَا طُولِبْنَ بِٱلثَّارِ [9]
يَصْبُو إِلَيْهِنَّ مَخْلُوعٌ وَذُو رَشَدٍ   وَلَيْسَ يَدْنِينَ مِنْ إِثْمٍ وَلَا عَارِ [10]
تِلْكَ ٱلْعُهُودُ ٱلَّتِي مَا زِلْتُ أَذْكُرُهَا   فَكَيْفَ لَا وَٱلَّذِي أَهْوَاهُ سَمَّارِي [11]
أَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ لَكِنَّ ٱلنَّسِيبَ حُلًى   يُكْسَى بِهَا ٱلشِّعْرُ فِي بَادٍ وَفِي قَارِي [12]

---

(٨) المعاطف : الخصُور جمع خَصْر، وهو ما فوق الورك من الإنسان . الرّوادف : واحدها رِدْف ، وهو العَجيزة .

(٩) صَرَعْنَ : ألقَيْن صريعاً مقتولًا بنظراتهنّ . بطل : شجاع تعجز عن قتله السّيوف والرّماح . عَمْداً : متعمّدات قتله . الثأر : الجزاء .

(١٠) يصبو : يميل محبّةً . مخلوع : مسلوب العقل . ذو رشد : ذو عَقْل وهُدًى ، وهُنَّ عفيفات لا يُقرّبْن من الذّنوب ، أو الأفعال التي تدنّس كرامتهن .

(١١) سَمَّاري : مسامري ، والمسامر في الأصل المتحدث معك لَيْلًا ثم أطلق على من يلازمك و يعجبك دائماً .

(١٢) النَّسيب : ذكر محاسن الغيد الحسان . حُلًى : جمع حلية وهي ما يُتجَمَّل ويُتزيَّنُ به . بادٍ : من أهل البادية . وقارٍ : من أهل القرى .

قَدْ أَنْشَدَ ٱلْمُصْطَفَى حَسَّانُ مُبْتَدِئًا قَوْلًا تَغَلْغَلَ فِي نَجْدٍ وَأَغْوَارِ [13]
[غَرَّاءُ وَاضِحَةُ ٱلْخَدَّيْنِ خُرْعُبَةٌ لَيْسَتْ بِهَوْجَا وَلَا فِي خَمْسِ أَشْبَارِ] [14]
[كَأَنَّ رِيقَتَهَا مِنْ بَعْدِ رَقْدَتِهَا مِسْكٌ يُدَافُ بِمَا فِي دَنِّ خَمَّارِ] [15]
أَقُولُ لِلرَّكْبِ لَمَّا قَرَّبُوا سَحَرًا لِلسَّيْرِ كُلَّ أَمُونٍ عَبْرِ أَسْفَارِ [16]
عِيساً كَأَنَّ نَعَامَ ٱلدَّوِّ سَاهَمَهَا رِيشَ ٱلْجَنَاحِ فَزَفَّتْ بَعْدَ إِحْضَارِ [17]

---

(١٣) تغلغل : انتشر . نجد : المكان المرتفع . أغوار : جمع غَوْر وهو المكان المنخفض .

(١٤) غرّاء : بيضاء . واضحة الخدّين : صافية لون الوجه . خُرْعبة : ليّنة ناعمة . هَوْجَاء : طويلة خفيفة . ولا في خمس أشبار : ليست قصيرة .

(١٥) يُدَاف : يخلط . الدَّنُّ : وعاء الخمر .

(١٦) سَحَراً : آخر الليل . أَمُون : ناقة مأمونة في سيرها لقوتها ونجابتها . عبر أسفار : قاطعة للأسفار البعيدة بدون كلل ولا إعياء .

(١٧) العِيس : الإبل الواضحة الألوان ، وتطلق على النّجائب . الدّوّ : الفلاة الواسعة . ساهمها : قاسمها . زَفَّتْ : أسرعت في سيرها حتى شابه زفيف الطائر عند ما يهمُّ بالطّيران . الإحضار : الإسراع في السَّيْر .

حُثُّوا ٱلْمَطِيَّ فَغِبَّ ٱلْجِدِّ مَشْرَبُكُمْ ... مِنْ بَحْرِ جُودٍ خِضَمِّ ٱلْمَاءِ زَخَّارِ ١٨
يُرْوِي عِطَاشَ ٱلْأَمَانِي فَيْضُ نَائِلِهِ ... إِذَا ٱشْتَكَتْ مِنْ صَدَى عُدْمٍ وَإِقْتَارِ ١٩
مَلْكٌ تَجَمَّلَتِ ٱلدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ ... وَأَسْفَرَ ٱلْكَوْنُ عَنْهُ أَيَّ إِسْفَارِ ٢٠
مَلْكٌ تَفَرَّعَ مِنْ جُرْثُومَةٍ بَسَقَتْ ... فِي بَاذِخِ ٱلْمَجْدِ عَصْرًا بَعْدَ أَعْصَارِ ٢١
هُمْ جَدَّدُوا ٱلدِّينَ إِذْ خَفِيَتْ مَعَالِمُهُ ... وَفَلُّوا حَدَّ كِسْرَى يَوْمَ ذِي قَارِ ٢٢
هُمُ ٱلْمُصِيبُونَ إِنْ قَالُوا وَإِنْ حَكَمُوا ... وَٱلطَّيِّبُونَ نَثَا مَجْدٍ وَأَخْبَارِ ٢٣

---

(١٨) حُثُّوا : ازجروها لتسرع . فغبّ الجدّ : فبعد العزْم والقوة في السَّير . جُود : كَرَم . خِضَمّ الماء : عظيم العطاء . زَخّار : مترا كم مضطرب لكثرة مائه .

(١٩) فيض نائله : جاري عطائه . صَدَى : ظمأ . عُدْم : فَقر . إقتار : قلّة وضيق .

(٢٠) أسْفَر : أضاء وأشرق .

(٢١) جُرْثومة : أصل . بَسَقت : ارتفعت . باذخ المجد : رفيع الشّرف أعصار : جمع عَصْر .

(٢٢) فلُّوا حَدَّ كسرى : ثلَّموا قوّته حينما هزموا جيشه في وقعة ذي قار المعروفة ، وهو يعني « ربيعة » قبيلة الممدوح .

(٢٣) نَثَا : نَشْر .

وَٱلْبَاذِلُونَ نَهَارَ ٱلرَّوْعِ أَنْفُسَهُمْ   وَٱلصَّائِنُوهَا عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْعَارِ [24]

مَجْدٌ تَأَثَّلَ فِي نَجْدٍ وَسَارَ إِلَى   مَبْدَى سُهَيْلٍ وَأَقْصَى أَرْضِ بُلْغَارِ [25]

مَحَامِدٌ فِي سَمَاءِ ٱلْمَجْـدِ مُشْرِقَةٌ   مِثْلَ ٱلنُّجُومِ ٱلَّتِي يَسْرِي بِهَا ٱلسَّارِي

لَـٰكِنَّ تَاجَ مُلُوكِ ٱلْأَرْضِ إِنْ ذُكِرُوا   يَوْمًا وَأَرْجَحَ فِي فَضْلٍ وَمِقْدَارِ [26]

عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱلَّذِي كَانَتْ خِلَافَتُهُ   مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ لِلْبَادِي وَلِلْقَارِي [27]

أَعْطَاهُمُ ٱللهُ أَمْنًا بَعْدَ خَوْفِهِمُ   لَمَّا تَوَلَّى وَيُسْرًا بَعْدَ إِعْسَارِ [28]

---

(٢٤) الرَّوع : الحَرْب . الفحشاء : الأفعال التي يحرّمها الشّرع ، ويكرهها العقل السليم . العار : ما ألصق بالإنسان مذمّة أو منقصة .

(٢٥) تأثّل : تأصّل واستقرّ مَبْدَى سُهَيْل : مطلعه . البلغار : أمة في بلاد أوربـّة معروفة .

(٢٦) تاج ملوك الأرض : أرفعهم قدرًا كالتّاج الذي محله الرّؤوس .

(٢٧) البادي والقاري : ساكن البادية ومستوطن القُرى ، أي البدويّ والحضريّ .

(٢٨) تَوَلَّى : حكم وولي الأمر .

أَشَمُّ أَرْوَعُ مَضْرُوبٌ سُرَادِقُهُ عَلَى فَتَى ٱلْحَزْمِ نَفَّاعٍ وَضَرَّارِ ٢٩

مُظَفَّرُ ٱلْعَزْمِ شَهْمٌ غَيْرُ مُؤْتَشِبٍ مُسَدَّدُ ٱلرَّأْيِ فِي وِرْدٍ وَإِصْدَارِ ٣٠

مَا نَالَ مَا نَالَ إِلَّا بَعْدَ مَا سَفَحَتْ سُمْرُ ٱلْعَوَالِي دَمًا مِنْ كُلِّ جَبَّارِ ٣١

وَجَرَّهَا شُزَّبًا تَدْمَى سَنَابِكُهَا تَشْكُو ٱلْوَجَا بَيْنَ إِقْبَالٍ وَإِدْبَارِ ٣٢

---

(٢٩) أشمّ : رفيع القدر ذو شَمَم وترفُّع عن الدّنايا . أروع : يروعك ، أي يعجبك خَلْقاً وخُلُقاً . مضروب سُرَادقه : ممدود بيته .

(٣٠) مظفّر العزم : ذُو نُجْح وتوفيق في أعماله . شَهْم : ذكيّ الفؤاد . مؤتشب : مختلط متردّد في آرائه وأفعاله . مسدّد الرأي : سديده مُحْكَمُه . الوِرْد والإصدار : الذهاب إلى وُرود الماء والرجوع عنه ، والمعنى أنه رجل حازم يعرف مَطالع الأمور وخواتيمها .

(٣١) ما الأولى : نافية ، والثانية : موصولة . سفحَتْ : جرَتْ وسالت . سُمْرُ العوالي : الرّماح .

(٣٢) جرّها : قادها . شُزَّباً : ضُمَّرًا . تَدْمَى : يخرج منها الدم . سنابِكها : حوافرها ، يعني الخيل . الوجى : الحفا . إقبال و إدبار : كرٌّ وفرّ .

تَغْدُو بِأُسْدٍ إِذَا لاقَوْا نَظَائِرَهُمْ ... بَاعُوا ٱلنُّفُوسَ وَلٰكِنَّ ٱلْقَنَا ٱلشَّارِي [٣٣]
يَحْكِي ٱشْتِعَالُ ٱلْمَوَاضِي فِي أَكُفِّهِمُ ... تَأَلُّقَ ٱلْبَدْرِ فِي وَطْفَاءَ مِدْرَارِ [٣٤]
وَكَمْ مَوَاقِفِ صِدْقٍ فِي مَجَالِ وَغىً ... حَكَّمْتَ فِيهَا سِنَانَ ٱلصَّعْدَةِ ٱلْوَارِي [٣٥]
وَكَمْ عُلًا طَلَّقَتْهَا نَفْسُ عَاشِقِهَا ... مِنْ خَوْفِ بَأْسِكَ لَا تَطْلِيقَ مُخْتَارِ [٣٦]
قَهْرًا أَبَحْتَ حِمَاهُمْ بِٱلْقَنَا وَهُمُ ... أُسْدٌ وَلٰكِنْ أَتَاهُمْ ضَيْغَمٌ ضَارِي [٣٧]

---

(٣٣) بأسْدٍ : بشجعان . القَنا : الرّماح . الشاري : المشتري .

(٣٤) يَحْكِي : يشبه . المواضي : السّيوف القواطع . تألّق : تلألؤ . الوَطْفاء : السحابة الغزيرة المطر . مِدْرار : كثيرة الدَّرّ ، وهو المطر .

(٣٥) وغى : حَرْب . سِنان الصَّعْدَة : حدّ الرّمح القصير . الواري : المتوقّد الملتهب حمرة وحِدّة .

(٣٦) عُلاً : عاليات الأمور التي ترفع قدر المرء . بأسك : شجاعتك وقوّتك .

(٣٧) قَهْراً : قَسْراً وغَصْباً بدون اختيار منهم أبَحْتَ حِماهم : أذللتهم . ضَيْغَم ضار : أسد هصور .

سَرْبَلْتَ قَوْمًا سَرَابِيلَ ٱلنَّدَى فَبَغَوْا | فَسُمْتَهُمْ حَدَّ مَاضِي ٱلضَّرْبِ بَتَّارِ [٣٨]
نَسَخْتَ آيَاتِ مَجْدِ ٱلأَكْرَمِينَ وَمَا | يَبْنِي ٱلْمَعَالِي سِوَى سَيْفٍ وَدِينَارِ [٣٩]
ذَا لِلْمُقِيمِ عَلَى ٱلنَّهْجِ ٱلْقَوِيمِ وَذَا | لِكُلِّ بَاغٍ بِعَهْدِ ٱللهِ غَدَّارِ [٤٠]
فَدُمْ شَجًى فِي حُلُوقِ ٱلْحَاسِدِينَ هُدًى | لِلْمُهْتَدِينَ غِنًى لِلْجَارِ وَٱلطَّارِي [٤١]
وَهَاكَ مِنِّي مَدِيحًا قَدْ سَمِعْتَ لَهُ | نَظَائِرًا قَبْلُ مِنْ عُونٍ وَأَبْكَارِ [٤٢]
غَرَائِبًا طَوَّقَ ٱلآفَاقَ شَارِدُهَا | تَبْقَى عَلَى ٱلدَّهْرِ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ [٤٣]

---

(٣٨) سَرْبلت : كسوت . سَرابيل النَّدى : أَلْبسة النعمة والكرم . والسّرابيل : جمع سِرْبال . فبَغَوْا : ظلموا . فسُمْتَهُم : فأذقتهم . حَدَّ ماضي الضرْب : حدّ السّيف . بتّار : قطّاع .

(٣٩) نسخت : أزَلْتَ وأبطلت . سيف ودينار : شجاعة وكرم .

(٤٠) النّهج القويم . الطريق المستقيم . غدّار : كثير الغدر والخيانة .

(٤١) شَجًى : غُصَّةً . الطّاري : الطارئ ، الوافد القادم لطلب المعروف .

(٤٢) عُون : جمع عوان ، وهي غير البكر .

(٤٣) غرائب : جمع غريبة في حسنها وجودة سبكها طوّف : طاف وسار . شاردها : ما يصعب إدراكه لغرابته . طورًا : مدة طويلة .

لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ بِٱلْأَشْعَارِ ذَا كَلَفٍ ... وَلَا شَرَيْتُ بِهَا مَعْرُوفَ أَحْرَارِ [٤٤]
وَمَوْقِفُ ٱلْهُونِ لَا يَرْضَى بِهِ رَجُلٌ ... لَوْ أَنَّهُ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارِ [٤٥]
طَوَّقْتَنِي كَرَماً نُعْمَى فَخَرْتُ بِهَا ... بَيْنَ ٱلْبَرِيَّةِ مِنْ بَدْوٍ وَحُضَّارِ [٤٦]
لَأَحْمَدَنَّ زَمَاناً كَانَ مُنْقَلَبِي ... فِيهِ إِلَيْكُمْ وَفِيكُمْ صُغْتُ أَشْعَارِي [٤٧]
فَإِنْ شَكَرْتُ فَنُعْمَاكَ ٱلَّتِي نَطَقَتْ ... تُثْنِي عَلَيْكَ بِإِعْلَانِي وَإِسْرَارِي
وَصَلِّ رَبِّ عَلَى ٱلْهَادِي وَشِيعَتِهِ ... وَصَحْبِهِ وَٱرْضَ عَنْ ثَانِيهِ فِي ٱلْغَارِ [٤٨]

---

(٤٤) كَلَف : اعتناء واهتمام وهُيام . معروف : فضل . أحرار : رجال كرام في أفعالهم .

(٤٥) الهُون : الذّلة والضَّعْف .

(٤٦) البريّة : الخليقة . الُحضّار : سكان الحَضر .

(٤٧) مُنْقَلَبي : رجوعي . صُغت : نظمت .

(٤٨) شِيعته : أنصار دينه وشرعته . ثانيه في الغار : أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه .

لله في الأرض ألطاف ... *

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، لما من الله سبحانه وتعالى على المسلمين بسلامة إمامهم ، وجامع عقد نظامهم ، إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، لا زال ملحوظاً بالعناية الربانية ، محفوفاً بالألطاف الإلهية ، من كيد الباغين ، وعدوان المارقين ، أنشد هذه الأبيات محمد بن عبد الله بن عثيمين تهنئة له ولهم بالسلامة وذلك في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ .

لِلّٰهِ فِي ٱلْأَرْضِ أَلْطَافٌ وَأَسْرَارُ ... تَجْرِي بِهَا عِبَرًا لِلنَّـــاسِ أَقْدَارُ[١]

يَوْمَ ٱلْعُرُوبَةِ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ جَرَتْ ... حَوَادِثٌ كَادَ مِنْهَا ٱلدِّينُ يَنْهَارُ[٢]

لَوْلَا دِفَاعُ إِلٰهِ ٱلْعَالَمِينَ إِذًا ... مَاجَتْ بِنَا ٱلْأَرْضُ أَوْضَاقَتْ بِنَا ٱلدَّارُ[٣]

---

* قاله يهنئ جلالة الملك بسلامته من حادثة المطاف ، حينما حاول الثلاثة اليمنيون قتله .

(١) أَلْطاف : جمع لُطْف ، وهو من قِبَل الله التوفيق والعِصمة . العِبَر : جمع عِبْرَة ، وهي العظة .

(٢) يوم العروبة : يوم الجمعة . ينهار : ينهدُّ .

(٣) ماجتْ : اضطربت وتحركت .

إن ٱلزَّنَادِقَةَ ٱلبَـــاغِينَ كَانَ لَهُمْ   مِنْ مِثْلِ ذَا فِي ٱلشَّقَا وِرْدٌ وَإِصْدَارُ[٤]
رَامُوا مَرَامَ شَقِيٍّ كَانَ قَبْلَهُمُ   يُدْعَى ٱبْنَ مُلْجِمَ مَأْوَاهُ وَهُمْ نَارُ[٥]
فَأَصْبَحُوا وَهُمُ صَرْعَى بِمُعْتَرَكٍ   مَنْ هَمَّ فِيهِ بِإِلْحَـــادٍ لَهُ ٱلنَّارُ
لا تَعْجَبُوا يَا بَنِي ٱلْإِسْلَامِ إِنَّ لَهُمْ   أَسْـــلَافَ سُوءٍ لَهُمْ فِي ٱلشَّرِّ آثَارُ
قَالُوا لِزَيْدٍ مَقَـــالًا لَا يَلِيقُ بِهِ   فِيهِ لِمُعْتَقِدِيهِ ٱلْإِثْمُ وَٱلْعَارُ[٦]
ابْرَأْ لَنَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَمِنْ عُمَرٍ   تُقْلْ فِدَاؤُكَ أَمْوَالٌ وَأَعْمَارُ
فَقَالَ حَاشَـــا وَكَلَّا لَا أَقُولُ بِهِ   لِأَنَّهُمْ وَزَرَا جَدِّي وَأَصْهَارُ[٧]
وَكَيْفَ ذَا وَأَبُو بَكْرٍ خَلِيفَتُهُ   وَهْوَ ٱلرَّفِيقُ لَهُ إِذْ ضَمَّهُ ٱلْغَارُ
فَعِنْدَ ذَا رَفَضُوهُ وَٱشْتَرَوْا سَفَهًا   اِسْمَ ٱلرَّوَافِضِ بِئْسَ ٱلْإِسْمُ مَا ٱخْتَارُوا

---

(٤) الزّنادقة : جمع زِنْديق ، أي الخارجين من الإسلام . الباغين : الظالمين .

(٥) إشارة إلى عبد الله بن ملجم الذي قتل الإمام علياً رضي الله عنه .

(٦) يشير إلى مقالة « الرّافضة » المشهورة .

(٧) وزرا : نصيراه . أصهار : ابنة أبي بكر عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وسلّم . وحفصة ابنة عمر زوجته الأخرى .

إِنَّ ٱلْإِمَامَ ٱلَّذِي رَامُوا مَكِيدَتَهُ لَهُ مِنَ ٱللهِ حُرَّاسٌ وَأَنْصَارُ
ٱللهُ أَكْرَمُ أَنْ يُخْلِي بَرِيَّتَهُ مِنْ نَاصِرٍ لِلْهُدَى وَٱللهُ يَخْتَارُ
يَا خَيْرَ مَنْ مَرَحَتْ كُمْتُ ٱلْجِيَادِ بِهِ وَخَيْرَ مَنْ أَمَّهُ بَدْوٌ وَحُضَّارُ[٨]
سَيَشْكُرُ ٱلْبَيْتُ مَا أَحْيَيْتَ مِنْ سُنَنٍ وَيَشْكُرُ ٱلْعَدْلَ حُجَّاجٌ وعُمَّارُ
أَصْلَحْتَ لِلنَّاسِ دُنْيَاهُمْ وَدِينَهُمُ لِلنَّاسِ أَمْنٌ وَبِالْمَعْرُوفِ أَمَّارُ[٩]
بَسَقْتَ مِنْ مَحْتِدٍ طَابَتْ مَنَابِتُهُ شَمْسٌ عَنَاصِرُهَا فِي ٱلْكَوْنِ أَقْمَارُ[١٠]
مُتَوَّجٌ بِجَلَالِ ٱلْمُلْكِ مُتَّشِحٌ بِحِلْيَةِ ٱلْفَضْلِ نَفَّاعٌ وَضَرَّارُ[١١]
أَضْحَتْ بِهِ مِلَّةُ ٱلْإِسْلَامِ بَاسِمَةً يُدْعَى لَهُ بِالْبَقَا مَا بَقِيَ دَيَّارُ[١٢]

---

(٨) مَرَحَتْ : عَدَتْ . كُمْتُ الجياد : جمع كُمَيْت وهو الفرس لونه أحمر مشوبًا بسواد . أَمَّهُ : قصده . حُضَّار : حَضَرٌ سكان مدن وقُرى .

(٩) أمّار : آمر بالمعروف .

(١٠) بسقتَ : ارتفعت . مَحْتِد : أصل . عناصرها : أصولها .

(١١) مُتَّشِح : اتخذت الفضل لك وشاحًا ، وهو القلادة واللباس يوضع فوق الصَّدر .

(١٢) دَيَّار : ساكن دار .

أَعَزُّ مَنْ ذَبَّ عَنْ مُلْكٍ وَأَكْرَمُ مَنْ ... هُزَّتْ إِلَيْهِ عَلَى الْأَنْضَاءِ أَكْوَارُ (١٣)
تُحْدَى إِلَيْهِ مَهَارِي الْعِيسِ ضَامِرَةً ... تُدْمِي مَنَاسِمَهَا مِيثٌ وَأَحْجَارُ (١٤)
تَرَى الْمُلُوكَ قِيَاماً عِنْدَ سُدَّتِهِ ... ذَا مُسْتَمِيحٌ وَذَا لِلْعَفْوِ مُمْتَارُ (١٥)
وَذَاكَ مِنْ لُجَجِ الْبِحَارِ يَقْصِدُهُ ... يُؤَمِّلُ الرِّفْدَ مِنْهُ وَهْوَ مِكْثَارُ (١٦)
هٰذِي الْمَكَارِمُ لا مَكْرٌ وَشَعْوَذَةٌ ... بِهَا يَغُرُّ ضِعَافَ الْعَقْلِ أَغْمَارُ (١٧)
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ ... طَابَتْ بِمَسْعَاكَ أَيَّامٌ وَأَعْصَارُ

---

(١٣) ذَبَّ: دافع. هُزَّتْ: حُرِّكتْ. الأنضاء: جمع نِضْو، وهو المهزول من الحيوان لكثرة أسفاره. أكْوَار: جمع كُور، وهو الرَّحْلُ.

(١٤) تُحْدَى: تساق وتدفع. مَهارِي: جَمْع مَهرِيَّة، وهي النجيبة من الإبل منسوبة إلى بني مَهْرة، قبيلة تسكن فيما بين عُمان وحضرموت. مناسمها: أطراف أخفافها. مِيثٌ: جمع مَيْثاء وهي الأرض اللينة.

(١٥) سُدَّته: باب داره ومجلسه. مستميح: طالب مَيْح، وهو العطاء. ممْتار: طالب.

(١٦) لجج البحار: وسطها. الرِّفْد: العطاء. مكثار: كثير العطاء جوادٌ.

(١٧) مَكْرٌ: زور وباطل. شَعْوذة: أعمال سِحْرٍ تُظْهِر الشيء خلاف ما هو عليه. يغُرّ: يخدع. أغمار: جمع غِمْر، وهو الغِرُّ الغافل كثير الجهل.

إِنَّ ٱلْعَدُوَّ وَإِنْ أَصْفَاكَ ظَاهِرُهُ … حَرَّانُ فِي طَيِّ مَا يُبْدِيهِ إِضْمَارُ[18]

كَالْمَاءِ يُبْدِي صَفَاءً عِنْدَ رَكْدَتِهِ … وَكَامِنٌ تَحْتَ ذَاكَ ٱلصَّفْوِ أَكْدَارُ[19]

وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَا يُخْفُونَ لَوْ لَحَنُوا … حَاشَا يَغُرُّكَ خَـــدَّاعٌ وَمَكَّارُ[20]

لِلّٰهِ مَجْدُكَ يَا عَبْــــدَ ٱلْعَزِيزِ لَقَدْ … سَارَتْ بِفَضْلِكَ فِي ٱلْآفَاقِ أَذْكَارُ[21]

هَانَتْ عَلَى نَفْسِكَ ٱلدُّنْيَا فَجُدْتَ بِهَا … حَتَّى شَكَا فُرْقَةَ ٱلدِّينَارِ دِينَارُ[22]

إِذَا ٱمْرُؤٌ حَادَ عَنْ طَوْرٍ رَسَمْتَ لَهُ … أَوْ غَرَّهُ بِٱلتَّغَاضِي عَنْكَ غَرَّارُ[23]

أَوْطَأْتَهُ فَيْلَقًا جَمًّا صَوَاهِـــلُهُ … كَأَنَّهُ لِطُيُورِ ٱلْجَوِّ أَوْكَارُ[24]

---

(١٨) حَرَّان : شديد الحرارة . طيّ : داخل . إضمار : إِخْفَاء .

(١٩) ركد الماء : سكن .

(٢٠) لحَنُوا : تكلموا بكلام قصدوا منه خلاف ظاهره .

(٢١) أذكار : جمع ذِكْر وهو الصيت والثناء .

(٢٢) الفُرْقة : الافتراق .

(٢٣) حاد : مال وانحرف . طوْر رسمت له : طريقة حدّدتها ورسمتها .

(٢٤) أوطأته فيلقاً : أرسلت إليه جيشاً عظيماً يطأ أرضه . جمًّا صواهله : كثيرة خيله .
أوكار : جمع وكْر ، وهو مكمن الطائر وما يتخذه لفراخه من عُشّ .

مَتَى يَحُسْ فِي خِلَالِ ٱلدَّارِ يَتْرُكُهَا ‏ إِذَا عَصَتْ وَهْيَ غَبْرَا ٱلْجَوِّ مِقْفَارُ [٢٥]
وَإِنْ أَطَاعَتْ فَفِي أَمْنٍ وَفِي دَعَةٍ ‏ تَجْرِي بِهَا فِي جِنَانِ ٱلْعَدْلِ أَنْهَارُ [٢٦]
أَفْعَالُ مُعْتَصِمٍ بِٱللّٰهِ مُنْتَقِمٍ ‏ مِمَّنْ عَصَاهُ وَلِلزَّلَّاتِ غَفَّارُ
لَا نَاكِثٌ عَهْدَ مَنْ أَعْطَاكَ صَفْقَتَهُ ‏ وَلَا إِذَا قُلْتَ قَوْلًا فِيهِ خَتَّارُ [٢٧]
لَقَدْ أَرَاكَ ٱلَّذِي ٱسْتَرْعَاكَ مَصْلَحَةً ‏ لِلْمُسْلِمِينَ وَفَضْلُ ٱللّٰهِ مِدْرَارُ [٢٨]
تَرَى ٱلْأُسُودَ مَعَ ٱلْأَنْعَامِ رَاعِيَةً ‏ قَدْ قُلِّمَتْ مِنْهُمُ بِٱلْعَدْلِ أَظْفَارُ [٢٩]
فَدُمْ كَمَا رُمْتَ فِي ٱلْعَلْيَاءِ مُرْتَقِبًا ‏ عِزَّ ٱلْمُطِيعِ وَلِلْأَعْدَاءِ قَهَّارُ

---

(٢٥) يَحُسْ : يَدُرْ . غَبْرَاء الجوّ : مظلمة من الغبار موحشة . مِقْفار : خالية من السكّان .

(٢٦) الدّعة : الراحة وخَفْضُ العيش .

(٢٧) ناكث : ناقض . صَفْقته : ذمّته . خَتّار : غدّار .

(٢٨) مَصْلَحَةً : نَفْعاً . مِدْرار : كثير الدَّرّ .

(٢٩) الأنعام : جمع نَعَم ، وهي الإبل وتطلق على البقر والغَنَم . قُلِّمَتْ : قُصَّتْ .

وَدُونَكَ ٱلْجُهْدَ مِنْ مَمْلُوكِ نِعْمَتِكُمْ ... لَكُمْ مَدَى عُمْرِهِ فِي ٱلنَّاسِ شَكَّارُ [٣٠]
وَأَشْرَفُ ٱلْمَدْحِ مَا حُلِّي بِذِكْرِكُمُ ... لَوْ نُمِّقَتْ خُطَبٌ فِيهِ وَأَشْعَارُ [٣١]
ثُمَّ ٱلصَّلاةُ عَلَى ٱلْهَادِي وَشِيعَتِهِ ... وَصَحْبِهِ مَا شَدَا فِي ٱلدَّوْحِ أَطْيَارُ [٣٢]

---

(٣٠) شكّار : كثير الشكر .

(٣١) حُلّي : زُيِّنَ . نمقت : حُسِّنَتْ ونقشت .

(٣٢) شَدا : غَنَّى . الدَّوح : جمع دوحة، وهي شجرة من شجر العضاه كالطّلح معروفة .

قد بلغتك المهاري ... *

وقال عفا الله عنه في مديح جلالة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آ ل فيصل حفظه الله تعالى آمين. وهذه آخر قصيدة مدح بها جلالته حيث أشار في أولها إلى هداية المسلمين واجتماعهم وائتلافهم على هذا الدين القويم نظراً لتقدمه في السن فأثنى عليه بما هو أهله وذلك في عام ١٣٥٥ هـ .

قَدْ بَلَّغَتْكَ ٱلْمَهَارِي مُنْتَهَى ٱلْأَمَلِ   فَمَا ٱلتَّقَلْقُلُ مِنْ سَهْلٍ إِلَى جَبَلِ[1]
أَرِحْ رِكَابَكَ فَالْأَرْزَاقُ قَدْ كُتِبَتْ   وَلَيْسَ يَعْدُوكَ مَا قَدْ خُطَّ فِي ٱلْأَزَلِ[2]

---

* هذه آخر قصيدة نظمها الشاعر في مدح جلالة الملك عبد العزيز – رحمه الله – نظمت في عام ١٣٥٥ هـ بعد أن جاز الشاعر الثمانين عاماً من عمره ببضع سنوات .

(١) المهارِي والمهارَى جمع مَهْرِية ، وهي النجيبة من الإبل ، منسوبة إلى بني مُهْرة من حيدان ثم من قُضَاعة . اشتهرت هذه القبيلة بنجابة إبلها ، وهي تسكن في نواحي عُمان وأطراف حضرموت . التقلقل : الترحّل وعدم الاستقرار .

(٢) يعدوك : يتجاوزك . الأَزل : القِدَم .

فطَالَمَا أَوْضَعَتْ خُوصُ الرِّكَابِ بِنَا ... فِي مَهْمَهٍ قَذَفٍ أَوْ مَجْهَلٍ غُفُلِ[3]
سَبَاسِبٌ يَقْلِبُ الأَلْوَانَ صَيْخَدُهَا ... وَتَارَةً فَوْقَ أَلْوَاحٍ بِذِي زَجَلِ[4]
فَالآنَ لَمَّا أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَنَا ... فِي دَوْلَةِ المُرْتَضَى فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ[5]
فَخَفِّضِ الهَمَّ وَانْعَمْ فِي ذَرَى مَلِكٍ ... وَأَعْفِ الرَّكَائِبَ مِنْ حِلٍّ وَمُرْتَحَلِ[6]
مَلْكٌ تَبَاشَرَتِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ ... وَافْتَرَّ ثَغْرُ الرِّضَا عَنْ مَبْسِمِ الجَذَلِ[7]

---

(٣) أوضعت : من الإيضاع وهو ضَرْب من سير الإبل السريع . خُوصٌ : جمع خَوْصاء ، وهي النجيبة أثّر السّير الطّويل في نظرها . مهمه : فلاة واسعة . والقَذَف : الأرض التي من سعتها و بعد شقتها تتقاذف بمن يَسْلكها . مَجْهل: موضع مجهول . غُفُل : لا أثر فيه للسّائرين .

(٤) سَباسِب : جمع سَبسب ، وهي الأرض المترامية الأطراف المستوية . والصَّيْخَدُ: الحَرُّ . زَجَل : صوت مرتفع ، و يعني تلاطم أمواج البحر .

(٥) أقال عثرتنا : أنهضنا من سقوطنا .

(٦) خَفّضِ الهَمّ : هَوّنْهُ . ذَرى : كَنَف وظِلّ . أَعْفِ : اترك . الحِلّ : النزول بالمكان .

(٧) تباشر القوم بالأمر : بشّر بعضهم بعضاً . افترّ : ابتسم . الجذل : الفرح .

سَمَا إِلَى ٱلْمَجْدِ لَمْ تُقْطَعْ تَمَائِمُهُ بِصِدْقِ عَزْمِ فَتًى فِي رَأْيِ مُكْتَهِلِ [8]
عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱلَّذِي عَادَ ٱلزَّمَانُ فَتًى فِي وَقْتِهِ بَعْدَ قَيْدِ ٱلشَّيْبِ وَٱلْقَزَلِ [9]
لَمْ يَطْلُبِ ٱلْمُلْكَ إِرْثًا بَلْ سَعَى وَسَطَا حَتَّى حَوَاهُ بِعَزْمِ ٱلْفَاتِكِ ٱلْبَطَلِ [10]
لٰكِنْ لِآبَائِهِ فِي ٱلْمُلْكِ مَنْقَبَةٌ أَضْحَوْا بِهَا غُرَّةً فِي جَبْهَةِ ٱلدُّوَلِ [11]
أَشَمُّ أَرْوَعُ مِنْ آسَادِ مَمْلَكَةٍ أَرْسَوْا قَوَاعِدَهَا بِٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلِ [12]
ٱلْمُنْعِمِينَ بِلَا مَنٍّ وَلَا كَدَرٍ وَٱلْحَاكِمِينَ بِلَا جَوْرٍ وَلَا مَيَلِ [13]

---

(٨) سما : ارتفع . لم تقطع تمائمه : لم يتجاوز عهد الطفولة ، والتمائم جمع تميمة ، وهي خرزات أو نحوها تعلّق على الأطفال . رأي مكتهل : عقل رجل كهْل .

(٩) القزَل : العرَج .

(١٠) سطا : بطش وفتك بالقوة . البطل : الشّجاع .

(١١) مَنْقَبَة : مفخرة . غُرَّة : علامة واضحة .

(١٢) أشمُّ : ذوشمم ، وهو الترفع عن الصغائر . أروع : يروعك أي يعجبك خَلْقُهُ وخُلُقه . أرسَوْا : ثبّتوا . قواعدها : أصولها وأُسسها . البيض : السّيوف . الأسَل : الرّماح .

(١٣) جوْر : ظُلم . مَيَل : انحراف عن الحقّ .

وَٱلْعَامِرِينَ مِنَ ٱلتَّقْوَى سَرَائِرَهُمْ ... وَٱلنَّاهِجِينَ عَلَى ٱلْأَهْدَى مِنَ ٱلسُّبُلِ [14]
يَابْنَ ٱلْأُولَى قَرَّضُوا ٱلدُّنْيَا بِمَجْدِهِمُ ... كَمَا بِكَ ٱلْآنَ أَضْحَى ٱلْكَوْنُ فِي جَذَلِ [15]
هُمْ فَاخِرُوكُمْ لَدَى ٱلنُّعْمَانِ فَٱرْتَفَعَتْ ... رَايَاتُكُمْ عِنْدَهُ فِي ذٰلِكَ ٱلْحَفَلِ [16]
فَظَلَّ قَيْسٌ يُدِيرُ ٱلرِّيقَ مِنْ غُصَصٍ ... وَجَرَّ عَامِرُ ذَيْلَ ٱلْغَبْنِ وَٱلْخَجَلِ [17]
وَفِي أَوَانِ ٱغْتِرَابِ ٱلدِّينِ كَانَ لَكُمْ ... مَشَاهِدٌ أَصْلَحَتْ مَا كَانَ مِنْ خَلَلِ [18]

---

(١٤) التَّقْوى : فعل المأمور ، واجتناب المحذور . النّاهجين : السّائرين . السُّبُل : الطُّرُق .

(١٥) الأُولى : الّذين . قرَّضوا : حَسَّنُوا وجمّلوا . جَذَل : فرح .

(١٦) النّعمان : هو النعمان بن المنذر أحد ملوك الحيرة المعروفين . الحَفْل : المُجْتمع ، ويشير الشاعر إلى قصة وفود رؤساء العرب ومفاخرتهم لدى النعمان ، وفوز ربيعة قبيلة الممدوح بالفخر عنده على غيرها .

(١٧) غصَص : جمع غُصّة ، وهي ما غَصَّ به الإنسان مما يعترض في الحلق فيمنع التنفّس . الغَبْن : الخديعة .

(١٨) أوان : وقت . اغتراب الدّين : ضعفه . مشاهد : مواقف مشهودة معروفة . خَلَل : نَقْص.

نَصَرْتُمُوهُ بِضَرْبٍ صَادِقٍ خَذِمٍ أَنْسَى مَعَارِكَ مِنْ صِفِّينَ وَٱلْجَمَلِ ١٩
حُزْتُمْ بِهِ ٱلدِّينَ وَٱلدُّنْيَا وَصَارَ لَـكُمْ فَخْرًا وَأَجْرًا إِذَا مَا جِيءَ بِٱلرُّسُلِ ٢٠
لَوْ كَانَ فَيْصَلُ يَدْرِي قَبْلَ مِيتَتِهِ أَنَّكَ مِنْ صُلْبِهِ ٱسْتَبْطَا مَدَى ٱلْأَجَلِ ٢١
أَطْلَعْتَ شَمْساً عَلَى ٱلْآفَاقِ مُشْرِقَةً لَـكِنَّهَا لَمْ تَزَلْ فِي دَارَةِ ٱلْحَمَلِ ٢٢
أَصْلَحْتَ لِلنَّاسِ دُنْيَاهُمْ وَدِينَهُمُ فَأَصْبَحُوا بِكَ فِي أَمْنٍ وَفِي خَوَلِ ٢٣
أَرْشَدْتَ جَاهِلَهُمْ عِلْماً وَمُحْسِنَهُمْ فَضْلًا وَمُذْنِبَهُمْ عَفْوًا عَنِ ٱلزَّلَلِ ٢٤

---

(١٩) خَذِمٍ : قاطع . « صفّين » و « الجَمَل » وقعتان عظيمتان حدثتا بين المسلمين في عهد علي رضي الله عنه ، قتل فيهما كثير منهم .

(٢٠) حُزْتُم : نِلْتُمْ وأدركتم . جِيء بالرُّسل : يوم القيامة ليشهدوا على أُممهم .

(٢١) فيصل هو جَدُّ الممدوح . صُلْبه : ظهره . استبطا : استبطأ . الأجل : الوقت .

(٢٢) أَطْلعت : ظهرت . دارة الحَمَل : مَدَار بُرْج الحَمَل ، والشمس حينما تكون في هذا المدار تكون مرتفعة .

(٢٣) الخَوَلُ : العبيد والإماء وأمثالها مما يكثر لدى الأثرياء .

(٢٤) الزَّلَل : ارتكاب الذنوب .

عَدْلٌ تَظَلُّ بِهِ ٱلسِّيدَانُ خَاوِيَةً مِنَ ٱلطَّوَى وَهْيَ بَيْنَ ٱلْجَدْيِ وَٱلْحَمَلِ ٢٥
أُنْظُرْ إِلَيْهِ تَجِدْهُ فِي فَضَائِلِهِ مِلْءَ ٱلْمَسَامِعِ وَٱلْأَفْوَاهِ وَٱلْمُقَلِ ٢٦
مَكَارِمٌ لَمْ تَكُنْ تُعْزَى إِلَى أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى كُنْتَ فِيهَا غَايَةَ ٱلْمَثَلِ ٢٧
سَمْعاً بَنِي ٱلْوَقْتِ إِنِّي غَيْرُ مُتَّهَمٍ فِي نُصْحِكُمْ لَا وَلَا أَطْوِي عَلَى دَخَلِ ٢٨
أَنَا ٱلْكَفِيلُ لِمَنْ لَمْ يَدْرِ قِيمَتَهُ بِسَاعَةٍ تَفْصِلُ ٱلْأَعْضَا مِنَ ٱلْقُلَلِ ٢٩
حَذَارِ مِنْ أَسَدٍ إِنْ هِيجَ كَانَ لَهُ زَمَاجِرٌ تَقْذِفُ ٱلْأَرْوَى مِنَ ٱلْجَبَلِ ٣٠

---

(٢٥) السِّيدان : جمع سِيدٍ ، وهو الذئب . خاوية : فاترة خالية الأجواف . الطَّوَى الجُوع . الجَدْي : ولد العنز . والحمل : ولد الضأن .

(٢٦) المُقَلُ : العيون . كنت فيها غاية المثل : أي كنت فيها مِثالها الأعلى .

(٢٧) تُعْزى : تُنْسَب .

(٢٨) مُتَّهَم : مشكوك في نصحي . لم أَطْوِ على دَخَل : لم أَنْطَوِ على غشّ وخديعة فيخالف باطني ظاهري .

(٢٩) تفصل : تقطع . القُلل : الرّؤوس .

(٣٠) حَذَار : احْذَرُوا . هِيجَ : أُغضب تَقْذِفُ : تُسْقِطُ . الأَرْوى: أُنثى الوُعُول.

يَمُوجُ بَحْرُ ٱلْمَنَايَا عِنْدَ غَضْبَتِهِ بَيْنَ ٱلْأَظَافِرِ أَوْ أَنْيَابِهِ ٱلْعُصُلِ [٣١]
إِنَّ ٱلْغَرِيمَ ٱلَّذِي مَاحَكْتُمُ شَرِسٌ إِذَا تَقَاضَى مُلِحٌّ لَيْسَ بِٱلْوَكِلِ [٣٢]
لاَ يَصْعُبُ ٱلْأَمْرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ مُصَمِّمُ ٱلْعَزْمِ لَا يُصغِي إِلَى ٱلْعَذَلِ [٣٣]
فَلَيْتَ شِعْرِيَ هَلْ لِلنُّصْحِ مُسْتَمِعٌ أَمْ كُنْتُ أَنْفُخُ فِي نَارٍ عَلَى وَشَلِ [٣٤]
مَنْ لَمْ يَقِسْ مَا بَقِي مِنْ دَهْرِهِ نَظَرًا لِمَا مَضَى فَهْوَ مِنْ مُسْتَعْجَمِ ٱلْهَمَلِ [٣٥]
كَمْ شَدَّ قَوْمٌ وَجَدُّوا فِي عَدَاوَتِهِ فَأَصْبَحُوا بَيْنَ مَوْهُوقٍ وَمُنْخَذِلِ [٣٦]

---

(٣١) ماج البحر : ارتفع وهاج واضطربت أمواجه . العُصُل : البارزة الحادة .
(٣٢) الغريم : صاحبُ الدين . ماحَكتُم : ماطَلْتُمْ ودافَعْتُم في الوفاء . شرسٌ : شديدٌ . تقاضي : طلب قضاء حقه وأداءه . مُلِحٌّ : ذو إلحاح ، كثرة طلبٌ . الوكل : العاجز ، المستَسْلِم .
(٣٣) رَيْث : قَدْر . العَذَل : الملامة .
(٣٤) وَشل : ماء .
(٣٥) مستَعْجَم الهَمَل : من العجماوات من الدّوابّ المُهْمَلَة التي ترعى بدون راع .
(٣٦) مَوْهُوق : مَرْبُوط ، وفي نسخة : مَرْهُوق أي مُذَلٌّ ومُهَان ومكلّف من ذلك ما لا يطيق . مُنْخَذِل : مَخْذُولٌ مغلوب مقْهُور .

فَلَا يَغُرَّ أُنَاساً عَفْوُهُ فَهُمُ … إِنْ أَحْدَثُوا يَسْقِهِمْ صَاباً مِنَ ٱلْعَسَلِ [٣٧]
مَا كُلَّ يَوْمٍ يُقَالُ ٱلْمَرْءِ عَثْرَتَهُ … لَوْ قَالَ لَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي [٣٨]
خُذْ مَا أَتَتْكَ بِهِ عَفْوًا سَجِيَّتُهُ … وَلَا تَقُلْ لِلَّذِي يَأْبَاهُ ذَٰلِكَ لِي [٣٩]
يَا وَاحِدًا فِي بَنِي ٱلدُّنْيَا بِلَا شَبَهٍ … فِي عَصْرِهِ لَا وَلَا فِي ٱلْأَعْصُرِ ٱلْأُوَلِ [٤٠]
إِنِّي وَإِنْ طَالَ مَدْحِي فِيكَ مُقْتَصِرٌ … وَأَيْنَ مَنْ فِي ٱلثَّرَى يَرْقَى إِلَى زُحَلِ [٤١]
وَإِنْ كَسَوْتُكَ مِنْ حُسْنِ ٱلثَّنَا حُلَلًا … فَأَنْتَ مِنْ قَبْلِهَا أَبْهَى مِنَ ٱلْحُلَلِ [٤٢]
وَإِنَّمَا ٱلشِّعْرُ يَرْتَاحُ ٱلْكِرَامُ لَهُ … يَهُزُّهُمْ كَٱهْتِزَازِ ٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ [٤٣]

---

(٣٧) أحدثوا : عملوا حَدَثاً وهو الأمر المنكر . والصَّابُ : الشديد المرارة .

(٣٨) تُقال عثرته : يُعْفى عن خطيئته . لا ناقتي فيها ولا جمل : ليس لي في هذا الأمر شيء .

(٣٩) عَفْوًا : بدون سعي أو طلب . سجيته : طبيعته .

(٤٠) الشِّبْه والشَّبَه : المِثْل .

(٤١) زُحل : أعلى الكواكب الثوابت عند المتقدمين .

(٤٢) أبْهى من الحلل : أجمل وأحسن من الملابس .

(٤٣) يهزُّهم : يطربهم ويحركهم . الشّارب الثَّمل : الذي شرب من الخمر ما أسكره .

وَٱلْمَرْءُ حَيٌّ إِذَا بَقِيَتْ مَآثِرُهُ تُتْلَى بِحُسْنِ ٱلثَّنَا بِٱلْمَنْطِقِ ٱلْجَزِلِ [٤٤]
وَأَنْتَ كَٱلْغَيْثِ يَعْلُو كُلَّ رَابِيَةٍ وَيَسْتَقِرُّ لِنَفْعِ ٱلنَّاسِ فِي ٱلسَّهَلِ [٤٥]
خُذْهَا إِلَيْكَ كَنَظْمِ ٱلدُّرِّ فَصَّلَهُ شَذْرٌ مِنَ ٱلتِّبْرِ لَمْ يُسْبَكْ عَلَى زَغَلِ [٤٦]
غَرَّاءُ تَفْرَعُ أَسْمَاعُ ٱلرُّوَاةِ لَهَا بِمَنْطِقٍ صِينَ عَنْ عِيٍّ وَعَنْ خَطَلِ [٤٧]
إِنْ تَرْضَهَا فَهْوَ مَهْرٌ لَا كِفَاءَ لَهُ وَمِنْ طِبَاعِكَ إِغْضَاءٌ عَنِ ٱلْخَلَلِ [٤٨]
وَٱللهُ يُعْطِيكَ مِنْ أَعْمَارِنَا مَدَدًا فِي ظِلِّ عَيْشٍ أَنِيقٍ دَائِمٍ خَضِلِ [٤٩]
تَدُومُ لِلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا تَحُوطُهُمَا بِعَاجِلِ ٱلنَّصْرِ فِي عِزٍّ وَفِي مَهَلِ [٥٠]

---

(٤٤) مآثره : جمع مأثرة ، وهي أفعاله الخالدة الحسنة . الجَزْل : القويّ الصائب .
(٤٥) الرّابية : الأرض المرتفعة .
(٤٦) فَصَّلَهُ : فَصلَ بين بعضه . شَذْر التِّبر : قِطَع الذَّهَب . زَغَل : غشّ وخَلْط .
(٤٧) تَفْرَعُ : تَرْتفع . العِيّ : العَجْزُ عن التَّعبير . والخَطَل : الخطأ .
(٤٨) لا كِفَاء له : لا مثيل له . إغْضاء : غَضٌّ وصَفْح . الخَلَل : النَّقْص .
(٤٩) مَدَدًا : زيادة . أنيق : جميل . خضِل : ناعم طيِّب .
(٥٠) تحوطهما : تحميهما . مَهَل : تأَنٍّ .

مُمَتَّعًا بِبَنِيــــكَ ٱلْغُرِّ مُبْتَهِجًا بِٱلْآلِ وَٱلْخَالِ وَٱلْإِخْوَانِ وَٱلْخَوَلِ ٥١

فَلَيْسَ إِلَّا لَكُمْ شَيْءٌ نُسَرُّ بِهِ أَنْتَ ٱلْغَنِيمَةُ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ ٥٢

ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ عَلَى ٱلْهَادِي ٱلَّذِي نُسِخَتْ بِشَرْعِهِ شِرْعَةُ ٱلْأَدْيَانِ وَٱلنِّحَلِ ٥٣

مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ وَٱلْآلِ وَٱلصَّحْبِ فِي ٱلْأَبْكَارِ وَٱلْأُصُلِ ٥٤

---

(٥١) الغُر : الكرام السّادة . مبتهجاً : مسرورًا . الخَوَل : الخَدَم .

(٥٢) حافٍ : ماش بدون حذاء . ومُنْتَعِل : ذو نعلين . و يقصد الشاعر جميع النّاس.

(٥٣) نُسِخَتْ : أُبْطِلَتْ . النِحَل جمع نِحْلة وهي الطريقة والمذهب في الدّين .

(٥٤) الأُصل :جمع أصِيل وهو آخر النّهار .

يَهْنيكَ يا عِصْمَةَ الدُّنْيا ... *

يَهْنيكَ يا عِصْمَةَ ٱلدُّنْيَا مَعَ ٱلدِّينِ قُدُومُ أَبْنَائِكَ ٱلْغُرِّ ٱلْمَيَامِينِ[1]
بُدُورُ سَعْدٍ تَعَالَتْ فِي سَمَا شَرَفٍ ذَلَّتْ لِعِزَّتِهِمْ شُوسُ ٱلسَّلَاطِينِ[2]
تُنَافِسُ ٱلْأَرْضُ فِيهِمْ أَيْنَمَا نَزَلُوا وَتَحْسُدُ ٱلشُّهْبُ فِيهِمْ مَوْطِئَ ٱلطِّينِ[3]

---

* نظمت تهنئة لجلالة الملك عبد العزيز – رحمه الله – لما قدم من الخارج نجلاه الكريمان : الأمير سعود ولي العهد ، والأمير محمد وذلك سنة ١٣٥٦ هـ .

(١) عِصْمَة : ما يُعْتَصَمُ به أي يُلتجأُ إليه ، فيمنع ويحفظ ويحول دون حصول المكروه والضّرر . الغُرُّ : السّادَة الكرام . الميامين : جمع ميمون وهو ذو اليمن أي السّعد والبركة .

(٢) شُوس : جمع أَشوس ، وهو الشّديد القويُّ .

(٣) تنافس : تفاخر وتباهي . أينما نزلوا : حيثما حلّوا . الشّهب : النّجوم .

مَجْدٌ تَأَطَّدَ مِنْ عَلْيَاكَ مَحْوَهُمُ		فَطَرَّزُوهُ بِمَوْهُوبٍ وَمَسْنُونِ[4]
فَيَا سُعُودَ بَنِي ٱلدُّنْيَا ٱلَّذِي شَرُفَتْ		بِهِ ٱلْمَمَالِكُ مِنْ زَابٍ إِلَى ٱلصِّينِ[5]
شَمْسُ ٱلْخِلَافَةِ بَلْ نُورُ ٱلْبِلَادِ وَمَنْ		تَعْنُو لِعِزَّتِهِ شُمُّ ٱلْعَرَانِينِ[6]
طَمَّاحُ عَزْمٍ إِلَى ٱلْعَلْيَاءِ لَوْ ذُكِرَتْ		فِي هَامَةِ ٱلنَّجْمِ أَوْ فِي مَسْرَحِ ٱلنُّونِ[7]
وَصِنْوُهُ ٱلشَّهْمُ مَنْ كَانَتْ مَحَامِدُهُ		بَيْنَ ٱلْبَرِيَّةِ تُتْلَى فِي ٱلدَّوَاوِينِ[8]

---

(٤) تأطّد : تمكّن وثبت ورسخ أصله . طرّزوه : جمّلوه . بموهوب : بمُعْطى ، أي بكثرة جودهم . ومسنون : محدّد من السيوف القواطع ، والرّماح النّوافذ ، أي بشجاعتهم .

(٥) الزّاب : بلدة في المغرب ثم هناك الزّاب الأعلى والزّاب الأصغر نهران في العراق منبعهما في أذر بيجان . والصين بلد في المشرق .

(٦) تَعْنُو :تذلُّ وتخضع . شُمُّ العرانين : الأنوف المرتفعة كِبْرًا وتعاظُمًا .

(٧) طمّاح : عظيم الطموح ، وهو ارتفاع الهمة . هامة النجم : أعلاه . مسرح النّون : المكان الذي يجول الحوت فيه ويضطرب ، يعني البحر .

(٨) صِنْوه : أخوه وقرينه . الشّهم : الجواد والذكيّ الفؤاد . الدواوين : كتب الشّعر .

لَيْثٌ تَصَوَّرَ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ مُلُوكٍ مَطَاعِيمٍ مَطَاعِينِ[٩]

مُحَمَّدٌ حُمِدَتْ أَخْلَاقُهُ وَعَلَتْ فِي ٱلْمَجْدِ هِمَّتُهُ فَوْقَ ٱلسِّمَاكَينِ[١٠]

لَمَّا قَدِمْتُمْ أَقَامَ ٱلْمَجْدُ رَايَتَهُ وَٱلنَّاسُ مَا بَيْنَ تَحْمِيدٍ وَتَأْمِينِ[١١]

فَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ هٰذَا ٱلشَّمْلُ مُلْتَئِمٌ فِي دَوْحَةِ ٱلْمَجْدِ فِي عِزٍّ وَتَمْكِينِ[١٢]

فَٱشْرَبْ إِمَامَ ٱلْهُدَى كَأْسَ ٱلْمُنَى أَمِناً فِي خَفْضِ عَيْشٍ بِطُولِ ٱلْعُمْرِ مَوْضُونِ[١٣]

---

(٩) بأس : شجاعة . مطاعيم : جمع مِطْعام ، أي كثيرو الإطعام والإفضال على أوليائهم وطالبي رفدهم . مَطاعين : جمع مِطْعان ، أي كثيرو الطعن في القتال لأعدائهم .

(١٠) السِّماكين : يقصد الشاعر السِّماكَيْن ، بفتح الكاف ، وهما نجمان معروفان يقال لأحدهما السِّماك الرّامح وللآخر السِّماك الأعزل .

(١١) تحميد : حمد الله . وتأمين : دعاء له وطلب استجابة .

(١٢) ملتئمٌ : مجتمع . دوحة المجد : شجرته العظيمة .

(١٣) أمِناً : آمِناً من كل مكروه . خَفْض عيش : طيب حياة ورفاهية . مَوضُون : منسوجٌ وممزوج .

مُمَتَّعًا بِبَنِيكَ ٱلشُّمِّ مُبْتَهِجًا بِمَا أُتِيتَ قَرِيرَ ٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنِ[14]
فَأَنْتُمُ زِينَةُ ٱلدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا وَأَنْتُمُ غَوْثُ مَلْهُوفٍ وَمِسْكِينِ[15]
أَلْبَسْتُمُ ٱلنَّاسَ نَعْمَاءَ مُضَاعَفَةً أَمْنًا وَفَضْلًا جَزِيلًا غَيْرَ مَمْنُونِ
أَحْيَيْتُمُ سُنَّةَ ٱلْهَادِي ٱلَّتِي دَرَسَتْ بِمُحْكَمِ ٱلنَّصِّ مِنْ آيٍ وَتَبْيِينِ[16]
وَمَنْ أَبَى فَبِحَدِّ ٱلْمَشْرَفِيِّ وَبِٱلسُّمْرِ ٱللِّدَانِ وَجُرْدٍ كَٱلسَّرَاحِينِ[17]
حَتَّى ٱسْتَنَارَ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ كَوْكَبُهُ وَأَصْبَحَ ٱلْكُفْرُ فِي أَطْمَارِ مَحْزُونِ[18]

---

(١٤) مبتهجاً : مسرورًا . قرير النَّفس والعَيْن : مطمئنهما بما تتمتع به أو تشاهده من الأشياء الحسنة الجميلة .

(١٥) غَوْث : نجدة وعون . ملهوف : مكروب كربة شديدة . مسكين : فقير في حاجة إلى المال .

(١٦) سُنّة الهادي : شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم . دَرَسَتْ : عَفَتْ وزالتْ . بمُحْكَمَ النّص : بالنّصوص المُحْكَمَة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

(١٧) أبَى : امتنع عن قبول محكم النّص . المشرفيّ : السّيف . السُّمْرُ اللّدان : الرماح . جُرْد : خيل . كالسّراحين : كالذّئاب خفّةً وسُرعة عَدْوٍ .

(١٨) أطْمار : جمع طِمْر ، ثياب بالية . محزون : أصابه الُحزْن والذل .

لَـئِنْ تَأَخَّرْتُمُ وَقْتاً لَقَدْ سَبَقَتْ عَلَيْا كُمُ مَنْ مَضَى مِنْ عَصْرِ مَأْمُونِ [19]
فَلَا بَرِحْتُمْ لِهٰذَا ٱلدِّينِ مُعْتَصَماً عَلَى مَدَى ٱلدَّهْرِ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينِ [20]
يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمَيْمُونُ طَائِرُهُ وَٱبْنَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْأَجِلَّاءِ ٱلسَّلَاطِينِ
لِلّٰهِ فِيكَ عِنَايَاتٌ سَيُظْهِرُهَا يَعْلُو بِهَا لَكَ حَظٌّ غَيْرُ مَغْبُونِ [21]
يَعِيشُ فِيهَا بَنُو ٱلْإِسْلَامِ فِي رَغَدٍ مِنَ ٱلزَّمَانِ وَفِي أَمْنٍ وَفِي لِينِ [22]
وُفِّقْتَ وُفِّقْتَ إِذْ وَلَّيْتَ عَهْدَهُمُ سُعودَ أَهْلِ ٱلتُّقَى نَحْسَ ٱلْمُعَادِينِ [23]
فَـكَمْ جَلَا مِنْ خُطُوبِ ٱلدَّهْرِ مُعْتَـكِرًا بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَرَأْيٍ غَيْرِ مَأْفُونِ [24]

---

(١٩) عصر مأمون : عصر الخليفة المأمون العبّاسي .
(٢٠) مُعْتَصَمٌ : ملجأ وحصن يعتصم بكم ، فيمتنع من أعدائه .
(٢١) حظٌّ : قَدْرٌ . غير مغبون : غير منقوص .
(٢٢) رَغَدٍ : نعمة واسعة من العيش . لِين : نعُومة ورفاهية .
(٢٣) نَحْسُ المُعادين : شُؤْم الأعداء وشرّهم .
(٢٤) جَلَا : أزال . خطوب الدّهر : حوادثه ومصائبه الجسام . مُعْتَـكِراً : حاملًا على الخطوب . المَشرَفيّ : السَّيف . مأفون : ضعيف .

مَكَارِمٌ نَسَخَتْ مَا حُكِيَ عَنْ هَرِمٍ   وَعَنْ بَرَامِكَةٍ فِي عَهْدِ هَارُونِ [٢٥]
يَا بْنَ ٱلَّذِي مَلَكَ ٱلدُّنْيَا بِعَزْمَتِهِ   وَبِٱلْمَوَاضِي وَأَعْطَى كُلَّ مَخْزُونِ [٢٦]
لَا زِلْتَ تَتْلُوهُ مُسْتَنًّا بِسُنَّتِهِ   بَأْسًا وَجُودًا وَعِزًّا غَيْرَ مَغْبُونِ [٢٧]
كَذَاكَ لِلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا غِنًى وَحِمًى   تَرْعَى بِكَ ٱلْأُسْدُ فِيهَا كُنَّسَ ٱلْعِينِ [٢٨]
ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ عَلَى ٱلْهَادِي وَشِيعَتِهِ   مُحَمَّدِ ٱلْمُصْطَفَى مِنْ عُنْصُرِ ٱلْكَوْنِ [٢٩]

---

(٢٥) نسخت : أبطلت وأزالت. ما حكي عن هرم : ما قيل عن كرم هَرِم بن سِنان المُرّي ممدوح زهير بن أبي سُلْمى. البرامكة : الوزراء المعروفون في عهد هارون الرّشيد الخليفة العباسي.

(٢٦) المواضي : السّيوف القواطع.

(٢٧) مستنًّا : مقتدياً بطريقته في الخير. مَغْبُون : منقوص.

(٢٨) كُنَّسُ العين : بقر الوحش التي في كُنُسِها أي بُيُوتها وأمكنتها.

(٢٩) عُنْصر الكَوْن : أصل المخلوقات.

القِسْمُ الثَّانِي

في مَدِيحِ حَضرة صَاحِبِ الجَلالةِ المَلكِ المُعَظَّم

سُعُود بن عَبْدِ العَزِيز بن عَبْدِ الرَّحمٰن الفيصَل آل سُعُود

أدامَ اللهُ نصْرَهُ وتأييدَهُ

هَلْ لِعَهْدٍ قَدْ مَضَى ... *

في مديح الشهم الهمام والسيد الجواد، سلالة الأكارم الأمجاد، وفخر الفضلاء، تاج الملوك العظماء، من نظيره في الزمان عزيز، سمو ولي العهد سعود بن الإمام عبد العزيز، أدام الله مجدهما، وخلد على مر الأيام سعدهما.

هَلْ لِعَهْدٍ قَدْ مَضَى وَٱلدَّهْرُ سَمْحُ ... رَجْعَةٌ يَوْمًا وَفِي ٱلْأَيَّامِ فَسْحُ (١)
كَيْ أُدَاوِي ٱلْقَلْبَ مِنْ بَرْحِ ٱلْأَسَى ... إِنَّ صَفْوَ ٱلدَّهْرِ يَوْمًا مِنْهُ رِبْحُ (٢)
يَا نَدَامَايَ وَيَا أَهْلَ ٱلْوَفَا ... أَنْتُمُ لِي دُونَ مَنْ أَهْوَاهُ نُصْحُ (٣)

---

* نظمت في شهر شعبان سنة ١٣٤٥ هـ.

(١) لِعَهْد: لزَمَن. سَمْحٌ: يجود بما يُراد منه. فَسْحٌ: مُهْلَةٌ.

(٢) بَرْحُ الأسى: شدّة الشّوق والجوى.

(٣) النَّدامى: هم الذين ينادمون الإنسان على الشّراب، يصاحبونه ويلازمونه، والشاعر يقصد إخوانه وخلّانه. نُصُحٌ: جمع ناصح، وهو الصادق المخلص فيما يأمر به أو ينهى عنه من الأفعال.

كَرِّرُوا أَخْبَارَ سِلْعٍ وَالْحِمَى حَيْثُ فِي تَكْرِيرِهَا لِلْهَمِّ نَزَحْ[٤]
أَوْ فَمُرُّوا بِي عَلَى رَسْمٍ عَفَا كَانَ لِي فِيهِ مَعَ اللَّذَّاتِ صُلْحْ[٥]
لَعِبَتْ هَائِجَةُ الرِّيحِ بِهِ وَمُسِفٌّ وَدْقُهُ هَطْلٌ وَسَحْ[٦]
كَمْ تَمَشَّى فِيهِ غِيدٌ كَالْمَهَا هُيَّفُ الْأَوْسَاطِ وَالْأَكْفَالُ رُجْحْ[٧]
إِنْ تَبَدَّتْ فَبُدُورٌ طُلَّعٌ قَدْ كَسَاهَا مِنْ أَثِيثِ الْفَرْعِ جُنْحْ[٨]

---

(٤) سِلْع والحِمَى : موضعان يتغزل الشعراء بذكرها . نَزْحٌ : بُعْدٌ .

(٥) رَسْم : آثار منزل . عَفَا : دَرَس وزال . صُلْحٌ : موافقة .

(٦) هائجة الرياح : شديدتها . مُسِفٌّ : سحابٌ دانٍ من الأرض . ودقُهُ : مطرُه . هَطْلٌ : كثير الهطول وهو الانهمار والانسكاب . والسَّحُّ : الصَّبُّ المتتابع .

(٧) تمَشَّى : مشى . غِيدٌ : جَمْعُ غيداء ، وهي الفتاة الشابّة الجميلة . المَهْى : بقر الوحش . هُيَّف ، جمع هيفاء ، وهي الضامرة الكَشْح . الأكفال : جمع كَفَل وهي العجيزة . رُجْحٌ : ثقيلات .

(٨) أثيث : كثيف . الفَرْع : شعر الرَّأس . جُنْحُ : ظلام .

أوْ تَثَنَّتْ فَكَأَغْصَانِ ٱلنَّقَا هزَّهَا مِنْ خَمْرَةِ ٱلْإِعْجَابِ رَنْحُ[٩]
ذَاكَ أَيَّامَ ٱلصِّبَا سُقْيَ ٱلصِّبَا حِينَ لَيْلُ ٱلْفَوْدِ لَمْ يَنْسَخْهُ صُبْحُ[١٠]
تَوْبَةً رَبِّي وَغُفْرَانًا لِمَا قُلْتُ شِعْرًا وَهْوَ تَشْبِيبٌ وَمَزْحُ[١١]
وَخُذُوا مَدْحَ ٱلْهُمَامِ ٱلْمُجْتَبَى مِنْ أَرُومٍ سَعْيُهُمْ لِلدِّينِ نُجْحُ[١٢]
هُمْ أَشَادُوا لِلْهُدَى أَعْلَامَهُ وَعَلَا مِنْهُمْ بِهِ فِي ٱلْأَرْضِ صَرْحُ[١٣]
وَجَنَوْا بِٱلسُّمْرِ أَثْمَارَ ٱلْعُلَا إِنَّ أَثْمَانَ ٱلْعُلَا سَيْفٌ وَرُمْحُ[١٤]

---

(٩) النقا : الكثيب من الرّمل . رَنْحُ : اهتزازٌ وتمايل وتحريك .

(١٠) ليل الفَوْد : شعر مُقدّم الرأس الأسود . لم يَنْسخه صبح : لم يَحُلَّ محلّه شيبٌ .

(١١) التَّشبيب : ذكر محاسن النّساء . مَزْح : مُزاح وهزل .

(١٢) المُجْتَبىٰ : المختار . أَرُوم : أصل . نُجْح : نجاح وسعادة وخير .

(١٣) أشادوا : رفعوا وشيّدوا . أعلامه : علاماته وشعائره التي يظهر بها . صَرْح : قَصْرٌ .

(١٤) السُّمْر : الرّماح . العُلا : الأفعال العالية التي ترفع قدر الإنسان .

صَحِبُوا ٱلدُّنْيَا فَكَانُوا حُسْنَهَا   وَهُمُ فِيهَا لَهَا عِزٌّ وَفَتْحُ[15]
وَتَوَلَّى بَعْدَهُمْ رُوحُ ٱلْعُــلَا   لِلْهُدَى يُعْلِي وَلِلْأَوْثَانِ يَمْحُو[16]
مَلِكٌ لَوْ كَانَ فِي عَصْرٍ مَضَى   لَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِهِ لِلنَّاسِ مَدْحُ
مَلَكَ ٱلدُّنْيَا فَلَمْ يَبْخَلْ بِهَا   لَا وَلَمْ يَسْمَعْ عَذُولًا لَوْ يُلِحُّ[17]
إِنَّمَا عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمُقْتَــدَى   مِنْ عَظِيمِ ٱلْمَنِّ إِحْسَانٌ وَمَنْحُ[18]
وَكَذَا أَنْجَالُهُ أُسْــدُ ٱلْوَغَى   حِينَ رَجْعُ ٱلْقَوْلِ تَنْدَابٌ وَضَبْحُ[19]
قَدْ سَبَرْنَا مَجْدَ قَوْمٍ قَدْ مَضَى   لَهُمُ فِي ٱلْأَرْضِ إِيغَالٌ وَكَدْحُ[20]

---

(١٥) فَتْح : نَصْر .

(١٦) تولَّى : ملك ونال ولاية أمور المسلمين .

(١٧) العَذول : اللائم . يُلِحُّ : يَشْتَدُّ في العذل واللوم على الجود .

(١٨) مَنْحُ : فَضْلٌ وعطاء .

(١٩) أُسْد الوَغَى : ليوثُ الحرب . تَنْدَابٌ : تنادُبٌ بين الأبطال عند القتال .
وضَبْحٌ : أصوات المغيرات من النجائب وقت اللقاء .

(٢٠) إيغال : توغُّلٌ وكثرة سير . كدْحٌ : سعْيٌ وعمل .

وَنَظَرْنَا مَجْدَ قَوْمٍ بَعْدَهُمْ نَظَرًا مَا فِيهِ إِفْرَاطٌ وَشَطْحُ[21]
فَمَلَا مَجْدُ سُعُودٍ مَجْدَهُمْ إِنَّهُ فِي كَسْبِهِ ٱلْعَلْيَا مُلِحُّ[22]
أَرْيَحِيٌّ إِنْ سَطَا أَوْ إِنْ عَطَا فَهْوَ لَيْثٌ فَهْوَ شُؤْبُوبٌ يَسُحُّ[23]
رَامَ قَوْمٌ أَنْ يَنَالُوا سَعْيَهُ فَإِذَا هُمْ فِي صَحَارِي ٱلْعَجْزِ رُزْحُ[24]
مِسْعَرُ ٱلْهَيْجَاءِ فِي يَوْمِ ٱلْوَغَى مُمْطِرُ ٱلنَّعْمَاءِ وَٱلْأَيَّامُ كُلْحُ[25]
ذُخْرُهُ جُرْدُ ٱلْمَذَاكِي جَرْيُهَا فِي دَمِ ٱلْأَعْدَاءِ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ سَبْحُ[26]

---

(٢١) شَطْح : ارتفاع وزلل .

(٢٢) مُلِحٌّ : دَؤُوب مُجِدٌّ في سعيه .

(٢٣) أرْيَحِيٌّ : يهتزُّ ويرتاح للكرم . إن سطا فهو ليث : إن هجم في قتال فهو كالأسد في الشجاعة . وإن أعطى فهو شُؤبوب يَسُحُّ : أي سحابٌ يُمْطِر .

(٢٤) المهْمَهُ : المفازة الواسعة . رُزْحٌ : مُعْيُونَ عاجزون عن السّير .

(٢٥) مِسْعَرُ الهيجاء : موقد نار الحرب لشجاعته . الوغى : الحرب . كُلْح : سيئة المنظر والمخبر ، متغيرة بما فيها من فقر وشدة .

(٢٦) ذُخْرُهُ : الشيء الذي يدّخره ويخزنه . جُرْدُ المذاكي : جياد الخيل. الرَّوْع: الحرْب . سَبْحُ : عَدْوٌ شديد يشبه فعل السّابح في الماء .

لا ينالُ ٱلمَجْـــدَ غِرٌّ بِٱلْمُنَى　　لا وَلا مَنْ طَبْعُهُ جُبْنٌ وَشُحّ (٢٧)
سَلْ بِهِ مِصْرًا وَمَنْ فِي صُقْعِهَا　　تَدْرِ كَيْفَ ٱلفَخْرُ وَٱلمَجْدُ ٱلأَصَحّ (٢٨)
عَكَفُوا زَحْمًا عَلَى أَبْوَابِهِ　　زَحْمَ وِرْدِ ٱلْخِمْسِ إِذْ يَحْدُوهُ لَفَحْ (٢٩)
مَا رَأَوْا مِنْ قَبْـــلِهِ شِبْهًا لَهُ　　حَارَتِ ٱلأَلْبَابُ وَٱلأَبْصَارُ طُمَحْ (٣٠)
نَظَرُوا لَيْثًا وَبَدْرًا طَالِعًا　　وَبَنَانًا بِٱلْعَطَا وَطْفَـــا تَسُحّ (٣١)
مَدَّتِ ٱلنّيلانِ فِي أَرْجَائِهَا　　يَا لَهُ فَخْرٌ لَهَا مَا دَامَ لَمَحْ (٣٢)

---

(٢٧) غِرٌّ : جاهل لم يجرّب الأمور . المُنى : الأماني الباطلة . جُبْنٌ : خوف . شُحٌّ : بُخْلٌ .

(٢٨) صُقْعِها : ناحيتها .

(٢٩) عكفوا : أطالوا البقاء . زَحْماً : مُتزاحمين متدافعين . وِرْد الخمس : الإبل ترد إلى الماء في اليوم الخامس . يحدوه : يدفعه . لَفْحٌ : حرارة من ظمإٍ شديد .

(٣٠) طُمْح : طامحة مرتفعة تنظر إليه .

(٣١) وطْفاء : السّحابة الممطرة . تَسُحُّ : تسيل .

(٣٢) مَدَّت : جرَت . النّيلان : نهر النيل وجُود الممدوح . لَمْحُ : رؤية .

« وَتَفَاوَتَا فِي ٱلْجَرْيِ ذَا تِبْرٌ وَذَا » فَلَهُ فِي ٱلْأَرْضِ إِشْكَالٌ وَمِلْحُ[٣٣]
يَا بَنِي ٱلْإِسْلَامِ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِمَقَالٍ مَا بِهِ هَزْلٌ وَمَزْحُ[٣٤]
قَدْ رَأَى فِيهِ ٱلْإِمَامُ ٱلْمُرْتَضَى أَنَّهُ لِلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا يَصِحُّ
أَسْنِدُوا ٱلْأَمْرَ إِلَيْهِ وَٱسْمَعُوا أَنَّ ذَا شَرْطٌ لَهُ فِي ٱلدِّينِ شَرْحُ[٣٥]
وَصَلَاةُ ٱللهِ رَبِّي دَائِماً تَتَغَشَّى ٱلْمُصْطَفَى مَا ٱهْتَزَّ سَرْحُ[٣٦]

---

(٣٣) تفاوتا : اختلفا . ذا تبر : هذا جوده الذّهب . إشكالٌ : تغيُّرٌ . ومِلْح : الظاهر أن الشاعر يظن أن ماء النيل ملح . وقد دخل في هذا البيت « التّرْفيل » وهو زيادة حرفين في كلمة « وتفاوتا » بحيث أصبح هذا الصدر من البحر الكامل ، والقصيدة من الرَّمَل .

(٣٤) هَزْلٌ : باطل .

(٣٥) أسندوا الأمر إليه : يعني أمر ولايتكم ، واسمعوا له وأطيعوا ، والسّمع والطاعة لوليّ أمر المسلمين مما أوجبه الدّين .

(٣٦) تتغَشّى : تعمُّ وتغطي . المصطفى : محمد صلى الله عليه وسلم . السَّرْحُ : شجر من العضاه ، واحدته سَرْحة .

وَكَذَا أَصْحَابُهُ مَعْ آلِهِ مَا عَلاَ فِي مُرْجَحِنِّ ٱلدَّوْحِ صَدْحُ[٣٧]

(٣٧) المُرْجَحِنُّ : المائل المتحرّك . الدّوح : جمع دوحة وهي أيضاً شجَر العضاه « ذوات الشوك » . صَدْح : صوت طائر مُطْرِب .

وقفت مرتحلا...

الحمد لله معز الحق ومديله، وقامع الباطل ومزيله، الطالب فلا يفوته من طلب، والغالب فلا يعجزه من غلب، ناصر من توكل عليه، ومؤيد من فوض أمره إليه، والحمد لله الذي لم يجمع أهل حق وباطل في موطن من مواطن التحاكم والتجادل إلا جعل فيه لأوليائه الظفر، وأفرغ عليهم الصبر، ومنحهم النصر، وجعل الدائرة وسوء العاقبة على من عاداهم، والذلة والصغار على من ناواهم، وصلاته وسلامه على أشرف أنبيائه، ومبلغ أنبائه، محمد وآله وأصحابه. وبعد، فإن الله تعالى لما من على عباده المؤمنين، وحزبه الموحدين، بالنصر العزيز على الفئة الزائغة عن المحجة، بعدما وضح لهم الحق وقامت عليهم الحجة، بسعادة إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن آل فيصل، ألهمه الله العدل في رعيته، وأعانهم على نصحه وطاعته، قال الفقير إلى الله محمد بن عبد الله آل عثيمين، مادحاً نجله الشهم الباسل، والملك الحلاحل، سعود ابن الملك العادل عبد العزيز المتقدم ذكره، لا زالت أيديهم لأعدائهم قاهرة، وآيات مجدهم في المحافل متلوة ظاهرة، آمين.

وُقِّفْتَ مُرْتَحِلًا فِي ٱلْوِرْدِ وَٱلصَّدَرِ ... وَأُبْتَ مُغْتَنِمًا بِٱلْعِزِّ وَٱلظَّفَرِ [1]

---

(١) الورد والصَّدَر: ما تأتي من الأفعال وما تدع، وفي سفرك وأوبتك. أُبْتَ: رَجَعْتَ. مغتنماً: حائزًا مَغْنَمًا.

مَوَاهِبٌ خصَّكَ ٱلْمَوْلَى ٱلْكَرِيمُ بِهَا مِنْ فَضْلِهِ لَمْ تَكُنْ فِي قُدْرَةِ ٱلْبَشَرِ[٢]

لِلّٰهِ فِيكَ عِنَايَاتٌ سَتَبْلُغُهَا تُرَى بِهَا سَيِّدًا لِلْبَدْوِ وَٱلْحَضَرِ

إِنَّ ٱلسَّعَادَةَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلِ ذَا فِي حَالَةِ ٱلصِّغَرِ[٣]

مِنْهَا ٱسْمُكَ ٱشْتُقَّ إِذْ كُنْتَ ٱلسُّعُودَ لَنَا فَجِئْتَ أَنْتَ وَإِيَّاهَا عَلَى قَدَرِ[٤]

إِنَّ ٱلَّذِينَ سَرَوْا فِي لَيْلِ بَغْيِهِمُ مُنُوا بِسَوْطِ عَذَابِ ٱللّٰهِ فِي ٱلسَّحَرِ[٥]

ظَنُّوا تَغَاضِيَكُمْ عَنْهُمْ وَحِلْمَكُمُ عَنْ جَهْلِهِمْ أَنَّهُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْخَوَرِ[٦]

أَمَا دَرَوْا وَيْلَهُمْ أَنَّ ٱلْأُسُودَ لَهَا إِغْضَاءُ مُسْتَصْغِرٍ لِلضِّدِّ مُحْتَقِرِ[٧]

---

(٢) قُدْرة : استطاعة .

(٣) مخايلها : علاماتها .

(٤) قَدَر : ميعاد ووقت واحد .

(٥) سروا : ساروا ليلًا . بغيهم : ظلمهم وخروجهم عن الطاعة . مُنُوا : أُصيبوا . بسوط : بنصيب شديد . السّحر : آخر الليل .

(٦) تغاضيكم : إغضاؤكم وتسامحكم وتساهلكم . ضَرْبٌ : نَوْعٌ . الخَوَر : الضَّعْفُ والجبن .

(٧) الإغضاء : السكوت والصبر . استصغره : وجده صغيرًا حقيرًا . للضدّ : للعدو .

لـكِنْ إذَا أَصْحَرَتْ كَانَ ٱلْمُهِيجُ لهَا   فَرِيسَةً بَيْنَ نَابِ ٱللَّيْثِ وَٱلظُّفُرِ ٨

يَا بْنَ ٱلْهُدَاةِ حُمَاةِ ٱلدِّينِ إِنَّ لَـكُمْ   نُصْحاً عَلَيْنَا كَمَا قَدْ جَاءَ فِي ٱلسُّوَرِ ٩

وَٱلنُّصْحُ إِنْ لَمْ يَكُنْ رَأْيٌ يُؤَيِّدُهُ   مِنَ ٱلسِّيَاسَةِ لَمْ يُؤْمَنْ مِنَ ٱلضَّرَرِ ١٠

وَٱلْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ يُؤَازِرُهُ   فَإِنَّ صَاحِبَـــهُ مِنْهُ عَلَى خَطَرِ ١١

كَذَاكَ لِلْمُلْكِ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ   هُنَّ ٱلْقِوَامُ لَهُ مِنْ سَالِفِ ٱلْعُمُرِ ١٢

اَلْوَحْيُ وَٱلسَّيْفُ وَٱلْحَزْمُ ٱلْحَصِيفُ كَذَا   رَأْيُ ٱلْمُحَنَّكِ بِٱلتَّجْرِيبِ ذِي ٱلْبَصَرِ ١٣

وَقِسْ عَلَى مَا مَضَى بَاقِي ٱلزَّمَانِ فَكَمْ   نَوْرٍ تَفَتَّقَ عَنْ مُرٍّ مِنَ ٱلثَّمَرِ ١٤

---

(٨) أصحرَتْ : ظهرت في الصحراء . الظُّفُر والظُّفْر : مادة قرنيّة تنبت في أطراف الأصابع . المُهِيجُ : المسبّب لهياجها وغضبها .

(٩) السُّور : سُوَر القرآن الكريم .

(١٠) يؤيّده : يقوّيه . السياسَة : حُسْنُ إدارة الأمور .

(١١) يُؤازره : يناصره و يعاونه .

(١٢) القِوام : ما يقوم عليه الأمر .

(١٣) الحصيف : المُحْكَم . المحنّك : المجرّب الذي جعلته التجارب خبيرًا حكيماً .

(١٤) نَوْرٌ : زَهْرٌ . تَفَتّقَ : تَفتّحَ .

إِنَّ ٱلرَّعِيَّةَ لا تُصفِيكَ طَاعَتَها حَتَّى تَشُوبَ لَهَا ٱلتَّرْغِيبَ بِٱلْحَذَرِ ١٥
فَٱلْحُرُّ يَكْفِيهِ أَنْ تُسْدِي إِلَيْهِ نَدًى وَذُو ٱللآمَةِ حَدَّ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ ١٦
وَٱلسُّوءُ يُزْجَرُ قَبْلَ ٱلْفِعْلِ قَائِلُهُ إِنَّ ٱلْمَقَالَ بَرِيدُ ٱلْفِعْلِ فَٱعْتَبِرِ ١٧
لَا تَحْقِرِ ٱلشَّرَّ نَزْرًا فِي بِدَايَتِهِ كَمْ أَحْرَقَ ٱلزَّنْدُ يَوْمًا حُرْجَةَ ٱلشَّجَرِ ١٨
لَا تَطْمَئِنَّ إِلَى مَنْ أَنْتَ وَاتِرُهُ إِنَّ ٱلْعَدَاوَةَ كَسْرٌ غَيْرُ مُنْجَبِرِ ١٩
إِنْ بَانَ خَصْلَةُ سُوءٍ مِنْ فَتًى فَلَهَا نَظَائِرٌ عِنْدَهُ قَدْ جَاءَ فِي ٱلْخَبَرِ ٢٠

---

(١٥) تَشُوب : تَخْلِط . الحذر : الخوف .

(١٦) الحُرُّ : الكريم . نَدًى : كرم وعطاء . اللآمة : الخِسّة ونكران الجميل . الصّارم الذّكَر : السيف القاطع الجيّد الحديد .

(١٧) السُّوء . الكلام السّيّئ . بريد الفعل : وسيلة الوصول إليه .

(١٨) نَزْرًا : يسيرًا . بدايته : أوّله : الزَّنْد : قطعة صغيرة من الحديد بقدر الإصبع أو أصغر يُقْدَح بها حجر الصَّوّان فيتطاير منه شرر يوري نارًا تعظم حتى تحرق . الحُرْجَة : هي الشجر العظيم الملتفّ .

(١٩) واتره : أصبته بمكروه فأضمر الوِتْرَ والشرّ .

(٢٠) بان : ظهر . خصلة : خلّة . نظائر : أمثال وأشباه .

وَعَاجِلِ ٱلدَّاءَ حَسْماً قَبْلَ غَائِلَةٍ ... إِنَّ ٱلعِلَاجَ لَبَيْنَ ٱلْبُرْءِ وَٱلْخَطَرِ [21]
أُنْظُرْ إِلَى عُمَرَ ٱلْفَارُوقِ كَيْفَ نَفَى ... نَصْرًا بِلاَ رُؤْيَةٍ بِٱلْعَيْنِ أَوْ خَبَرِ [22]
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ ذَنْبٍ تَقَدَّمَهُ ... لٰكِنْ لِأَمْرٍ بِسِرِّ ٱلْغَيْبِ مُسْتَتِرِ [23]
بَلْ عَنْ تَمَنِّي فَتَاةٍ لَيْسَ يَعْلَمُهَا ... وَلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَوَاتِ ٱلْفُحْشِ وَٱلْعَهَرِ [24]
هٰذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ ٱلْإِمَامَ لَهُ ... أَنْ يُعْمِلَ ٱلظَّنَّ فِي مَنْ بِٱلْفَسَادِ حَرِي [25]
فَٱعْمَلْ لِوَقْتِكَ أَعْمَالًا تَلِيقُ بِهِ ... فَذَا زَمَانُ ٱمْتِزَاجِ ٱلصَّفْوِ بِٱلْكَدَرِ [26]

---

(٢١) حَسْماً : قَطْعاً و إزالة . غائلة : شرّ شديد . البُرْء : الشفاء .

(٢٢) يشير إلى قصة نَفْي عمر نَصْرَ بن حجّاج من المدينة حينما سمع امرأة تنشد :

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشْرَبَها ... أو من سبيلٍ إلى نَصْر بن حجّاجِ

(٢٣) مُسْتَتِر : خفيّ .

(٢٤) العَهَر : الزّنا .

(٢٥) أن يُعْمِل الظن : يعاقب بمجرّد الظن من كان حَرِيًّا بفعل السوء ، ولو لم يثبت فعله .

(٢٦) امتزاج الصفو بالكدر : اختلاط الطيّب بالخبيث .

فَيَا جَمَالَ بَنِي الدُّنْيَا وَبَهْجَتَهُمْ وَابْنَ الأُولَى هُمْ جَمَالُ الْكُتْبِ وَالسِّيَرِ ٢٧
فُقْتَ الْمُلُوكَ بِبَأْسٍ فِي الْوَغَى وَنَدًى إِنَّ النُّجُومَ لَيُخْفِيهَا سَنَى الْقَمَرِ ٢٨
أَبُوكَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمُرْتَضَى كَرَماً وَمُكْرِمُ الْبِيضِ وَالْعَسَّالَةِ السُّمُرِ ٢٩
مَلْكٌ تَجَسَّدَ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ كَرَمٍ كَالْغَيْثِ وَاللَّيْثِ فِي نَفْعٍ وَفِي ضَرَرِ ٣٠
أَرْعَى الْجَزِيرَةَ عَيْناً غَيْرَ رَاقِدَةٍ فَلَمْ يَبِتْ ضِدُّهُ إِلَّا عَلَى حَذَرِ ٣١
وَأَنْتَ تَتْلُوهُ مُسْتَنّاً بِسُنَّتِهِ أَكْرِمْ بِهَا سُنَناً مَحْمُودَةَ الأَثَرِ ٣٢
أَرْضَيْتَ رَبَّكَ فِي حَرْبِ الْبُغَاةِ كَمَا أَرْضَيْتَ سَيْفَكَ فِي اللَّبَّاتِ وَالنَّحَرِ ٣٣

---

(٢٧) جمال الكتب ، بما سجّلت من أخبارهم الجميلة .
(٢٨) بأس في الوغى : شجاعة في الحرب . ندًى : كرم . سنى : نُور .
(٢٩) البيض : السّيوف . العسّالة السّمر : الرّماح ، تهتزُّ عند هزّها .
(٣٠) تجسّدَ : تكوّن جسده .
(٣١) أرْعَى : أولى . ضدّه : عدوّه . حَذَر : خوف .
(٣٢) مُسْتَنّاً بسُنَّته : متّصفاً به ، سائراً على طريقته .
(٣٣) اللَّبّات : جمع لبّةٍ وهي النّحْر وأعلى الصّدر .

خُذْهَا ٱبْنَةَ ٱلْفِكْرِ أَمْثَالًا مُهَذَّبَةً   كَٱلتِّبْرِ فُصِّلَ بِٱلْيَاقُوتِ وَٱلدُّرَرِ ٣٤

تَخْتَالُ بَيْنَ ٱلْوَرَى تِيهًا بِمَدْحِكُمُ   إِنَّ ٱلْمَدَائِحَ فِيكُمْ حَلْيُ مُفْتَخِرِ ٣٥

ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ وَتَسْلِيمُ ٱلْإِلٰهِ عَلَى   أَزْكَى ٱلْبَرِيَّةِ وَٱلْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ ٣٦

وَآلِهِ ٱلْغُرِّ وَٱلْأَصْحَابِ مَا صَدَحَتْ   وَرْقَاءُ فِي فَنَنٍ قَدْ حُفَّ بِٱلزَّهَرِ ٣٧

---

(٣٤) مُهَذَّبَةً : مصفّاة . التِّبْر : الذّهب . فُصِّلَ : قُسِّم .

(٣٥) تختال : تتعاظم . تِيهاً : افتخارًا وعُلُوًّا .

(٣٦) أزكى البريّة : أفضل الخليقة وأطهرهم .

(٣٧) صَدَحت : غَنّت وصوّتت . ورْقاء : حمامة . فَنَن : غُصْن . حُفَّ : أُحيط .

إنْ لم تعِنّي على شجْوِي ... *

وله في مديح الشهم الباسل ، والملك الحلاحل ، نجل الملوك الأفاضل ، سعود بن الإمام الفاضل ، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، أمدهم الله بالنصر والتمكين ، وجعل الخلافة فيهم وفي عقبهم إلى يوم الدين .

إنْ لَمْ تُعِنّي عَلَى شَجْوِي فَلَا تَلُمِ ... سَمْعِي عَنِ ٱلْعَذْلِ لَوْ نَادَيْتَ فِي صَمَمِ (١)

لا تَلْحُنِي إنْ عَصَيْتُ ٱلْعَاذِلَاتِ فَمَا ... فِي ٱلْحُبِّ عَارٌ إذَا لَمْ يَدْنُ لِلتُّهَمِ (٢)

لِلّهِ عَهْدُ سُرُورٍ كُنْتُ أَحْسَبُهُ ... يَدُومُ لِي وَسِوَى ذِي ٱلْعَرْشِ لَمْ يَدُمِ (٣)

غَضَارَةٌ مِنْ بَهِيِّ ٱلْعَيْشِ مُونِقَةٌ ... مَرَّتْ كَطَيْفِ خَيَالٍ زَارَ فِي ٱلْحُلُمِ (٤)

---

* نظمها تهنئة لجلالة الملك سعود بولاية العهد وذلك في سنة ١٣٥٢ هـ .

(١) الشّجْو : الهمُّ والحزن . العذل : العتْب واللّوم . الصَّمَم : فقدان السمع .

(٢) لا تَلْحَنِي : لا تلمني وتعتِب عليّ . عار : منقصة . للتهم : للأفعال التي تُخِلُّ بقدر الإنسان .

(٣) عهد سرور : زمن مسرة ورخاء .

(٤) غضارة : النّعمة وطيب الحياة . مونقة : معجبة سارّة .

هَيْهَاتَ أَنْ تُرْجِعَ ٱلْأَيَّامُ مَا أَخَذَتْ   فَدَعْ تَذَكُّرَ أَيَّامِ ٱلصِّبَا ٱلْقُدُمِ ٥
وَٱصْرِفْ مَدِيحَكَ فِي أَزْكَى ٱلْوَرَى نَسَبًا   فَرْعِ ٱلْهُدَاةِ قَرِيعِ ٱلْعُرْبِ وَٱلْعَجَمِ ٦
مُحَسَّدِ ٱلْفَضْلِ مَضْرُوبٍ سُرَادِقُهُ   عَلَى أَشَمَّ عَظِيمِ ٱلْقَدْرِ وَٱلْهِمَمِ ٧
أَغَرَّ أَزْهَرَ وَضَّاحِ ٱلْجَبِينِ إِذَا   مَا ٱلْتَفَّتِ ٱلْخَيْلُ بِٱلْأَبْطَالِ وَٱلْبُهَمِ ٨
اَلْمُشْتَرِي ٱلْحَمْدِ أَغْلَى مَا يُبَاعُ بِهِ   وَٱلْمُكْرِمِ ٱلسُّمْرِ وَٱلْمَصْقُولَةِ ٱلْخُذُمِ ٩

---

(٥) هيهات : بَعِيدٌ جدًّا . القُدُم : القديمة الماضية .

(٦) أزكى الورى : أطيب الخلق . الهُدَاة : جمع هادٍ ، الذين يَهدون إلى الخير . قريع : خيار .

(٧) محسّد الفضل : لكثرة فضله حسّاده كثيرون . مضروب سُرادقه : ممدود ومنصوب بيته . أشم : رفيع القدر والفعال ، متصف بسامي الخلال .

(٨) أغرّ : سيّد كريم . أزهر : أبيض الوجه . وضّاح الجبين : مضيء الجبهة مشرقها ، وقت الطعان ، وملاقاة الفرسان . التفّت : اختلطت واجتمعت . البُهُم : جمْع بُهمَة ، وهو الشّجاع الذي من شجاعته يَنْبهم طريق الوصول إليه.

(٩) السُّمْر : الرّماح . المصقولة : المجلوّة . الخُذُم : السّيوف القاطعة .

إِنْ فَاخَرُوهُ فَمَغْلُوبٌ مُفَاخِرُهُ   أَوْ قَارَعُوهُ تَرَدَّوْا حُلَّةَ ٱلنَّدَمِ ١٠

قَدْ كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ وَٱلْعَلْيَا تُرَامِقُهُ   تَرْنُو إِلَيْهِ بِعَيْنِ ٱلْعَاشِقِ ٱلسَّدِمِ ١١

حَتَّى تَفَرَّعَ أَعْلَاهَا عَلَى مَهَلٍ   فِي سَيْرِهِ وَهْوَ لَمْ يَبْلُغْ لَدَى ٱلْحُلُمِ ١٢

كُنُوزُ فَضْلٍ أَثَارَتْهَا مَكَارِمُهُ   أَنْسَتْ مَكَارِمَ عَنْ مَعْنٍ وَعَنْ هَرِمِ ١٣

ٱللهُ أَعْلَى سُعُودًا فِي سَعَادَتِهِ   فَكَانَ أَشْهَرَ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمِ ١٤

مُسْتَحْكِمُ ٱلرَّأْيِ مَاضٍ فِي عَزِيمَتِهِ   كَٱلْغَيْثِ وَٱللَّيْثِ لِلْعَافِي وَلِلنِّقَمِ ١٥

---

(١٠) قارعوه : صاولوه وجالدوه وحاربوه . تَرَدَّوْا : لبسوا . حلّة : لباس .

(١١) تُرَامِقُهُ : تُطالعه وترمقه . ترنو : تنظر . السَّدِم : اللاهج به المُديم لذكره .

(١٢) تفرّع أعلاها : أدرك أرفعها . مَهَل : رفق وهُون . بَلَغَ الحُلُم : أدرك الرُّشد .

(١٣) معن : هو مَعْن بن زائدة الشّيباني القائد المعروف في أول عهد الدولة العباسية وهو مشهور بالحلم . وهرم : هو ابن سِنَانٍ المُرّي ممدوح زهير بن أبي سُلْمى .

(١٤) عَلَم : جبل رفيع .

(١٥) مستحكم الرأي : سديده قويّه . كالغيث للعافي : كالمطر لطالب المعروف في الكرم . والليث للنّقَم : كالأسد وقت الشّدائد والمكروه ، للانتقام من الأعداء . النِّقَم : جمع نِقْمة وهي المكافأة بالعقاب .

مَا زَالَ مُذْ عَرَفَ ٱلْأَيَّامَ سِيرَتُهُ ... شَجًى لِأَعْدَاهُ أَوْ نَصْرٌ لِمُهْتَضَمِ ١٦
يَا بْنَ ٱلَّذِي قَدْ سَمَا فِي ٱلْمَجْدِ مَنْزِلَةً ... أَعْيَتْ مُلُوكَ ٱلْوَرَى مِنْ سَائِرِ ٱلْأُمَمِ ١٧
لَكُمْ عَلَى ٱلنَّاسِ فَضْلٌ لَيْسَ يُنْكِرُهُ ... سِوَى جَحُودٍ بِرَيْبِ ٱلْقَلْبِ مُتَّهَمِ ١٨
أَوْ حَاسِدٍ أَنْضَجَتْ عَلْيَاكَ مُهْجَتَهُ ... فَقَلْبُهُ فِيهِ مِثْلُ ٱلْجَاحِمِ ٱلضَّرِمِ ١٩
فَٱللَّهُ يُعْلِيكَ وَٱلْأَقْدَارُ تَخْفِضُهُ ... تَعْلُو وَيَنْحَطُّ فِي ذُلٍّ وَفِي عَدَمِ ٢٠
أَبُوكَ مَنْ نَعَشَ ٱللَّهُ ٱلْأَنَامَ بِهِ ... مِنْ عَثْرَةِ ٱلْهَرْجِ لَا مِنْ عَثْرَةِ ٱلْقَدَمِ ٢١

---

(١٦) شجى : غُصَّة في حلوق أعدائه . نصر لمهتضم : نَصْر لمهضومي الحقوق من أوليائه .

(١٧) سما : علا . أعيت : أعجزت . الورى : الخلق .

(١٨) جَحُود : كفور بالنّعمة غير شاكر لها . رَيْب القلب : شكُّه .

(١٩) أنضجت : أشْوَتْ بالحرارة . مهجته : نفسه . الجاحم : الجَمْر المتوقّد . الضَّرِم : المشتعِل.

(٢٠) يُعْلِيك : يرفَعُ قدرك . تَخْفِضُه : تَضَعُهُ وتُذِلُّهُ . عدَم : موت أو فقر .

(٢١) نَعَش : رفع . الهَرْج : الاختلاف المفضي إلى الشرّ من قتل وسلب ونهب . عثرة القدم : زلتها ووقوعها في حفرة .

عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱلَّذِي كَانَتْ إِمَامَتُهُ ... لِلدِّينِ عِزًّا وَلِلدُّنْيَا وَلِلْحُرَمِ ٢٢

وَأَنْتَ تَتْلُوهُ مُسْتَنًّا بِسُنَّتِهِ ... أَكْرِمْ بِهَا سُنَنًا مَحْمُودَةَ ٱلشِّيَمِ ٢٣

مَكَارِمٌ لَمْ تَكُنْ تُعْزَى إِلَى أَحَدٍ ... إِلَّا إِلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ صُفْوَةُ ٱلْكَرَمِ ٢٤

فَكَمْ رَفَعْتُمْ جُدُودًا قَبْلُ عَاثِرَةً ... وَكَمْ غَمَرْتُمْ بَنِي ٱلْحَاجَاتِ بِٱلنِّعَمِ ٢٥

وَقَبْلَكُمْ كَانَ نَجْدٌ وَٱلْحِجَازُ لَقًى ... لِلْعَابِثِينَ بِهِ لَحْمًا عَلَى وَضَمِ ٢٦

سَمَوْتَ لِلْمَجْدِ لَمَّا نَامَ طَالِبُهُ ... وَٱلْمَجْدُ صَعْبٌ عَلَى ٱلْهَيَّابَةِ ٱلْبَرِمِ ٢٧

---

(٢٢) الحُرَم : جمع حُرْمة ، ما وجب القيام به من حقوق الله .

(٢٣) تتلوه : تتبعه . مستَنًّا بسُنّته : مقتدياً به في فعل الخيرات . الشِّيَم : الأخلاق .

(٢٤) تُعْزَى : تُنسب . الصُّفوة : من كل شيء خالصه وخياره .

(٢٥) جُدودًا : حظوظاً . عاثرة : ساقطة . غَمَرْتم : عمّمتم . بني الحاجات : أصحاب المطالب .

(٢٦) لَقًى : مطروحاً مُهْمَلاً . للعابثين : المفسدين . كاللحم فوق خشبة الجزّار .

(٢٧) سموت للمجد : ارتفت لفعل كل ما يعلي القدر ، ويرفع الذّكر . الهيّابة : الكثير الخوف . البَرِم : السَّئِمُ الملول ، الذي لا يصبر على الشدائد ، ولا يصدق في طلب المقاصد .

رَأَى أَبُوكَ ٱلَّذِي حَقٌّ فِرَاسَتُهُ فِيكَ ٱلصَّلَاحَ لِرَعْيِ ٱلدِّينِ وَٱلذِّمَمِ ٢٨
فَقُمْتَ مُضْطَلِعاً بِٱلْأَمْرِ مُتَّخِذًا نَهْجَ ٱلْهُدَى مَسْلَكاً بِٱلسَّيْفِ وَٱلْقَلَمِ ٢٩
تَظَلُّ مِنْ بَذْلِكَ ٱلْأَقْلَامُ حَافِيَةً وَٱلسَّيْفُ يَقْضِي عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ بِٱلْيُتُمِ ٣٠
جُودًا وَحِلْمًا وَعَفْوًا عِنْدَ مَقْدِرَةٍ وَصِدْقَ بَأْسٍ إِذَا نَارُ ٱلْوَطِيسِ حَمِي ٣١
مَحَامِدٌ شَحَذَتْ أَفْكَارَ مَادِحِكُمْ فَحَبَّرُوهُ بِمَنْثُورٍ وَمُنْتَظِمِ ٣٢
أَنْتُمْ طِرَازُ ٱلْمَعَالِي بَعْدَ بُهْمَتِهَا إِنَّ ٱلْبُدُورَ لَتَجْلُو غَيْهَبَ ٱلظُّلَمِ ٣٣

---

(٢٨) فِراسته : ظنُّه وتوسُّمُه : الذِّمَم : العهود .

(٢٩) مُضْطلعاً : مُتَحَمِّلاً . نَهْج الهُدَى : طريق الرّشد والخير ، بالسّيف لأعدائك والقلم في تنفيذ آرائك و بَثِّ فضائلك .

(٣٠) بَذْلِك : عطائك . حافية : مُعْيية متثلّمة من كثرة الكتابة .

(٣١) جُودًا : كرماً . حِلْماً : صَفحًا وعفوًا اقتدارًا لا قَسْرًا . بأس : شجاعة . الوطيس : الحرب . حَمِي : اشتدّ حرّه .

(٣٢) شحَذَتْ : جلَتْ وحدَّدَتْ : حبّروه . حَسّنوا المدح شعرًا و نَثْرًا .

(٣٣) طِراز المعالي : زينتها . بُهْمَتِها : خفائها وعدم وضوحها . البدور : الأقمار المتكاملة النُّور . تجلو : تزيل . غَيْهب : ظُلمة .

إِلَيْكَهَا مِثْلَ نَظْمِ ٱلدُّرِّ فَصَّلَهُ ۝ شَذْرٌ مِنَ ٱلتِّبْرِ لَمْ يُسْبَكْ عَلَى فَحَمِ ٣٤

تَخْتَالُ بَيْنَ ٱلْوَرَى تِيهًا بِمَدْحِكُمُ ۝ بِرِفْعَةِ ٱلْقَدْرِ يَعْلُو ٱلْمَدْحُ فِي ٱلْقِيَمِ ٣٥

ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ عَلَى ٱلْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا ۝ وَآلِهِ ٱلْغُرِّ وَٱلْأَصْحَابِ كُلِّهِمِ

---

(٣٤) فصّله : فَصَل بين دُرره . شَذْر : قطع . التبر : الذهب . لم يسبك : لم يُصَغْ . الفَحْم والفَحَم : الجمْر الطافيّ يتّخذ للوقود .

(٣٥) تختال : تفتخر . تِيهاً : تكبُّرًا . قِيَم : جمع قِيمة وهي تقدير الشيء .

أَمِنْ أَجْلِ أَنْ بَانَ الخليط ... *

أَمِنْ أَجْلِ أَنْ بَانَ ٱلْخَلِيطُ ٱلْمُلَائِمُ ... دَعَاكَ ٱلْهَوَى وَٱسْتَجْهَلَتْكَ ٱلْمَعَالِمُ (١)
تَخَفَّضْ عَلَيْكَ ٱلْهَمَّ تَحْظَ بِرَاحَةٍ ... فَمَا نَالَ خَفْضَ ٱلْعَيْشِ إِلَّا ٱلْمُسَالِمُ (٢)
وَدَعْ عَنْكَ تَسْوِيفَ ٱلْأَمَانِي فَإِنَّهَا ... خَوَادِعُ لَا يُصْغِي إِلَيْهِنَّ حَازِمُ (٣)
وَأَدْنِ لِقَطْعِ ٱلْبِيدِ هَوْجَاءَ ضَامِرًا ... فَمَا ٱلْعِزُّ إِلَّا أَنْ تَخُبَّ ٱلرَّوَاسِمُ (٤)

---

* نظمت سنة ١٣٥٢ هـ .

(١) بان : سافر وارتحل . الخليط : النّزيل المجاور . الملائم: الموافق. استجهلتكَ: أظهرت جهلك . المعالم : الآثار ، فصرت تبكي فيها كفعل الجاهل الغِرّ .

(٢) خَفّض : خفّف وهوّن . تحْظَ : تَنَلْ . خَفْض العيش : ليّنه وناعمه .

(٣) تسويف الأماني : مَطْل الأمور التي تتمناها و إدراكها لا تستطيعه . خوادع : جمع خادعة ، تخدع وتغرّ . يُصْغي : يميل بسمعه . حازم : عاقل سديد الرأي .

(٤) البِيد : جمع بَيْداء ، وهي الأرض المترامية الأطراف . هوجاء : ناقة خفيفة سريعة السّير . ضامرة : غائرة البطن ، وهي صفة محمودة في الإبل . تخُبّ : تسير سيرًا سريعاً . الرّواسم : جمع راسمة ، وهي النّاقة ترسمُ الأرض بسيرها .

إِذَا مَا أَحَسَّتْ نَبْأَةً مِنْ مُحَدِّثٍ   تَقُولُ أَعَارَتْهَا ٱلْجَنَاحَ ٱلنَّعَائِمُ (٥)

نَزُورُ فَتًى أَحْيَا ٱلْمَكَارِمَ بَعْدَمَا   مَضَى زَمَنٌ وَهْيَ ٱلْعِظَامُ ٱلرَّمَائِمُ (٦)

سُعُودَ بَنِي ٱلدُّنْيَا سَلِيلَ إِمَامِهَا   مَلِيكًا تَرَبَّتْهُ ٱلْمُلُوكُ ٱلْأَعَاظِمُ (٧)

فَتًى أَرْيَحِيُّ ٱلنَّفْسِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى   وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلْبُخْلَ لِلْمَجْدِ هَادِمُ (٨)

فَتًى كَانَ يُعْطِي ٱلسَّيْفَ فِي ٱلرَّوْعِ حَقَّهُ   إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا ٱلسُّيُوفَ مَعَاصِمُ (٩)

فَتًى لَمْ يَبِتْ لَيْلًا يُسَامِرُ مِزْهَرًا   وَلَا تَتَصَابَاهُ ٱلْحِسَانُ ٱلنَّوَاعِمُ (١٠)

---

(٥) أحسّت : سمعت . نبأة : صوتاً خفيفاً . النّعائم : النّعام ، تسرع في سيرها كأنّ النّعامة أعطتها جناحيها فحلّقت طائرة بهما .

(٦) الرّمائم : البالية .

(٧) سليل : ابن . تربّته : رَبَّتْهُ .

(٨) أريَحِيّ النّفس : يُسَرُّ بفعل الجود ويستبشر به . النّدَى : الكرم .

(٩) كان : زائدة . الرّوْع : القتال . معاصم : معاقِل وحصون تعصم الإنسان وتمنعه من الشر .

(١٠) المزْهَر : العُود ، آلة الطرب . تتصاباه : تستميله . النّواعم : جمع ناعمة ، وهي الحسان النضيرة الوجه اللينة الملمس .

وَلٰكِنَّهُ بِالْمَجْدِ صَبٌّ مُوَلَّعٌ   يَرُومُ أُمُورًا دُونَهُنَّ مَقَاحِمُ (١١)
فَتًى أَوْرَثَتْهُ الْمَجْدَ آبَاؤُهُ الْأُولَى   وَبَذْلُ النَّدَى وَالْمُرْهَفَاتُ الصَّوَارِمُ (١٢)
فَهُنَّ مَفَاتِيحُ الْعُلَى وَعِمَادُهَا   إِذَا سَجَدَتْ يَوْمًا لَهُنَّ الْجَمَاجِمُ (١٣)
أَلَيْسَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي طَارَ ذِكْرُهُمْ   بِبَذْلِ اللُّهَى وَالْبَأْسِ وَالْجَوُّ قَاتِمُ (١٤)
إِذَا سُئِلُوا الْمَعْرُوفَ كَانَتْ أَكُفُّهُمْ   سَحَائِبَ لٰكِنْ وَبْلُهُنَّ الدَّرَاهِمُ (١٥)
وَإِنْ غَضِبُوا فَالْمَوْتُ بَعْضُ عِقَابِهِمْ   وَتُسْتَلُّ مِنْهُمْ بِالْخُضُوعِ السَّخَائِمُ (١٦)

---

(١١) صَبٌّ : عاشقٌ . يروم : يطلب أمورًا عظيمة دونها طرق تحتاج إلى التَّقَحُّم وهو الوثب بشدّة وقوّة .

(١٢) بذل النَّدى: إعطاء الفضل من يستحقُّه . المرهفات الصّوارم: السّيوف القواطع.

(١٣) سجدت : سقطت . الجماجم : جمع جُمْجُمة وهي الرأس .

(١٤) طار : ارتفع . اللُّهى : جمع لَهْوَة وهي العطية الجزلة . البأس : القتال . قاتم : مظلم مما أثارته الخيل من النَّقْع وغبار الحرب .

(١٥) المعروف : العطاء . و بْلُهُنَّ : مطرُهُنَّ .

(١٦) تُسْتَلُّ : تستخرج . السّخائم : جمع سخيمة ، الأحقاد — أي أن عدوهم إذا خضع لهم أزال ما في نفوسهم من حقد وغضب عليه .

لكَ ٱلْمُلْكُ إِرْثاً مِنْ أَبِيكَ وَمَكْسَبًا وَهَلْ تَلِدُ ٱلْأَشْبَالَ إِلا ٱلضَّرَاغِمُ(١٧)

أَلَيْسَ أَبُوكَ ٱلْعَبْقَرِيُّ بْنُ فَيْصَلٍ هُمامًا تَرَبَّتْهُ ٱلْعُلَى وَهْيَ رَائِمُ(١٨)

لَبِسْنَا بِهِ ٱلْأَيَّامَ رَهْوًا عُبَابُهَا وَهَبَّتْ رُخَاءً وَهْيَ سُخْمٌ سَمَائِمُ(١٩)

لَهُ نَفَحَاتٌ مِنْ عِقَابٍ وَنَائِلٍ بِهَا يَسْعَدُ ٱلْمَوْلَى وَيَشْقَى ٱلْمُقَاوِمُ(٢٠)

حَلِيمٌ إِذَا مَا كَانَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ وَلِلْجَاهِلِ ٱلْمَغْرُورِ دَاءٌ مُلَازِمُ(٢١)

عَفُوٌّ عَنِ ٱلْجَانِي إِذَا جَاءَ تَائِبًا وَإِنْ عَظُمَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ ٱلْجَرَائِمُ(٢٢)

---

(١٧) الضَّراغم : الأسود . الأشبال : أبناء الأسود .

(١٨) العَبْقَريّ : الذي يُتعجب من أفعاله العظيمة . تربَّتْه : ربته . رائِمُ : عاطفة على ولدها .

(١٩) رَهْوًا . هادئًا ليّناً . عُبَابُها : بَحْرُها . رُخاءً : ريح هادئة . سُخْمٌ : سُودٌ مُظْلمة . سمائم : جمع سموم وهي الرّيح الشديدة الحرارة .

(٢٠) نَفَحات : جمع نَفْحة وهي المرّة من العطاء والفعل . نائل : كرم . المولى : الصّديق . المقاوم : المعادي .

(٢١) داء : مرض . ملازم : مصاحب مداوم .

(٢٢) الجاني : المُذْنب . الجرائم : الذّنوب .

وَكَمْ لَكُمُ يَوْمًا أَغَرَّ مُحَجَّلًا بِهِ ٱلْعَرَبُ انْقَادَتْ لَكُمْ وَٱلْأَعَاجِمُ [٢٣]
جَعَلْتُمْ رِيَاضَ ٱلْمَجْدِ لِلنَّاسِ مَوْسِمًا فَحَجُّوا وَمَا زَالَتْ تَحُجُّ ٱلْمَكَارِمُ [٢٤]
يَرُوحُونَ تَشْكُو عِيسُهُمْ ثِقْلَ رِفْدِهِمْ مَغَانِمُ مِنْكُمْ وَهْيَ فِيهِمْ مَغَارِمُ [٢٥]
وَلِعْتُمْ بِأَخْذِ ٱلْمَجْدِ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ وَلَوْ كَظَمَتْهُ فِي لَهَاهَا ٱلْأَرَاقِمُ [٢٦]

---

(٢٣) أغرّ : ذو غرّة وهي البياض في الوجه . محجّلًا : في قوائمه بياض . والمعنى كم من يومٍ عظيمٍ أبرزتم فيه من أفعالكم ما خلّد ذلك اليوم وأظهره .

(٢٤) رياض المجد : يعني مدينة « الرّياض » بلدة الممدوح وآبائه . موسِمًا : مجتمعاً ومقصدًا يَفِد إليه النّاس من كل مكان . حَجُّوا : قَصَدُوا .

(٢٥) يروحون : يرجعون . عيسهم : إبلهم . رِفْدهم : عطاؤهم الذي نالوه منكم . مغانم منكم : جمع مَغْنَم وهو ما استفاده المرء وغَنمه . والمغارم : جَمْع مَغْرَم وهو الدَّيْن ، أي أنكم طوّقتم أعناقهم بعطائكم ديوناً ومنناً جساماً .

(٢٦) كظمته : بلعَتْه . لَهاها : جمع لَهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم . الأراقم : جمع أرقم، وهي أَخبث الحيّات وما كان منها فيه سواد وبياض .

فِدَاكُمْ رِجَالٌ دُونَ أَعْنَاقِ مالِهِمْ مَغَالِيقُ أَقْفَالٍ عَلَيْهَا خَوَاتِمُ[٢٧]

إِمَامَ ٱلْهُدَى إِنَّ ٱلسَّعَادَةَ لاحَظَتْ سُعُودًا وَلَمْ تُعْقَدْ عَلَيْهِ ٱلتَّمَائِمُ[٢٨]

تَبَاشَرَتِ ٱلدُّنْيَا بِهِ حِينَ بَشَّرَتْ قَوَابِلُهُ وَٱسْتَقْبَلَتْهُ ٱلْمَغَـــانِمُ[٢٩]

فَمَهْمَا تُرَشِّحْـــهُ لِأَمْرٍ فَإِنَّهُ مَلِيءٌ بِمَا يُرْضِيكَ وَٱلسِّنُّ بَاسِمُ[٣٠]

وَيَكْفِيـكَ مِنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَـكُنْ لَهُ مِنَ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْعَرِيضَةِ لَائِمُ[٣١]

تَوَشَّحَ بِٱلْمَجْدِ ٱلصَّمِيمِ وَشَمَّرَتْ بِهِ لِأُبْنَاءِ ٱلْمَـكْرُمَاتِ ٱلْعَزَائِمُ[٣٢]

---

(٢٧) فداكم : صاروا فداءً لكم يقونكم الشرّ ويموتون وأنتم أحياء . أعناق : أطراف . مغاليق : أقفال مغلقة . عليها خواتم : عليها أربطة مختومة ، من شدة بخلهم كأنهم جعلوا أموالهم بهذه الصفة من المنعة والحفظ .

(٢٨) لاحظت : نظرت . تُعْقَد: تُرْبَط . التَّمائم : جمع تميمة وهي خرزات تُعَلَّق على الصبي الصغير في الجاهلية .

(٢٩) قوابله : جمع قابلة وهي التي تتولى الطفل عند الولادة .

(٣٠) ترشّحه : تُهيّئه وتُعدُّه . مَلِيءٌ : غَنِيٌّ . باسم : ضاحك .

(٣١) لائم : من يلومه أو يعتب عليه في شيء من الأفعال .

(٣٢) توشح : جعله وشاحاً وهو ما يجعل في العنق أو فوق الوسط من سيف ونحوه .

تَلاقَتْ عَلَيْهِ مِنْ نِزَارٍ وَيَعْرُبٍ ... بُيُوتٌ لَهَا هَامُ ٱلْمُلُوكِ دَعَائِمُ [٣٣]

فَكَمْ فَلَقُوا مِنْ هَامَةٍ تَحْتَ قَوْنَسٍ ... وَكَمْ طَعَنُوا حَيْثُ ٱللَّهَا وَٱلْغَلَاصِمُ [٣٤]

وَمَا ٱلْمَجْدُ إِلَّا هِمَّةٌ وَوِرَاثَةٌ ... وَقَدْ جُمِعَا فِيهِ وَذُو ٱلضِّغْنِ رَاغِمُ [٣٥]

وَأَزْكَى صَلَاةٍ مَعْ سَلَامٍ عَلَى ٱلَّذِي ... بِهِ شَرُفَتْ بَيْنَ ٱلْعَوَالِمِ هَاشِمُ [٣٦]

مُحَمَّدٍ ٱلْهَادِي ٱلشَّفِيعِ وَآلِهِ ... وَأَصْحَابِهِ مَا حَبَّرَ ٱلشِّعْرَ نَاظِمُ [٣٧]

---

(٣٣) نِزار: هو ابن مَعَدّ بن عدنان من العرب المستعربة. ويعرُب بن يشجب من قحطان من العرب العاربة، وأبو الممدوح نزاريّ وأمّه قحطانية. هام: رؤوس دعائم: أعمدة تبني ملكها عليها.

(٣٤) فَلَقُوا: كَسَرُوا. قَوْنس: بيضَة الحديد التي تلبس لتقي الرأس الطعن والضّرب. اللَّهَا: جَمْع لَهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم. والغلاصم: جمع غَلْصَمَة، وهي اللحم بين الرأس والعُنُق.

(٣٥) الضِّغْن: الحِقد والبغض. راغم: ذليل.

(٣٦) هاشم: عشيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم «هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب».

(٣٧) حَبَّر: حَسَّن.

تهلل وجه الكون ... *

تَهَلَّلَ وَجْهُ الْكَوْنِ وَابْتَسَمَ السَّعْدُ ... وَعَادَ شَبَابُ الدَّهْرِ وَانْتَظَمَ الْعِقْدُ (١)
وَأَصْبَحَتِ الْعَلْيَاءُ يَفْتَرُّ ثَغْرُهَا ... وَقَدْ كَانَ فِيهَا عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى صَدُّ (٢)
لَوَتْ جِيدَهَا نَحْوَ الَّذِي كَانَ كُفْؤَهَا ... سُعُودُ بَنِي الدُّنْيَا الَّذِي فِعْلُهُ جِدُّ (٣)
رَأَى فِيهِ سُلْطَانُ الْمُلُوكِ وَفَخْرُهَا ... مَخَايِلَ مَجْدٍ حِينَ مَا ضَمَّهُ الْمَهْدُ (٤)

* نظمت بمناسبة عقد البيعة بولاية العهد سنة ١٣٥٢هـ ، وقد أنشدها ناظمها جلالة الملك عبد العزيز – رحمه الله – حين قدومه من الحجاز إلى الرياض في شهر ربيع الأول من العام المذكور.

(١) تَهلّل : أنار وأسفر . السَّعْدُ : اليُمْن والبركة والخير . العِقْدُ : الشّمل .

(٢) العلياء : المرتبة العالية التي تعلي من بلغها . يفترّ ثغرها : يتفتح فمها ضاحكا مسرورًا . الورى : الخلق . صدٌّ : انحراف .

(٣) جيدها : رقبتها . كفؤها : مكافئاً ومماثلاً لها . جِدٌّ . صِدْقٌ .

(٤) مخايل : علامات . حينما ضمَّه المهد : حينما كان طفلًا في مَهْدِه .

فَمَا زَالَ يَنْمُو وَٱلْفَضَائِلُ تَرْتَقِي إِلَى أَنْ بَدَا فِي فَضْلِهِ ٱلْعَلَمُ ٱلْفَرْدُ[٥]
نَجِيبُ مَنَاجِيبٍ وَفَرْعُ أَئِمَّةٍ هُمُ ٱلْقَوْمُ لَا عُزْلُ ٱلْيَدَيْنِ وَلَا نُكْدُ[٦]
حَبِيبٌ إِلَيْهِ ٱلْحِلْمُ وَٱلْجُودُ وَٱلتُّقَى بَغِيضٌ إِلَيْهِ ٱلْجَوْرُ وَٱلْبُخْلُ وَٱلْحِقْدُ[٧]
فَلَمَّا سَمَتْ فِيهِ ٱلنَّجَابَةُ وَٱرْتَقَى إِلَى غَايَةٍ مَا فَوْقَهَا لِلْفَتَى قَصْدُ[٨]
وَحَلَّ بِعَرْشِ ٱلْمَجْدِ فِي شَرْخِ عُمْرِهِ كَأَفْعَالِ آبَاءٍ لَهُ وَهُمُ مُرْدُ[٩]
رَآهُ إِمَامُ ٱلْمُسْلِمِينَ لِعَهْدِهِ كَفِيًّا وَفِيمَا قَدْ رَأَى ٱلْحَزْمُ وَٱلرُّشْدُ[١٠]

---

(٥) ينمو : يزيد . العَلَم الفَرْد : الطَّود الشّامخ الذي لا يطاوله أحد .

(٦) نجيبُ مناجيب : ابن سادة يكون أبناؤهم مثلهم في المجد والسّؤدد . أئمة : هُدَاة يهتدى بهم في فعل الخير . عُزْل اليدين : خالية أيديهم من القوّة والنّفع . نُكد : جمع أنكد وهو الشحيح المنّان إذا أعطى القليل نكّده .

(٧) الجَوْر : الميل عن سواء السبيل ، والظلم .

(٨) سَمَتْ : ظهرت . النّجابة : كرم الخلال . قَصْد : مطلب وغاية .

(٩) شَرْخ : أوّل . مُرْدُ : جمع أمرد وهو الفتى لم ينبت شعر لحيته .

(١٠) الحَزْم : إحكام الأمر . والرُّشْد : الهداية .

فَوَلَّاهُ عَهْدَ ٱلْمُسْلِمِينَ رِعَايَةً لِنُصْحِهِمُ فِيمَا يَغِيبُ وَمَا يَبْدُو[11]
فَرَضِيَ بَنُو ٱلْإِسْلَامِ ذَاكَ وَبَايَعُوا وَقَالُوا عَلَيْنَا ٱلشُّكْرُ لِلّٰهِ وَٱلْحَمْدُ
فَقَامَ بِأَعْبَاءِ ٱلْخِلَافَةِ مَاجِدٌ كَمَا فَعَلَتْ آبَاؤُهُ قَبْلُ وَٱلْجَدُّ[12]
مُلُوكٌ سَمَا ذَا نَحْوَ ذَا فَتَوَافَقُوا عَلَى أَنَّ ذَا كَفٌّ وَهٰذَا لَهُ عَضْدُ[13]
فَلِلّٰهِ يَا عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ بْنَ فَيْصَلٍ مَآثِرُ تَبْقَى مَا بَقِي فِي ٱلْوَرَى عَبْدُ[14]

---

(١١) رعاية : حِفْظاً . يبدو : يظهر .

(١٢) أعباء . جَمْع عِبْء وهو الحِمْل والأمر الثقيل . فَعَلَتْ آباؤه : من قيامهم بأمور الملك خير قيام ، وفي نسخة : كما فعلوا آباؤه ، على لغة أكلوني البراغيث .

(١٣) سَما : ارتفع بأفعاله فأشبه الثاني . العَضْد : الناصر والمعين والعَضُد : الساعد وهو من الْمِرفَق إلى الكتِف .

(١٤) مآثر : أفعال خالدة ، جمع مأثرة ، وهي ما أُثِر من فِعْلٍ ذي أثر باقٍ . عَبْدٌ : أي من يعبد الله . (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدًا) أي ما بقيت الدنيا .

وَهِمَّةُ مِقْدَامٍ إِذَا هَمَّ لَمْ يَكُنْ يُنَهْنِهُهُ عَنْهَا وَعِيدٌ وَلَا وَعْدٌ[15]
نَصَرْتُمْ بِهَا ٱلْإِسْلَامَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَسُدْتُمْ بِهَا أَهْلَ ٱلْقُرَى وَٱلَّذِي يَبْدُو[16]
مَلَكْتُمْ بِهَا مَا بَيْنَ بُصْرَى وَأَبْيَنٍ وَمَدَّتْ لَكُمْ أَعْنَاقَهَا مِصْرُ وَٱلْهِنْدُ[17]
فَلَمْ تَقْبَلُوا إِلَّا مَوَاكِرَ مَجْدِكُمْ وَفِي ٱلْعَرَبِ ٱلْعَرْبَا لِمَنْ سَادَهَا مَجْدُ[18]
إِذَا رُمْتُمُ أَمْرًا مَلَكْتُمْ زِمَامَهُ وَإِنْ تَقْدَحُوا لَمْ يَكْبُ يَوْمًا لَكُمْ زَنْدُ[19]

---

(١٥) هِمَّة : عَزْم . مِقْدَام : كثير الإقدام على فعل ما يريد . يُنَهْنِهُهُ : يُكفكِفُه ويزجره . وعِيد : توعُّدٌ بشرٍّ . وَعْدٌ : بحصول شيء مرغوب فيه .

(١٦) سُدْتُم : صِرْتم سادَةً يُجِلُّكُم الناس من بَدْوٍ وحضر .

(١٧) بُصْرى : بلدة من ملحقات « دمشق » في الشام وتسمى الآن . إسكي شام « كلمة تركية بمعنى الشام القديمة » في شمال الجزيرة . أبْيَن : عدَن في جنوب الجزيرة .

(١٨) موَاكِر: جَمْع مَوْكِر، ويريد الشاعر بها الوُكُور للطيور . العَرْباء : الخُلّص.

(١٩) رُمْتُم : أردتُمْ وطلبتم . زِمَامُهُ : قِيادُه والتصرّف فيه . تَقْدَحوا : أصل القدح ضرب الحجر بالزّند لاستخراج النّار . والزّند : حديدة صغيرة ، ويريد الشاعر إذا حاولتم أمراً تمّ وأدركتم ما ترومون من ورائه .

فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ عِصْمَةُ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنَى ... وَسَادَتُهُمْ مِنْ قَبْلِ هٰذَا وَمِنْ بَعْدُ[20]

أَقَمْتُمْ قَنَاةَ ٱلدِّينِ بِٱلسُّمْرِ وَٱلظُّبَى ... وَشُوسٍ بِهِمْ تَعْدُو مُطَهَّمَةٌ جُرْدُ[21]

سِرَاعٍ إِلَى ٱلْهَيْجَا ثِقَالٍ إِذَا ٱلْوَغَى ... تَكَعْكَعَ عَنْ حَوْمَاتِهَا ٱلْأَسَدُ ٱلْوَرْدُ[22]

إِذَا جَاهِلٌ أَغْرَاهُ مِنْ سُوءِ حَظِّهِ ... بِأَنْ سَوْفَ يُنْجِيهِ مَعَ ٱلْهَرَبِ ٱلْبُعْدُ[23]

رَمَوْهُ بِشَهْبَا يُعْجِزُ ٱلطَّيْرَ سَيْرُهَا ... فَلَمْ يُنْجِهِ غَوْرٌ وَلَا جَبَلٌ صَلْدُ[24]

---

(٢٠) عِصْمَة : ملجأ وحصن . الدُّنى : جمع الدُّنْيا .

(٢١) قناة الدّين : أصله وعموده الذي عليه يقوم . السُّمْر : الرّماح . الظُّبي : حدود السّيوف . شُوس : جمع أشْوَس ، وهو الشّجاع الشّديد . مطهّمة : سريعة العدو . جُرْد : خَيْل .

(٢٢) الهَيْجا : الحرب . الوَغَى . القتال . تَكَعْكَع : تأخّر وأدْبر . حَوْماتها : مواقعها ، الأسَد الوَرْد . الذي يسرع في هجومه ولا ينهنهه شيء .

(٢٣) أغراه : خَدَعه وغَرّه .

(٢٤) شَهْباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السّلاح . غَوْرٌ : أرض منخفضة . الصَّلْد : الصَّلْبُ .

فَأَصْبَحَ يَدْعُو بِالثُّبُورِ وَيَمْتَنِي ... لَوَ اَنْ صَارَ كَالْعَنْقَاءِ أَوْ ضَمَّهُ لَحْدُ [٢٥]
هُمُ مَا هُمُ لَا الذَّحْلُ يُدْرَكُ عِنْدَهُمْ ... وَإِنْ طَلَبُوهُ أَدْرَكُوهُ وَلَا بُدُّ [٢٦]
وَكَمْ غُمَّةٍ قَدْ فَرَّجُوهَا بِهِمَّةٍ ... بِهَا قَبْلَ مَسْعَاهُمْ عُيُونُ الْهُدَى رُمْدُ [٢٧]
أَجَارُوا عَلَى كِسْرَى بْنِ سَاسَانَ مَاضِيًا ... وَفِي الْغَابِرِينَ الْآنَ لَيْسَ لَهُمْ نِدُّ [٢٨]
هُمُ بَهْجَةُ الدُّنْيَا وَكَوْكَبُ سَعْدِهَا ... وَهُمْ خَيْرُ مَنْ أُلْقِي لَهُ الْحَلُّ وَالْعَقْدُ [٢٩]
إِذَا وَهَبُوا أَغْنَوْا وَإِنْ قَدِرُوا عَفَوْا ... وَإِنْ حَارَبُوا أَشْجَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا [٣٠]

---

(٢٥) الثُّبور : الهلاك . العنقاء : طير خُرافِيٌّ لا وجود له .
(٢٦) الذَّحْل : الثَّأْر .
(٢٧) غُمَّة : ما غَمَّ وكَرَب من الشَّرِّ . رُمْدُ : مريضة .
(٢٨) يقصد إجارة بني شيبان ودائع النّعمان ، وبنو شيبان من ربيعة قبيلة الممدوح . الغابرين : الحاضرين والماضين «من الأضداد» . نِدٌّ : مِثْلٌ وشبيه .
(٢٩) الحلُّ والعَقْدُ : التصرّف في الأمور بالنقض والإبرام .
(٣٠) وهبوا : أعطوا . أشْجَوْا : أحْزنُوا . عقدوا : عاهدوا : شَدُّوا : أحكموا ما عاهدوا ولم ينقضوا عهدهم .

عَطاءٌ وَلاَ مَنٌّ وَحُكْمٌ وَلاَ هَوًى ... وَفَصْلٌ وَلاَ هَزْلٌ وَحِلْمٌ وَلا حَرْدُ (٣١)

فَلِلّٰهِ رَبِّي ٱلْحَمْدُ وَٱلشُّكْرُ وَٱلثَّنَا ... عَلَى نِعَمٍ لاَ يُسْتَطَاعُ لَهَا عَدُّ

وَعُذْرًا فَمَا مَدْحِي بِقَاضٍ حُقُوقَكُمْ ... عَلَيَّ وَلاَ ٱلمِعْشَارَ لٰكِنَّهُ ٱلْجَهْدُ (٣٢)

وَلاَ تَعْدَمِ ٱلدُّنْيَا بَقَاكُمْ عَلَى ٱلْمَدَى ... وَلاَ زَالَ مِنْ إِحْسَانِكُمْ لِلْوَرَى رِفْدُ (٣٣)

وَصَلِّ إِلٰهَ ٱلْعَالَمِينَ عَلَى ٱلَّذِي ... لَهُ ٱلْفَخْرُ فِي ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْجَنَّةِ ٱلْخُلْدُ (٣٤)

كَذَا ٱلآلُ وَٱلأَصْحَابُ مَا قَالَ مُنْشِدٌ ... «تَهَلَّلَ وَجْهُ ٱلْكَوْنِ وَٱبْتَسَمَ ٱلسَّعْدُ»

---

(٣١) هَوى : انحراف عن العدل لغرض من الأغراض. فَصْلٌ : قولٌ صائب لم يَشُبه هزْلٌ، باطل. حِلْمٌ : صفحٌ وعفوٌ لاحَرَدَ فيه، أي لاحِقْدَ يخالطه.

(٣٢) الجَهْدُ : القَدْرُ والطاقة التي أستطيعها.

(٣٣) رِفْد : نَفْع وعطاء.

(٣٤) الخُلْدُ : البقاء الدائم.

تَسَلَّيْتُ إذْ بَانَ الشَّبَاب ... *

تَسَلَّيْتُ إِذْ بَانَ ٱلشَّبَابُ وَوَدَّعَا ... وَأَصْبَحَ فَوْدِي بِٱلْمَشِيبِ مُرَوَّعَا[1]

وَأَقْصَرْتُ عَنْ لَهْوِي وَجَانَبْتُ بَاطِلِي ... كَفَى وَاعِظاً مَرُّ ٱلسِّنِينَ لِمَنْ وَعَى[2]

وَكَيْفَ وَقَدْ طَارَ ٱبْنُ دَأْيَةِ لِمَّتِي ... وَحَثَّ بَنِيــهِ فَٱسْتَجَبْنَ لَهُ مَعَا[3]

وَمَالِي وَنَظْمَ ٱلشِّعْرِ لَوْلاَ فَضَائِلٌ ... لِأَرْوَعَ سَاقَ ٱلْعُرْفَ لِي مُتَبَرِّعَا[4]

---

* نظمت سنة ١٣٥٣ هـ .

(١) تَسَلّيت : سلوت وصبرت عن ذكر المحبوب ووصاله . بانَ : ذهب . فَوْدِي : جانب رأسي مما يلي الأذن إلى الأمام .

(٢) أقصرت : امتنعت وتركت . وَعى : أدرك وفهم وعرف .

(٣) ابْنُ دَأْيَةِ لِمَّتِي : غُرَابُ رأسي . ويقصد به سواد الشَّعَر الذي ذهب وحلَّ محله الشيب . معاً : جميعاً .

(٤) أرْوع : يُعْجِب بأفعاله وجميع أحواله . ساق العُرْف : أرسل إليَّ الجود والفضل . متبرعاً : مبتدئاً متفضِّلاً .

تَفَيَّأْتُ ظِلاًّ وَارِفاً فِي جَنَـابِهِ ... فَأَصْبَحْتُ مِنْهُ مُخْصِبَ ٱلرَّبْعِ مُمْرِعَا[5]

سَأَشْكُرُهُ شُكْراً إِذَا فُضَّ خَتْمُهُ ... يُؤَرِّجُ أَفْوَاهاً وَيُطْرِبُ مِسْمَعَا[6]

سُعُودُ بَنِي ٱلدُّنْيَا سُلَالَةُ شَمْسِهَا ... مُقِيمٌ سَوَاءَ ٱلدِّينِ حِينَ تَزَعْزَعَا[7]

إِمَامُ ٱلْهُدَى عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ فَيْصَلٍ ... حِمَى ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا وَرَاعٍ لِمَنْ رَعَى[8]

وَفِي نَجْلِهِ ٱلْمَيْمُونِ مِنْهُ مَخَايِلٌ ... سَتُبْلِغُهُ أَقْصَى مَدَى مَنْ تَرَفَّعَا[9]

سُعُودٌ شِهَابُ ٱلْحَرْبِ إِنْ جَاشَ غَلْيُهَا ... أَقَامَ لَهَا سُوقاً مِنَ ٱلْمَوْتِ مَهْيَعَا[10]

---

(٥) تفيَّأت : استظللت . وارفاً : ظليلا ممتدًّا . جنابه : جانبه وفي كنفه . الرَّبْع . المنزل . مُمْرِعاً : مُخصباً كثير الخير .

(٦) فضَّ ختمهُ : فُتِحَ رباطه . يؤَرِّج : يُطَيِّب .

(٧) سُلالة شمسها : ابن من هو كالشمس علوًّا ورفعة. سواء الدّين : وسطه و بناؤه . تزعزع : تضعضع وضعف ومال .

(٨) حِمَى الدّين والدّنيا : حاميهما . راع : حافظ .

(٩) الميمون : المسعود المبارك . مخايل : علامات وأمارات على النّجابة. مدى: غاية.

(١٠) جاشَ غَلْيُها : ارتفع شرها . مَهْيَعا : واضحاً واسعاً .

يَحُشُّ لظَاهَا أَوْ يبُوخُ سَــعيرُهَا عَصْقُولَةٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرى وَتُبَّعَا[١١]

هُوَ ٱلْـكَوْكَبُ ٱلْوَقَّادُ فِي قُنَّةِ ٱلْعُلَا إِذَا مَا دَجَا ٱلْخَطْبُ ٱلْمَهِيلُ تَشَعْشَعَا[١٢]

هُوَ ٱلْبَحْرُ إِنْ يَسْكُنْ فَدُرٌّ جَنَاؤُهُ وَإِنْ جَاشَ لَمْ تَمْلِكْ لَهُ عَنْكَ مَدْفَعَا[١٣]

فَلِلَّهِ كَمْ مَجْدٍ أَشَــادَ وَكَمْ عِدًى أَبَادَ وَكَمْ مَالٍ أَفَادَ تَبَرُّعَا[١٤]

فَتًى شَبَّ فِي حِجْرِ ٱلْخِلَافَةِ رَاضِعاً ثُدِيَّ ٱلْعُلَا إِذْ كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ مُرْضَعَا[١٥]

فَتًى يَتَلَقَّى ٱلْمُعْضِلَاتِ بِنَفْسِهِ إِذَا مَا ٱلْجَرِيءُ ٱلشَّهْمُ عَنْهَا تَكَعْكَعَا[١٦]

---

(١١) يَحُش: يوقد . لَظاها : حرّها . يبوخ : يُطفَأ . سعيرها : متوقدها . مصقولة : سيوف مجلوّة . كسرى : من ملوك الفرس القدماء. تُبّع : من ملوك اليمن القدماء.

(١٢) الوقّاد : المنير السّاطع . قُنّة : قِمّة وأعلى . دَجا : أظلم. المَهيل: الشّديد الهَوْل.

(١٣) دُرٌّ جناؤه : لؤلؤ ما يُجنى منه . جاش : ارتفع وماج . مَدْفَعاً : دَفْعاً .

(١٤) أشاد : شيّد وبنى . أفاد: أعطى. أباد : أهلك . تبرعاً: بدون جزاء أو طلب.

(١٥) شَبَّ : نشأ . حجر الخلافة : كَنَف ولاة أمور المسلمين . ثُدِيّ: جمع ثَدْي .

(١٦) يتلقّى: يقابل ويواجه . المعضلات : الأمور الشديدة التي يصعب حلها . تكعكع : تأخر وأدبر .

جَرَى مَعَهُ قَوْمٌ يَرُومُونَ شَأْوَهُ فَضَلُّوا حَيَارَى فِي ٱلْمَهَامِهِ ضُلَّعَا[17]

عَلَى رِسْلِكُمْ إِنَّ ٱلْعُلاَ طَمَحَتْ لَهُ وَإِنَّ بِهِ عَنْكُمْ لَهَا ٱلْيَوْمَ مَقْنَعَا[18]

لَهُ نَفْحَةٌ إِنْ جَادَ تُغْنِي عُفَاتَهُ وَأُخْرَى تُذِيقُ ٱلضِّدَّ سُمًّا مُنَقَّعَا[19]

تَشَابَهَ فِيهِ ٱلْجُودُ وَٱلْبَأْسُ وَٱلْحِجَى إِلَى هٰكَذَا فَلْيَسْعَ لِلْمَجْدِ مَنْ سَعَى[20]

مُفِيـــدٌ وَمِتْلافٌ سَجِيَّةُ مُولَعٍ بِطُرْقِ ٱلْمَعَالِي صِبْغَةً لا تَصَنُّعَا[21]

---

(١٧) شأوه : غايته . فضَلُّوا : من الضلال، وهو عدم الاهتداء إلى المقصود . حيارى جمع حائر، وهو الذي لا يدري أين يتّجه . المهامه : جمع مَهْمَه ، وهو الفلاة الواسعة . ضلّع : جمع ضالع وهو المجهد من السّير العاجز .

(١٨) على رِسْلِكم : على مهلكم . طمَحَت : ارتفعت إليه ورغبت فيه . مَقْنَعا : مصدر قَنِع ، أي اكتفتْ بِهِ عن سواه .

(١٩) نفحة : عطية جزلة . عُفاته : جمع عافٍ ، طالبي فضله . الضّدّ : العدو . السّم الناقع : الشديد القاتل .

(٢٠) الجود : الكرم . البأس : الشّجاعة . الحِجَى : العقل .

(٢١) مُفِيدٌ : جواد يكثر خير المستجْدي . مِتْلاف : يتلف المال في وجوه صَرْفه . سَجِيّة : طبيعة . مولع : مُغْرى . صِبْغَة : طبيعة وخلقة . لا تَصَنُّعا : لا تكلُّفا .

أَلَيْسَ أَبُوهُ مَنْ رَأَيْتُمْ فِعَالَهُ ... تضِيءُ نُجُوماً فِي سَمَا ٱلْمَجْدِ طُلَّعَا[٢٢]

وَلَا غَرْوَ أَنْ يَحْذُو سُعُودُ خِصَالَهُ ... وَيَرْقَى إِلَى حَيْثُ ٱرْتَقَى مُتَطَلِّعَا[٢٣]

كَذَٰلِكَ أَشْبَالُ ٱلْأُسُودِ ضَوارِياً ... تُهَابُ وَتُخْشَى صَوْلَةً وَتَوَقُّعَا[٢٤]

إِلَيْكَ سُعُودُ بْنُ ٱلْإِمَامِ زَجَرْتُهَا ... تُقَطِّعُ غِيطَانًا وَمِيثاً وَأَجْرُعَا[٢٥]

وَلَوْ أَنَّنِي كَلَّفْتُهَا ٱلسَّيْرَ أَشْهُرًا ... وَأَنْعَلْتُهَا بَعْدَ ٱلْمَدَامِثِ جُرْشُعَا[٢٦]

لِأَلْقَاكَ كَانَتْ سَفْرَتِي تَجْلُبُ ٱلْمُنَى ... وَأَشْعَبُ مِنْ دَهْرِي بِهَا مَا تَصَدَّعَا[٢٧]

---

(٢٢) فِعاله : أفعاله العظيمة .

(٢٣) لا غَرْو : لا بِدْع في هذا . يحذو : يسير ويقصد .

(٢٤) أشبال الأسود : أبناؤها مثلها في الفتك والصولة وإن كانت صغيرة السّن . الصَّوْلة : الوثوب والهجوم .

(٢٥) زجرتها : دَفَعْتها وسُقْتها — يعني راحلته . الغيطان : الأرض المنخفضة . والميث : الأرض السهلة . والأَجْرُعُ : جمع جرْعاء ، وهي الرملة المستوية لا ينبت فيها شيء .

(٢٦) المدامث : جمع مَدْمث ، وهو الأرض اللينة . والجُرْشُع : الأرض الصَّلبة القاسية .

(٢٧) المُنى : ما أتمنّاه وأرجوه . أشْعب : أُصْلِح . تَصَدَّع : تَكسَّر .

وَدُونَكَهَا تَزْهُو بِمَدْحِكَ فِي ٱلْوَرَى   تُلَبَّسُ مِنْ عَلْيَاكَ بُرْدًا مُوَشَّعَا[28]
بَدَتْ مِنْ أَكِيدِ ٱلْوُدِّ لا مُتَبَرِّمًا   وَلَا قَائِلاً قَوْلاً بِهِ مُتَصَنِّعَا[29]
يَرَى مَدْحَكُمْ فَرْضًا عَلَيْهِ مُحَتَّمًا   إِذَا كَانَ مَدْحُ ٱلْمَادِحِينَ تَطَوُّعَا[30]
وَصَلِّ عَلَى ٱلْمُخْتَارِ رَبِّي وَآلِهِ   وَأَصْحَابِهِ وَٱلنَّاصِرِينَ لَهُ مَعًا[31]

---

(٢٨) دونكها : خذها — يعني القصيدة . تزهو : تفخر . تلبّس: تلبس . بُرْدًا : ثوبًا . موشّعا : منقوشًا بلون جميل .

(٢٩) بدت : برزت . أكيد الود : صادق المحبة . متبرّمًا : متضجّرًا متململاً . مُتَصَنِّعًا : مُتَكَلِّفًا للأمر غير معتقدٍ له .

(٣٠) فَرْضًا محتمًا : مفروضًا يجب فعله . تطوُّعًا : اختيارًا .

(٣١) معًا : جميعًا .

القِسمُ الثّالِث

في مَديح سُمُوّ الشّيخ محمّد بن عيسى آل خليفة

من أمَراء "البحرين"

ضمانٌ على أن الغرام... *

ضَمَانٌ عَلَى أَنَّ ٱلْغَرَامَ طَوِيلُ إِذَا شَحَطَتْ دَارٌ وَبَانَ خَلِيلُ (١)
أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ جَدَّ بِهَا ٱلْأَسَى نَهَيْتُكِ عَنْ ذَا وَٱلْفَرِيقُ حُلُولُ (٢)
فَأَمَّا وَقَدْ جَازُوا ٱلْغَمِيمَ وَلَعْلَعًا وَحَالَتْ حُزُونٌ دُونَهُمْ وَسُهُولُ (٣)
فَبَرِّدْ جَوَى قَلْبٍ أُطِيلَ غَلِيلُهُ بِفَيْضِ دُمُوعٍ فِي ٱلْجُفُونِ تَجُولُ (٤)

---

* نظمت سنة ١٣٢٠ هـ.

(١) شَحَطت : بَعُدت . بانَ : ارتحل وبَعُد . خليل : حبيب .

(٢) الأسى : الحُزْن . الفَرِيق : الحَيُّ . حُلُول : مُقِيمون .

(٣) جازوا : قطعوا وجاوزوا . الغميم ولعلع : موضعان في نجد يتغزل بهما الشعراء كثيرًا . الحُزون : جمع حَزْن، وهي الأرض الصَّلبة . والسّهول : جمع سهل، وهي الأرض اللّينة المنبسطة .

(٤) جوى : حُرْقة وحرارة . الفيض : ما فاض وجرى . تَجُول : تموج وتتردّد .

سَقَى أَيْنَ حلُّوا أَوْ سَقَى مُنْتَوَاهُمُ ... مِنَ ٱلْمُزْنِ رَجَّاسُ ٱلسَّحَابِ هَمُولُ [٥]

أُعَلِّلُ نَفْسِي بِٱللِّقَاءِ وَدُونَ مَا ... أُرَجِّيـهِ دَهْرٌ بِٱلْوَفَاءِ مَطُولُ [٦]

فَلاَ ٱلنَّفْسُ تَسْلُوهُمْ وَلاَ ٱلْوَجْدُ مُقْصِرٌ ... وَلاَ ٱلصَّبْرُ مُذْ بَانَ ٱلْخَلِيطُ جَمِيلُ [٧]

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ ٱلشِّفَاءَ مِنَ ٱلْجَوَى ... دُمُوعٌ مَرَتْهَا زَفْرَةٌ وَعَوِيلُ [٨]

فَمَا بَالُ جَفْنِي لاَ يَجِفُّ وَعَبْرَتِي ... دِرَاكًا وَلَمْ يَبْرُدْ بِذَاكَ غَلِيلُ [٩]

---

(٥) مُنْتَوَاهم : المَكان الذي ينوونه أي يقصدونه . رجّاس : رَعّاد . هَمُول : كثير المطر .

(٦) أُعَلِّل . أُمَنّي . أُرَجّيه : آمله وأرجوه . مَطول : كثير المطل ، عديم الوفاء .

(٧) تسلوهم : تَنساهم وتصبر عنهم . الوجد : الحبُّ . بان : بعد وسافر . الخليط : الجار المخالط في المنزل . جميل : حسنٌ ونافع .

(٨) مرَتْها : حَلَبَتْها ، وأسالتها . زفْرَة : أَنَّةٌ بتوجّع . عويل : بكاء شديد .

(٩) دِراكاً : متلاحقةٌ متتابعة . غليل : حرارة .

وَمَا أَنْسَ مِ ٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ مَوْقِفًا　　لَنَا وَٱلْعُيُونُ ٱلرَّاقِقَاتُ غُفُولُ [١٠]
تُكَاتِمُنِي وَجْدًا وَتَرْنُو بِمُقْلَةٍ　　ضَعِيفَةِ رَجْعِ ٱلطَّرْفِ وَهْيَ تَقُولُ [١١]
سَلِ ٱللّٰهَ أَنْ يَسْقِي ٱلْحِمَى عَلَّ رَجْعَةً　　لَنَا عِنْدَمَا تَهْتَزُّ مِنْــــهُ بُقُولُ [١٢]
فَيَلْتَئِمَ ٱلشَّعْبُ ٱلَّذِي صَدَعَ ٱلنَّوَى　　وَيَحْزَنَ مِنْ بَعْدِ ٱلسُّرُورِ عَذُولُ [١٣]
فَلَمَّا ٱسْتَحَثَّ ٱلْبَيْنُ وَٱنْشَقَّتِ ٱلْعصَا　　وَنَادَى مُنَادٍ بِٱلرَّحِيلِ عَجُولُ [١٤]

---

(١٠) الرّاقِقات : الملازمات للنظر إلينا وهي عيون الرُّقباء، وفي نسخة « الرّانيات » ولعلها : الرّامقات ، أي الناظرات . غُفولُ : غافلة عنّا ، لم تبصرنا .

(١١) تكاتمني : تخفي عليّ . وجْدًا : حُبًّا . ترنو : تنظر . بمقلة : بعين . رَجْع الطّرف : تكرار النظر .

(١٢) علَّ : لَعَلَّ . تهتزُّ : تنبت . بقول : نبات .

(١٣) فيلتئم : يجتمع . الشّعب : الصّدْع ، الأمر المتشتت . صدَع : فرّق . النّوى : البعد والفراق .

(١٤) استحثّ : أسرع . البين : الفراق . انشقّت العصا : كناية عن تفرق الحبيبين .

تَمَنَّيْتُ لَوْ رُوحِي تُبَاعُ بِنَظْرَةٍ إِلَيْهَا وَلَـٰكِنْ مَا إِلَيْـهِ سَبِيلُ[١٥]

وَمَوَّارَةُ ٱلضَّبْعَيْنِ مُحْكَمَةُ ٱلْقَرَا أَمُونُ ٱلسُّرَى عَبْرَ ٱلْهَجِيرِ ذَمُولُ[١٦]

بَعِيـدَةُ مَا بَيْنَ ٱلتَّرَائِبِ جَسْرَةٌ تُلَاحِظُ ظِلَّ ٱلسَّوْطِ أَنَّى يَمِيلُ[١٧]

جَشِمْتُ عَلَيْهَا ٱلْهَوْلَ أَمَّا نَهَارُهَا فَوَخْـدٌ وَأَمَّا لَيْلُهَا فَذَمِيلُ[١٨]

خَلَا سَاعَةٍ أَقْضِي عُجَالَةَ رَاحِلٍ إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ ٱلنَّهَارِ أُفُولُ[١٩]

---

(١٥) روحي : نفسي . إليها : إلى محبوبته . إليه : إلى هذا الأمر وهو النظر إليها مقابل خروج روحه . سبيل : طريق .

(١٦) موّارة : كثيرة الحركة سريعتها . الضَّبْعَيْن : العَضُدَيْن . مُحْكَمَة القَرا : محكمة عظام الظهر قويّته . أَمون السُّرى : مأمونة العثار والوني في سير الليل . عبر الهجير : تقطع الهاجرة — وقت اشتداد الحرّ في أثناء النهار — بسيرها بدون ملل . ذمول : لينة السير . وفي نسخة « ذلول » مذلّلة للسير .

(١٧) التَّرائب : عظام الصدر . جِسْرة : طويلة ضخمة .

(١٨) جَشِمْت : ركبت . الهول : الشدّة . وَخْدٌ : سريع . ذميل : سير ليّن .

(١٩) خلا ساعة : سوى ساعة ، لا أسير فيها . حان : قَرُب . أُفول : مَغيبُ .

فَسَيَّرْتُهَا مَا بَيْنَ بُصْرَى وَأَبْيَنٍ ... وَمِنْ كَابُلٍ حَتَّى أَشَاحَ طَفِيلُ[٢٠]

فَمَا نَظَرَتْ عَيْنِي وَلَا مَرَّ مِسْمَعِي ... بِحَلٍّ وَلَا حَيْثُ أُسْتَقَلَّ رَحِيلُ

كَمِثْلِ بَنِي عِيسَى حِفَاظًا وَنَائِلاً ... إِذَا عَمَّ أَقْطَارَ ٱلْبِلَادِ مُحُولُ[٢١]

جَحَاجِحَةٌ غُرُّ ٱلْوُجُوهِ تَآزَرُوا ... بِآرَاءِ صِدْقٍ زَانَهُنَّ عُقُولُ[٢٢]

سَمَا بِهِمُ عِيسَى إِلَى ٱلذُّرْوَةِ ٱلَّتِي ... تَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهَا وَتَطُولُ[٢٣]

---

(٢٠) بُصْرى : بلدة في الشام ، شمال الجزيرة . أَبْيَن : بلدة في أقصى اليمن ، جنوب الجزيرة . كابل : قصبة بلاد الأفغان ، شرق الجزيرة . طفيل : جبل في تهامة ، غرباً بقرب البحر الأحمر . أشاح : أعرض .

(٢١) حِفاظاً : محافظة على الوفاء وصيانة المحارم . نائِلاً : جوداً وكرماً . مُحُول : جمع مَحْل وهو القحط وعدم نزول المطر .

(٢٢) جحاجحة : جمع جَحْجاح وهو السيّد المسارع إلى المكارم . غُرُّ الوجوه : بيضها كريمو الأفعال . تآزروا : تعاونوا .

(٢٣) سما : ارتفع . عيسى : أبوهم . الذُّرْوة : أعلى كل شيء . تَعِزُّ : تصعب . رامها : قصدها وأرادها .

فَهُمْ حَيْثُ هٰذَا ٱلْخَلْقُ حُسْنَ تَوَاضُعٍ وَهُمْ بِٱلْعُلَى فَوْقَ ٱلسِّمَاكِ نُزُولُ[٢٤]

رَوَابِطُ جَأْشِ ٱلْقَلْبِ فِي يَوْمِ زَيْغِهِ إِذَا أَسْلَمَ ٱلْبِيضَ ٱلْحِسَانَ حَلِيلُ[٢٥]

وَمَأْوَى ضَرِيكٍ أَتْعَسَ ٱلدَّهْرُ جَدَّهُ وَأَمْنُ طَرِيدٍ قَدْ نَفَاهُ قَبِيلُ[٢٦]

مُحَمَّدُ لَمْ أَحْمَدْكَ وَحْدِي وَإِنَّمَا بِحَمْدِكَ مَنْ فَوْقَ ٱلْبَسِيطِ يَقُولُ[٢٧]

رَأَوْكَ لِمَا قَالُوهُ أَهْلًا فَدَوَّنُوا لِحَمْدِكَ أَبْوَابًا لَهُنَّ فُصُولُ[٢٨]

---

(٢٤) السّماك : نجم من نجوم السّماء ، وهما سماكان ، السّماك الأعزل والسّماك الرّامح . نزول : نازلون — أي هم أهل تواضع مع الخَلْق ، وفي أفعالهم العالية بلغوا منزلة رفيعة .

(٢٥) روابط جأش القلب : أي شجعان لا يداخل قلوبهم خوف يؤثر فيها وقت اللقاء في الحروب . أسلم : ترك . حليل : زوج .

(٢٦) مأوى : ملجأ ومكان يأوي إليه . الضَّريك : الفقير السّيئ الحال من شدة الفقر . أتعس : أسقط وأذهب . جَدّه : حظه . طريد : مطرود . قبيل : قبيلة وأهل .

(٢٧) بحمدك : بالثّناء عليك . البسيط : الأرض .

(٢٨) أهْلاً : مستحِقًّا . فدوّنوا : فسجّلوا وكتبوا كتبا فى الثناء عليك تحتوي على أقسام كثيرة .

فَإِنْ ذَكَرُوا بَأْساً فَأَنْتَ مُقَدَّمٌ وَإِنْ ذَكَرُوا عُرْفاً فَأَنْتَ مُنِيلُ (٢٩)
وَهُوبٌ لِمَضْنُونِ ٱلصَّفَايَا تَبَرُّعاً إِذَا ٱلشَّوْلُ لَمْ تُرْفَعْ لَهُنَّ ذُيُولُ (٣٠)
حَلِيمٌ إِذَا مَا ٱلْحِلْمُ كَانَ حَزَامَةً وَسَوْطُ نَكَالٍ إِنْ غَضِبْتَ وَبِيلُ (٣١)
وَمَوْقِفِ هَوْلٍ قُمْتَ صَعْبَ مُقَامِهِ وَلِلْبِيضِ فِي هَامِ ٱلْكُمَاةِ صَلِيلُ (٣٢)
فَفَرَّجْتَ ضَنْكَ ٱلْمَأْزِقَيْنِ بِعَزْمَةٍ يُفَلُّ بِهَا بَعْدَ ٱلرَّعِيلِ رَعِيلُ (٣٣)

---

(٢٩) بأسًا : شجاعة . عُرْفًا : كرمًا وفضلاً . مُنِيل : مُعْطٍ وجواد .

(٣٠) وَهُوبٌ : كثير الهبة . مضنون الصفايا : ما اصطفاه المرء ، اختاره وضَنَّ به أي بخل من الأشياء النّفيسة . تبرُّعًا : بدون مقابل أو طلب . الشَّوْل : جمع شائلة وهي النّاقة أتى على حملها أو وضعها بضعة أشهر . ذيول : أذناب . أي لا تستطيع تحريكها لهزالها وعجفها في وقت الجدب والقحط .

(٣١) حزَامةً : حِكْمَةً وعَقْلاً . نَكال : عذاب . و بيل : شديد .

(٣٢) موقف هول: مقام شدّة . البيض : السيوف . هام الكماة : رؤوس الشّجعان . صليل : صوت السيوف .

(٣٣) ضنك : شدّة . المأزقين : الموقفين الضّيّقين . يُفَلُّ : يُفَكُّ ويفرّق . الرّعيل : القطعة من الخيل أو الرجال .

مَسَاعٍ هِيَ ٱلدُّنْيَا مَعَالٍ وَمَفْخَرٌ وَأَجْرٌ إِذَا حَقَّ ٱلثَّوَابُ جَزِيلُ(٣٤)
فَلاَ مَجْدَ إِلَّا قَدْ تَجَاوَزْتَ قَدْرَهُ فَكُلُّ ثَنَاءٍ فِي عُلَاكَ قَلِيلُ(٣٥)
فَمَا لِلْمَطَايَا دُونَ بَابِكَ مَوْقِفٌ وَلَا لِمَدِيحٍ فِي سِوَاكَ دَلِيلُ(٣٦)
وَدُونَكَ مَدْحاً عَنْ مَقَامِكَ قَاصِرٌ وَفِي نَفْسِهِ عِنْدَ ٱلرُّوَاةِ جَلِيلُ(٣٧)
أَزَارَكَهُ فِكْرٌ بِمَدْحِكَ مُولَعٌ لِأَنَّ مَكَانَ ٱلْقَوْلِ فِيكَ بَجِيلُ(٣٨)
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَجْعَلُ ٱلشِّعْرَ مَكْسَباً وَلَمْ يَطَّبِنِّي لِلْمَطَامِعِ قِيلُ(٣٩)

---

(٣٤) مساعٍ : أفعال . معالٍ : تعلّي وترفع القدر في الدنيا ، وتنيل الأجر العظيم في الآخرة .

(٣٥) تجاوزت قدره : ارتفعت عنه .

(٣٦) المطايا : الرّواحل . موقف : مكان تقف عنده وتنيخ فيه لطلب الرّفْد .

(٣٧) الرُّواة : الّذين يردّدون الأشعار و يتناقلونها . جليل : عظيم .

(٣٨) أزارَهُ الشيءَ : ساقه إليه . بجيل : حَسَنٌ جميل .

(٣٩) مَكْسَبٌ : يتكسّب به ، أي يطلب العطاء بالمدح بالشعر في غير موضعه . يطّبِنّي : يستملني ، ويدْعُني . قِيل : قوْلٌ .

وَلَـٰكِنْ غَمَامٌ مِنْ نَدَاكَ أَظَلَّنِي   فَأَخْضَلْتُ فِيهِ وَٱلزَّمَانُ مَحِيلُ[40]
وَلَسْتُ بِشُكْرِي مُسْتَزِيدًا وَإِنَّمَا   لَـكُمْ طَوْقُ مَنٍّ فِي طُلَايَ ثَقِيلُ[41]
سَأَذْكُرُهُ مَا بَلَّ رِيقِيَ مِقْوَلِي   وَمَا نَاحَ شَجْوًا بِٱلأَرَاكِ هَدِيلُ[42]
وَصَلِّ إِلَـٰهَ ٱلْعَالَمِينَ مُسَلِّمًا   عَلَى مَنْ لَهُ فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ دَلِيلُ
مُحَمَّدٍ ٱلْهَـادِي ٱلأَمِينِ وَآلِهِ   كَذَا ٱلصَّحْبِ مَا هَبَّتْ صَبًا وَقَبُولُ[43]

---

(٤٠) غمام من نداك : سحاب من جودك . أظلّني :غطاني وانتشر فوقي .
أخْضَلْت : أخصَبْت ، وحسنت حالي . مَحِيل : مُجْدِب ممحل لم ينزل فيه المطر .

(٤١) مستزيدًا : طالبًا زيادة فضل وعطاء . مَنّ : فَضْل ونعمة . طُلاي : رقبتي .

(٤٢) مِقْوَلي : لساني . ناح : غرّد . شَجْوًا : حُزْنًا . الأَراك : شجر معروف واحدته أراكة . هديل : فرخ حمام وصوتُه .

(٤٣) الصَّبا والقَبول : ريح مهبّها جهة الشرق .

عَصَيْتُ فيكَ مَقالَ اللائم ... *

عَصَيْتُ فيكِ مَقَالَ ٱللَّائِمِ ٱللَّاحِي ... فَعَامِلِينِي بِغُفْرَانٍ وَإِسْجَاحِ [1]
حَلَلْتِ مِنِّي مَحَلَّ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِي ... لَا كَٱلْمُصَافَاةِ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱلرَّاحِ [2]
أَقُولُ وَٱلْقَلْبُ يَهْفُو مِنْ تَحَرُّقِهِ ... وَٱلْعَيْنُ مِنْ دَمْعِهَا فِي زِيِّ سَبَّاحِ [3]
لَا يُبْعِدِ ٱللَّهُ أَيَّامَ ٱلشَّبَابِ وَمَا ... فِيهِنَّ لِي مِنْ خَلَاعَاتٍ وَأَشْطَاحِ [4]

---

* نظمت سنة ١٣٢٥ هـ .

(١) اللائم : الذي يلومني و يعتب عليّ في حبّك . اللّاحي : الشديد العـذل . إسجاح : كرم .

(٢) المصافاة : المخالطة والامتزاج . الراح : الخمر .

(٣) يهفُو : يميل و يضطرب . زِيّ : لباس . سبّاح : سابح في الماء .

(٤) خلاعات : جَهْل وتهتُّك وفعل يستحيي منه . أشطاح : تجاوز للحد في الفعل .

فَكَمْ نَظَمْتُ بِهَا وَٱلْأُنْسُ مُنْتَظِمٌ عَذْرَاءَ يَسْكَرُ مِنْ أَلْفَاظِهَا ٱلصَّاحِي
يَشْدُو بِهَا أَوْطَفُ ٱلْعَيْنَيْنِ ذُو هَيَفٍ أَغَنُّ فِي شَدْوِهِ تَرْجِيعُ مَيَّاحِ[٦]
كَأَنَّ طُرَّتَهُ مِنْ فَوْقِ غُرَّتِهِ لَيْلٌ تَأَلَّقَ فِيهِ ضَوْءُ مِصْبَاحِ[٧]
فِي غَفْلَةِ ٱلدَّهْرِ خَالَلْتُ ٱلسُّرُورَ بِهِ أَرْنُو بِطَرْفٍ إِلَى ٱللَّذَّاتِ طَمَّاحِ[٨]
لَمَّا نَهَانِي مَشِيبِي وَٱسْتَوَى أَوَدِي قَبِلْتُ بَعْدَ جِمَاحٍ قَوْلَ نُصَّاحِي[٩]

---

(٥) عذراء : قصيدة لم أُسْبَق إلى مثلها .

(٦) يَشْدو : يغني . أَوْطَف العينين : واسعهما طويل هُدْبهما . ذو هيف : ذو رقّةٍ وتثَنٍّ وضمور خصر . أغَنّ : في صوته غُنّة وهي صوت يخرج من الأنف ، وقليله يستحسن من الفتيات . ترجيع : غناء . الميّاح : الذي يخرج الماء من البئر ومن عادته التغنّي لطرد الملل والسآمة بأهازيج جميلة الوقع .

(٧) طُرّته : شعره . غرّته : وجهه . تألّق : أنار وتلألأ .

(٨) خاللت : صاحبت . أرنو : أنظر . طمّاح : مرتفع .

(٩) اسْتوى : استقام . أوَدي : اعوجاجي وانحرافي . جِماح : نُفْرَة وصدّ . نُصّاحي : جمع ناصح ، الذين ينصحونني بفعل الخير وترك أفعال اللهو ونزق الشّباب .

كَذَا ٱلْجَدِيدَانِ إِنْ يَصْحَبْهُمَا أَحَدٌ ... يُبَدِّلَا مِنْهُ دَيْجُورًا بِإِصْبَاحِ [١٠]
لَا بُدَّ أَنْ يَسْتَرِدَّ ٱلدَّهْرُ مَا وَهَبَتْ ... أَيَّامُهُ مِنْ مَسَرَّاتٍ وَأَفْرَاحِ [١١]
فَٱنْعَمْ وَلَذَّ إِذَا مَا أَمْكَنَتْ فُرَصٌ ... وَٱجْعَلْ تُقَى ٱللّٰهِ رَأْسَ ٱلْأَمْرِ يَا صَاحِ [١٢]
أَجَلْتُ فِي أَهْلِ دَهْرِي طَرْفَ مُخْتَبِرٍ ... وَسِرْتُ سَيْرَ مُجِدِّ ٱلْعَزْمِ سَيَّاحِ [١٣]
فَكَانَ أَكْرَمَ مَنْ لَاقَيْتُ مِنْ بَشَرٍ ... وَمَنْ سَمِعْتُ بِهِ فِي ٱلْحَيِّ وَٱلْمَاحِي [١٤]

---

(١٠) الجديدان : اللّيل والنّهار .

(١١) إنّ الدهر لا يدوم صفاؤه ، وهو لا بدّ أن يكدّر إحسانه ، فيعقب الأفراح بالأتراح ، ويتبع السرور بالحزن والبؤس .

(١٢) فانْعَم : تمتّع بما قدرت عليه من نعمة . ولذّ : تناول ما حصلت عليه من لذّة . فُرَصٌ : أوقات يتيسر فيها من ذلك شيء . تُقى الله : طاعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه . رأس الأمر : غاية أمرك وكلّ مقصودك . يا صاحِ : يا صاحب ، حذفت الباء على الترخيم .

(١٣) أجَلْتُ : حركت وصرّفت . طرف مختبر : نظر متقصٍّ عن أخبارهم ، ممتحن لأحوالهم . سيّاح : كثير السياحة وهي الأسفار .

(١٤) يقصد بالماحي : الزّائلَ .

عِيسَى وَأَبْنَاؤُهُ ٱلْغُرُّ ٱلَّذِينَ لَهُمْ ... فِي ٱلْمَجْدِ بَحْرٌ خِضَمٌّ غَيْرُ ضَحْضَاحِ ١٥

قَوْمٌ إِذَا نَزَلُوا أَوْ نَازَلُوا ذُكِرُوا ... فِي ٱلْحَالَتَيْنِ لِمَرْهُوقٍ وَمُمْتَاحِ ١٦

هُمْ أَجَارُوا عَلَى كِسْرَى طَرِيدَتَهُ ... لَمَّا تَبَرَّأَ مِنْهَا كُلُّ شَحْشَاحِ ١٧

وَنَازَلُوهُ بِضَرْبٍ صَادِقٍ خَذِمٍ ... مُفَرِّقٍ بَيْنَ أَبْدَانٍ وَأَرْوَاحِ ١٨

---

(١٥) الغُرُّ : السّادة الكرام . خِضَمّ : عظيم الماء . ضحضاح : ماء قليل .

(١٦) نازلوا : قارعوا وجالدوا ، فهم كهف وملجأ لمن أصابه الرّهق وهو الخوف الشديد . وإن نزلوا : أقاموا فقَصَدَهم المتاح وهو طالب الميح أي العطاء فنال مطلوبه .

(١٧) أجاروا على كسرى طريدته : حينما التجأ النعمان بن المنذر إلى هانئ بن قبيصة الشيباني ، فأجاره وحمى أهله وودائعه وأبى تسليمها لكسرى ، فأرسل إليه جيوشاً عظيمة ، فحدثت وقعة « ذي قار » التي انتصر فيها العرب على العجم ، وبنو شيبان من ربيعة ، والممدوح منهم أيضاً . شَحْشاح : الرجل الشُّجاع .

(١٨) نازلوه : قاتلوه وجالدوه . خَذِم : قاطع .

نَفسِي ٱلفِدَاءُ لِمَنْ تَحْكِي أَنَامِلُهُ   شُؤْبُوبَ مُنْبَعِقِ ٱلْأَرْجَاءِ سَحَّاحِ [19]
غَيْثٌ مِنَ ٱلْعُرْفِ قَدْ عَمَّتْ مَوَاقِعُهُ   مَنْ فِي ٱلْبِلَادِ وَمَنْ يَمْشِي بِقَرْوَاحِ [20]

. . . .

جَمِّ ٱلْفَوَاضِلِ مِقْدَامٍ أَخِي ثِقَةٍ   يُرْجَى وَيُخْشَى لِبَطْشٍ أَوْ لِإِصْلَاحِ [21]
صُلْبِ ٱلنِّجَارِ إِذَا مَا ٱلْحَادِثَاتُ طَمَتْ   وَلَيْسَ بِٱلْكُثْرِ فِي ٱلدُّنْيَا بِمِفْرَاحِ [22]

---

(١٩) تحكي : تشابه . الشّؤبوب : الدفعة من المطر . منبعق الأرجاء : منشقّ الجوانب من السّحاب بالمطر القويّ . سحّاح ، أو سحّاح : كثير الوَبْل .

(٢٠) العُرْف : العطاء . قَرْواح : قفر .

(٢١) بين هٰذا البيت والذي قبله بياض في الأصل ، ممّا يدلّ على سقوط بعض الأبيات . جمّ الفضائل : كثير الأعمال الحسنة . مِقْدام : سريع الإقدام في فعل الخيرات من كرم أو بأس . أخي ثقة : صاحب ثقة ، يوثق به ويُطْمَأَنُّ إليه . لبَطش : لفتك وانتقام . ولإصلاح : بين النـاس بحكمة وسداد رأي .

(٢٢) النِّجار : الأصل . طَمَتْ : عظمت . الكثر : المال الكثير . بمفراح : بشديد الفرح ، أي هو رزين عاقل ، لا يؤثّر فيه خوف ، ولا يخرجه من وقاره غنًى .

زَفَّتْ إِلَيْهِ ٱلْمَعَالِي نَفْسَهَا وَرَنَتْ   شَوْقًا إِلَى مَاجِدِ ٱلْأَعْرَاقِ جَحْجَاحِ [٢٣]
لَوْ كَانَ يَدْرِي كُلَيْبٌ مَا بَنَيْتَ لَهُ   مِنَ ٱلْمَفَاخِرِ أَضْحَى جِدَّ مُرْتَاحِ [٢٤]
تَدُومُ مَا دُمْتَ لِلْعَلْيَاءِ تَعْمُرُهَا   فِي طُولِ عُمْرٍ أَنِيقِ ٱلْعَيْشِ فَيَّاحِ [٢٥]
ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ وَتَسْلِيمُ ٱلْإِلٰهِ عَلَى   مَاحِي ٱلضَّلَالَةِ حَتَّى سُمِّيَ ٱلْمَاحِي [٢٦]

---

(٢٣) زفّتْ : قدّمَتْ وساقت . رَنَتْ : نظرت . ماجد الأعراق : كريم الأصل . جَحْجاح : سيّد مسارع إلى المكارم .

(٢٤) كليب : سيّد ربيعة المشهور . جدّ مرتاح : مطمئنًا مرتاحًا إلى أنّ في قبيلته من يسدّ مسدّه في الفخر ، وجميل الذّكر .

(٢٥) أنيق العيش : طيّبه وجميله . فيّاح : متّسع ، فيّاض بالخير .

(٢٦) من أسمائه صلى الله عليه وسلم « الماحي » ، لأن الله محـا به الضّلال وأزاله ، وهدى به إلى الحق .

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي ... *

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى ٱلدَّارِ وَأَرْبَعَا ... لِنَشْعَبَ قَلْبًا بِٱلْفِرَاقِ تَصَدَّعَا[1]
وَإِنْ أَنْتُمَا لَمْ تُسْعِدَانِي عَلَى ٱلْأَسَى ... فَلَا تُعْدِمَانِي وَقْفَةً وَتَوَجُّعَا[2]
بِمُسْتَوْحِشٍ مِنْ شِبْهِ آرَامِ عِينِهِ ... تَنَاوَحُ فِيهِ ٱلْهُوجُ بَدْءًا وَرُجَّعَا[3]

---

* لم نتمكن من العثور على أصل مخطوط لهذه القصيدة ، وقد رأينا أبياتاً منها في كتاب « تاريخ البحرين » للشيخ محمد بن خليفة النبهاني ، وذكر أن الشاعر قالها في مدح سمو الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة ، فاتصلنا بسموه في أثناء اصطيافه في بلدة « عالية » من لبنان ، فأملاها علينا من حفظه ، وقال : إنه فاته منها أبيات يسيرة ، لم يستحضرها . منها بيت التخلص إلى المدح .

(١) اربَعا : ارفقا وقِفا . لنَشْعَب : لنصلح ونرأب . تصدَّع : تمزّق وتشقّق .

(٢) الأسى : الحزن . فلا تُعدماني : لا تحرماني .

(٣) مُستَوْحِش : خالٍ من سكانه ومُوحش . الآرام : جمع رِئْم ، وهو الظبي الأبيض . العِين : بقر الوحش . تناوح : يشتد هبوبها وتتقابل . الهوج : جمع هوجاء وهي الريح الشديدة .

أَمَا إِنَّهُ لَوْ يَوْمَ جَرْعَاءِ مَالِكٍ غَدَاةَ ٱلْتَقَيْنَا ظَاعِنًا وَمُشَيِّعَا[٤]
تَبَيَّنْتُمَا عَيْنًا تَجُودُ بِمَائِهَا وَمَحْجُوبَةً تُومِي بِطَرْفٍ وَأُصْبُعَا[٥]
لَحَسَّنْتُمَا لِي صَبْوَتِي وَلَقُلْتُمَا جَلِيدٌ وَلَـكِنْ لَمْ يَجِدْ عَنْهُ مَدْفَعَا[٦]
وَأَحْوَرَ مَهْضُومِ ٱلْوِشَاحَيْنِ زَارَنِي عَلَى رَقْبَةِ ٱلْوَاشِينَ لَيْلًا فَأَمْتَعَا[٧]

---

(٤) جَرْعاء مالك : موضع . ظاعِناً : مسافرًا وراحلًا . مشيِّعا : مصاحباً للظّاعنين للوداع لا للرحيل .

(٥) محجوبة : فتاة في داخل هَوْدَجها . تومي : تشير . بطرف : بعين .

(٦) صَبْوتي : ميلي إلى الهوى وحبّي لتلك الفتاة . جليدٌ : ذو جلد ، قوة وصبر . مَدْفَعا : مكاناً يندفع إليه ويلجأُ فيه عن الوقوع في الغرام ، فعشيقته تُصْبِي الكرام .

(٧) أحْوَر : شديد بياض العين وشديد سوادها . مهضوم الوشاحين : أخمص البطن ، ضامره . الوشاح : الحزام . رَقْبَة : ترقُّب وتطلُّع . الواشين : النمّامين ، المتطلعين إلى أحوال الإنسان وأخباره لينقلوها ويذيعوها . أمْتَعَ : أنالني ما تمتَّعتُ به ، وتلذّذت .

مِنَ ٱللَّاءِ يَسْلُبْنَ ٱلْحَلِيمَ وَقَارَهُ ... إِذَا مَا سَحَبْنَ ٱلْأَتْحَمِيَّ ٱلمُوَشَّعَا[٨]
وَإِنْ مِسْنَ أَخْجَلْنَ ٱلْغُصُونَ نَوَاعِمًا ... وَإِنْ لُحْنَ فَٱلْأَقْمَارَ حَاكَيْنَ طُلَّعَا[٩]
أَبَتْ صَبْوَتِي إِلَّا لَهُنَّ تَلَفُّتًا ... وَنَفْسِيَ إِلَّا نَحْوَهُنَّ تَطَلُّعَا[١٠]
وَخَادَعْتُ نَفْسِي بِٱلْأَمَانِي مُعَلِّلًا ... وَكَانَتْ عَوَادِيهِنَّ فِي ٱلْفَوْدِ نُصَّعَا[١١]
إِذَا صَحِبَ ٱلْمَرْءُ ٱلْجَدِيدَيْنِ أَحْدَثَا ... لَهُ عِبَرًا تُشْجِيهِ مَرْأًى وَمَسْمَعَا[١٢]

---

(٨) اللاء : اللواتي . يَسْلُبْن : يُزِلْن ويَنْزَعْن . الحليم : ذو العقل الرّاسخ . وقاره : حلمه وعقله . الأتْحَمِيّ : الثّوب المنقوش . المُوَشَّع : المزيّن بالألوان .

(٩) مِسْن : مشين وتحركن . لُحْنَ : برزن وظهرن . حاكَيْن : شابَهْن الأقمار الطالعة .

(١٠) صَبوَتي : هواي ومحبّتي وميلي .

(١١) خادعت : خدعت وغرّرت . الأماني : الآمال الكاذبة . عواديهنّ : عوادي الليالي ، ما يعود على المرء من مرورهن . الفَوْد : جانب الرأس . نُصَّعًا : ناصعة شديدة البياض ، يعني الشّيب .

(١٢) لجديدان : اللّيل والنّهار . عِبرًا : ما يعتبر بها و يزدجر ويرتدع. تُشْجيه :تحزنه. مرأى : في حال الرّؤية . ومسْمَعا . في حال سَماعه لأخبار الأيام الغابرة .

إِذَا صَفْوُهَا لَاقَى إِلَيْهِ مُسَلِّمًا وَأَوْسَعَهُ بِشْرًا أَشَارَ مُوَدِّعَا[١٣]

فَلَا تَكُ وَلَّاجَ ٱلْبُيُوتِ مُشَاكِيًا بِنِيهَا وَلَوْ تَلْقَى سِمَامًا مُنَقَّعَا[١٤]

فَأَكْثَرُ مَنْ تَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ شَامِتٌ عَلَيْكَ وَإِنْ تَعْثُرْ يَقُلْ لَكَ لَا لَعَا[١٥]

مُنَاهُمْ بِجَدْعِ ٱلْأَنْفِ لَوْ أَنَّ جَارَهُمْ يُلَاقِي مِنَ ٱلْأَرْزَاءِ نَكْبَاءَ زَعْزَعَا[١٦]

. . . .

مِنَ ٱلْقَوْمِ تَهْتَزُّ ٱلْمَنَابِرُ بِٱسْمِهِمْ وَيُصْبِحُ مَا حَلُّوا مِنَ ٱلْأَرْضِ مُمْرِعَا[١٧]

---

(١٣) صَفْوُها : صفو الحياة من خير وصحّة وغِنى . أوسعه بِشْرًا : عمّه استبشارًا وفرحًا ، ثم أسرع منصرفًا عنه مودّعًا له .

(١٤) وَلّاج البُيوت : كثير ولوجها ، أي دخولها . مشاكيًا : مُظْهِرًا الشّكوى .

(١٥) شامِتٌ : يُسَرُّ بضررك ويفرح به . تَعْثُر : تسقط وتقع في شرٍّ . لا لَعًا : لا أقال الله عثرتك ولا أنعشك . و « لعًا » كلمة دعاء تقال للعاثر .

(١٦) جَدْع الأنف : قَطْعه . نكباء : ريح تأتي بين مهبّ ريحين . زعزع : شديدة الهواء .

(١٧) ما قبل هـذا البيت لم نتمكن من العثور عليه . تهتزُّ : تَطْرب ، ويتردّد ذكرهم فوقها . ممْرِعًا : مُخْصبا .

مَطاعِيمُ حَيْثُ ٱلْأَرْضُ مُغْبَرَّةُ ٱلرُّبَى ... مَكاشِيفُ لِلْغُمَّى إِذَا ٱلْأَمْرُ أَفْزَعَا[18]
ذَوُو ٱلنَّسَبِ ٱلْوَضَّاحِ مِنْ جِذْمِ وَائِلٍ ... بِهِمْ وَإِلَيْهِمْ يَنْتَهِي ٱلْفَخْرُ مُجْمَعَا[19]
أَجَارُوا عَلَى كِسْرَى بْنِ سَاسَانَ رَاغِمًا ... جِوَارًا أَفَادَ ٱلْعُرْبَ فَخْرًا مُشَيَّعَا[20]
وَهُمْ سَلَبُوا شُوسَ ٱلْأَعَاجِمِ مُلْكَهُمْ ... وَسَامُوهُمُ خَسْفًا مِنَ ٱلذُّلِّ أَشْنَعَا[21]

* * *

---

(١٨) مطاعيم : جمع مِطْعام ، يطعمون المحتاجين إلى الطعام وقت اغبرار الأرض بالقحط والجدب . الرُّبى : جمع رَبْوة وهي ما ارتفع من الأرض . مكاشيف للغُمّى : يفرّجون الشدّة عن المكروب في وقت اللقاء .

(١٩) الوضّاح : المشرق الصريح . جذم : أصل . وائل : ابن قاسط بن هِنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، والممدوحون من تغلب بن وائل .

(٢٠) راغمًا : ذليلًا . مشيَّعا : مذاعاً منتشراً — يشير إلى استجارة النعمان ببني شيبان وهي التي بسببها حدثت وقعة ذي قار .

(٢١) شُوس : جمع أشْوَس وهو الشّجاع القوي الشديد . خسفًا : ذلاً . أشنع : أقبح .

وَيَوْمَ أَتَاهُمْ بِاللُّهَامِ يَقُودُهُ سَعِيدُ بْنُ سُلْطَانٍ عَلَى الْحَرْبِ مُجْمِعَا[٢٢]
سَفِينٌ كَمُلْتَفِّ الْإِشَاءِ يَقُودُهُ لِمَوْرِدِ حَتْفٍ لَمْ يَجِدْ عَنْهُ مَدْفَعَا[٢٣]
فَثَاوَرَهُ قَبْلَ الْوُصُولِ ضَرَاغِمٌ خَلِيفِيَّةٌ تَسْتَعْذِبُ الْمَوْتَ مَشْرَعَا[٢٤]
وَسَاقَوْهُ كَأْسًا مُرَّةَ الطَّعْمِ عَلْقَةً عَلَى كُرْهِهِ أَضْحَى لَهَا مُتَجَرِّعَا[٢٥]
فَأَدْبَرَ لَا يَلْوِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَمَا زَالَ مَزْؤُودَ الْفُؤَادِ مُرَوَّعَا[٢٦]
وَمَا كَانَ خَوَّارًا وَلَا مُتَبَلِّدًا وَلَكِنَّ مَنْ لَاقَى أَشَدَّ وَأَشْجَعَا[٢٧]

---

(٢٢) يشير إلى غزوة حاكم مسقط سعيد بن سلطان للبحرين عام ١٢٣٠ هـ. وهي المعروفة باسم «وقعة المَقْطع». و « دَوْلة الإمام في سُتْرة » وانظر تفصيلها في « تاريخ البحرين» للنبهاني صفحة ١٤٣ . اللُّهام : الجيش العظيم . مُجْمِعًا : عازمًا .
(٢٣) الإشاء : النّخل . حَتف : موت . مَدْفَعًا : شيئًا يدفع عنه الموت ، وفي تاريخ البحرين «مَرْجعا» .
(٢٤) ثاوره: جالده. ضَراغم: ليوث . تَسْتعذب: تجده عَذْبًا حُلْوًا. مشرعًا : موردًا .
(٢٥) ساقَوْه: سَقَوْه . عَلْقَةً : لاتستساغ لمرارتها وكراهتها: متجرّعا : جارعًا بالكُرْه .
(٢٦) أدبر : هرب . لا يلوي : لا يرجع ولا يلتفت . مزؤود الفؤاد : خائفًا فزعًا .
(٢٧) خوّارًا : ضعيفًا جبانًا . متبلّدًا : حائرًا متردّدًا .

القِسمُ الرّابع

في مَديح سُمُوّ الشّيخ عبدالله بن قاسِم آل ثاني

حَاكم "قَطَر"

نَعَمْ هٰذِهِ أَطْلَالُ سُلْمَى... *

نَعَمْ هٰـذِهِ أَطْلَالُ سُلْمَى فَسَلِّمِ وَأَرْخِ بِهَا سَيْلَ ٱلشُّؤُونِ وَأَسْجِمِ [1]
وَقِفْ فِي مَغَانِيهَا وَعَفِّرْ بِتُرْبِهَا صَحِيفَةَ حُرِّ ٱلْوَجْهِ قَبْلَ ٱلتَّنَدُّمِ [2]
فَثَمَّ مَقِيلُ ٱلْوَجْدِ لَا بَلْ مُقَامُهُ وَثَمَّ هَوَى نَفْسِ ٱلْمَشُوقِ ٱلْمُتَيَّمِ [3]

---

* نظمت سنة ١٣٢٥ هـ.

(١) أطلال سلمى : آثار منازلها . أَرْخِ : أسْبِل وأجْرِ . سَيْلَ الشؤون : وابل الدُّموع . أسجِمْ : أَمْطِر وأسِلْ .

(٢) مغانيها : جمع مغنى ، وهو المنزل . عفّر : امسح . صحيفة حُرّ الوجه : ظاهر الوجه .

(٣) فثَمَّ : فهُناك . مَقِيل : مكان القيلولة وهي الاستراحة وسط النهار . مُقامه : مكانه الذي يقيم فيه . المَشُوق : المشتاق . المتيّم : الذي تيمّه الحب أي عبّده وذلّـلَهُ .

وَمَسْحَبُ أَذْيَالٍ لِغِزْلَانِ جِيرَةٍ ... سَقَوْنِي سُلَافَ ٱلْوَصْلِ غَيْرَ ٱلْمُفَدَّمِ [4]

غَضَارَةُ عَيْشٍ قَدْ تَوَهَّمْتُ أَنَّهَا ... تَدُومُ فَكَانَ ٱلْأَمْرُ غَيْرَ ٱلتَّوَهُّمِ [5]

مَتَى تَذْكُرَاهَا لِي تَهِجْ بَيْنَ أَضْلُعِي ... عَقَابِيلُ وَجْدٍ كَٱلْحَرِيقِ ٱلْمُضَرَّمِ [6]

أَقُولُ لِصَحْبِي وَٱلْمَرَاسِيلُ تَرْتَمِي ... بِنَا سُهَّمًا تَرْمِي ٱلْفَيَافِي بِسُهَّمِ [7]

أَلَا عَوْجَةٌ مِنْكُمْ عَلَى ٱلرَّبْعِ رُبَّمَا ... شَفَيْتُ ٱلَّذِي بِي أَوْ قَضَيْتُ تَلَوُّمِي [8]

---

(٤) مَسْحَب أذيال : مجرّ ثياب . غزلان جيرة : فتيات جيران . سُلاف : خمر . المُفَدّم : الذي وُضِع فوقه الفِدَام ، وهو الوكاء والرّباط والسِّدادة .

(٥) غضارة عيش : نعومة حياة ورغد معيشة . توهّمت : ظننت .

(٦) تَهِجْ : من الهياج وهي الحركة الشديدة. عقابيل : آثار و بقايا . وَجْد : هوى وحبّ . المُضَرّم : المُوقَد .

(٧) المراسيل : النّجائب من الإبل . ترتمي : تتقاذف وتسير سَيْرًا سريعاً . سُهّماً : ضُمّرًا . تَرْمي الفيافي : تقطع الصحارى الواسعة .

(٨) ألَا عَوْجة : ألا انحرافة ووقفة . الرَّبْع : المنزل . شفيت الّذي بي : من الوجد وحرقة الهوى .

فَعَاجُوا فَعَطَّتْ نَاظِرَ ٱلْعَيْنِ عَبْرَةٌ   فَلَمْ أَتَبَيَّنْ شَاخِصاً مِنْ مُهَدَّمِ ٩
أَجِدَّكُمَا أَنْ لَّا أَمُرَّ بِمَنْزِلٍ   لِمَيَّةَ إِلَّا أَمْزُجُ ٱلدَّمْعَ بِٱلدَّمِ ١٠
وَلَا أَسْتَبِينَ ٱلْبَرْقَ يَفْرِي وَمِيضُهُ   جَلَابِيبَ مَسْدُولٍ مِنَ ٱلْجُنْحِ مُظْلِمِ ١١
بِجِزْعِ ٱللِّوَى إِلَّا أَبِيتُ مُسَهَّدًا   كَأَنَّ شَرَاسِيفِي تُفَذْنَ بِأَسْهُمِ ١٢

---

(٩) فعاجوا : فمرُّوا ووقفوا . عَبْرَة : دمعة . شاخصاً . مرتفعاً من الآثار .

(١٠) أجِدّكما : الجدّ : الحظ . والجِدّ الاجتهاد . وهو تعبير فيه معنى الاستحلاف ولا يستعمل إلا مضافاً ، فإذا فتحتَ فكأنك تستحلف المخاطب ببخته ، وإذا كسرت فكأنك تستحلفه بجهده وحقيقته. مَيّة : اسم محبوبته . أمزُج :أخلط .

(١١) أستبين : أتبين وأنظر . يفري : يشقّ . وميضه : لمعانه وتلألؤه . جلابيب : جمع جلْباب وهو الثوب . مسدول : ممدود . الجنح : الليل .

(١٢) جِزْع اللوى : منجزع الرّمل ، مستدقّه ، ويقصد موضعا . مسهّدًا : ساهراً . شراسيفي : جمع شُرْسُوف وهوَ طَرَفُ الضلع المشرف على البطن . نُفذْنَ : شُققن . بأسهم : جمع سهم وهو عود محدّد الطرف في طرفه حديدة مُؤلّلة ، يستعمل في القتال ، ويُرْمى به من الأقواس .

سَهِرْنَا فنَامُوا وَارْتَحلْنَا فَخيَّمُوا   عَنَاءٌ لِنَجْدِيٍّ عَلاقَةُ مُتْهِمِ ١٣
بَلَى حِينَ خَادَعْتُ اللَّجَاجَةَ بِالْأَسَى   وَمَنَّيْتُهَا بِالظَّنِّ صَبْرَ الْمُرَجِّمِ ١٤
تَرَاءَتْ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لِتُعِيدَهُ   ظَلُومَ الْهَوَى فِي دَائِهِ الْمُتَقَدِّمِ ١٥
وَأَوْحَتْ إِلَى طَرْفِي بِإِيمَاضِ طَرْفِهَا   وَهَزَّتْ قَوَاماً كَالْقَضِيبِ الْمُنَعَّمِ ١٦
فَكُنْتُ أُمَنِّي النَّفسَ جِدَّ مُمَازِحٍ   فَعُدْتُ بِمَا شَاهَدْتُهُ جِدَّ مُغْرَمِ ١٧

---

(١٣) عَناء : شقاء وتعب . نجديّ : يقيم في نجد . علاقة مُتْهِم : محبّة من يقيم في تِهامة ، وشتّان بين الموضعين .

(١٤) خادعت : خدعت. اللَّجاجة: ثورة النفس. بالأسى : بالحزن . المُرجّم: الظانّ ظنوناً مختلفة بعيدة عن الواقع .

(١٥) تراءت : ظهرت و بانت . لمشْغوف : مُحِبّ بلغ حبّها شغاف قلبه .

(١٦) أوْحَت : أشارت . إيماض : إشارة . طَرْفها : نظرها. هزّت . حرّكت : قَواماً : قدًّا وحُسْن طول . القضِيب : الغصن . المنعّم : الرّيّان .

(١٧) أمَنّي النّفس : أعِدُها بالسُّلوّ القويّ ، ولكنني حينما شاهدت حسنها أُغْرِمت بحبها بحيث لم أقدر على السّلوّ .

وَقَائِلَةٍ لِي وَٱلرِّكَابُ مُنَاخَةٌ وَقَدْ رَقْرَقَتْ دَمْعَ ٱلْحَزِينِ ٱلْمُكَتَّمِ ١٨
إِلَى كَمْ بِهَا تَرْمِي ٱلْفِجَاجَ مُخَاطِرًا وَلِلرِّزْقِ أَسْبَابٌ بِدُونِ ٱلتَّجَشُّمِ ١٩
فَقُلْتُ لَهَا مَهْلًا فَإِنَّ تَقَلْقُلِي إِلَى كَعْبَةٍ يَهْوِي لَهَا كُلُّ مُعْدِمِ ٢٠
وَيَنْتَابُهَا قَوْمٌ كِرَامٌ أَعِزَّةٌ فَفِيهَا ٱبْنُ عُكَّازٍ وَفِيهَا ٱبْنُ ضَيْغَمِ ٢١
مَنَاسِكُ حَجٍّ قَدْ أُقِيمَتْ فُرُوضُهَا خَلَا أَنَّ مَنْ يَسْعَى بِهَا غَيْرُ مُحْرِمِ ٢٢

---

(١٨) الرِّكاب : الرِّكائب . رقرق العين : أجرى دمعها . المكتّم : من يكتم حبه ويخفي هواه .

(١٩) بها : بالإبل . ترمي الفِجاج : تقطع . فِجاج الأرض : جمع فجّ وهي الجهة والناحية والطريق الواسع الواضح بين جبلين . التجشّم : العناء والتّعب . وفي نسخة « بغير التجشم » .

(٢٠) مَهْلاً : رفقاً في اللوم. تقلقلي: كثرة أسفاري وحركتي. كعبة : مكان مقصود . يهوي : يأتي ويميل . مُعْدِم : فقير قليل المال .

(٢١) ينتابها : يقصدها . ابن عكاز : كناية عن الرجل الكبير السن العاقل المجرّب للأمور . ابن ضيغم : الرجل الشّجاع .

(٢٢) مناسك حج : أفعال حج ، شبّه قاصدي هـذا الممدوح ، بالحجاج الذين

بَنَاهَا عِمَادُ ٱلدِّينِ وَٱلْفَضْلِ قَاسِمٌ وَبَوَّأَهَا أَبْنَاءَهُ قُلْ وَأَعْظِمِ ٢٣
هُمُ ٱلْقَوْمُ لَا ٱلْجَانِي عَلَيْهِمْ بِسَالِمٍ وَلَا جَارُهُمْ لِلْحَادِثَاتِ بِمُسْلَمِ ٢٤
إِذَا نَزَلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْجَدِيبَ تَزَخْرَفَتْ وَإِنْ نَازَلُوا شَقِيَ ٱلْقَنَا بِٱلتَّحَطُّمِ ٢٥
وَتَجْهَلُ أَيْدِيهِمْ عَلَى ٱلْمَالِ فِي ٱلنَّدَى وَتَحْلُمُ عَمَّنْ ذَنْبُهُ بِٱلتَّكَلُّمِ ٢٦

يُؤَدُّون مناسك الحج ، لكثرتهم . وفى نسخة «فَضْل» بدل «حج» . خلا : سوى . غير محرم : غير فاعل أفعال المحرم من تركه لكثير من الأمور المباحة ، والتزامه لحالة خاصه في الملبس وغيره .

(٢٣) عماد الدين : عموده الذي أقامه ونصره . قاسم بن ثاني أبو الممدوح . بوَّأها : أنزلها . قُلْ وأعْظِم : أثْنِ وامْدَح مدحاً عظيماً .

(٢٤) الجاني : العدوّ الذي جنى عليهم بقتل أوانتهاك حرمة . للحادثات : للخطوب والنّوائب . بمُسْلَمٍ : بمتروك لمن رامه بشرّ ، بل يدفعون عنه ويحمونه .

(٢٥) الجديب : المجدبة التي لم يصبها المطر . تزخرفت : تزيّنت . نازلوا : حاربوا . شَقِيَ القنا : أصابه الشّقاء والضّرر . بالتحطّم : بالتكسّر .

(٢٦) تَجْهَل أيديهم : تفعل أفعال الجاهل . في النّدى : في الكرم . وتحلُم : تصفح عمن أذنب بالكلام السّيئ ، لا بالفعل ، جرْياً على قاعدة : (و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) ، (و إذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً) .

عَلَى رِسْلِكُمْ يَاطَالِبِي ٱلْمَجْدِ فَاتَكُمْ ... إِلَى غَلَوَاتِ ٱلْمَجْدِ جَرْيُ ٱلْمُطَهَّمِ ٢٧
أَغَرُّ عَلَيْـــهِ لِلطَّلَاقَةِ مِيسَمٌ ... يَلُوحُ لَهَا نُورٌ بِدُونِ تَوَسُّمِ ٢٨
سَرَى لِلْعُـلَا وَهْنًا وَأَصْبَحَ غَيْرُهُ ... وَهَيْهَاتَ سَارٍ لِلْعُـلَا مِنْ مُهَوِّمِ ٢٩
فَتَى طَلِبَاتٍ إِنْ تَبَاعَـدْنَ نَالَهَا ... بِجُرْدِ ٱلْمَذَاكِي وَٱلْوَشِيجِ ٱلْمُقَوَّمِ ٣٠
وَعَزْمَةِ سَبَّاقٍ إِلَى كُلِّ غَايَةٍ ... وَهِمَّةِ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ ٣١

---

(٢٧) على رِسْلِكم : على مَهْلِكم . غَلَوات المجد : خطواته الواسعة ، والغَلْوَة في الأصل : رمية سهم أبعدَ ما تقدر عليه . المطهّم : الفرس الأصيل الجواد .

(٢٨) أغرُّ : سيّد مشهور الفعال . الطّلاقة : البِشْر والسّماحة . ميسَم : وسم وعلامة . توسَّم : تعرّف .

(٢٩) سَرَى : سار لَيْلًا . وهْناً : أول الليل. أصبح: فعل تام بمعنى نهض في الصباح . مُهَوِّم : نائم عن طلب المجد .

(٣٠) طَلِبات : مقاصد ومآرب . جُرْد المذاكي : الخيل الجياد . الوشيج المقوَّم : الرّماح المعدّلة .

(٣١) سبّاق : يسبق غيره لإدراك الفضائل . مِقدام : عظيم الإقدام على عظيمات الأمور غير هيّاب ولا وجِل.

لَعمْرِي لِفَرْعٍ بَيْنَ قَيْسٍ وَحَاجِبٍ قَدِيمًا وَلِلفَيَّاضِ قَاسِمُ يَنْتَمِي ٣٢

لِفَرْعٍ زَكَا فِي مَغْرِسِ الْفَضْلِ أَصْلُهُ وَفَاحَ شَذَاهُ بَيْنَ عُرْبٍ وَأَعْجُمِ ٣٣

إِلَيْهِ مَصُونَاتُ الْمَعَالِي تَشَوَّفَتْ تَشَوُّفَ ذِي وَجْدٍ إِلَى الزَّوْجِ أَيِّمِ ٣٤

وَلُوعٌ بِكَسْبِ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ هَاجِرٌ خِلَالَ الدَّنَايَا شِيمَةً بِتَشَيُّمِ ٣٥

إِذَا مَا انْتَدَى زُوَّارُهُ وَضُيُوفُهُ تبدَّى كَبَدْرِ التِّمِّ مِنْ بَيْنِ أَنْجُمِ ٣٦

---

(٣٢) قيس بن عاصم ، وحاجب بن زُرارة : سيدان من سادات بني تميم ، وفيّاض أحد أجداد الممدوح ، وهو من تميم أيضاً . ينتمي : ينتسب .

(٣٣) زكا : نما وطاب . فاح: انتشر . شذاه : ريحه الطيّب .

(٣٤) مَصُونات المعالي : معالي الأمور التي كانت مُصانة ممتنعة عن غيره لعِظَمها . تشوَّفَتْ : تطلعت ونظرت . وجْدٍ : حُبّ . أيّم : بلا زوج .

(٣٥) وَلُوع : ذو ولع وكلف وطلب بإلحاح . الدَّنايا : الأفعال الدَّنيئة الحقيرة . شيمة : طبيعة وسجيّة . بتشيُّم : بتطبّع وتخلّق .

(٣٦) انتَدَى : جلس في النّديّ وهومجلس القوم نهارًا . تبدّى : ظهر . بدر التّمّ : القمر تمّ نوره في الليالي البيض .

يُغَادُونَ مَغْشِيَّ ٱلرِّوَاقَيْنِ بَاسِمًا قَبَائِلُ شَتَّى مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ ٣٧

فَمِنْ مُعْلِنٍ شُكْرًا وَمِنْ طَالِبٍ جَدًا وَمِنْ مُسْتَقِيلٍ عَثْرَةَ ٱلْمُتَنَدِّمِ ٣٨

أَبَا ٱلْفَضْلِ لَمْ يَفْضُلْكَ زَيْدٌ وَحَاتِمٌ وَمَعْنٌ إِذَا قِسْنَا بِغَيْرِ ٱلتَّقَدُّمِ ٣٩

لَئِنْ هُمْ أَبَانُوا فِي ٱلْعُلَا مَنْهَجَ ٱلنَّدَى لَكُمْ شِدْتَ فِيهَا مَعْلَمًا بَعْدَ مَعْلَمِ ٤٠

---

(٣٧) يغادون : يأتون في الغداة ، أوّل النهار . مغْشِيّ الرّواقين : مقصود المكان . باسماً : ضاحكاً مسرورًا بالوفود . شتّى : متفرّقة . أعْجَم : أخرس ، ومن ليس بعربي و إن أفصح .

(٣٨) معلن: مُظهِرٌ. جدًى : فضل عطاء . مستقيل: طالب عفوًا عن عثرة وقعتْ منه ، وذنب أحدثه . المتندّم : النادم على فعله ، المتأسّف على حصوله .

(٣٩) يَفضُلك : يغلبك و يعلو عليك بالفضل . زيد الخيل: الفارس الطائي المشهور . وحاتم الطائي : الجواد . ومعن بن زائدة الشيباني : المشهور في الكرم والحلم . بغير التقدم : تقدّم الزمن .

(٤٠) أبانوا . أوضحوا العُلى ما يُعلي المرء و يرفع قدره . مَنهَج النَّدَى : طريق الكرم الواضح . شِدْتَ : شيَّدت و بنيت . مَعْلَماً : بناءً واضحاً عالياً .

تَرَحَّلْتُ عَنْـكُمْ لَا اْغْتِبَاطاً بِغَيْرِكُمْ ... وَلَا عَنْ مُقَامٍ فِي حِمَاكُمْ مُذَمَّمِ [41]

فَـكُنْتُ وَسَيْرِي وَاْغْتِيَاضِي سِوَاكُمُ ... كَبَائِعِ دِينَارٍ بِمَغْشُوشِ دِرْهَمِ [42]

فَجَاءَكَ بِي وُدٌّ قَدِيمٌ غَرَسْتَهُ ... وَتَابَعْتَهُ سَقْياً بِسَجْلِ اْلتَّـكَرُّمِ [43]

إِلَيْكَ رَحَلْنَا كُلَّ مَحْبُوكَةِ اْلْقَرَا ... أَمُونِ اْلسُّرَى بَيْنَ اْلْجَدِيلِ وَشَدْقَمِ [44]

---

(٤١) ترحّلت : رحلت . لا اغتباطاً : لا سرورًا وبهجة . مُقام : إقامة . في حماكم : جواركم . مُذَمّم : مَذْمُوم غير مرغوب فيه .

(٤٢) اعتياضي : استعاضتي واستبدالي. الدينار: من الذهب، والدرهم:من الفضة، وهو جزء يسير من الدينار إذا كان صحيحاً ، فكيف إذا كان مغشوشاً . وقد توهّم بعضهم بأن في هذا تعريضاً بالملك عبد العزيز — رحمه الله — والأمر بخلاف ذلك ، فإن الشاعر لم يتصّل بجلالته ولم يفد عليه إلا بعد نظم هذه القصيدة بستّ سنوات أي في عام ١٣٣١ بعد استيلاء جلالته على « الأحساء » .

(٤٣) السَّجْل : الدّلو المملوءة ماء .

(٤٤) محبوكة القَرا : مشدودة الظهر ، محكمة العظام . أمون السُّرى : مأمون سيرها في أثناء الليل . الجديل وشدقم : فحلان من فحول الإبل المعروفة عند العرب القدماء .

إِذَا ٱلْتحفتْ أُكْمُ ٱلْفيَافِي بِآلِهَا ... وَنُشِّرَ فِيهَا كَٱلْمُلَاءِ ٱلْمُعَلَّمِ [٤٥]

تَزِفُّ كَهَدَّاجٍ يَؤُمُّ فِرَاخَــهُ ... تَنَــكَّسُ مِنْ رِيحٍ وَغَيْمٍ مُخَيِّمِ [٤٦]

هَدَى مَا هَدَى حَتَّى إِذَا ٱللَّيْلُ جَنَّهُ ... وَخَافَ ٱرْتِكَامَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَبَسِّمِ [٤٧]

تَنَفَّسَ مَزْؤُودًا وَخَفَّ كَأَنَّهُ ... فُلَيْتَةُ مَسْنُونِ ٱلصَّوَائِدِ أَقْطَمِ [٤٨]

---

(٤٥) التحفتْ : تغطّت ولبست . أُكم : جمع أكمة وهي المكان المرتفع . الآل : السَّراب . نُشِّرَ : انتشر وامتدّ . المُلاء : جمع مُلاءة وهي الثّياب من شقة واحدة . المُعَلّم : الذي فيه علامات من نقش .

(٤٦) تَزِفُّ : تسرع في سيرها . الهدّاج : الـكثير الهدجان، وهو السّير، ويعني ذكر النّعام . يؤمّ : يقصد . تنكس : تضطرب . ريح : هواء . مخيّم : مظلل متراكم .

(٤٧) هدى : مشى مترشدًا . ما : مصدرية زمنية أي مدة مشيه . جنّه : أظلم عليه . ارتكام : اجتماع . العارض : السّحاب المعترض في الأفق . المتبسّم : الضاحك بالمطر .

(٤٨) تنفَّس مزؤودًا : مروّع القلب . فُلَيْتة : ريشة متفلتة من سهم مسنون محدَّد . الصّوائد : جمع صائدة . أقطم : مقصوص الريش .

طَوَيْتُ بِأَيْدِيهَا ٱلْفَلَا مُتَعَسِّفًا ... بِهَا مِيثَهَا وَٱلْأَمْعَزَ ٱلْمُتَسَنِّمِ [٤٩]
لِأَحْظَى بِقُرْبٍ مِنْكَ إِذْ جُلُّ مُنْيَتِي ... لِقَاكَ وَأُهْدِي ٱلشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجِمِ [٥٠]
ثَنَاءً كَنَشْرِ ٱلرَّوْضِ رَاوَحَهُ ٱلنَّدَى ... وَغَادَاهُ مَعْلُولُ ٱلصَّبَا ٱلْمُتَنَسِّمِ [٥١]
وَصَلِّ إِلٰهِي مَا هَمَى ٱلْوَدْقُ أَوْ شَدَا ... عَلَى ٱلْأَيْكِ مِطْرَابٌ بِحُسْنِ ٱلتَّرَنُّمِ [٥٢]
عَلَى ٱلْمُصْطَفَى ٱلْهَادِي ٱلْأَمِينِ وَآلِهِ ... وَأَصْحَابِهِ وَٱلتَّابِعِينَ وَسَلِّمِ

---

(٤٩) طويت : قطعت . الفَلا : الفيافي الواسعة . متعسّفاً : متكلّفاً . مِيثَها : جمع ميثاء وهي الأرض اللينة . الأَمعَز : الأرض الصلبة يخالط تربها حجارة . المتسنّم : المرتفع .

(٥٠) لأحظى : لأنال وأفوز . جُلُّ مُنْيَتِي : أعظم ما أتمنَّى . مُجَمْجِم : مُخْفٍ كلامي لم أُبيّنه .

(٥١) نَشْر الرَّوْض : رائحته الطيّبة . راوَحه : سقاه في الرّوَاح ، آخر النهار . النّدى : الطّلُّ . غاداه : أتاه في الغدوّ ، أول النهار . معلول الصّبَا : ريح الصّبا اللينة ، والصّبا هي الريح الشرقية . المتنسّم : المتحرك حركة خفيفة .

(٥٢) همى : نزل وأمطر . الوَدْق : المطر . شدا : غَنَّى . الأَيْك : الشجر الملتفّ . مِطْراب : كثير الإطراب بحسن صوته . الترَنّم : الغناء ، ويعني الطيور المغرّدة كالحمام .

يا بارقا بات ...

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، لما منّ الله سبحانه وتعالى على المسلمين من أهل قطر وغيرهم بإعزاز الحق وأهله ، وخذلان الباطل وذله ، على يدي من أغار فضله وأنجد ، وارتفع صيته ولا ارتفاع السها والفرقد ، قبلة محراب الفضائل ، خاتمة الملوك الأوائل ، روح المكارم والمعاني ، الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني ، وذلك حين غزا الطائفة الناكثة للعهد ، المارقة من اللوازم والعقد ، وهم العجمان في ذي الحجة سنة ١٣٢٧ قلت ذاكراً طرفاً من فضائله ، ومذكراً بأشياء من وقائعه ووقائع أوائله .

يَا بَارِقًا بَاتَ يُحْيِي لَيْلَهُ سَهَرًا ... لَمْ تَرْوِ لِي عَنْ أُهَيْلِ ٱلْمُنْحَنَى خَبَرًا[1]

وَهَلْ تَأَلَّقْتَ فِي تِلْكَ ٱلرُّبُوعِ وَهَلْ ... جَرَّتْ عَلَيْهَا ٱلصَّبَا أَذْيَالَهَا سَحَرًا[2]

لَا أَسْتَقِيلُ ٱلْهَوَى مِمَّا أُكَابِدُهُ ... وَلَا أُبَالِي بِمَنْ قَدْ لَامَ أَوْ عَذَرَا[3]

(١) أُهيل : أهل ، من تصغير التمليح . المُنْحَنَى : مكان .

(٢) تألّقْتَ : تلألأت ولمعتَ . الرُّبوع : جمع رَبْع وهو المنزل . جرَّت: سَحَبَت . الصَّبا : الرّيح الشّرقية . سحَرًا : آخر الليل .

(٣) لا أستقيل الهوى : لا أطلب من الحب والوجد بأن يتركني وشأني . أُكابده : أعانيه من مشقّة . لام : عتب عليّ في الحبّ . عذر : عذرني فيه .

نَفْسِي ٱلْفِدَاءُ لِأَقْوَامٍ مَتَى ذُكِرُوا تَحَدَّرَتْ عَبَرَاتِي تُشْبِهُ ٱلْمَطَرَا[٤]
مَنْ لِي بِأَحْوَرَ مَهْزُوزِ ٱلْقَوَامِ إِذَا بَدَا تَوَهَّمْتُهُ فِي سَعْدِهِ ٱلْقَمَرَا[٥]
يُجْنِيكَ مِنْ خَدِّهِ وَرْدًا وَمِنْ فَمِهِ شَهْدًا مُذَابًا وَمِنْ أَلْفَاظِهِ دُرَرَا[٦]
يَحْلُو لِعَيْنَيْكَ حُسْنًا فِي غَلَائِلِهِ وَيَطْرُدُ ٱلْهَمَّ إِمَّا كَانَ مُؤْتَزِرَا[٧]
أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ مَالِي بَعْدَ مَا بَزَغَتْ شَمْسُ ٱلْمَشِيبِ بِلَيْلِ ٱلْفَوْدِ وَٱنْحَسَرَا[٨]

---

(٤) تحدّرت : سالت وجرت . عَبَرَاتي : دموعي .

(٥) أحور : شديد سواد العين ، شديد بياضها . مهزوز القَوام : قَوامه وهو قدّه وجسمه يهتزّ خِفّةً ونشاطًا . بدا : ظهر . توهّمته : ظننته . سعده : يمنه وبركته وحسنه .

(٦) يُجْنيك : يدعك تَجْني ، تأخذ وتنال . وَرْدًا : في حمرته . ومن فمه شَهْدًا : عَسَلًا ، من حلو ريقه ، ولؤلؤًا من ألفاظه الحسنة .

(٧) غلائله : جمع غِلالة وهي الثّوب الرّقيق . مؤتزرًا : لابِسًا الإزار وهو ما يستر أسفل الجسم .

(٨) أستغفر الله : أطلب منه أن يغفر لي ذنوبي فيتجاوز عنها ، مالي وللتغزّل وتذكر عهود الصّبا والهوى . بزغت : طلعت . بليل الفَوْد : بشعر جانب الرأس الأسود . وانحسر : ذهب السّواد وزال ، وحل محلّه الشّيْب .

فَدَعْ تَذَكُّرَ آرَامٍ شُغِفْتَ بِهِمْ أَيَّامَ رَوْضُ ٱلتَّصَابِي بِٱلصِّبَا خَضِرَا [٩]

وَٱصْرِفْ مَقَالَكَ فِيمَنْ لَوْ نَظَمْتَ لَهُ زُهْرَ ٱلْكَوَاكِبِ مَدْحًا كَانَ مُحْتَقَرَا [١٠]

مَلْكٌ تَكَوَّنَ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ كَرَمٍ يُفْنِي ٱلصِّفَاتِ وَيَسْقِي ضِدَّهُ كَدَرَا [١١]

طَغَتْ بِيَامٍ أَمَانِيهَا فَجَرَّ لَهَا دُهْمَ ٱلْكَتَائِبِ فِيهَا كُلُّ لَيْثِ شَرَى [١٢]

---

(٩) آرام : جمع رئم وهو الظبي الأبيض . شغفت بهم : بلغ حبهم شغاف قلبك ، أقصاه . التصابي : الميل إلى الحسان . خَضِرَ : كان أَخْضَر نضيرًا .

(١٠) زهر الكواكب : بيض النجوم .

(١١) بأس : شجاعة . يفني الصفات : يصفه الواصفون بكل ما يعرفون من صفات الحسن والكرم حتى لا يجدون شيئًا منها . ضِدّه : عدوّه . كَدَرا : شقاءً وشرًّا .

(١٢) طَغَتْ : غَرَّتْ وخدعت . بيام : بقبيلة « يَام » بن أَصْبَني بن دافع من قحطان ، ويام هي القبيلة التي تنتسب إليها قبيلة « العُجْمان » . أمانيها : آمالها الكاذبة . دُهْمَ الكتائب : سُود الكتائب جمع كتيبة وهي الجماعة من الخيل والإبل عليها الفرسان . ليث شَرًى : أسد من أسود الشَّرَى وهو موضع كانت الأسود تكثر فيه بقُرب نهر الفرات .

جُرْدًا مَتَى صَبَّحَتْ حَيًّا بِمَنْزِلِهِ لَمْ تَلْقَ مُعْتَصَمًا مِنهَا وَلاَ وَزَرَا[١٣]
فَصَبَّحَتْهُمْ جُنُودُ ٱللهِ ضَاحِيَةً فَغَادَرَتْهُمْ لِحَدِّ ٱلْمَشْرَفِي جُزُرَا[١٤]
قَوَاضِبٌ كَتَبَتْ أَيْدِي ٱلْمَنُونِ بِهَا آجَالَ مَنْ خَانَ عَهْدَ ٱللهِ أَوْ غَدَرَا[١٥]
أَهَجْتُمُ أَسَدًا تُدْمِي أَظَافِرُهُ كَمْ أَصْيَدٍ تَرَكَتْ فِي ٱلتُّرْبِ مُعْتَفِرَا[١٦]

---

(١٣) جُرْدًا : جمع جرداء وهي الفرس . صبّحت: أغارت في الصباح . حيًّا : أحدًا. بمنزله : بمكانه . مُعْتَصَماً : مكاناً يعتصم به و يلتجئ إليه . وَزَرًا : عاصِماً ومانِعًا .

(١٤) ضاحية : وقت الضحى وهو ارتفاع الشمس . فغادرتهم : تركتهم . المشرفيّ : السّيف . جُزُرًا : مقتولين ، جمع جَزُور : وهي ما يُجْزَر من النوق أو الغنم . و يمكن أن تكون : جَزَرا وهو كل ما يذبح .

(١٥) قواضب : سيوف قواطع . المَنون : الموت . خان : نقض . غَدَر : لم يف بعهده .

(١٦) أَهَجْتُمُ : هيّجتم وأثرتم . تُدْمِي : تُسِيل الدّم . أصْيَد : سيّد يرفع رأسه تكبُّرًا . معتفِرًا : مطروحًا فوق التُّراب .

مَاحَكْتُمُ فَاقْتَضَا كُمْ ذُو مُمَاحَكَةٍ مَا اعْتَادَ فِي طَبْعِهِ جُبْنًا وَلَا خَوَرَا[17]

فَجَاءَكُمْ حَيْثُ لَا خُفٌّ يَسِيرُ بِكُمْ وَلَا جَنَاحٌ إِذَا مَا طِرْتُمُ شُهِرَا[18]

وَلَّيْتُمُ بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمُنْهَزِمٍ قَدِ اسْتَعَارَ جَنَاحَ الرَّأْلِ إِذْ ذُعِرَا[19]

يَدْعُو الْوَلِيدُ أَبَاهُ بَعْدَ مَعْرِفَةٍ فَمَا يُرَدُّ لَهُ لِيتًا وَإِنْ جَأَرَا[20]

لَمَّا انْجَلَتْ عَنْكُمُ غُمَّاءُ جَهْلِكُمُ كُنْتُمْ كَنَاكِثَةِ الْغَزْلِ الَّذِي ذُكِرَا[21]

---

(١٧) ماحَكْتُم : خاصَمْتُم وعاديتم . فاقتضاكم : طلب حقّه فأخذه . جُبْنًا : خَوْفًا . خَوَرًا : ضَعْفًا .

(١٨) خُفٌّ : خُفُّ بعير . جَناح : أي جناح طائر . شُهِرَ : ارتفع وطار .

(١٩) ولَّيْتُم : أدبرتُمْ وهربتم . الرَّأل : ولد النَّعام . ذُعِر : أُخيف وأدخل الرّعب في قلبه .

(٢٠) الوليد : المولود الصّغير . يردّ له لِيتاً : ما يصرف إليه لِيته وهو صفحة رقبته . جأر : رفع صوته بالدُّعاء والمناداة .

(٢١) انجلَتْ : زالت . غمّاء جهلكم : الكُرْبة والظلمة التي سبّبها لكم الجهل . ناكثة الغزْل : ناقضة ما غزلت ، المذكورة في القرآن الكريم : (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها أنكاثًا) ... الآية .

وَبَعْدَهَا إِنْ أَرَدْتُمْ سُوءَ مُنْقَلَبٍ ... فَشَاغِبُوا أَوْ فَقُولُوا لَا إِذَا أَمَرَا[22]

فَمَنْ يَكُونُ كَعَبْدِ ٱللهِ يَوْمَ وَغًى ... إِذَا ٱلْكُمَاةُ تَهَابُ ٱلْوِرْدَ وَٱلصَّدَرَا[23]

اَلضَّارِبِ ٱلْقِرْنَ هَبْرًا وَٱلْقَنَا قَصَدًا ... وَمُكْرِهِ ٱلْخَيْلِ حَتَّى تَرْكَبَ ٱلْوَعِرَا[24]

شِبْلُ ٱلْأُسُودِ ٱلَّتِي كَانَتْ فَرَائِسُهُمْ ... صِيدَ ٱلْمُلُوكِ إِذَا مَا ٱسْتَشْعَرُوا صَعَرَا[25]

هَلَّا سَأَلْتُمْ عُمَانًا كَيْفَ أَشْعَلَهَا ... نَارًا إِلَى ٱلْآنِ فِيهَا تَقْذِفُ ٱلشَّرَرَا[26]

---

(٢٢) سُوء مُنْقلَب : عاقبة سيئة . شاغِبوا : هيّجوا الشرّ ، واعملوا أسبابه . أو قولوا « لا » : إذا أمركم بأمر فاعصوه .

(٢٣) يوم وغًى : يوم حَرْب . الكُماة : الشُّجعان ، جَمْع كَمِيٍّ . الوِرْد : الإقبال على القتال . الصَّدَر : الانحراف عنه .

(٢٤) القِرْن : النّظير في الشّجاعة والقوة . هَبْرًا : تَقْطيعاً . القَنا : الرّماح . قَصَدًا : تَكسيرًا . الوَعِر والوَعْر : المكان الصلب يصعب السير فيه .

(٢٥) شبل الأسود : ولدهم . فرائسهم : جمع فريسة وهي ما افترسها السَّبُع . صِيدُ الملوك : جمع أصيد وهو المتعاظم المتكبر الذي لا يحرك رأسه كبرًا وتعاظماً . استشعروا : أحسُّوا . صَعَرا : مَيْلاً عنهم وتكبُّرًا عليهم .

(٢٦) عُمَان : البلدة المعروفة . تَقْذِف : تَرْمي : الشَّرَر : ما يتطاير من النار عند الاشتعال .

لَاذُوا بِمَعْقِلِهِمْ أَنْ سَوْفَ يَمْنَعُهُمْ ... فَجَاءَهُمْ كَعُقَابِ ٱلْجَوِّ إِذْ كَسَرَا[٢٧]

وَأَنْتُمُ ذُقْتُمُ مِنْ بَأْسِهِمْ طَرَفًا ... يَوْمَ ٱلْعُنَيْقَا دِمَاكُمْ أُلْغِيَتْ هَدَرَا[٢٨]

وَفِي ٱلْبَطَارِيقِ يَوْمَ ٱلشَّقْبِ مُعْتَبَرٌ ... لَوْ كَانَ فِيكُمْ رِجَالٌ تَعْقِلُ ٱلْخَبَرَا[٢٩]

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمَيْمُونُ طَائِرُهُ ... أُنْشُرْ لِوَاءَكَ تَلْقَ ٱلْعِزَّ وَٱلظَّفَرَا[٣٠]

بِسَعْدِ جَدِّكَ هٰذَا ٱلدَّهْرُ مُبْتَسِماً ... بَعْدَ ٱلْعُبُوسِ وَهٰذَا ٱلْمَجْدُ مُفْتَخِرَا[٣١]

---

(٢٧) لاذُوا : التجأوا . بمَعْقِلهم : بِحِصْنهم. عُقاب الجوّ : العُقاب الطائر المعروف . كَسَر : انحرف ومال على فريسته .

(٢٨) بأسهم . حربهم . « العُنَيْقا » : موضع جرت فيه وقعة بين الممدوح و بين العُجْمان. أُلْغِيَتْ: أُسقِطَتْ . هَدَرًا : بدون دِيَة ولا قَوَد .

(٢٩) البطاريق : جمع بِطْرِيق وهو القائد من العجم . « الشَّقْب » : اسم موضع . مُعْتَبَرٌ : عبرة وموعظة لكم . تَعْقِل : تفهم وتُدْرِك .

(٣٠) انْشُر لواءَك : ارْفَع عَلَمك للغزو وقتال الأعداء . الظَّفَر : النَّصر .

(٣١) جَدّك : حظّك . العُبُوس : تقطيب الوجه .

فَٱنْهَضْ فَأَنتَ بِحَوْلِ ٱللهِ مُنْتَصِرٌ ... وَٱمْلِكْ إِذَا شِئْتَ بَادِيهَا وَمَنْ حَضَرَا [٣٢]

وَشِدْ قَوَاعِدَ مَجْدٍ كَانَ وَطَّدَهُ ... قِدْمًا أَبُوكَ وَبَحْرُ ٱلْمَوْتِ قَدْ زَخَرَا [٣٣]

وَٱشْدُدْ يَدَيْكَ بِسَيْفٍ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ ... أَصْبَحْتَ تَحْمَدُ مِنْ أَفْعَالِهِ ٱلْأَثَرَا

أَمْضَى مِنَ ٱلْعَضْبِ مَصْقُولًا عَزَائِمُهُ ... طَوْعًا لِأَمْرِكَ فِيمَا جَلَّ أَوْ صَغُرَا [٣٤]

سَامِي ٱلْمَكَارِمِ وَهَّابُ ٱلْكَرَائِمِ رَكَّـــابُ ٱلْعَظَائِمِ لَا يَسْتَعْظِمُ ٱلْخَطَرَا [٣٥]

أَخُوكَ صِنْوُكَ حَامِي كُلِّ عَاثِرَةٍ ... عَبْدُ ٱلرَّحِيمِ ٱلَّذِي بِٱلْبَأْسِ قَدْ شُهِرَا [٣٦]

---

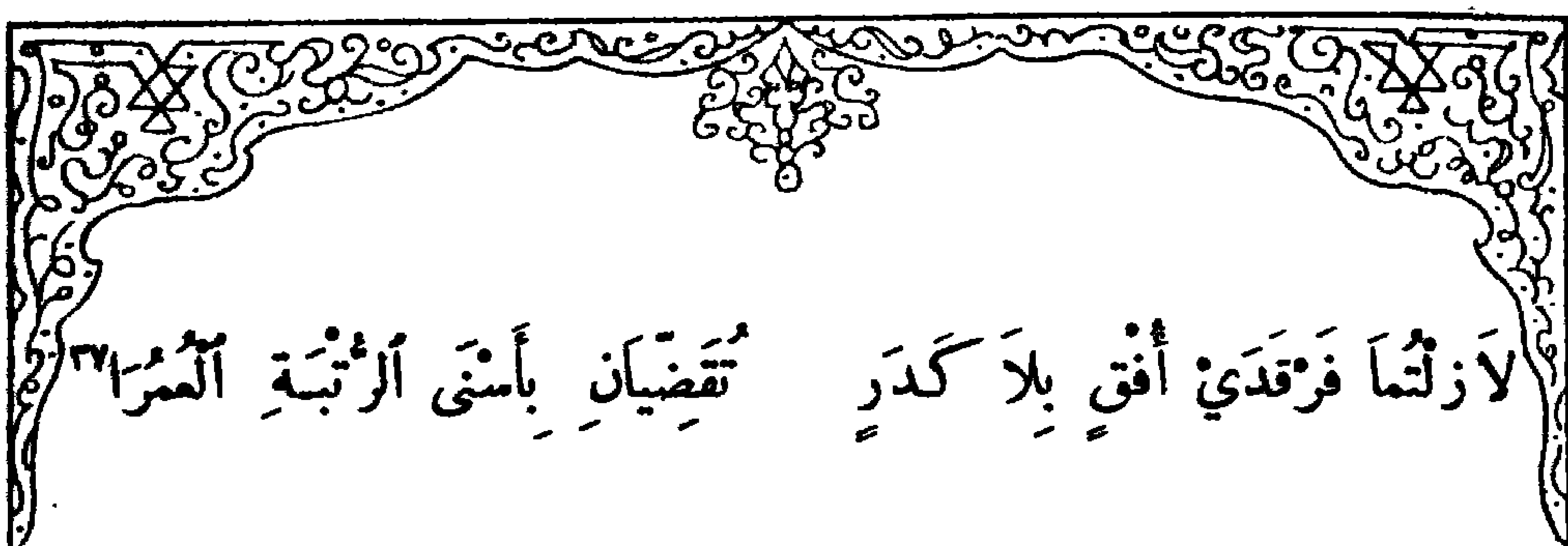
(٣٢) باديها : بَدْو الخليقة .

(٣٣) شِدْ : شَيِّدْ وابْنِ . وَطَّدَهُ : أسّسه وأَحْكَم قواعده . زَخَرَ : هاج واضطرب وطَمَى .

(٣٤) العَضْب : السّيف القاطع . جلّ : عَظُم . صَغُرَ : هان .

(٣٥) سامي المكارم : مكارمه رفيعة . وهّاب الكرائم : كثير الهبة والعطاء لكرائم المال وهي خياره . ركّاب العظائم : كثير ركوب عظائم الأمور وشدائدها بدون خوف أو وجل . الخطر : الأمر العظيم .

(٣٦) صِنْوك : شقيقك . حامي كُلّ عاثرة : حارس كل واقعة في عثرة من الخيل



لاَ زِلْتُمَا فَرْقَدَيْ أُفْقٍ بِلاَ كَدَرٍ   تُقْضَيَانِ بِأَسْنَى الرُّتْبَةِ الْعُمُرَا[37]

وقت اللقاء . عبد الرحيم : يعني عبد الرحمن . بالبأس : بالشّجاعة . شُهِر : عُرِف واشتهر .

(٣٧) لازلتما كالفرقدين وهما النّجمان المعروفان، متلازمين متصافيين . بأسْنى الرّتبة : بأشرف المنزلة العالية .



وقفتُ على دارٍ لميّة ... *

وَقَفْتُ عَلَى دَارٍ لِمَيَّةَ غَيَّرَتْ مَعَالِمَهَا هُوجُ ٱلرِّيَاحِ ٱلنَّوَاسِفُ [1]
فَأَسْبَلَتِ ٱلْعَيْنَانِ دَمْعًا كَأَنَّهُ جُمَانٌ وَهَى مِنْ سِلْكِهِ مُتَرَادِفُ [2]
أُسَائِلُهَا عَنْ فَرْطِ مَا بِي وَإِنَّنِي بِعُجْمَةِ أَحْجَارِ ٱلدِّيَارِ لَعَارِفُ [3]

---

* نظمت سنة ١٣٢٧ هـ.

(١) معالمها : أعلامها وآثارها المعروفة . هوج : جمع هوجاء وهي الريح الشديدة . النَّواسِف : التي تنسف التُّراب أي تذروه .

(٢) أسْبَلَت : أرخَتْ وأجْرَت . جُمان : خرز يُتّخذ من اللؤلؤ . وهى : سقط . مترادف : متتابع .

(٣) فَرْط : شدّة ما بي من الشّوق . بعُجْمَة : بعدم كلام .

لِعَهْدِي بِهَا بِيضٌ أَوَانِسُ كَالدُّمى غَرَائِرُ عَمَّا لَا يَحِلُّ صَوَادِفُ[٤]
إِذَا مَا سَحَبْنَ الأَتْحَمِيَّ تَمَايَلَتْ غُصُونُ النَّقَا مَالَتْ بِهِنَّ الرَّوَادِفُ[٥]
وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الوِشَاحِ كَأَنَّهَا قَضِيبٌ إِذَا مَاسَتْ مِنَ البَانِ وَارِفُ[٦]
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ مِنِّي مَزَارُهَا وَقَدْ حَالَتِ الصُّمَّانُ دُونِي وَوَاصِفُ[٧]

---

(٤) أوانس : جمع آنسة وهي الفتاة الصغيرة الجميلة . الدُّمَى : جمع دُمْيَة ، وهي الصورة تتخذ من المرمر أو غيره . غرائر : جمع غريرة ، وهي الشابة الجميلة . صوادف : جمع صادفة ، منصرفات ممتنعات ، عن الحرام .

(٥) سَحَبْن : جرَرْنَ لابساتٍ . الأَتْحَمِيَّ : الثوب الجميل المنقوش . غُصون النَّقا : يقصد قوامَهُنَّ ، خفّةً ورشاقة وليناً . الروادف : جمع رِدْف ، وهو العجيزة .

(٦) مِقْلاق الوِشاح : يقلق وشاحها ، يضطرب حزامها لضمور كشحها ورقة خصرها . ماست: مالت . قضيب : غصن . البان: شجر أغصانه تكون دقيقة معتدلة طرية . وارف : ناعم ، وَرَف النّبات : نضر واهتزّ واشتدّت خضرته . ووَرَف الظلّ : امتدّ .

(٧) مَزارُها : مكان زيارتها . الصّمان وواصف : موضعان .

أَظَلُّ نَهَارِي أَنْكُتُ ٱلْأَرْضَ وَاجِمًا   وَفِي كَبِدِي بِٱللَّيْلِ تُحْمَى ٱلْمَرَاضِفُ[8]
وَأَجْهَدُ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ أَنْ يَظْهَرَ ٱلْهَوَى   وَقَدْ أَعْلَنَتْهُ ٱلسَّاجِمَاتُ ٱلذَّوَارِفُ[9]
وَإِنِّي وَإِنْ كَانَتْ إِلَى ٱلْغَوْرِ نِيَّتِي   لَفِي ٱلرَّبْرَبِ ٱلنَّجْدِيِّ لِلْقَلْبِ شَاغِفُ[10]
أَقُولُ لِرَكْبٍ يَمَّمُوا قُلَّةَ ٱلْحِمَى   عَلَى شَدْقَمِيَّاتٍ طَوَتْهَا ٱلتَّنَائِفُ[11]

(٨) أنْكُت : أحفر بأصبعي . المراضِفُ : الحجارة المحمّاة بالنّار .

(٩) أجهد : أبذل جهدي لإخفاء حبّي . السّاجمات : الدّموع الهاطلة . الذّوارف : التي تذرف على الخدود ، تجري وتسيل .

(١٠) الغَوْر : المنخفض من الأرض كتهامة وأرض السّواحل . نيّتي : اتّجاهي وقصدي . الرَّبْرَب : جماعة الظّباء ، ويقصد الفتيات الحِسان . النَّجْدِي : المقيم في بلاد نَجْد . شاغِفُ : صارف ومشغِلٌ بهواه وحبه .

(١١) يمّموا : قصدوا . قُلَّة الحِمَى : المكان المرتفع من الحِمَى وهو اسم موضع في عالية نجد . شَدْقَمِيّات : نجائب منسوبة إلى شَدْقَم ، وهو فحل معروف عند متقدّمي العرب . قال الجوهري : شدقم فحل كان للنعمان بن المنذر ينسب إليه الشدقميات من الإبل . قال الكميت :

غريبيّة الأنساب أو شدقميّةٌ   يصلن إلى البيدِ القدافِدِ فَدْفدا

طوتها : أضمرتها . التّنائف : جمع تَنُوفة وهي المفازة الشّاسعة .

قِفُوا حَدِّثُونِي عَنْ أَجَارِعِ رَامَةٍ عَسَى ٱنْبَجَسَتْ فِيهَا ٱلسَّحَابُ ٱلْعَوَاطِفُ (١٢)
وَهَلْ أَمْرَعَتْ أَجْرَاعُ لَعْلَعَ بَعْدَنَا وَهَلْ رُدِّدَتْ فِيهَا ٱللُّحُونُ ٱلْهَوَاتِفُ (١٣)
سَقَى هَضَبَاتٍ بَعْدَ مَاوَانَ فِي ٱلْحِمَى مِنَ ٱلْمُزْنِ ثَجَّاجُ ٱلْعَزَالِي وَاكِفُ (١٤)
وَجَادَ رُبُوعاً بِٱللِّوَى كُلُّ مُطْفِلٍ أَجَشُّ هَزِيمٍ وَدْقُهُ مُتَرَادِفُ (١٥)

(١٢) أجارِع : جمع أجْرَع ، وهو المنبسط من الرمل . رامة : موضع معروف بقرب مدينة « عنيزة » ، غَرْبها . انبَجَست : انفجرت . العواطف : جمع عاطفة ، الشفيقة المائلة نحوها .

(١٣) أمْرَعَت: أخصبت . « لَعْلَع » : اسم موضع . اللُّحون : جمع لحن . الهواتف : جمع هاتفة ، ويعني الطيور المغرّدة .

(١٤) هَضَبات : جمع هَضْبَة وهي المرتفع من الأرض أخفض من الجبل . «ماوان» : مورد في عالية نجد في طريق المدينة بقرب حمى ضريّة وحمى الرّبذة . ثجّاج : كثير المطر : العزالي : جمع عَزْلاء وهي مصبُّ الماء من الراوية والقربة ، ثم استعمل في الموضع الذي يكثر منه انهمار المطر من السحاب .

(١٥) ربوعاً : جمع رَبْع وهو المنزل . اللوى : ما استدقّ من الكثيب ويقصد الشاعر موضعاً . مُطفِل : مُظْلِم ، ويقصد السحابة السوداء الممتلئة بالماء . أَجَشّ : غليظ . هزِيم : صوت الرعد . وَدْقه : مطره . مترادف : متتابع .

فَلِي سَكَنٌ مَا بَيْنَ مُلْتَفِّ دَوْحِهَا يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يَطُولَ ٱلتَّقَاذُفُ[16]
يَظَلُّ إِذَا أَضْمَرْتُ لِلْبَيْنِ نِيَّةً يُرَامِقُنِي وَٱلدَّمْعُ هَامٍ وَذَارِفُ[17]
خَلِيلَيَّ وَدَّعْتُ ٱلتَّصَابِي وَقُوِّضَتْ مَآرِبُ لِي فِي رَبْعِهِ وَمَوَاقِفُ[18]
وَأَذَّنَ صُبْحُ ٱلشَّيْبِ فِي لَيْلِ لِمَّتِي فَفِئْتُ وَلٰكِنِّي عَلَى ٱللَّيْلِ آسِفُ[19]
وَبَاعَدَ مَنْ كُنَّا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ وَآخَرُ مَطْوِيٌّ عَلَيْهِ ٱللَّفَائِفُ[20]

---

(١٦) سَكَن : مكان أسكن إليه وآنس به . ملتفّ : مجتمع . دَوْحها : أشجارها العظيمة . التقاذف : الأسفار .

(١٧) للبَيْن : للفراق . يرامِقني : يرمُقني وينظر إليّ . هامٍ : منهمر . وذارف : سائل على الخدين .

(١٨) التَّصابي : الميل إلى الهوى ومغازلة الحِسان . قوِّضَتْ : سقطت وزالت . مآرب : مطالب .

(١٩) أذَّن : أعلم ويعني انتشر . صبح الشَّيْب : بياضه . ليل لِمَّتي : شعر رأسي الأسود . ففِئْتُ : رجعت . على اللَّيل : على سَواد الشَّعر . آسف : حزين .

(٢٠) باعد : أبعد مكانه . مطويّ عليه اللَّفائف : جمع لفافة وهي الكفن أي مات .

رِجَالٌ وَأَوْقَاتٌ وَشَرْخُ شَبِيبَةٍ مَضَوْا وَزَمَانٌ بِالْحَبِيبِ مُسَاعِفُ (٢١)
فَقُلْ مَا تَشَا فِي مُهْجَةٍ قَدْ تَصَدَّعَتْ بِلَوْعَةِ مَوْتُورٍ بِمَا أَنَا وَاصِفُ (٢٢)
جَعَلْتُ سَمِيرِي حِينَ عَزَّ مُسَامِرِي دَفَاتِرَ أَمْلَتْهَا الْقُرُونُ السَّوَالِفُ (٢٣)
فَطَوْرًا أُنَاجِي كُلَّ حَبْرٍ مُوَفَّقٍ إِذَا مَا دَعَا لَبَّتْ دُعَاهُ الْمَعَارِفُ (٢٤)
وَطَوْرًا كَأَنِّي مَعْ زُهَيْرٍ وَجَرْوَلٍ وَطَوْرًا يُنَاجِينِي مُلُوكٌ غَطَارِفُ (٢٥)
تَسَلَّيْتُ عَنْ كُلٍّ بِتَذْكَارِ عُصْبَةٍ لَهُمْ فِي الْعُلَا مَجْدٌ تَلِيدٌ وَطَارِفُ (٢٦)

---

(٢١) شَرْخ شبيبة : أوّل عهدها . مساعِف : مساعد ومواتٍ .

(٢٢) مُهْجَة : نفس . تَصَدَّعت : تشعّبت . بلَوْعَة مَوْتورٍ : الحرقة من الحزن والوَجْد . مَوْتُور : مُفْزَع ، مُصاب بمكروه .

(٢٣) سَمِيري : محدّثي في الأسمار ، والسّمير في الغالب المحدّث ليلًا . دفاتر : كتب . القرون : العصور . السّوالف : الماضية .

(٢٤) أناجي : أُحدّث سرًّا . حَبْر : عالم . لبّت : أجابت . المعارف : العلوم .

(٢٥) مع زهير بن أبي سُلمى ، وجرول : الحطيئة ، الشاعرين . أي أقرأ دواوينهما. يناجيني : يحدّثني سرًّا . غطارف : جمع غِطريف سادة كرام .

(٢٦) عن كُلٍّ : عن كل شيء . عُصْبة : جماعة . تليد : ماضٍ . طارف : حاضر .

بَهَالِيلُ سادُوا مَنْ يَلِيهِمْ وَمَنْ نَأَى كُهُوفُ حَصِينَاتٌ إِذَا اُضْطُرَّ خَائِفُ[٢٧]

(مَطَاعِيمُ فِي اللَّأْوَى مَطَاعِينُ فِي الْوَغَى) بُحُورُ نَدًى لَا يَجْتَوِيهِنَّ غَارِفُ[٢٨]

رَبِيعٌ لِأَقْوَامٍ جَفَتْهُمْ بِلَادُهُمْ إِذَا اسْتَحْكَمَتْ غُبْرُ السِّنِينَ الْجَوَاحِفُ[٢٩]

يَعُولُونَهُمْ فَضْلاً وَلَا صِهْرَ بَيْنَهُمْ وَلَا نَسَبٌ يُدْنِيهِمُ أَوْ تَعَارُفُ[٣٠]

---

(٢٧) بَهاليل : جمع بُهْلُول وهو السيّد الجامع لكل خير. نأى : بَعُد . كهوف حصينات : جمع كَهْف وهو الملجأ والحصن .

(٢٨) مطاعيم في اللأوى : في وقت الشدّة والقَحْط يُطْعمون المحتاجين ، وهم في الحرب مشهورون بالشّجاعة وكَثْرَة الطعن . ندى : كرم . يجتويهنّ : يعافُهُنّ ويكرهُهنّ . غارِفٌ : من يغرف من الماء ويقصد طالب المعروف .

(٢٩) رَبيع : خِصْبٌ وخير . جَفَتْهم: من الجفاء ، أي أمْحَلت بلادهم حتى تركوها . اسْتَحْكَمت : اشتدّت . غُبْر السّنين ، جمع غبراء وهي السَّنة التي يشتدّ فيها القَحْط ويعمّ الجدْب . الجواحف : المهلكة .

(٣٠) يَعُولونهم : يكفُلونهم ويضمّونهم إليهم ويقومون بإعاشتهم . صِهْر : قرابة من جهة المزاوجة .

يُنَسُّونَهُمْ أَخْدَانَهُمْ وَدِيَارَهُمْ   فَكَمْ أَرْمَلٍ فِي أَدْهَمِ ٱلْفَضْلِ رَاسِفُ (٣١)
لِيَهْنِ بَنِي ٱلشَّهْمِ ٱلْغَضَنْفَرِ قَاسِمٍ   مَآثِرُ تَبْقَى مَا تَخَلَّفَ خَالِفُ (٣٢)
أُولَاكَ بَنُو خَيْرٍ لَهُ إِنْ أَرَدْتَهُ   وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَٱلْأُسُودُ ٱلزَّوَالِفُ (٣٣)
وَلَأْيٍ لَهُمْ لٰكِنْ لِمَنْ حَلَّ فِي ٱلثَّرَى   مَزِيدُ ٱخْتِصَاصٍ بِي وَمَا ثَمَّ عَاطِفُ (٣٤)
سَقَى ٱللَّهُ قَبْرًا حَلَّهُ سَيْبَ رَحْمَةٍ   وَلَقَّاهُ فَوْزًا يَوْمَ تُتْلَى ٱلصَّحَائِفُ (٣٥)

---

(٣١) أخدانهم: أصحابهم. أرمل: فقير. أدهَم الفضل: قَيد الكرم. راسِف: مُقيَّد.

(٣٢) لِيَهنِ: ليَهنئ. الشَّهم: الكريم، الذكيّ. الغَضَنفر: الشّجاع.

(٣٣) بنو خير: مثله في الخير والعطاء والفضل. وفي وقت الشرّ فهم أُسُود. زوالف: شجعان مُقدِمون على أعدائهم.

(٣٤) ولأي لهم، كذا، ولعل الصواب «ولا أَيُّهم» أي لا أُخصّص أحداً منهم بالمدح، أو «وَلأي لهم»، أي محبتي وصداقتي لهم جميعاً. حَلّ في الثّرى: دفن في القبر، ويعني أباهم قاسماً رحمه الله. ما ثَمَّ، ما هناك في ذلك الوقت. عاطف. ذو عطف ورحمة وشفقة بي.

(٣٥) السَّيب: الكثير. فوزًا: نجاةً من النار. تُتلى الصَّحائف: تُقرأ صحائف الأعمال، وقت الجزاء والحساب.

لَقَدْ بَانَ مَحْمُودُ ٱلنَّقِيبَةِ لَمْ يَكُنْ ... بِطَائِشِ لُبٍّ وَٱلسُّيُوفُ رَوَاعِفُ[٣٦]
وَلِي بَعْدَهُ وُدٌّ بِأَرْوَعَ مَاجِدٍ ... أَبِيٍّ لِخَلَّاتِ ٱلْكِرَامِ مُحَالِفُ[٣٧]
إِذَا ٱلرَّائِدُ ٱلزَّهَّافُ أَخْفَقَ سَعْيُهُ ... وَضَاقَتْ بِأَرْبَابِ ٱلْمَوَاشِي ٱلنَّفَانِفُ[٣٨]
هُنَالِكَ إِمَّا رَافِدٌ أَوْ مُمَوِّلٌ ... يَلُوذُ بِهِ ٱلْهُلَّاكُ بَادٍ وَعَاكِفُ[٣٩]

---

(٣٦) النَّقيبة : الخصلة والفعلة والنَّفس . طائش لُبٍّ : خفيف عَقل . رواعف : ترعف بالدِّماء أي تسيل على صفحاتها وقت اللقاء .

(٣٧) ودّ : حبٌّ . أرْوَع : من يروعك خَلْقاً وخُلُقاً . أبِيّ : يأبى فعل الدَّنايا . الخلاَّت الكرام : حاجاتهم . محالف : ملازم لقضائها .

(٣٨) الرائد : الذي يبحث عن مواقع الغيث لكي يرتحل الحيُّ إليها . الزَّهاف : المعجّل . أخْفَق : خاب ولم يدرك مقصوده . سعيه : عمله . النَّفانف : جمع نَفْنف وهي الأرض الواسعة .

(٣٩) رافد : من الرِّفْد وهو العطاء . مُمَوِّلٌ : مُعْطٍ مالاً كثيراً يُمَوِّل المُعْطَى ، أي يجعله ذا مال . يلوذ : يلتجئ . الهُلَّاك : جمع هالك وهو الفقير الشَّديد الحاجة . بَادٍ : آتٍ من مكان . وعاكف : ملازم للإقامة .

كَذَا الرَّوْعُ إِنْ أَبْدَى نَوَاجِذَ عَابِسٍ | وَخَفَّتْ حُلُومٌ وَاسْتُطِيرَتْ شَرَاسِيفُ[40]
تَرَى قَسَمَاتِ الأَرْيَحِيِّ ابْنِ قَاسِمٍ | تَهَلَّلُ نُورًا وَالوُجُوهُ كَوَاسِفُ[41]
وَإِنْ قِيلَ عَبْدُ اللهِ وَافَى لِمُشْكِلٍ | تَبَجَّحَ مَضْهُودٌ وَفَاءَ مُخَالِفُ[42]
أَلَمْ تَرَهُ يُعْطِي الجَزِيلَ مِنَ اللُّهَا | وَيَقْتَحِمُ الأَهْوَالَ وَهْيَ مَخَاوِفُ[43]

---

(٤٠) الرَّوْع : القتال . نواجذ : جمع ناجذ وهو الضِّرْس . عابس : مقطّب الوجه . حلوم : عقول . استُطيرت : أتاها من الطعن ما أطارها . شراسِيفُ : جمع شَرْسَف وهي أطراف الضُّلوع من البطن .

(٤١) قَسَمات : ملامح وجهه . الأرْيَحِيّ : الذي يهتزّ للنّدى . كواسف : مظلمة متغيرة .

(٤٢) وافى : حضر . لمُشْكِلٍ : لأمرٍ قد أُشْكِل حلّه . تبجّح : افتخر وتعاظم . مضهود : مَقْهُورٌ مظلوم . فاء : رجع إلى الحق . مخالف : ذو خلاف وعدم وفاق .

(٤٣) اللُّها : جمع لَهْوَة وهي العطية الجزلة . يَقْتَحِم : يركب . الأهوال : الصّعاب والشدائد .

فَقُلْ لِامْرِئٍ يَسْعَى لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ ... رُوَيْدَكَ دُونَ الْمَجْدِ فِيحٌ صَفَاصِفُ (٤٤)
تَعَشَّقْتَ أَمْرًا حَلَّ فِي كَفِّ سَيِّدٍ ... فَهَيْهَاتَ تَأْتِي فِعْلَهُ أَوْ تُنَاصِفُ (٤٥)
فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا قُنَّةٌ فِي مُمَنَّعٍ ... وَدُونَ ارْتِقَاهَا مُعْضِلاتٌ مَتَالِفُ (٤٦)
وَدُونَكَ أَبْيَاتًا شَوَارِدَ فِي الْمَلَا ... تُهَزُّ إِذَا تُتْلَى لَهُنَّ السَّوَالِفُ (٤٧)
أَوَابِدُ إِلَّا فِي مَدِيحِكَ أُنْسُهَا ... نَوَافِرُ إِلَّا عَنْ عُلَاكَ عَوَازِفُ (٤٨)

---

(٤٤) شأوه : غايته التي بلغها . رُوَيْدَكَ : على مَهْلك . فِيحٌ : جمع فيحاء وهي الأرض الواسعة . صفاصف : جمع صَفْصَف وهو القاع الأملس الواسع .

(٤٥) تعشَّقْت : عشقت وأحببت . فهيهات : بعيدٌ جدًّا . تناصف : تبلغ النّصف .

(٤٦) قنّة : أعلى الشيء . مُمَنّع : جبل يمتنع رقيه و بلوغ قِمّته . معضلات : شديدات . متالف : تتلف المرء أي تهلكه .

(٤٧) شوارد : سوائر لجوْدتها . في الملا : في النّاس . تهزُّ : تُحرّك . السّوالف : الأعناق .

(٤٨) أوابد : متوحّشات . نوافر : كثيرة النّفرة وهي الهرب . عوازف : منصرفات عن غيرك .

وَأَحْسَنُ خَتْمٍ لِلنِّظَامِ إِذَا انْتَهَى   صَلاةٌ وَتَسْلِيمُ الإِلٰهِ المُضَاعَفُ[49]
عَلَى المُصْطَفَى الهَادِي الأَمِينِ وَآلِهِ   وَأَصْحَابِهِ مَاطَافَ فِي البَيْتِ طَائِفُ[50]

---

(٤٩) المضاعف : المكرّر .

(٥٠) يعني البيت الحرام ، الكعبة .

أريجُ مجْدٍ من الرّيّان ... *

أَرِيجُ مَجْدٍ مِنَ ٱلرَّيَّانِ حَيَّانَا ... أَهْدَى لَنَا نَشْرُهُ رَوْحًا وَرَيْحَانَا[1]
اِسْمٌ حَكَاهُ مُسَمَّاهُ وَطَابَقَهُ ... فَكَمْ شَفَى مِنْ أُوَامِ ٱلْعُدْمِ عَطْشَانَا[2]
فِدًى لَهُ ٱلْقَلْعَةُ ٱلزَّهْرَا وَسَاكِنُهَا ... وَٱلْغُوطَتَانِ وَمَلْهَى شَعْبِ بَوَّانَا[3]

---

* نظمت في شهر رجب سنة ١٢٣٨ هـ. عندما أكمل سمو الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني بناء قصر «الريان» .

(١) أريج : رائحة ذكية . نَشْرُهُ : ريحه . رَوْحاً : اطمئناناً ورائحة . رَيْحانا : كل نبات طيب الرائحة .

(٢) حكاه : شابهه وماثله . شَفَى : أزال ألم الظمإ فأروى . أُوام : شدّة العطش .

(٣) القلعة الزّهراء ، وغوطتا دمشق ، وشَعْب بوّان : أمكنة معروفة بخصوبتها ، وطيب هوائها .

تَنَاوَحَتْ فِيهِ أَرْوَاحُ ٱلنَّدَى فَسَرَتْ حَتَّى لَكَادَتْ تُعِيدُ ٱلشَّيبَ شُبَّانَا[٤]
وَٱلْجُودُ وَٱلْبَأْسُ مَا حَلَّا بِمَنْزِلَةٍ إِلَّا أَشَادَا لَهَا فِي ٱلْمَجْدِ بُنْيَانَا[٥]
قَدْ شَرَّفَ ٱللهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا وَفَاخَرَتْ بِحَصَاهَا ٱلْمَحْضَ عِقْيَانَا[٦]
بَحْرٌ تَبَعَّقَ فِي أَرْجَائِهِ كَرَمًا يَعْلُو ٱلرَّوَابِيَ لَا نَقْعًا وَغُدْرَانَا[٧]
وَضَيْغَمٌ عَبَثَتْ بِٱلْأُسْدِ عَاثِيَةً كَفَّاهُ حَتَّى لَخِلْنَا ٱلْأُسْدَ حُمْلَانَا[٨]
لَوْلَا أَوَاصِرُ يَرْعَاهَا وَيَحْفَظُهَا لَكَانَ غَيْرُ ٱلَّذِي بِٱلْأَمْسِ قَدْ كَانَا[٩]

---

(٤) تناوحت : تقابلت وتخالفت . أرواح : جمع ريح وهي الهواء . النَّدَى : الكرم .

(٥) الجود : الكرم . البأس : الشجاعة . أشادا : رفعا .

(٦) العِقْيان : الذهب الخالص .

(٧) تبعَّق : تفجَّر . أرجائه : أنحائه وأطرافه . الرَّوابي : جمع رابية وهي الأرض المرتفعة . نَقْعاً : ماء ناقعاً . غُدْراناً : ما بقي من السُّيول في المستنقعات .

(٨) ضيغم : أسَد . عبَثَتْ : لعبتْ . عاثية : مُفْسِدة مقتِّلة . خلنا : لظَنَنَّا . حُمْلاناً : خرفاناً صغيرة « أبناء الضأن الصغيرة » .

(٩) أواصِر : روابط من صداقة وقرابة . يرعاها : يحفظها .

لِأَنَّهُ مِنْ أُنَاسٍ مِنْ سَجِيَّتِهِمْ مَحْوُ ٱلصَّغَائِرِ إِجْمَالًا وَإِحْسَانَا[10]
لَـٰكِنْ لَهُمْ فَتَكَاتٌ عِنْدَ غَضْبَتِهِمْ تَشْجِي ٱلْعَدُوَّ وَتُخْلِي مِنْهُ أَوْطَانَا[11]
يَابْنَ ٱلْأُلَى طَوَّقَ ٱلْأَعْنَاقَ فَضْلُهُمُ فَقَرَّطُوا لَهُمُ بِٱلْمَـدْحِ آذَانَا[12]
سَمَوْتَ لِلْمَجْدِ إِذْ كُنْتَ ٱلْخَلِيقَ بِهِ حَتَّى لَأَرْغَمْتَ آنَافًا وَأَذْقَانَا[13]
وَلَيْسَ سَارٍ إِلَى نَيْلِ ٱلْعَلَاءِ كَمَنْ أَضْحَى بِنَوْمِ ٱلْمُنَى وَٱلْعَجْزِ وَسْنَانَا[14]

---

(١٠) سجيّتهم : طبيعتهم وعادتهم . الصَّغائر : الأفعال الصَّغيرة . إِجْمالًا : تجمُّلاً منهم وكرمًا .

(١١) فَتَـكات : هجمات شديدة بأعدائهم. تَشْجِي العدوّ : تُحْزِنه . وتُخَـلِّي منه أوطانًا : تجعلها خالية منه مقفرة .

(١٢) قرّطوا : جعلوا لهم أقراطًا ، وهي الحليّ يعلّق بالأذن . وفي نسخة « بالمجد » .

(١٣) سموت : ارتفعت . الخليق . الحريّ . أرغمت : أذللت . آنافًا : جمع أنف . وأذقانًا : جمع ذقن ، وهي طرف اللحية وأسفلها .

(١٤) سارٍ : سائر ليلا . المُنى : الأماني الباطلة . وَسْنان : نائمًا .

أَيَحْسَبُونَ ٱلْعُلَا تُجْنَى أَزَاهِرُهَا بِغَيْرِ سَيْفٍ وَبَذْلِ ٱلْمَالِ مَجَّانَا[١٥]

وَٱلنَّاسُ قَدْ فَاوَتَتْ أَقْدَارَهُمْ هِمَمٌ وَقَدْ أَقَامَتْ عَلَى مَا قُلتُ بُرْهَانَا[١٦]

كَمَا بِهِمَّتِكَ ٱلْعُلْيَا بَنَيْتَ بِهَا لِلْمَجْدِ وَٱلْفَضْلِ أَعْلَامًا وَأَرْكَانَا[١٧]

قَالُوا هُوَ ٱلنَّدْبُ عَبْدُ ٱللهِ قُلْتُ لَهُمْ لَوْ كَانَ عِنْدَ سِوَا كُمْ عُدَّ سُلْطَانَا[١٨]

فَٱدْعُوا لَهُ بِٱلْبَقَا تَبْقَى سَعَادَتُكُمْ إِذْ كَانَ رُوحًا وَكَانَ ٱلْغَيْرُ جُثْمَانَا[١٩]

لَا تُخْرِجُوهُ بِكُرْهٍ عَنْ سَجِيَّتِهِ فَٱللَّيْثُ لَا يَعْرِفُ ٱلْبُقْيَاءَ غَضْبَانَا[٢٠]

---

(١٥) الأزاهر : الزّهر . بغير سيف : بدون شجاعة و بأس . و بذل المال مجّانًا : عطاء بدون مقابل .

(١٦) فاوتَتْ : جعلتها متفاوتة القدر . همم : عَزمات وأفعال عالية . بُرْهانًا : دليلًا يؤيّد ما قُلْتُ .

(١٧) أعلامًا : علامات يهتدي بها السائرون في طرق المجد . أركانًا : أصولاً وأسُسًا .

(١٨) النّدْب : المسارع إلى نَجْدة من استنجده ، وغوث من استغاث به .

(١٩) جُثْمانًا : جسدًا بلا روح . والممدوح هو الرّوح ، وغيره جسد بدون روح .

(٢٠) سجيّته : طبيعته وعادته . البُقْيا : الإبقاء والتّرْك ، حينما يُغْضب ويُهاج .

إِنِّي أَقُولُ وَخَيْرُ ٱلْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ... وَلَيْسَ مَنْ قَالَ صِدْقًا مِثْلَ مَنْ مَانَا [٢١]

لَقَدْ حَبَا ٱللهُ أَرْضًا كَانَ مَالِكَهَا ... مِنْهُ بِغَيْثٍ يَسُحُّ ٱلْجُودَ هَتَّانَا [٢٢]

يُسِيمُ مُثْرِيَهُمْ فِيهِ وَمُقْتِرَهُمْ ... لَمْ يَخْشَ مِنْ غَيْرِهِ ظُلْمًا وَعُدْوَانَا [٢٣]

فَيَا لَهَا نِعْمَةً مَا كَانَ أَكْبَرَهَا ... فَهَلْ تُصَادِفُ مِنَّا ٱلْيَوْمَ شُكْرَانَا [٢٤]

إِنْ لَمْ تُفَدِّكَ مِنَّا أَنْفُسٌ كَرُمَتْ ... فَقَدْ جَحَدْنَاكَ مَا أَوْلَيْتَ كُفْرَانَا [٢٥]

أَقَمْتَ لِلْمَجْدِ أَسْوَاقًا مُعَطَّلَةً ... تُعَدُّ قَبْلَكَ شَيْئًا بَانَ إِذْ كَانَا [٢٦]

---

(٢١) مانَ : كَذِب ، والمَيْن هو الكَذِب .

(٢٢) حبا : أعطى وجاد . يسُحّ : يُمْطِر . الجود : الكرم والخير . هتّانًا : مُمْطِرًا .

(٢٣) يُسِيم : يَرْعَى . مُثريهم : غنيّهم . مقترهم : فقيرهم . عدوانًا : اعتداءً وظُلْماً .

(٢٤) تُصادف : تقابِل وتلاقي . شكرانا : شُكراً لها وقياماً بحقّ منعمها .

(٢٥) إن لم تُفَدِّكَ : إن لم تكن فِداءً ووقاية لك من كل شرّ . جَحَدْناك : كفرْنا بنعمتك وأنكرناها .

(٢٦) معطلة : متروكة مهملة . بانَ : ذهب . إذ كان : حين حدَث .

كُنَّا سَمِعْنَا بِهَا فِي ٱلْغَابِرِينَ فَمُذْ أَتَيْتَ كَانَتْ بُعَيْدَ ٱلْوَهْمِ أَعْيَانَا[٢٧]
لَوْ صَوَّرَ ٱللهُ شَخْصًا مِنْ مَكَارِمِهِ صُوِّرْتَ مِنْ كَرَمِ ٱلْأَخْلَاقِ إِنْسَانَا[٢٨]
لَمَّا مَدَحْتُكَ قَالَ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ ٱلْآنَ مَدْحُكَ بِٱلْمَمْدُوحِ قَدْ زَانَا[٢٩]
فَٱللهُ يُبْقِيكَ مَحْرُوسًا وَمُغْتَبِطًا آلًا وَحَالًا وَأَوْلَادًا وَإِخْوَانَا[٣٠]
ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ عَلَى مَنْ كَانَ مَبْعَثُهُ لَنَا سَعَادَةَ دُنْيَانَا وَأُخْرَانَا
وَآلِهِ ٱلْغُرِّ وَٱلْأَصْحَابِ كُلِّهِمُ مَا قَطَّعَ ٱللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنَا

---

(٢٧) سمعنا بها في الغابرين : سمعنا بمثل أخبار مجدك في الغابرين أي الماضين . بعَيْد الوهم : بعْد الظّن . أعيانًا : مشاهدة مرْئيّة .

(٢٨) كرم الأخلاق : شرف الخلال وطيب الفعال . إنسانًا : كامل الصفات .

(٢٩) قد زان : أي أن شِعري ازدان وحَسُن بمدحك .

(٣٠) مغتبطًا : مسروراً في غبطة وهناءة . آلًا . أقارب وأنصار .

القِسْمُ الخَامِسُ

في المتفرقات

شموس من التحقيق...

وقال رادا على اعتراض الصقار وابن قهيدان فيما اعترضا به على بعض مؤلفات العالم العلامة سليمان بن سحمان ومنتصراً له وحاثاً إخوانه على اتباع الكتاب والسنة ومطالعة مؤلفات العلماء العاملين بها منها مصنفات شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وأنجاله أهل الدراية والنقد سنة ١٣٤٦ .

شُمُوسٌ مِنَ ٱلتَّحْقِيقِ فِي طَالِعِ ٱلسَّعْدِ ... تَجَلَّتْ فَأَجْلَتْ ظُلْمَةَ ٱلْهَزْلِ وَٱلْجِدِّ[1]

قَوَاطِعُ مِنْ آيِ ٱلْكِتَابِ كَأَنَّهَا ... بِأَعْنَاقِ أَهْلِ ٱلزَّيْغِ مُرْهَفَةُ ٱلْحَدِّ[2]

إِذَا مَا تَلَاهَا مُنْصِفٌ وَمُحَقِّقٌ ... يَقُولُ هِيَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ بِلَا جَحْدِ[3]

---

(١) التَّحقيق : بيان الحقّ . تجلّت : ظهرت . فأجلت : فأزالت . الهَزْل : اللهو واللعب .

(٢) قواطع : جمع قاطعة وهي الآية القرآنية التي تقطع بالحق وتجزم به . الزَّيْغ : الضَّلالُ . مرهفة الحدّ : السّيوف .

(٣) مُنْصِفٌ : عادلٌ . المبين : البيّن . جَحْد : نكران .

وَيَصْدِفُ عَنْهَا مُبْطِلٌ مُتَعَسِّفٌ يُقَلِّدُ آرَاءَ ٱلرِّجَالِ بِلاَ نَقْدِ[4]
يَجُرُّ أَقَاوِيلَ ٱلرَّسُولِ وَفِعْلَهُ إِلَى رَأْيِهِ ٱلْغَاوِي وَمَذْهَبِهِ ٱلْمُرْدِي[5]
كَفَانَاهُمُ مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَجَرِّدًا لِنَصْرِ ٱلْهُدَى وَٱلدِّينِ أَكْرِمْ بِهِ مَهْدِي[6]
سُلَيْمَانُ مَنْ سَارَتْ فَضَائِلُ مَجْدِهِ مَسِيرَ مَهَبِّ ٱلرِّيحِ فِي ٱلْغَوْرِ وَٱلنَّجْدِ[7]
وَمَا قَالَهُ ٱلصَّقَّارُ آيَةُ جَهْلِهِ وَعُنْوَانُ بُطْلاَنِ ٱلْعَقِيدَةِ وَٱلْقَصْدِ[8]

---

(٤) يَصْدِفُ : ينصرف وينحرف . مُبْطل : ذو باطل . متعسّف : متكلّف في نصرة باطله . يقلِّد : يتبع بدون دليل .

(٥) يَجُرُّ : يَصْرِف . الغاوي : الضّالّ . المُرْدي: الموقع في الرَّدى ، وهو الهلاك .

(٦) كفاناهُمُ : كفانا الرّد عليهم وجهادهم . مُتَجَرِّدًا : خالياً من كل هوى ومقصد غير نصرة الهُدَى .

(٧) الغَوْر : المكان المنخفض . النَّجْد : المكان المرتفع ، أي في عالي البلاد ومنخفضها .

(٨) الصَّقّار : رجل مُدَّعٍ للعلم وليس بعالم . آية : علامة . العقيدة : الاعتقاد . القصد : النيّة .

وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَأَصْبَحَ سَائِلاً أُولِي ٱلْعِلْمِ وَٱلتَّحْقِيقِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِي[9]
فَقَالَ بِعِلْمٍ إِذْ تَفَوَّهَ قَائِلاً وَإِلَّا رَأَى ٱلْإِمْسَاكَ خَيْرًا فَلَمْ يُبْدِ[10]
لَعَمْرُكَ مَا ٱلتَّقْوَى بِلُبْسِ عِمَامَةٍ وَلَا تَرْكِهَا فَٱسْلُكْ سَبِيلَ أُولِي ٱلرُّشْدِ[11]
وَلَـٰكِنْ بِجَوْفِ ٱلْمَرْءِ وَٱللهِ مُضْغَةٌ عَلَيْهَا مَدَارُ ٱلْحَلِّ فِي ٱلدِّينِ وَٱلْعَقْدِ[12]
فَكُنْ وَاقِفًا عِنْدَ ٱلْمَحَارِمِ زَاجِرًا عَنِ ٱلْبَغْيِ نَفْسًا تَسْتَبِيكَ لِمَا يُرْدِي[13]
وَخُذْ يُمْنَةً وَٱسْلُكْ سَبِيلَ ٱلْأُولَى مَضَوْا مِنَ ٱلرُّسْلِ وَٱلْآلِ ٱلْكِرَامِ أُولِي ٱلْمَجْدِ[14]

---

(٩) مُسْتَهْدِي : طالبٍ للهداية ، ومُهْتَدٍ في نفسه .

(١٠) تفوَّه : نطق . الإمساك : الصَّمت . فلم يُبْدِ : فلم يُظهر شيئاً من قوله .

(١١) ما التَّقْوى : ما الطَّاعة . لبْسُ عِمامة : المردود عليهِ كان يلبس عِمامة وهي العصابة. اسْلُك : سِرْ واتّخذ . سبيل أولي الرُّشْد : طريق أصحاب الهداية .

(١٢) واللهِ : الواو للقسَم . مُضْغَة : قطعة لحم يعني بها القلب . والعَقْد : معطوف على الحلّ .

(١٣) المحارِم : ما حرم الله من الأفعال . زاجرًا : ناهياً . البَغْي : الظلم . تستبيك : تستميلك . يُرْدي : يُهْلك .

(١٤) يُمنَة : طريق أهل اليمن وهو طريق أهل الخير .

وَإِيَّاكَ وَٱلْإِقْدَامَ بِٱلْقَوْلِ حَاكِماً بِحَلٍّ وَتَحْرِيمٍ بِلاَ حُجَّةٍ تُجْدِي [15]

فَتُصْبِحَ فِي بِيدِ ٱلضَّلاَلَةِ هَائِماً وَتُصْدَفَ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ عَنْ جَنَّةِ ٱلْخُلْدِ [16]

وَنَهْيُكَ أَنْ تُقْرَا رَسَائِلُ عَالِمٍ لَدَيْكُمْ فَخِذْلاَنٌ لَكُمْ وَاضِحٌ مُرْدِي [17]

أَلَيْسَ بِهَا آيَاتُ حَقٍّ قَوَاطِعاً تَدُلُّ عَلَى ٱلْأَمْرِ ٱلْمُرَادِ مِنَ ٱلْعَبْدِ [18]

وَأَقْوَالُ خَيْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَصَحْبِهِ وَأَهْلِ ٱلنُّهَى وَٱلْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِي [19]

فَمَنْ كَانَ يَوْمًا نَابِذًا مِثْلَ هٰذِهِ يَقُولُ بِأَقْوَالِ ٱلْمَلاَحِدَةِ ٱللُّدِّ [20]

---

(١٥) حُجَّة : دليل . تُجْدِي : تنفع قائلها .

(١٦) بيد : جمع بَيداء ، وهي المفازة يضلُّ السائر فيها . هائماً : سائراً على غير هُدى. تُصْدَف تُصرَف وتُحرَم . يوم الحشر : يوم يُحشَرُ النَّاس للحساب والجزاء .

(١٧) تُقرَا : تُقرأ وتُتلَى . خذلان واضح : انخذال عن الخير وذلّ يردي فاعله أي يهلكه .

(١٨) الأمْر المُرَاد : ما أراده الله من العبد من فِعلٍ ، أو تركٍ .

(١٩) النُّهى : العقول .

(٢٠) نابِذًا : طارحاً وتاركاً . الملاحِدَة : جمع مُلْحِد وهو المائل عن طريق الحقّ. اللُّدِّ : جمع ألَدّ وهو الشّديد الخصومة في الباطل .

فَمَا بَعْدَهَا إِلَّا ٱلضَّلَالَةُ وَٱلْعَمَى ... وَمَا بَعْدَهَا إِلَّا ٱلْعُلُومُ ٱلَّتِي تُرْدِي[٢١]
وَدُونَكَ مِنِّي إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَةً ... وَمَا كُلُّ مَنْصُوحٍ يُوَفَّقُ لِلرُّشْدِ[٢٢]
تَمَسَّكْ بِمَا فِي مُحْكَمِ ٱلنَّصِّ ظَاهِرًا ... وَبِٱلسُّنَّةِ ٱلْغَرَّا عَنِ ٱلصَّادِقِ ٱلْمَهْدِي[٢٣]
وَطَالِعْ تَصَانِيفَ ٱلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ... وَأَبْنَائِهِ أَهْلِ ٱلدِّرَايَةِ وَٱلنَّقْدِ[٢٤]

---

(٢١) الضَّلالة : الانحراف عن الحق . العمى : عدم رؤية الهُدى والرّشاد . تُرْدِي : توقع في الرَّدَى وهو الهلاك .

(٢٢) ودونك : خذ . للرُّشْد : للهُدى والحق .

(٢٣) تمسّك : أمسِك واعمل . محكم النّص : الآيات المحكمة غير المنسوخة ، والأحاديث الصحيحة الواضحة . السُّنّة الغرّا : أقوال الرّسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله . الغرّاء : المنيرة التي توضح طرق الهداية . الصادق المهدي : هو محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢٤) طالع : اقرأ . تصانيف : الكتب المصنّفة . الإمام محمد : هو شيخ الإسلام المجدد لما اندرس من معالم الدين محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرًا . الدّراية : المعرفة . النَّقْد : نقد الأقوال وتمييز صحيحها من فاسدها .

فَإِنَّ بِهَا مَا يُطْفِئُ ٱلْغُلَّةَ ٱلَّتِي بِهَا مِنْ أُوَارِ ٱلْجَهْلِ وَقْدٌ عَلَى وَقْدِ[٢٥]
هُمُ قُدْوَةٌ فِي ذَا ٱلزَّمَانِ وَحُجَّةٌ وَمِيزَانُ عَدْلٍ لَا يَمِيلُ عَنِ ٱلْقَصْدِ[٢٦]
وَقُلْ لِٱبْنِ قَهْدَانٍ رُوَيْدَكَ إِنَّمَا تَسِيرُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ ٱلْجَهْلِ مُمْتَدِّ[٢٧]
سَيَنْدَمُ مِمَّا قَالَ يَوْمَ مَعَادِنَا إِذَا ٱنْكَشَفَ ٱلْمَسْتُورُ فِي مَوْقِفِ ٱلْحَشْدِ
وَمَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَلَا حِجًى وَلَـٰكِنَّهُ بِٱلْإِفْكِ يَلْحُمُ أَوْ يُسْدِي[٢٨]
فَلَا تَكْتَرِثْ مِنْ عُصْبَةٍ قَدْ تَوَازَرُوا عَلَى عَيْبِ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْمَدْحِ لِلضِّدِّ[٢٩]

---

(٢٥) يطفئ الغُلَّة : يزيل حرارة المتشوق المتلهف لمعرفة الحق . أُوار : حرارة . وَقْدٌ : توقُّدٌ واستعارٌ .

(٢٦) قُدْوة : يقتدى بهم في فعل الخيرات ويُسار على منهاجهم . حُجَّة : يعتمد عليهم في بيان الحق والنَّهي عن الباطل . القَصْد : الحقّ .

(٢٧) ابن قهْدان : ابن قُهَيْدان ، مُدّعٍ للعلم وهو جاهل . رُوَيْدَكَ : أَقْصِر . نَهْج : طريق . مُمْتدّ : طويل .

(٢٨) حِجًى: عَقْل. الإفك : الـكَـذِب والزُّور . يلحم : يُبْطِن أقواله وأفعاله . يُسْدي : يُظهرها ، من اللُّحْمة والسَّدْوة وهما ظاهر المنسوج وباطنه .

(٢٩) تكترثْ : تُلْقِ بَالاً . توازَرُوا : تناصرُوا . للضدّ : لضدّ أهل الفضل .

وَمَالُوا مَعَ ٱلنَّفْسِ ٱلْمُضِلَّةِ وَٱلْهَوَى ... لِنَيْلِ حُظُوظٍ مِنْ ثَنَاءٍ وَمِنْ رِفْدِ ٣٠
وَكَيْمَا يَقُولُ ٱلْجَاهِلُونَ بِحَالِهِمْ ... بِهِمْ وَلَهُمْ فَرْقٌ وَذَا ٱلْقَصْدُ لَا يُجْدِي ٣١
فَسَلْ رَبَّكَ ٱلتَّثْبِيتَ وَٱسْأَلْهُ عِصْمَةً ... تَقِيكَ ٱلرَّدَى حَتَّى تُوَسَّدَ فِي ٱللَّحْدِ ٣٢
وَلَوْلَا ٱلَّذِي قَدْ قَالَهُ ٱلْحَبْرُ قَبْلَنَا ... لَكِلْنَا لَهُ بِٱلصَّاعِ كَيْلاً بِلَا عَدِّ ٣٣
وَدُونَكَهَا مِنِّي عُجَالَةَ رَاكِبٍ ... تُرَاوِحُ مَا بَيْنَ ٱلذَّمِيلِ إِلَى ٱلْوَخْدِ ٣٤

---

(٣٠) الهوى : الزَّيْغ عن الهدى تبعاً لهوى النفس وميلها إلى الباطل . رِفْد : عطاء .

(٣١) لايجدي : لاينفع .

(٣٢) التَّثْبيت : الثبات على الحق وملازمته . عِصْمَة : مَنَعَة وحِفْظاً من الوقوع في الباطل . تقيك : تكون وقاية لك من الرَّدَى ، وهو الهلاك . حتّى توسد في اللحد : حتى توضع في قَبْرِك .

(٣٣) الحبْر : العالم ويعني به الشيخ سليمان بن سحمان . و بالذي قاله : ردّه على الصقّار وابن قُهيدان . كِلْنا له بالصّاع : ملأنا المكيال وأكثرنا الردّ عليه .

(٣٤) دونكها : خُذْها — أي هذه القصيدة . عُجالة راكب : ما يفعله من قد ركب راحلته وعزم على المسير . تراوِح : تعاقِب . الذّميل والوَخْد : نوعان من السّير أولهما سَهْل والثاني سريع .

وَصَلِّ إِلٰهِي مَا هَمَى ٱلْوَدْقُ أَوْ شَدَا عَلَى ٱلْأَيْكِ نَوَّاحُ ٱلْعَشِيَّاتِ وَٱلْبَرْدِ[٣٥]

عَلَى ٱلْمُصْطَفَى ٱلْهَادِي ٱلْأَمِينِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ ٱلْحَفِيظَةِ وَٱلْجِدِّ[٣٦]

---

(٣٥) هَمَى : نزل . الوَدْق : المطر . شدا : غنّى . الأيك : جمع أيكة وهي الشجر الملتفّ . نوّاح : كثير النياحة ويعني به الطيور المغرّدة كالحمام . البَرْد : أول النّهار .

(٣٦) الحفيظة : المحافَظة والحِفاظ أي الذّبُّ عن الحُرُمات . الجِدّ : العزم والصدق .

القِسمُ السَّادِسُ

في المَـرَاثي

برغم المعالي... *

بِرَغْمِ ٱلْمعَالِي فارَقَ ٱلدَّسْتَ صَاحِبُهْ ... وَثُلَّتْ عُرُوشُ ٱلْمَجْدِ وَٱنْهَدَّ جانِبُه (١)

وَأَضْحَتْ بَنُو ٱلْآمَالِ سُهْمًا وُجُوهُهَا ... تُقَلِّبُ طَرْفًا خَاشِعًا ذَلَّ حَاجِبُه (٢)

تقُولُ إِلَى مَنْ نَطْلُبُ ٱلْعُرْفَ بَعْدَ مَا ... عَلَى قَاسِمِ ٱلْمَعْرُوفِ بُنِيَتْ نَصَائِبُه (٣)

---

* في رثاء الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني ، حاكم قطر ، رحمه الله ، سنة ١٣٣١ هـ .

(١) الدَّسْت : المجلس . ثُلَّتْ : هُدِمتْ . عُروشُ المجد : أسِرَّتُه . انهدَّ : انهدم وسقط .

(٢) بنو الآمال : المؤمّلون في النَّيل والرِّفْد وقضاء الحاجات : سُهْمًا : مُتَغَيِّرة . خاشعًا : حائرًا . ذلَّ : انكسر .

(٣) العُرْف : الفضل والنَّدَى . بُنِيَتْ نَصائبه : وضعت فوقه النَّصائب وهي الأحجار توضع على ظاهر القبر .

مَضَى كَافِلُ ٱلْأَيْتَامِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ... وَمَوْئِلُ مَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهُ (٤)

أَقُولُ لِنَاعِيهِ إِلَيَّ مُجَاوِباً ... بِفِيكَ ٱلثَّرَى لَمْ تَدْرِ مَنْ أَنْتَ نَادِبُهْ (٥)

نَعَيْتَ ٱمْرَأً لِلْبِرِّ وَٱلدِّينِ سَعْيُهُ ... وَلِلْجُودِ وَٱلْمَعْرُوفِ مَا هُوَ كَاسِبُهْ (٦)

فَيَا قَاسِمُ ٱلْمَعْرُوفُ لِلْبَأْسِ وَٱلنَّدَى ... وَلِلْخَصْمِ مُشْتَطًّا عَلَى مَنْ يُطَالِبُهْ (٧)

وَيَا قَاسِمُ ٱلْمَعْرُوفُ لِلطَّارِقِ ٱلَّذِي ... مِنَ ٱلزَّادِ قَدْ أَصْبَحْنَ صُفْرًا حَقَائِبُهْ (٨)

---

(٤) كافل الأيتام : القائم بإعاشتهم و بجميع شؤونهم . شَتْوة : شِتاء ، وخصّها بالذّكر لأن الحاجة والفقر تشتدّ فيها . موئل : مَقصَد وملجأ . مذاهبه : طُرُقه التي يذهب منها .

(٥) ناعيه : المخبر بموته . بفيك الثّرى : بفمك التُّراب ، لسوء ما تكلمت به . نادبه : من ندب الميّت ذكر محاسنه .

(٦) نعيت : أخبرت بموت. للبرّ : للطّاعة والفعل الحسن . كاسِبُه: نائله من المال.

(٧) للبأس : للشّجاعة . والنّدَى : الكرم . مشتطّ : متشدّدٌ في خصومته .

(٨) الطّارق : الآتي ليلاً . صُفْرًا : خاليات . حقائبه : جمع حقيبة وهي أوعية المسافر .

وَيَا قَاسِمُ ٱلْمَعْرُوفُ لِلْمُلْتَجِي ٱلَّذِي ... تَحَامَاهُ مِنْ عِظْمِ ٱلْجِنَايَةِ صَاحِبُهْ (٩)
وَلِلْمُرْهَقِ ٱلْمَكْرُوبِ يُفْرِخُ رَوْعَهُ ... إِذَا أَسْلَمَتْهُ لِلْخُطُوبِ أَقَارِبُهْ (١٠)
وَلِلْجَحْفَلِ ٱلْجَرَّارِ يَهْدِي رَعِيلَهُ ... إِلَى كُلِّ جَبَّارٍ أَبِيٍّ يُشَاغِبُهْ (١١)
هُوَ ٱلْمَانِعُ ٱلْخَصْمَ ٱلْأَلَدَّ مَرَامَهُ ... وَإِنْ رَامَ مِنْهُ مُعْضِلًا فَهْوَ سَالِبُهْ (١٢)
فَقُلْ لِلْجِيَادِ ٱلْمُشْمَعِلَّاتِ لَاحَهَا ... تَجَاوُزُ غِيطَانِ ٱلْفَلَا وَسَبَاسِبُهْ (١٣)

---

(٩) الملتجئ : المستجير . تحاماه : حمى نفسه منه . العِظْم والعِظَم والعُظْم : خلاف الصِّغَر . الجناية : الذّنب العظيم .

(١٠) المرهَق : الذي أصابه الرّهق وهو شدة الخوف . يُفْرِخُ : يُذهب ويزيل . روعه : خَوفه . أسلمته: تركته . للخطوب: جمع خطب وهو الشّديد من المصائب.

(١١) الجحْفَل : الجيش العظيم . الجرّار : الكثير . يهدي : يتقدم . رعيله : أوّله والقطعة منه . أبيّ : شديد يأبى الخضوع . يشاغبه : يثير الشّر .

(١٢) الألَدّ : الشديد في الخصومة . مُعْضِلاً : أمرًا شديدًا . سالِبُه : آخِذُهُ منه .

(١٣) المُشْمَعِلّات : المسْرعات . لاحها : أضمرها وغيّرها . تجاوُز : قطع وسير . غِيطان : جمع غَوْط وغاط وغَوْطة وهو المطمئن من الأرض . سباسبه : جمع سَبْسَب وهو الأرض المستوية البعيدة .

عَلَى قَاسِمٍ فَابْكِي طَوِيلاً فَإِنَّهُ فَتَاكَ إِذَا مَا اسْتَخْشَنَ السَّرْجَ رَاكِبُه (١٤)
إِذَا مَا رَمَى الْمَرْمَى الْبَعِيدَ ذَرَعْنَهُ بِهِ نَاجِيَاتٌ زَامَلَتْهَا شَوَازِبُه (١٥)
جَحَافِلُ سَهَّلْنَ الرَّوَابِي فَأَصْبَحَتْ سَبَاسِبَ مِمَّا بَعْثَرَتْهَا كَتَائِبُه (١٦)
إِذَا نُشِرَتْ أَعْلَامُهُنَّ تَحَدَّبَتْ بِأَرْجَائِهَا صِيدُ الْمُلُوكِ تُرَاقِبُه (١٧)

(١٤) اسْتَخْشَن : وجده خَشِناً قاسياً . السَّرْج : ما يوضع فوق الفرس للرُّكوب ، أي أن الممدوح لا يملّ ركوب الخَيْل .

(١٥) رَمَى المَرْمَى : قَصَد المكان . ذَرَعْنَه : قَطَعْنَهُ كأنهن يَقِسْنَه بالذِّراع . ناجيات : جمع ناجية وهي النَّجيبة من الإبل . زاملتها : رافقتها : شوازِبُه ضُمَّرُه ، أي جيادُ الخيل .

(١٦) جحافل : جمع جَحْفَل وهو الجيش العظيم . الرَّوابي : الآكام المرتفعة من الأرض.سباسب جمع سَبْسَب وهي الأرض البعيدة المستوية. بَعْثَرتها :فرّقتها . كتائبه : جمع كتيبة وهي المجموعة من الخيل أو الإبل تحمل الرجال للقاء .

(١٧) نشرت أعلامهن : ارتفعت وخفقت أعلام كتائبه للقاء العدو . تحدّبت : اجتمعت . بأرجائها : بأرجاء الأرض ، أي جهاتها . صِيد الملوك : جمع أصْيَد وهو العظيم الذي يرفع رأسه كِبْرًا وتعاظماً .تراقبه : ترقبُ سَيْره خوفاً من أن يكون قَصَدَها .

فمَا مَشْرِقٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ وَقْعَةٌ وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا أَرَنَّتْ نَوَادِبُه (١٨)
أَقولُ لِقَلْبِي حِينَ جَدَّ بِهِ ٱلْأَسَى وَلِلْجفْنِ لَمَّا قَرَّحَتْهُ سَوَاكِبُه (١٩)
تَعزَّ بِمَا عَزَّيْتَ غَيْرَكَ إِنَّهُ طَوِيلٌ أَسًى مَنْ أُودِعَ ٱللَّحْدَ غَائِبُه (٢٠)
هُوَ ٱلدَّهْرُ يَسْتَدْعِي ٱلْفَنَاءَ بَقاؤُهُ وَتَسْتَصْغِرُ ٱلْخَطْبَ ٱلْعَظِيمَ مَصَائِبُه (٢١)
لَهُ عَثْرَةٌ بِٱلْمَرْءِ لَا يَسْتَقِيلُهَا إِذَا مَا أُنِيخَتْ لِلرَّحِيلِ رَكَائِبُه (٢٢)
أَبَاحَ حِمَى كِسْرَى بْنِ سَاسَانَ صَرْفُهُ فَلَمْ تَسْتَطِعْ عَنْهُ ٱلدِّفَاعَ مَرَازِبُه (٢٣)

---

(١٨) أرَنَّتْ : رَفَعَتْ أصواتها بالبكاء . نوادِبُه : جمع نادبة وهي التي تُعَدِّد أفعال الميّت وتبكيه .

(١٩) جَدّ به : اشتدّ به . الأسى : الحُزْن . سواكِبُه : دموعه المنسكبة الجارية .

(٢٠) تعزَّ : تَصَبَّرْ . من أُدخل غائبُه اللّحْد فأساه طويل ، لأنه لا أمل في رجوعه إلى الدُّنيا .

(٢١) الدّهر : الزّمن . بقاؤه يستلزم فناء الخلق .

(٢٢) عَثْرة : سقوط . أُنيخت للرّحيل ركائبه : دعاه داعي الرّحيل وهو الموت فلا مناصَ وَلا مفرّ منه .

(٢٣) صَرْفُه : نائبته ومصيبته . مَرازِبُه : قوّاده وعظماء رجاله .

وَكَرَّ عَلَى أَبْنَاءِ جَفْنَةَ كَرَّةً	سَقَاهُمْ بِهَا كَأْساً ذُعَافاً مَشَارِبُه (٢٤)
وَأَعْظَمُ مِنْ هٰذَا وَذَاكَ مُصِيبَةً	قَضَى ٱلنَّحْبَ فِيهَا ٱلْمُصْطَفَى وَأَقَارِبُه (٢٥)
هُمُ ٱلْأُسْوَةُ ٱلْعُظْمَى لِمَنْ ذَاقَ غُصَّةً	مِنَ ٱلدَّهْرِ أَوْ مَنْ أَجْرَضَتْهُ نَوَائِبُه (٢٦)
بَنِي قَاسِمٍ إِنْ كَانَ أَوْدَعْتُمُ ٱلثَّرَى	أَبَا طَرَّزَتْ بُرْدَ ٱلْمَعَالِي مَنَاقِبُه (٢٧)
فَخَلُّوا ٱلْهُوَيْنَى وَٱجْعَلُوا ٱلرَّأْيَ وَاحِداً	فَيَخْشَاكُمُ نَائِي ٱلْبِلَادِ وَصَاقِبُه (٢٨)

(٢٤) كرَّ : انقلب إليهم مُسْرعاً . آل جفنة : ملوك الشّام من الغساسنة في العهد الجاهلي . ذُعافاً : مَسْمُومة .

(٢٥) قضى النَّحْب : أكمل مدّته في الحياة . المُصْطَفَى : محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢٦) الأسوة : القُدْوة ، الذين يقتدي بهم . غُصَّة : مصيبة غَصَّ بها فلم يَسْتَسِغها لعِظَمها . أجْرَضَتْه : سَدَّتْ حلقه . نوائبه : جمع نائبة وهي المصيبة الشديدة ، لا يستطيع المرء أن يبلعَ ريقه لشدّتها .

(٢٧) طرّزت : نقشت . بُرْد : ثوب . مناقبه : فضائله ، جمع مَنْقَبة وهي الفَعْلة الحميدة .

(٢٨) الهُوَيْنى : الخَصْلة الهيّنة من الأمور ، واشتغلوا بجلائل الأعمال . نائي : بعيد . صاقبه : من المصاقبة وهي المجاورة .

وَأَلْقُوا مَقَالِيدَ ٱلْأُمُورِ لِمَاجِدٍ أَخِي ثِقَةٍ قَدْ أَحْكَمَتْهُ تَجَارِبُهْ(٢٩)

بَعِيدِ ٱلْمَدَى لَا يُدْرِكُ ٱلنَّبْثُ غَوْرَهُ أَبِيٍّ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ مَحْضٍ ضَرَائِبُهْ(٣٠)

أَبَا حَمَدٍ لَوْلَاكَ كَانَ مُصَابُهُ عَلَى ٱلنَّاسِ لَيْلًا لَا تَجَلَّى غَيَاهِبُهْ(٣١)

سَقَى ٱللّٰهُ قَبْرًا ضَمَّ أَعْظُمَ قَاسِمٍ مِنَ ٱلْعَفْوِ شُؤْبُوبُ رِوَاءٍ سَحَائِبُهْ(٣٢)

وَثَنِّ إِلٰهِي بِٱلصَّلَاةِ عَلَى ٱلَّذِي سَمَتْ فِي مَقَامَاتِ ٱلْكَمَالِ مَرَاتِبُهْ(٣٣)

---

(٢٩) مقاليد : مفاتيح .

(٣٠) بعيد المدَى : لا يُدْرَكُ مداه أي قصده وغايته . النَّبْث : الحفر . غَوْره : غايته . أبيٌّ : شديد ذو إباء وشَمَم وعزّة . محضٌ : خالص . ضرائبه : طبائعه وخلائقه ، أي لم يَشُبْها ما يدنّسها .

(٣١) أبا حَمَد : كنية الشيخ عبدالله بن قاسم . غياهبُه : ظُلَمُه . تَجَلَّى : تتجلَّى .

(٣٢) الشُّؤبوب : الدَّفعةُ المنهمرة من السّحابة . الرَّواء : الماء العذب . والرِّواء : جمع ريّان مؤنث ريَّا ، كثيرة الماء .

(٣٣) سَمَتْ : ارتفعت .

كَذَا ٱلْآلِ وَٱلْأَصْحَابِ مَا نَاحَ طَائِرٌ بِأَفْنَانِ دَوْحٍ تَسْتَمِيلُ ذَوَائِبُهْ[٣٤]

---

(٣٤) أفنان : أغصان . دَوْح ، جمع دَوْحة وهو الشجر المعروف . تستميل : تميل .
ذوائِبه : أطراف غصونه .

ترى مِنْ حَنيني كانَ شجْوُ الحَمائِمِ ... *

تُرى مِنْ حَنِينِي كَانَ شَجْوُ ٱلْحَمَائِمِ ... وَمِنْ أَدْمُعِي كَانَ ٱسْتِقَاءُ ٱلْغَمَائِمِ [1]
فَلَا غَرْوَ أَنْ أَنْطَقْتُ بِٱلشَّجْوِ صَامِتاً ... وَأَبْكَيْتُ حَتَّى رَاتِعَاتِ ٱلسَّوَائِمِ [2]
فَقَدْ جَلَّ هٰذَا ٱلْخَطْبُ حَتَّى تَدَكْدَكَتْ ... لِمَوْقِعِهِ شُمُّ ٱلْجِبَالِ ٱلْمَعَالِمِ [3]

---

* مرثاة أخرى في الشيخ قاسم المتوفى سنة ١٣٣١ هـ .

(١) شَجْو : بكاء . الغمائم : جمع غمامة وهي السحابة ، أي أتظن أن الحمام تعلّم مني البكاء وأن السّحاب استقت من دموعي المطر لشدة بكائي ، وجريان أدمعي حزناً على الميت ؟

(٢) فلا غَرْو : لابِدْع . راتعات : جمع راتعة وهي الرّاعية . السَّوائم : جمع سائمة ، وهي البهيمة التي ترعى .

(٣) جَلَّ : عَظُم . الخطْب : المصيبة الشديدة . تدكدكت : سقطت . شُمُّ : جمع أشمّ وهو الجبل المرتفع . المعالم : الشامخة .

وَحَتَّى هَوَى بَدْرُ ٱلدُّجُنَّةِ وَٱكْتَسَتْ ... لَهُ ظُلْمَةً زُهْرُ ٱلنُّجُومِ ٱلْعَوَائِمِ ٤

لَعَمْرُكَ مَا يَوْمٌ قَضَى فِيهِ قَاسِمٌ ... عَلَى ٱلنَّاسِ إِلَّا مِثْلُ يَوْمِ ٱلتَّزَاحُمِ ٥

مَضَى هَضْبَةُ ٱلدُّنيَا وَبَدْرُ دُجَائِهَا ... وَفَارِسُهَا ٱلْمَشْهُورُ عِنْدَ ٱلتَّصَادُمِ ٦

أَجَلْ إِنَّهُ وَٱللهِ مَا مَاتَ وَحْدَهُ ... وَلٰكِنَّهُ مَوْتُ ٱلْعُلَى وَٱلْمَكَارِمِ ٧

وَإِلَّا فَمَا بَالِي أَرَى ٱلْبِيضَ وَٱلْقَنَا ... وَجُرْدَ ٱلْمَذَاكِي بَعْدَهُ فِي مَآتِمِ ٨

---

(٤) بَدْرُ الدُّجُنَّة : قَمَرُ الظّلمة . زُهْر : مُنيرة . العوائم : العائمات أي السابحات في الجوّ .

(٥) يوم التّزاحم : يوم الحشر ، في شدّة كَرْبه .

(٦) هَضْبة الدُّنيا : الذي هو كالهَضْبة وهي الجبل الصغير ، ثباتاً ورجاحة عقل . التّصادم : التقاتل والتضارب .

(٧) أجَلْ : نَعَمْ .

(٨) البيض : السّيوف . القنا : الرّماح . جُرْد المَذاكي : الخيل التي كملت قوّتها ، المذاكي : جمع المُذْكي ، وهو من الخيل ما تمّ سنة وبلغ من القوة ما يصلح معه للرّكوب . مآتم : جمع مأتَم ، وهو المجمع يجتمع فيه لتعداد مآثر الميت وبكائه .

وَمَا بَالُ أَبْنَاءِ ٱلسَّبِيلِ كَأَنَّمَا بِهِمْ لَوَّحَتْ هِيفُ ٱلرِّيَاحِ ٱلسَّمَائِمِ [9]
يُبَكُّونَ مَغْشِيَّ ٱلرَّوَاقَيْنِ مَاجِدًا أَبِيًّا عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ صَعْبَ ٱلشَّكَائِمِ [10]
أَخَا ٱلْحَرْبِ لَا يُلْفَى لَهَا مُتَخَشِّعًا إِذَا مَا أَتَتْ بِٱلْمُعْضِلِ ٱلْمُتَفَاقِمِ [11]
وَلٰكِنَّهُ يَغْشَى لَهِيبَ شُوَاظِهَا إِذَا حَادَ عَنْهَا كُلُّ أَصْيَدَ غَاشِمِ [12]

---

(٩) أبناء السبيل : المسافرون . لوّحت : غيّرت . هِيف جمع هيفاء وهي الخفيفة السريعة . السّمائم : الحارّة .

(١٠) مغشيّ الرّواقين : مقصود المكان . ماجداً : كريمًا ذا حَسب ونسَب . أبيًّا : شديداً . الشّكائم : جمع شكيمة وهي الحديدة التي تعترض في فم الفرس من العنان ، أي صعب الانقياد والطاعة لأعدائه .

(١١) يُلْفَى : يُلقَى . متخشّعاً : خاشعاً ذليلاً . المُعْضِل : الخطب الشّديد . المتفاقم : المتزايد الشّر .

(١٢) يغشى: يدخل . شُواظها: لهبها وحرّها . حاد : مال وانحرف. الأصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كِبْرًا ولا يلتفت من تعاظمه يمنة ولا يسرة . غاشم : شجاع يركب رأسه فلا يثنيه عن مقصده شيء .

حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّ ٱلْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ ... يَؤُمُّونَهُ مِنْ نَازِحَاتِ ٱلْمَخَارِمِ [١٣]
عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ أَزْهَقَ نَفْسَهُ ... مِنَ ٱلنَّاسِ مَرْهُوبُ ٱلشَّذَا وَٱلْمَنَاقِمِ [١٤]
لَصَبَّحَهُ أَبْنَاؤُهُ بِجَحَافِلٍ ... لَهَا زَجَلٌ كَٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَرَاكِمِ [١٥]
وَجَاسُوا خِلَالَ ٱلدَّارِ مِنْهُ بِفِتْيَةٍ ... عَلَى ٱلْمَوْتِ أَمْضَى مِنْ شِفَارِ ٱلصَّوَارِمِ [١٦]
وَلٰكِنَّهُ ٱلْمِقْدَارُ وَٱللّٰهِ غَالِبٌ ... وَنَرْضَى بِمَا يَقْضِي بِهِ خَيْرُ حَاكِمِ [١٧]

---

(١٣) الملبُّون : المستجيبون القائلون « لَبَّيك » . يؤُمُّونه : يقصدونه . نازحات : بعيدات . المخارم : المناقب والثنايا من الجبال « الرِّيعان » .

(١٤) أزهق نفسه : قتله . مَرْهوب : مخوف . الشَّذا : الأذى والشّرّ . المناقم : يقصد الشاعر الانتقام أي المعاقبة .

(١٥) لصَبّحه : أغاروا عليه في الصَّباح . بجحافل : بجيوش جرّارة . زَجَل : صوتٌ مرتفع . العارض : السّحاب المعترض في الأفق . المتراكم : العظيم .

(١٦) جاسُوا : داروا فيها بالقتل والفتك . بفتية : رجال شبّان شجعان . شِفار : حدود . الصّوارم : السيوف .

(١٧) المقدار : قدر الله الذي لا يُردّ .

وَهَيَّجْتَ لِي يا ٱبْنَ ٱلْأَكارِمِ حَسْرَةً تُرَدِّدُ ما بَيْنَ ٱلحشا وَٱلحيازِمِ[18]

فَلا تَحْسَبَنِّي غافِلاً أَوْ مُضَيِّعاً أَيادِيكُمُ ٱللَّاتِي كَصَوْبِ ٱلغَمائِمِ[19]

وَلٰكِنْ لِأَمْرٍ يَجْدَعُ ٱلْأَنْفَ رَبُّهُ وَيُغْضِي وَفِي ٱلْأَحْشاءِ وَخْزُ ٱللَّهاذِمِ[20]

وَفِيكَ لَنا لا زِلْتَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ شَجًا لِلْأَعادِي مَغْنَمًا لِلْمُسالِمِ[21]

---

(١٨) هيّجت : أثرت وأحدثت . حَسْرة : حزناً ولوعة في القلب . الحشا : الجوف . الحيازم : مكان الحزام وهو أسفل البطن .

(١٩) أياديكم : نِعمكم . صَوْب الغمائم : مطر السّحائب .

(٢٠) لأمر يقطع المرء أنفَه : من المثل « لأمرٍ مّا جدع قصير أنفه » أي يصبر على الشرّ القليل بغية إدراك مطلوبه . وقصّة « قَصِير » مع « الزّبّاء » معروفة مذكورة في كتب التاريخ . يُغْضِي : يغمض عينيه . الأحشاء : الجوف . وخز اللهاذم : حزُّ السيوف وطعن الرّماح القاطعة .

(٢١) بقيّة : خليفة له وعِوَض عنه . شجاً : تشجي الأعادي أي تحزنهم . وينال منك المسالم المنقاد لك من العطاء والرِّفد ما يغنمه .

فَيَا عَابِدَ ٱلرَّحْمٰنِ يَا خَيْرَ مَنْ جَرَتْ ... بِهِ ٱلْجُرْدُ بَيْنَ ٱلْمَأْزِقِ ٱلْمُتَلَاطِمِ [٢٢]

وَيَا خَيْرَ مَقْصُودٍ أَنَاخَ بِبَابِهِ ... رَذَايَا سِفَارٍ دَامِيَاتِ ٱلْمَنَاسِمِ [٢٣]

لَكُمْ مِنِّيَ ٱلْوُدُّ ٱلَّذِي لَا يَشُوبُهُ ... مَدَى ٱلْعُمْرِ تَدْلِيسُ ٱلْمُدَاجِي ٱلْمُكَاتِمِ [٢٤]

وَصَلِّ إِلٰهَ ٱلْعَالَمِينَ مُسَلِّمًا ... عَلَى ٱلْمُصْطَفَى مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمِ [٢٥]

---

(٢٢) عابد الرحمن: عبد الرحمن . الجُرْد : الخيل . المأزِق : الموقف الضيّق ، ويعني موقف القتال . المتلاطم: الذي يتلاطم فرسانه وخيله، أي يلطم بعضهم بعضاً .

(٢٣) الرّذايا : الضّعيفة التي أعياها الهُزال وقطعُ الفيافي . السّفار : الأسفار. المناسم: جمع منسم وهو طرف الخفّ .

(٢٤) الودّ : الحبُّ . يشوبه : يخلطه . تدليس : غشٌّ . المُداجي : الذي يخفي العداوة ويظهر الصداقة . المكاتم : الذي يكتم خلاف ما يظهر .

(٢٥) عبد شمس وهاشم : ابنا عبد مناف ، والرسول صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وهم خير قريش بل العرب أجمعين .

لِمثلِ ذا الخطب ...*

لِمثْلِ ذَا ٱلْخَطْبِ فَلْتَبْكِ ٱلْعُيُونُ دَماَ فَمَا يُمَاثِلُهُ خَطْبٌ وَإِنْ عَظُمَا[1]
كَانَتْ مَصَائِبُنَا مِنْ قَبْلِهِ جَلَلاً فَالآنَ جُبَّ سَنَامُ ٱلْمَجْدِ وَٱنْهَدَمَا[2]
سَقَى ثَرًى حَلَّهُ شَيْخُ ٱلْهُدَى سُحُبٌ مِنْ وَاسِعِ ٱلْعَفْوِ يَهْمِي وَبْلُهَا دِيَمَا[3]
شَيْخٌ مَضَى طَاهِرَ ٱلأَخْلَاقِ مُتَّبِعاً طَرِيقَةَ ٱلْمُصْطَفَى بِٱللهِ مُعْتَصِماً[4]

* في رثاء شيخ الإسلام ، وقدوة العلماء الأعلام ، مفتي الديار النجدية ، ومحيي الآثار السلفية ، العالم العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن ابن شيخ الإسلام والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ، تغمدهم الله برحمته ، وأسكنهم بحبوحة جنته ، وقد توفي في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ .

(١) الخطبُ : الأمر العظيم المكروه . يماثِلُه : يشابِهُهُ .
(٢) جَلَلاً : يسيرة . ويستعمل الجَلَلُ بمعنى العظيم أيضاً . جُبَّ : قُطع . سَنام المجد : أعلاه ، والسَّنام في الأصل : حدبة في ظهر البعير . انهدم : انهدّ .
(٣) الثَّرى : التراب . يَهْمِي : يُمْطِر . وَبْلُها : مطرها . دِيَماً : مطرًا متواصلاً .
(٤) طاهر الأخلاق : أفعاله كلُّها طاهرة ، أي صالحة .

بَحْرٌ مِنَ ٱلْعِلْمِ قَدْ فَاضَتْ جَدَاوِلُهُ لَـٰكِنَّهُ سَائِغٌ فِي ذَوْقِ مَنْ طَعِمَا[٥]
تَنْشَقُّ أَصْدَافُهُ فِي ٱلْبَحْثِ عَنْ دُرَرٍ تَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ مَفْهُوماً وَمُلْتَزَماً[٦]
فَكَمْ قَوَاعِدِ فِقْهٍ قَدْ أَبَانَ وَكَمْ أَشَادَ رَسْمًا مِنَ ٱلْعَلْيَا قَدِ ٱنْثَلَمَا[٧]
نَعَى إِلَيْنَا ٱلْعُـــلَا وَٱلْبِرَّ مَصْرَعُهُ وَٱلْعِلْمَ وَٱلْفَضْلَ وَٱلْإِحْسَانَ وَٱلْكَرَمَا[٨]

---

(٥) فاضَت : امتلأت . جداوِلُه : أنهاره . سائغ : لذيذ حُلْوٌ . طَعِمَ : أكل وشبع . وطعِمَ الشيء : ذاقه .

(٦) أصْدافه : جمع صَدَفَة وهي غلاف اللؤلؤة . مفهوماً : ما يُفهَم من الكلام . ملتزماً : لازم الكلام . أي أن الشيخ رحمه الله عند ما يبحث في النُّصوص الشّرعية ليوضحها يبرز لآلئها ، ويبين كُلَّ ما تدلُّ عليه .

(٧) قواعد فقه : أصول الفقه التي ينبني عليها . أبان : بيّن . رَسْماً : أثرًا خالداً . انثلم : مطاوع ثلم ، أي انكسر .

(٨) مَصْرَعُه : موته . الكرم : بذل النّوال، وقد عرف الشيخ رحمه الله بالكرم، واشتهر بالجود والعطف على المُعْوِزين ، وقضاء حاجات المحتاجين .

هٰذِي ٱلْخِصَالُ ٱلَّتِي كَانَتْ تُفَضِّلُهُ   عَلَى ٱلرِّجَالِ فَأَضْحَى فِيهِمُ عَلَماَ[٩]

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ لِلْمُشْكِلاَتِ إِذَا   مَا حَلَّ مِنْهَا عَوِيصٌ يُبْهِمُ ٱلْفَهِماَ[١٠]

وَلِلْعُلُومِ ٱلَّتِي تَخْفَى غَوَامِضُهَا   عَلَى ٱلْفُحُولِ مِنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلْعُلَمَا[١١]

مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَٱلْأَيْتَامِ إِنْ كَلَحَتْ   غُبْرُ ٱلسِّنِينَ وَأَبْدَتْ نَاجِذاً خَذِماَ[١٢]

---

(٩) الخِصال : الأفعال . تُفَضِّله : تبرزُ فضله وتفوّقه عليهم . عَلَماً : جَبَلاً بارزاً في أفعاله الكريمة .

(١٠) ليت شِعْرِي . ليتني أعلم وأعرف . المُشْكلات : المسائل المشكلة من أمور العلم . حَلَّ : حصل . عويص : هو ما اعتاص فهمه وصعب على الإدراك . يُبْهِم : يُغْلِق ويعجز . الفَهِمُ : السّريع الفَهْم ، أي العالم العارف .

(١١) غوامِضُها : خفيّاتها . الفحول . جمع فَحْل وهو العالم المتمكن من العلم . الأحْبار : العلماء .

(١٢) الأرامل : المساكين . كَلَحَتْ : تغيّرت وعبست وشان منظرها . غُبْرُ السنين : السنين التي يعم فيها القحط وينتشر الفقر . وغُبْر : جمع غبراء وهي السنة الشهباء التي لا مطر فيها . ناجذاً : سنًّا . خَذِماً : قاطعاً .

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ إِذْ حَانَتْ مَنِيَّتُهُ دَفَعْتُهَا عَنْهُ لَـكِنْ حُمَّ مَا حُتِمَا[١٣]

فَقُلْ لِمَنْ غَرَّهُ فِي دَهْرِهِ مَهَلٌ فَظَلَّ يَمْرِي بِحَالِ ٱلصِّحَّةِ ٱلنِّعَمَا[١٤]

لَا تَسْتَطِلْ غَفْوَةَ ٱلْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا وَشْكَ ٱنْتِبَاهٍ يُرَى مَوْجُودُهَا عَدَمَا[١٥]

إِنَّ ٱلْحَيَاةَ وَإِنْ طَالَ ٱلسُّرُورُ بِهَا لَا بُدَّ يَلْقَى ٱلْفَتَى مِنْ مَسِّهَا أَلَمَا[١٦]

فَخُذْ لِنُقْلَتِكَ ٱلْآتِي ٱلْمَصِيرُ لَهَا زَادًا فَمَا أَلْحَقَ ٱلْبَاقِي بِمَنْ قَدَمَا[١٧]

لَا بُدَّ مِنْ سَاعَةٍ يُبْكَى عَلَيْكَ وَلَا تَدْرِي بِمَنْ قَدْ بَكَى أَوْ شَقَّ أَوْ لَطَمَا[١٨]

---

(١٣) حانت : قربت وجاءت . حُمَّ : وقع . حُتِم : قُضي وقُدِّر .

(١٤) يَمْرِي : يحلب .

(١٥) غَفْوة الأيام : إغفاؤها ونومها عنك . وَشْك انتباه : قُرْب استيقاظ ، فيصيبك من خطوبها ما أنت غافل عنه .

(١٦) مَسّها : فعلها . ألماً : مصيبة تُؤلم وتضرّ .

(١٧) لِنُقْلَتك : لرحلتك إلى دار الآخرة . زادًا : أي عملًا صالحًا . فما أَلْحَق الباقي : فما أسرَع لحاق الحي بالميت . قدَم يَقْدُم القوم : سبقهم .

(١٨) شَقَّ ثوبَه أو لطم خدّه . وكلا الفعلين مما حرّمه الشّرع الشّريف .

أَمَا تَرَى ٱلشَّيْخَ عَبْدَ ٱللهِ كَيْفَ مَضَى وَكَانَ عِقْدًا نَفِيسًا يَفْضُلُ ٱلْقِيَمَا[١٩]

عِشْنَا بِهِ حِقْبَةً فِي غِبْطَةٍ فَأَتَى عَلَيْهِ مَا قَدْ أَتَى عَادًا أَخَا إِرَمَا[٢٠]

وَقَبْلَهُ ٱخْتَلَسَتْ سَامًا وَإِخْوَتَهُ أَيْدِي ٱلْمَنُونِ وَأَفْنَتْ بَعْدَهُمْ أُمَمَا[٢١]

لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ ٱلْمُسْلِمِينَ مَعِي لَوْ أَنَّ لَهْفًا شَفَى مِنْ لَاهِفٍ سَدَمَا[٢٢]

وَلَهْفَ مَدْرَسَةٍ بِٱلذِّكْرِ يَعْمُرُهَا وَمَسْجِدٍ كَانَ فِيهِ يَنْثُرُ ٱلْحِكَمَا[٢٣]

---

(١٩) عقدًا : قلادة . يَفْضُل : يزيد قدره . القِيَم : جمع قيمة وهي الثمن .

(٢٠) عشنا به : تمتّعنا بما ننال منه من خير . حِقْبة : زمناً . في غبطة : في سرور . عادٌ وإرَم : أمّتان من الأمم التي بادت وهلكت في العصور القديمة .

(٢١) اختلست : أخذتهم خلْسة على غِرّة وغفلة . سام : هو ابن نوح عليه السّلام . وإخوته : حام ويافث ، والثلاثة آباء جميع النّاس . أيدي المنون : الموت .

(٢٢) اللّهف : التلهّف والتأسّف . سَدَماً : ذُهولاً وحَيْرة وألمًا حادثاً عن شدة المصيبة

(٢٣) بالذّكر : بالقرآن الكريم والعلم النافع . ينثر الحِكَم : الحِكم ، جمع حكمة وهي الكلمة المطابقة للحقّ والصّواب . أي يُلقي الحكم في هذا المسجد حينما يقوم بتدريس الطلاب فيه ، ووعظ قاصديه .

اَللهُ أَكْبَرُ كَمْ بَاكٍ وَبَاكِيَةٍ   وَحَائِرٍ كَاظِمٍ لِلْغَيْظِ قَدْ وَجَمَا [٢٤]
وَفَجْعَةِ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا لِمَصْرَعِهِ   وَفَرْحَةِ ٱلنَّاسِ وَٱلْإِسْلَامِ لَوْ سَلِمَا [٢٥]
لٰكِنَّهُ مَوْرِدٌ لا بُدَّ وَارِدُهُ   مَنْ يُعْتَبَطْ شَارِخاً أَوْ مَنْ وَهَى هَرَمَا [٢٦]
عَمْرِي لَقَدْ غَرَّنَا مِنْ دَهْرِنَا خِدَعٌ   مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ ٱلْمَخْدُوعُ أَوْ عَلِمَا [٢٧]
يَقُودُنَا نَحْوَهَا ٱلتَّسْوِيفُ أَوْ طَمَعٌ   فِي مُضْمَحِلٍّ قَلِيلٍ مُعْقِبٍ نَدَمَا [٢٨]

---

(٢٤) حائر: متحير من شدّة الفاجعة. كاظم للغيظ: يحاول إخفاء غيظه أي غضبه وحزنه. وَجَم: بقي واجماً مذهُولاً حائِرًا لشدّة ما حَلّ به من أسىً وحُزْن.

(٢٥) لمصرعه: لموته.

(٢٦) يُعْتَبَط: يموت شابًا بدون مرض. شارخاً: في شرخ الشباب، أي أوله وقُوّته. وهى: ضَعُف. هَرَماً: كِبَرًا وضَعْفاً.

(٢٧) عمري: لعمري وهي كلمة يراد بها التأكيد. غرَّنا: خدَعنا. خدع: جمع خديعه وهي ما يغرُّ الإنسان من الأمور ويلهيه.

(٢٨) نحوها: نحو المنايا. التّسويف: الأمل وتعليل النّفس بأشياء لا تدركها. مضمحلّ: زائل. نَدَماً: نَدَامة وحَسْرة.

وَٱلْعُمْرُ وَٱلْعَيْشُ فِي ٱلدُّنْيَا لَهُ مَثَلٌ كَٱلظِّلِّ أَوْ مَنْ يَرَى فِي نَوْمِهِ حُلُمَا[29]
كُلٌّ يَزُولُ سَرِيعاً لَا ثَبَاتَ لَهُ فَكُنْ لِوَقْتِكَ يَا مِسْكِينُ مُغْتَنِمَا[30]
لَيْسَ ٱلْبُكَاءُ وَإِنْ طَالَ ٱلْعَنَاءُ بِهِ بِمُرْجِعٍ فَائِتاً أَوْ مُطْفِئٍ ضَرَمَا[31]
فَٱللهُ يُنْزِلُهُ عَفْوًا وَيَرْحَمُهُ فَإِنَّهُ جَلَّ قَدْرًا أَرْحَمُ ٱلرُّحَمَا[32]
ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ عَلَى مَنْ فِي مُصِيبَتِهِ لَنَا ٱلْعَزَاءُ إِذَا مَا حَادِثٌ عَظُمَا[33]
مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَبْعُوثٍ وَشِيعَتِهِ وَصَحْبِهِ مَا أَضَاءَ ٱلْبَرْقُ مُبْتَسِمَا[34]

---

(٢٩) العيش : الحياة ، مثل الظّل الذي سُرْعان ما يزول . والحُلُم : ما تراءى للنّائم ممّا لاحقيقة له .

(٣٠) لا ثبات : لا بَقاء ولا دوام . لوقتك مغتنما : تعمل فيه الأعمال الصالحة التي يبقى لك أجرها .

(٣١) العَناء : الشّقاء والكلفة . فائت : ذاهب . ضَرَماً : جَمْرًا وحرارة .

(٣٢) الله هو أرحم الرّحماء ، رحمته وسعت كل شيء .

(٣٣) العَزاء : الصّبر والسّلوّ ، حينما نذكر موته يهون علينا موت من عداه .

(٣٤) شيعته : أنصاره وأهل شريعته . مبتسماً : لامعًا .

تعزّ وأنّى والمصاب جليل ... *

تَعَزَّ وَأَنَّى وَالْمُصَابُ جَلِيــــلُ ... فَحَلِّ الدُّمُوعَ الْجَامِدَاتِ تَسِيلُ (١)
رُزِئْنَا زِمَامَ الْفَضْلِ وَالدِّينِ وَالتُّقَى ... نَعَمْ نَجْلُهُ الْمَيْمُونُ مِنْـهُ بَدِيلُ (٢)
بُدُورُ عُلًا هٰذَا هَــوَى لِمَغِيبِهِ ... وَذَا فِي سَمَاءِ الْمَكْرُمَاتِ يَجُولُ (٣)

* في رثاء إمام المسلمين ، وقدوة الموحدين . الإمام عبد الرحمن بن الإمام فيصل آل سعود ، المتوفى في ذي الحجة سنة ١٣٤٦ تغمده الله برحمته ، وأسكنه بحبوحة جنته ، ورفع منزلته في عليين ، وخلد ذكره وذكر سلفه وأنجاله في الغابرين .

(١) تعزّ : تسَلّ واصْبر . وأنّى : وكيف يكون التعزّي ، والمصاب جليل ، أي المصيبة عظيمة ، ومن أُصِبْنا بفقده عظيم . الجامدات : التي لم تجْرِ .

(٢) رُزِئنا : نُقِصْنا . زمام الفضل : مِقْوَده ، الذي يقوده إلينا . نجله : ابنه . الميمون : المبارك . بديل : عوض عنه .

(٣) هَوى : سقط . لمغيبه : للمكان الذي يخفيه ، أي مات ودُفن في قبره . يجول : يسير ويضطرب .

فيالَكَ بَدْرًا أَطْلَعَ ٱلشَّمْسَ بَعْدَهُ   وَثَجَّاجَ مُزْنٍ أَعْقَبَتْهُ سُيُولُ(٤)
دَعَا عَابِدَ ٱلرَّحْمٰنِ لِلْفَوْزِ رَبُّهُ   وَجَنَّاتُ عَــدْنٍ ظِلُّهُنَّ ظَلِيلُ(٥)
مَضَى طَاهِرُ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلشِّيَمِ ٱلَّتِي   بِجِسْمِ ٱلْعَوَالِي غُرَّةٌ وَحُجُولُ(٦)
مَضَى كَافِلُ ٱلْأَيْتَامِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ   إِذَا عَمَّ أَقْطَارَ ٱلْبِــلَادِ مُحُولُ(٧)
مَضَى هَضْبَةُ ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي يَلْتَجِي بِهَا   طَرِيدُ جِنَايَاتٍ جَفَاهُ قَبِيــلُ(٨)

---

(٤) بَدْرًا : قَمَرًا . أطلع الشمس : أَظهر الشمس ، فإن كان الفقيد قمرًا فقد خلّف شمسًا . ثجّاج : كثير الثج وهو المطر . مُزْن : سحاب .

(٥) عابد الرحمن : عبد الرحمن . للفوز : للنّجاة وللخير . جنّات عَدْنٍ : أي إقامة دائمة . ظلِيل : أي ممتد دائم .

(٦) الشِّيم : جمع شيمة وهي الخصلة والعادة . غُرّة : بياض في الوجه . حُجول : بياض في القوائم . أي أن أخلاقه الفاضلة وعاداته الجميلة واضحة بارزة .

(٧) مُحُول : جَمْعُ مَحْلٍ وهو القحط والجدب لعدم نزول الغيث .

(٨) هَضْبة الدّنيا : جبَلُها . يلتجي : يستجير . طريد : مطرود . جنايات : ذنوب عظيمة . جفاه : قاطعه . قبيل : جماعة وعشيرة .

تُرَجِّعُ فِيهِ ٱلْمَكْرُمَاتُ حَنِينَهَا ... كَمَا رَدَّدَتْ رَجْعَ ٱلْحَنِينِ عَجُولُ[٩]

فَلاَ ذُخْرَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ لِلدَّمْعِ وَٱلْأَسَى ... وَإِنْ كَانَ لَا يُشْفَى بِذَاكَ غَلِيلُ[١٠]

فَلِلَّهِ كَمْ عَيْنٍ تَحَلَّبَ دَمْعُهَا ... وَكَمْ زَفْرَةٍ إِثْرَ ٱلْبُكَا وَعَوِيلُ[١١]

فَلَوْ كَانَ يُفْدَى بِٱلنُّفُوسِ وَلَوْ غَلَتْ ... فَدَاهُ هُمَامٌ أَشْوَسٌ وَنَبِيلُ[١٢]

وَلَوْ كَانَ مِنْ خَصْمٍ تَنَمَّرَ دُونَهُ ... رِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ قَنًا وَنُصُولُ[١٣]

إِذَا مَا ٱعْتَلَوْا قُبَّ ٱلْأَيَاطِلِ لَمْ يَكُنْ ... لَهُمْ أَوْبَةٌ أَوْ يُسْتَبَاحَ قَتِيلُ[١٤]

---

(٩) تُرَجِّع : تُرَدِّد . عَجول : الثكلى التي فقدت ولدها .

(١٠) لا ذُخْر : لا ادِّخار . الأسى : الحزن . غَليل : حرارة من أثر المصيبة .

(١١) تَحَلَّب : جرى . زفرة : نَفَسٌ حارٌّ . عويل : صياح .

(١٢) هُمامٌ : سيّد كريم . أَشْوس : شديد شجاع . نبيل : فاضل نجيب .

(١٣) تنمَّر : غَضِبَ . قَنا : رِماح . نُصُول : سُيوف .

(١٤) اعْتلوا : ركبوا . قُبَّ الأياطل : جمع قبَّاء وهي الضّامر، والأياطل : جمع أيْطل وهو الخاصرة ، أسفل البطن . أَوْبة : رَجْعة . أو يستباح قتيل : حتى يستباح قَتِيل ، أي حَتّى يُقتَل .

وَلٰكِنْ قَضَاءٌ مُبْرَمٌ يَسْتَوِي بِهِ مَلِيكٌ عَزِيزٌ فِي ٱلْوَرَى وَذَلِيلُ (١٥)
نُؤَمِّلُ فِي ٱلدُّنْيَا بَقَاءً وَصِحَّةً وَهٰذَا مُحَالٌ لَوْ صَحَوْنَ عُقُولُ (١٦)
وَفِي سَيِّدِ ٱلْكَوْنَيْنِ لِلنَّاسِ أُسْوَةٌ مُصَابٌ بِهِ كُلُّ ٱلْأَنَامِ ثُكُولُ (١٧)
هُوَ ٱلْمَرْءُ فِي ٱلدُّنْيَا غَرِيبٌ مُسَافِرٌ وَلَا بُدَّ مِنْ بَعْدِ ٱلرَّحِيلِ نُزُولُ
سَقَى جَدَثًا وَارَى ٱلْمَكَارِمَ وَٱلْعُلَى مِنَ ٱلْعَفْوِ رَجَّاسُ ٱلسَّحَابِ هَمُولُ (١٨)
مُلِثٌّ إِذَا مَا رَاثَ حَنَّتْ عِشَارُهُ وَحَلَّ عُرَاهُ أَزْيَبٌ وَقَبُولُ (١٩)

---

(١٥) قضاء مُبْرَم : قَدَرٌ نافذ قدره الله ولا رادّ لقضائه .

(١٦) مُحالٌ : ممتنع . صحون عقول : لو صَحَتْ عقولنا ، استيقظت من غفلتها .

(١٧) سيّد الكونين : سيّد المخلوقات وأصلها وهو محمد صلى الله عليه وسلم . أسوة . ماتتأسّى به . ثُكُول : جمع ثاكل وهو الفاقد لعزيز لديه .

(١٨) جَدَثا : قبرًا . وارى : أخفى . رجّاس السّحاب : السّحاب ذو الرّعد القاصف . همول : كثير المطر .

(١٩) مُلِثٌّ : مُديم الهطل . راث : أبطأ . حنّت عشارُه : أرعدت سحابه الحاملة للماء . حَلَّ عُراه : فكَّ ما اجتمع منه . أَزْيَب : الرّيح الجنوبية . قبول : الريح الشرقية ، ريح الصّبا .

إِمَامَ ٱلْهُدَى صَبْرًا عَزَاءً وَحِسْبَةً   فَعَاقِبَةُ ٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ جَمِيلُ[٢٠]
فَإِنْ يَكُ طَوْدُ ٱلْفَضْلِ زَعْزَعَهُ ٱلرَّدَى   وَأَضْحَى لَهُ تَحْتَ ٱلرِّجَامِ مَقِيلُ[٢١]
فَفِيكَ وَلَا نَعْدَمْكَ مِنْ كُلِّ فَائِتٍ   لَنَا خَلَفٌ لِلْمُعْضَلَاتِ حَمُولُ[٢٢]
فَأَنْتَ ٱلَّذِي مَهَّدْتَ ذَا ٱلْمُلْكَ بَعْدَ مَا   تَلَاشَى وَجُثَّتْ مِنْ قُوَاهُ أُصُولُ[٢٣]
وَعَادَتْ بِكَ ٱلْأَيَّامُ غَضًّا شَبَابُهَا   وَقَدْ مَسَّهَا بَعْدَ ٱلْعِتِيِّ قُحُولُ[٢٤]
وَمَا مَاتَ مَنْ كُنْتَ ٱلْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ   لَهُ بِكَ عُمْرٌ آخَرٌ سَيَطُولُ[٢٥]

---

(٢٠) حِسْبَة : أي احتسب الأجر واطلبه في الصبر على مصيبتك . جميل : أي أمرٌ جميل .

(٢١) طود : جبل . زعزعه : حرّكه وأزاله من مكانه . الرِّجام : القبور . مَقيل : مكان يَقيل فيه .

(٢٢) فائت : ميت . المعضلات : الأمور المعضلة الصَّعبة الثقيلة .

(٢٣) مَهَّدْت : سّهلت وأصلحت أموره . تلاشي: ضعف وزال . جُثَّتْ : قُطِعت . قُواه : قوَّته .

(٢٤) غَضًّا شبابها : طريًّا نشيطًا. مَسَّها :أصابها .العِتِيّ : الكبر . قُحُول: يبوسة.

(٢٥) له بك عمرٌ آخر : أي ستحيي ذكره وترفع قدره ، فكأنه عُمِّر عمرًا آخر .

وَلَوْلَاكَ أَقْفَرْنَ ٱلْمَعَالِي وَلَمْ يَكُنْ ... لَهَا بَعْدَهُ فِي ٱلْغَابِرِينَ سَبِيلُ[٢٦]

فَلَا زِلْتَ فِي عِزٍّ أَنِيقٍ مُسَلَّمًا ... وَغَالَ ٱلَّذِي يَبْغِي ٱلرَّدَى لَكَ غُولُ[٢٧]

وَأَزْكَى صَلَاةِ ٱللهِ ثُمَّ سَلَامِهِ ... يَدُومَانِ مَا سَاقَ ٱلْغُدُوَّ أَصِيلُ[٢٨]

عَلَى سَيِّدِ ٱلسَّادَاتِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ ... إِمَامٌ إِلَى طُرْقِ ٱلنَّجَاةِ دَلِيلُ[٢٩]

---

(٢٦) أقفرن المعالي : خلَت المعالي وزالت ، والمعالي هي الأفعال التي تُعلي وترفع الأقدار . الغابرين : الآتين المتأخرين ، ويقصد بها الماضين أيضاً . سبيل : طريق .

(٢٧) أنيق : حسن جميل . غال : أهلك . الرَّدى : الهلاك . غُول : شرٌّ يغوله أي يُميته .

(٢٨) أصيل : آخر النهار .

(٢٩) إمام : قدوة في فعل الخيرات . دليل : مُرْشِدٌ هادٍ إلى ما ينجي المرء من عذاب الله يوم القيامة .

أهكذا البدر ... *

أَهٰكَذَا ٱلْبَدْرُ تُخْفِي نُورَهُ ٱلْحُفَرُ ... وَيُفْقَدُ ٱلْعِلْمُ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ (١)
خَبَتْ مَصَابِيحُ كُنَّا نَسْتَضِيءُ بِهَا ... وَطَوَّحَتْ لِلْمَغِيبِ ٱلْأَنْجُمُ ٱلزُّهُرُ (٢)

---

* يرثي الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، الشيخ سعد بن الشيخ محمد بن عتيق ، وكان رحمه الله من أجلة علماء نجد ، تولى القضاء في مدينة الرياض مدة طويلة حتى توفي ، وطلب العلم عليه كثير من العلماء ، كالعلامة الجليل الشيخ محمد بن إبرهيم آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية ، وغيره من العلماء ، توفي رحمه الله في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ هـ . وكان والده العلامة الشيخ حمد بن عتيق من علماء نجد البارزين .

(١) البَدْر : القمر تكامل نوره . الحُفَر : جمع حُفْرَةٍ ويَعْني القبُور . لا عين : لا شخص وجسم يُرى . ولا أثر : شيء يدُل على وجود الشخص .

(٢) خَبَتْ : انطفأت وزال نورها . مصابيح : سُرُج . طوّحت : أسرعت . الزُّهر : المضيئَةُ .

وَاسْتَحْكَمَتْ غُرْبَةُ الإِسْلاَمِ وَانْكَسَفَتْ   شَمْسُ الْعُلُومِ الَّتِي يُهْدَى بِهَا الْبَشَرُ[٣]
تُخُرِّمَ الصَّالِحُونَ الْمُقْتَدَى بِهِمُ   وَقَامَ مِنْهُمْ مَقَامَ الْمُبْتَدَا الْخَبَرُ[٤]
فَلَسْتَ تَسْمَعُ إِلَّا «كَانَ» ثُمَّ «مَضَى»   وَيَلْحَقُ الْفَارِطُ الْبَاقِي كَمَا غَبَرُوا[٥]
وَالنَّاسُ فِي سَكْرَةٍ مِنْ خَمْرِ جَهْلِهِمُ   وَالصَّحْوُ فِي عَسْكَرِ الأَمْوَاتِ لَوْ شَعَرُوا[٦]
نَلْهُو بِزُخْرُفِ هٰذَا الْعَيْشِ مِنْ سَفَهٍ   لَهْوَ الْمُنَبِّتِ عُودًا مَا لَهُ ثَمَرُ[٧]
وَتَسْتَحِثُّ مَنَايَانَا رَوَاحِلَنَا   لِمَوْقِفٍ مَا لَنَا عَنْ دُونِهِ صَدَرُ[٨]

---

(٣) استحكمت : اشتدّتْ . انكسفت : ذهب نورها . يُهْدَى : يُرْشَد . البشر : الخلق .

(٤) تُخُرِّمَ : أُهْلِكَ . مقام المبتدا الخبر : بقيت أخبارهم مقام أجسامهم .

(٥) كان : فلانٌ حياً ثم « مضى » مات . الفارط : السّابق . غَبَروا : مَضَوْا .

(٦) سَكْرَة : ذهول وغفلة ، تزول حينما يصبحون مع الأموات .

(٧) زُخْرُف : زينة . سفَه : جهل وضلال . المُنَبِّت : الغارس .

(٨) تَسْتَحِثُّ : تَحُثُّ وتُسْرِع . منايانا : موتنا . رواحلنا : أيامنا التي هي كالرّواحل . صَدَر : انحراف .

إِلَّا إِلَى مَوْقِفٍ تَبْدُو سَرَائِرُنَا فِيهِ وَيَظْهَرُ لِلْعَاصِينَ مَا سَتَرُوا[٩]

فَيَالَهُ مَصْدَرًا مَا كَانَ أَعْظَمَهُ اَلنَّاسُ مِنْ هَوْلِهِ سَكْرَى وَمَا سَكِرُوا[١٠]

فَكُنْ أَخِي عَابِرًا لَا عَامِرًا فَلَقَدْ رَأَيْتَ مَصْرَعَ مَنْ شَادُوا وَمَنْ عَمَرُوا[١١]

أُسْتُنْزِلُوا بَعْدَ عِزٍّ عَنْ مَعَاقِلِهِمْ كَأَنَّهُمْ مَا نَهَوْا فِيهَا وَلَا أَمَرُوا[١٢]

تُغَلُّ أَيْدِيهِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ بَرُّوا تُفَكُّ وَفِي الْأَغْلَالِ إِنْ فَجَرُوا[١٣]

---

(٩) موقف : هو موقف الحشر . تبدو : تظهر . سرائرنا : أعمالنا التي أخفيناها . للعاصين : للمذنبين . ما ستروا : ما أخفوا من الذّنوب .

(١٠) هَوْله : شدّته .

(١١) عابرًا : مسافرًا يعيش في هذه الحياة عيشة الواثق بالارتحال عنها . لا عامرًا : لا مُشَيِّدًا لها طويل الآمال فيها فتخدعك . مَصْرع : منيّة . من شادُوا : شيّدوا قصورها وعمروها .

(١٢) استنزلوا : أُنزلوا وأُخرجوا قَسْرًا . معاقلهم : حصونهم .

(١٣) تُغَلُّ : تُرْبط إلى أعناقهم . بَرُّوا : أطاعوا الله في أعمالهم وزكت أفعالهم . الأغلال : جمع غُلٍّ وهو الطوق من حديد يجعل في الأعناق والأيدي . فجروا : عصوا الله .

وَنُحْ عَلَى ٱلْعِلْمِ نَوْحَ ٱلثَّاكِلاَتِ وَقُلْ ... وَالَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَهْلٍ لَهُ قُبِرُوا [١٤]

اَلثَّابِتِينَ عَلَى ٱلْإِيمَانِ جُهْدَهُمُ ... وَٱلصَّادِقِينَ فَمَا مَانُوا وَلَا خَتَرُوا [١٥]

اَلصَّادِعِينَ بِأَمْرِ ٱللهِ لَوْ سَخَطُوا ... أَهْلُ ٱلْبَسِيطَةِ مَا بَالُوا وَلَوْ كَثُرُوا [١٦]

وَٱلسَّالِكِينَ عَلَى نَهْجِ ٱلرَّسُولِ عَلَى ... مَا قَرَّرَتْ مُحْكَمُ ٱلْآيَاتِ وَٱلسُّوَرُ [١٧]

وَٱلْعَادِلِينَ عَنِ ٱلدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ... وَٱلْآمِرِينَ بِخَيْرٍ بَعْدَ مَا ٱئْتَمَرُوا [١٨]

لَمْ يَجْعَلُوا سُلَّمًا لِلْمَالِ عِلْمَهُمُ ... بَلْ نَزَّهُوهُ فَلَمْ يَعْلَقْ بِهِ وَضَرُ [١٩]

---

(١٤) نُحْ : اِبكِ . الثّاكلات : الفاقدات أولادهن .

(١٥) جهدهم : طاقتهم . مانوا : كذبوا . ختروا : نقضوا العهد وغدروا .

(١٦) الصّادعين : النّاطقين جَهْرًا . سخطوا : غضبوا . أهل البسيطة : أهل الأرض . ما بالوا : ما اكترثوا وما اهتمُّوا برضاهم أو غضبهم .

(١٧) السّالكين : السّائرين . نهج الرسول : طريق المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، الواضح .

(١٨) زَهْرتها : زينتها ولذّتها . بعد ما ائتمروا : بعد ما فعلوا ما أُمروا به .

(١٩) سُلَّمًا : مرقاة يرقَوْن بها إلى مآربهم وأغراضهم الدنيوية ، بل قصدوا به وجه الله . نزّهوه : صانوه . وَضَر : وسَخ .

فَحَيَّ أَهْلًا بِهِمْ أَهْلًا بِذِكْرِهِمُ ... اَلطَّيِّبِينَ ثَنَاءً أَيْنَمَا ذُكِرُوا[٢٠]

أَشْخَاصُهُمْ تَحْتَ أَطْبَاقِ ٱلثَّرَى وَهُمُ ... كَأَنَّهُمْ بَيْنَ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ قَدْ نُشِرُوا[٢١]

هٰذِي ٱلْمَكَارِمُ لَا تَزْوِيقُ أَبْنِيَةٍ ... وَلَا ٱلشُّفُوفُ ٱلَّتِي تُكْسَى بِهَا ٱلْجُدُرُ[٢٢]

وَٱبْكِ عَلَى ٱلْعَلَمِ ٱلْفَرْدِ ٱلَّذِي حَسُنَتْ ... بِذِكْرِ أَفْعَالِهِ ٱلْأَخْبَارُ وَٱلسِّيَرُ[٢٣]

مَنْ لَمْ يُبَالِ بِحَقِّ ٱللهِ لَائِمَةً ... وَلَا يُحَابِي ٱمْرَأً فِي خَدِّهِ صَعَرُ[٢٤]

---

(٢٠) حيَّ أهلاً : اسم فعل بمعنى أقبلوا وتعالوا . أينما : في أي مكان ذكروا فيه .

(٢١) أشخاصهم : أجسامهم . أطباق : جمع طَبق ، وهو وجه التّراب . نُشِرُوا : بُعِثُوا من قبورهم .

(٢٢) تَزْويق : تحسين ونقْش . أبنية : بنايات . الشُّفوف : جمع شَفٍّ وهو السّتر الرقيق المنقوش . الجدُر : جمع جِدار ، الحائط .

(٢٣) العَلَم : العالم البارز كالجبل بعلمه وفضله . الفَرْد : الذي لايشابَه علمًا وخُلُقًا .

(٢٤) يُبالِ : يكترث ، بحقّ الله في فعل ما أوجب الله عليه . لائمة : معاتبة . يحابِي : يميل وينحرف إليه . في خــدّه صَعَر : لديه مَيَلٌ وانحراف وتكبُّرٌ وتعاظم .

بَحْرٌ مِنَ ٱلْعِلْمِ قَدْ فَاضَتْ جَدَاوِلُهُ ... أَضْحَى وَقَدْ ضَمَّهُ فِي بَطْنِهِ ٱلْمَدَرُ (٢٥)
فَلَيْتَ شِعْرِيَ مَنْ لِلْمُشْكِلَاتِ إِذَا ... حَارَتْ بِغَامِضِهَا ٱلْأَفْهَامُ وَٱلْفِكَرُ (٢٦)
مَنْ لِلْمَدَارِسِ بِٱلتَّعْلِيمِ يَعْمُرُهَا ... يَنْتَابُهَا زُمَرٌ مِنْ بَعْدِهَا زُمَرُ (٢٧)
هٰذِي رُسُومُ عُلُومِ ٱلدِّينِ تَنْدُبُهُ ... ثَكْلَى عَلَيْهِ وَلٰكِنْ عَزَّهَا ٱلْقَدَرُ (٢٨)
طَوَتْكَ يَا سَعْدُ أَيَّامٌ طَوَتْ أُمَمًا ... كَانُوا فَبَانُوا وَفِي ٱلْمَاضِينَ مُعْتَبَرُ (٢٩)

---

(٢٥) جداوله : جمع جدول وهو النهر الصّغير . ضمّه : غطّاه . المَدَرُ : الطين .

(٢٦) ليت شعري : ليتني أشعر وأعلم . المعضلات : المسائل التي يعضل و يصعُب حلّها . حارتْ : ضَلَّتْ . بغامضها : بخفيّها . الفِكرُ : الأفكار .

(٢٧) ينتابها : يقصدها . زُمَرٌ : جَماعات بَعْدَ جماعات .

(٢٨) رسوم : آثار ، علوم الدين من كتاب وسنّة وأقوال سلَف صالح . تَنْدُبُهُ : تبكي عليه وتعدّد محاسنه . ثَكْلى : فاقدة . عزَّها : غلبها . قدر الله : قضاؤه ، فلم تستطع دفعه .

(٢٩) طوتْك : ذهبت بك . كانوا فبانوا : وجدوا ثم ذهبوا . مُعْتبر : عِبْرة وموعظة.

إِنْ كَانَ شَخْصُكَ قَدْ وَارَاهُ مُلْحِدُهُ ... فَعِلْمُكَ الْجَمُّ فِي الْآفَاقِ مُنْتَشِرُ [٣٠]

وَالْأُسْوَةُ الْمُصْطَفَى نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ ... بِمَوْتِهِ يَتَأَسَّى الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ [٣١]

بَنِي لَكُمْ حَمَدٌ يَا لَلْعَتِيقِ عُلًا ... لَمْ يَبْنِهَا لَكُمُ مَالٌ وَلَا خَطَرُ [٣٢]

لَكِنَّهُ الْعِلْمُ يَسْمُو مَنْ يَسُودُ بِهِ ... عَلَى الْجَهُولِ وَلَوْ مَنْ جَدُّهُ مُضَرُ [٣٣]

وَالْعِلْمُ إِنْ كَانَ أَقْوَالًا بِلَا عَمَلٍ ... فَلَيْتَ صَاحِبَهُ بِالْجَهْلِ مُنْغَمِرُ [٣٤]

---

(٣٠) شخصك : جسمك . واراه : أخفاه ودفنه . مُلْحِدُه : واضعه في اللّحد وهو شِقُّ القبر . الجمّ : الكثير .

(٣١) الأسوة : القدوة في الصبر على المصيبة .

(٣٢) حمد : هو والد المرثي وهو من أجلّة العلماء . يا للعتيق : يا آل عتيق . خَطَر : شرف أو حسب ونسب .

(٣٣) يسمو : يرتفع . يسود به : يكون سيّدًا . ولو من جَدُّه مضر : أي ولو كان ذا نسب عريق ، ينتسب إلى مضر بن معدّ بن عدنان ، آخر أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣٤) مُنغَمِر : مُنْغَمِسٌ مختفٍ ، إذ العلم بلا عمل وَبالٌ على صاحبه ، وضرَره أعظم من نفعه .

يَا حَامِلَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْقُرْآنِ إِنَّ لَنَا ... يَوْمًا تُضَمُّ بِهِ ٱلْمَاضُونَ وَٱلْأُخَرُ[٣٥]
فَيَسْأَلُ ٱللهُ كُلاًّ عَنْ وَظِيفَتِهِ ... فَلَيْتَ شِعْرِي بِمَاذَا مِنْهُ تَعْتَذِرُ[٣٦]
وَمَا ٱلْجَوَابُ إِذَا قَالَ ٱلْعَلِيمُ : أَذَا ... قَالَ ٱلرَّسُولُ أَوِ ٱلصِّدِّيقُ أَوْ عُمَرُ[٣٧]
وَٱلْكُلُّ يَأْتِيهِ مَغْلُولَ ٱلْيَدَيْنِ فَمَنْ ... نَاجٍ وَمِنْ هَالِكٍ قَدْ لَوَّحَتْ سَقَرُ[٣٨]
فَجَدِّدُوا نِيَّـــةً لِلّٰهِ خَالِصَةً ... قُومُوا فُرَادَى وَمَثْنَى وَٱصْبِرُوا وَمُرُوا[٣٩]

---

(٣٥) تُضَمُّ : تُجْمع ، يعني يوم القيامة .

(٣٦) كُلاًّ : جميعاً . وظيفته : عمله . بماذا منه تعتذر : بأيّ شيء تعتذر من الله في تقصيرك وعدم قيامك بوظيفتك .

(٣٧) قال العليم : قال الله الذي يعلم كل شيء : أَذَا : أهذا الذي قُلْتَهُ أو عملت به ، قال به الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أو أبو بكر الصّدّيق ، أو عمر ابن الخطاب ؟ !

(٣٨) الكلُّ يأتيه : كلُّ الناس . مغلول اليدين : يداه مربوطتان إلى عنقه . فمن ناجٍ : إذا كان العمل صالحاً ، ومن هالك: في النار إذا كان العمل سيّئاً . لوَّحَتْ : غيَّرت وجهه . سَقَر : النّار .

(٣٩) قوموا : اعملوا . مُرُوا : بفعل المعروف وانْهَوْا عن المنكر .

وَنَاصِحُوا وَانْصَحُوا مَنْ وَلِيَ أَمْرَكُمُ فَالصَّفْوُ لَا بُدَّ يَأْتِي بَعْدَهُ كَدَرُ[٤٠]
وَاللهُ يَلْطُفُ فِي الدُّنْيَا بِنَا وَبِكُمْ وَيَوْمَ يَشْخَصُ مِنْ أَهْوَالِهِ الْبَصَرُ[٤١]
وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا شَفِيعِنَا يَوْمَ نَارُ الْكَرْبِ تَسْتَعِرُ[٤٢]
مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَبْعُوثٍ وَشِيعَتِهِ وَصَحْبِهِ مَا بَدَا مِنْ أُفْقِهِ قَمَرُ[٤٣]

---

(٤٠) ناصحوا : بادلوه النَّصيحة . وانصحوا : بيّنوا له الحق وانهَوْه عن الباطل .

(٤١) يشخص : يرتفع البصر عند الموت .

(٤٢) تستعر : تتوقّد .

(٤٣) مَبْعُوث : مُرْسل إلى الخلق . بدا : ظهر وبان .

هُوَ الدَّهْر... *

هُوَ ٱلدَّهْرُ لَا يُصْغِي إِلَى مَنْ يُعَاتِبُهْ ... وَلَوْ عَظُمَتْ هِمَّاتُهُ وَمَآرِبُهْ (١)
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ غَارَةٌ بَعْدَ غَارَةٍ ... بِهَا يَتْرُكُ ٱلنَّادِي تَرِنُّ نَوَادِبُهْ (٢)
وَيَعْتَامُ مِنَّا كُلَّ أَبْلَجَ مَاجِدٍ ... كَمَا اعْتَامَ عِقْدَ ٱلْجَوْهَرِ ٱلْفَرْدِ جَالِبُهْ (٣)

* في رثاء الشيخ الأجل عبد الرحمن بن الشيخ قاسم آل ثاني، تغمده الله برحمته، وأسكنه جنته . وذلك في عام ١٣٥٢ ، وكان للشاعر بهذا المرثي صلة وثيقة ، وصداقة قوية ، ولأسرته «آل ثاني» على الشاعر فضل أشاد بذكره ، وتغنى بعميم بره ، في قصائده في « القسم الرابع » من هذا الديوان .

(١) يُصْغِي : يميل . يعاتبه : يلومه على فعله . هِمَّاتُه ، جمع هِمّة ، وهي ما يهمُّ به المرء و يعزم عليه من الأفعال . مآربه : مقاصده .

(٢) غارة : هُجُومٌ . النّادي : المجلس . تَرِنُّ : تبكي بصوت مرتفع . نوادبه : جمع نادبة ، وهي المرأة تبكي الميّت وتعدّد آثاره .

(٣) يعتامُ : يختار . أبلج : جميل الخَلْق والخُلُق . ماجد : كريم عريق الحسب والنّسب . عِقد : قلادة . الجوهر الفرْد : اللؤلؤة التي لا يماثلها غيرها جودةً وصفاء . جالبه : من أتى به للبيع .

رُزِئْنَا حَلِيفَ ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱبْنَ قَاسِمٍ   جَمِيلَ ٱلْمُحَيَّا طَاهِرَاتٍ مَذَاهِبُهْ[٤]
رُزِئْنَا فَتًى لَا يَأْمَنُ ٱلضِّدُّ بَأْسَهُ   وَلَا يَجْتَوِي أَخْلَاقَهُ مَنْ يُصَاحِبُهْ[٥]
رُزِئْنَا رَبِيعَ ٱلنَّاسِ تَنْدَى بَنَانُهُ   إِذَا ٱغْبَرَّ وَجْهُ ٱلْأُفْقِ وَٱزْوَرَّ جَانِبُهْ[٦]
سَمَا فَٱمْتَطَى شُمَّ ٱلْمَعَالِي بِعَزْمَةٍ   وَأَصْلٍ كَرِيمٍ أَنْجَبَتْهُ مَنَاسِبُهْ[٧]
أَنَاخَ بِهِ مَنْ لَيْسَ يُدْفَعُ بِٱلْقَنَا   وَلَا بِحَدِيدِ ٱلْهِنْدِ تَسْطُو مَضَارِبُهْ[٨]

---

(٤) رُزِئْنَا : نُقِصْنَا . حليف المكرمات : الملازم لفعل كل مكرمة وهي الخصلة الجميلة من خصال الجود والشجاعة . المُحَيَّا : الوجه . مذاهبه : أفعاله .

(٥) الضّد : العدو . بأسه : شرّه وشجاعته . يجتوي : يَمَلّ و يكره .

(٦) ربيع النّاس : خصبهم وغيثهم . تَنْدَى بنانه : يفيض منها النَّدى ، و يعني الكرم ، والبَنَان الإصبع وخصها لأنها من آلة الإعطاء . اغبرّ وجه الأفق : تغيَّر وصار أغبر لعدم المطر ، ولعموم القحط . ازْورّ : مال وانحرف ، كناية عن اشتداد الفقر لقلة المطر .

(٧) سما : ارتفع . امتطى : ركب . شُمّ : عاليات . المعالي : كُلّ ما يعلي الإنسان من شريف الفعال . مناسبه : أقار به وأصوله .

(٨) أناخ : نزل . القنا : الرّماح . تَسْطُو : تقطع .

فلَوْ كَانَ مِنْ خَصْمٍ أَلَدَّ لَدَافَعَتْ مَنَايَاهُ . عَنْهُ بِالسُّيُوفِ أَقَارِبُهْ (٩)

وَلَوْ كَانَ يُفْدَى بِالنُّفُوسِ وَمَا غَلَا مِنَ الْمَالِ لَمْ تَعْزِزْ عَلَيْهِ مَطَالِبُهْ (١٠)

وَلَٰكِنْ إِذَا تَمَّ الْمَدَى نَفَذَ الْقَضَا وَكُلُّ أَبِيِّ الضَّيْمِ فَالْمَوْتُ غَالِبُهْ (١١)

أَقُولُ لِنَاعِيهِ وَقَدْ صَمَّ مِسْمَعِي أَحَقًّا تَقُولُ الصِّدْقَ أَمْ أَنْتَ كَاذِبُهْ (١٢)

نَعَيْتَ امْرَءًا مَا قَارَفَ الدَّهْرَ سَوْءَةً نَعَمْ لِلْمَعَالِي وَالْعَوَالِي مَكَاسِبُهْ (١٣)

---

(٩) لو كان : أي ما حَلَّ به من الموت . من خصم: عدوّ. ألَدّ : شديد الخصومة . مناياه : جمع منيّة وهي الموت .

(١٠) تعزز : تَغْلُ .

(١١) تمّ المدى : نفِد العُمْر . نفذ القضا : قَضَى القَدَرُ ووقع . أبيّ الضَّيْم : من يأبى أن يُضام أو يُقهر لشجاعته وعزّة نفسه .

(١٢) لناعيه : لمخبرٍ بموته . صَمَّ مسمعي : انسدَّ وثَقُل على أذني سمع الخبر السيّء . أحقًّا تقول الصّدق : أي أنني لهول المصاب لم أصدّق بما قال ، على حدّ قول المتنبّي :

طَوَى الجزيرةَ حَتَّى جاءَني خبرٌ فزِعْتُ فيهِ بآمالي إلى الكَذِبِ

(١٣) قارف : خالط وأصابَ . سوءة : خصلة سيئة تَعيب فاعلها .

سَقَاهُ مِنَ ٱلْغُفْرَانِ وَٱلْعَفْوِ وَابِلٌ تَزُفُّ إِلَيْهِ بِٱلرِّضَاءِ سَحَائِبُهْ [14]
عَزَاءً بَنِي عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ فَإِنَّمَا بِحُسْنِ ٱلْعَزَا يَسْتَوْجِبُ ٱلْأَجْرَ كَاسِبُهْ [15]
فَأَنْتُمْ بَنُو ٱلْأَقْوَامِ عِنْدَ حُلُومِهِمْ تَخِفُّ مِنَ ٱلطَّوْدِ ٱلْأَشَمِّ أَخَاشِبُهْ [16]
وَأَنْتُمْ بَنُو ٱلْمَجْدِ ٱلصُّرَاحِ ٱلَّذِي بِهِ أَنَارَتْ بِأُفْقِ ٱلْمَكْرُمَاتِ كَوَاكِبُهْ [17]
وَإِنْ كُنْتُمُ أَحْدَاثَ سِنٍّ فَحِلْمُكُمْ أَنَافَ عَلَى مَنْ طَالَ فِيهَا تَجَارِبُهْ [18]
وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنَّكُمْ تَخْلُفُونَهُ بِإِعْلَاءِ مَجْدٍ شَيَّدَتْهُ مَنَاقِبُهْ [19]

---

(١٤) وابل : غيث منهمر . تَزُفُّ : تُسْرِع في سيرها .

(١٥) عزاءً : أي تعزَّوا واسْلُوا واصْبروا . عبد الرحيم : عبد الرحمن اسم المرثي . يستوجب : يستحقّ .

(١٦) حُلومهم : عقولهم . الطّود : الجبل العظيم . الأشم : المرتفع . أخاشبهُ : جباله ، والأخاشب جبال بقرب مكة .

(١٧) الصُّرَاح : الخالص . بأُفق : بجانب . كواكبه : نجومه .

(١٨) أحداث سِنٍّ : جمع حَدَث وهو الشّاب الصّغير السنّ . أناف : ارتفع وعلا . فيها : في الدنيا .

(١٩) تخلُفُونه : تكونون خَلَفًا صالحًا له . مَناقِبه : خِصاله الكريمة .

وَيَبْقَى لَه ذِكْرٌ بِكُمْ يَمْلأُ ٱلْفَضَا ⁂ وَيَشْدُو بِهِ فَوْقَ ٱلْغُرَيْرِيِّ رَاكِبُهْ (٢٠)

فَشُدُّوا عِنَاجَ ٱلْإِجْتِمَاعِ جَمِيعُكُمْ ⁂ وَإِيَّاكُمُ وَاشٍ تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٢١)

وَإِيَّاكُمُ وَٱلْإِفْتِرَاقَ فَإِنَّمَا ⁂ يَجِيءُ بِتَخْرِيبِ ٱلدِّيَارِ عَوَاقِبُهْ (٢٢)

لَكُمْ سَلَفٌ أَرْسَوْا قَوَاعِدَ مَجْدِهِمْ ⁂ بِأَيَّامِ صِدْقٍ يَلْفِظُ ٱلْمَاءَ شَارِبُهْ (٢٣)

---

(٢٠) الفضاء : الأرض . يشدو : يُغَنّي . الغُرَيريّ : الجمل ، منسوباً إلى فَحْلٍ معروف عند قدماء العرب .

(٢١) فَشُدُّوا : اربطوا وأحكموا . عناج : رباط ، وهو في الأصل حبل يُشدُّ في الدّلو العظيمة . إياكُمُ : احذروا طاعة . واشٍ : نَمّام ينقل ما بينكم الكلام ليوقع العداوة . تدِبُّ : تمشي . عقاربه : شروره .

(٢٢) الافتراق : التفرّق والاختلاف . عواقبه : جمع عاقبة أي أن نهاية الاختلاف الخراب والدّمار .

(٢٣) سلف: آباء وأجداد . أرسَوْا : ثبّتوا وشيّدوا . قواعد : أصول . أيام صدق: أيام ندى وحرب صدقوا فيها شجاعة وفَضْلاً ، و بلغ من شدّتها في الحرب أن شارب الماء يلفظه ولا يستطيع بلعه، لشدّة ما رأى من قوّتهم و بطولتهم .

تَغَنَّى بِهَا فِي كُلِّ قُطْرٍ حُدَاتُهُ   وَيَنْقُلُهَا عَنْ شَاهِدِ ٱلْحَالِ غَائِبُهْ ٢٤

إِذَا ذُكِرَتْ هُزَّتْ رُؤُوسُ رُوَاتِهَا   وَقِيلَ كَذَا فَلْيَسْعَ لِلْمَجْدِ طَالِبُهْ ٢٥

عِظَامُ ٱلْمَقَارِي مَاشَكَا ٱلْجَدْبَ جَارُهُمْ   وَيُثْرِي بِهِمْ مَنْ لَوَّحَتْهُ سَبَاسِبُهْ ٢٦

أَلَيْسَ أَبُوكُمْ قَاسِمٌ شَرُفَتْ بِهِ   مَشَارِقُ آفَاقِ ٱلنَّدَى وَمَغَارِبُهْ ٢٧

---

(٢٤) تَغَنّى : غَنّى . حُداته : جمع حادٍ، وهو من يُطْرِبُ السّائرين . شاهد الحال : من شاهدها ورآها .

(٢٥) هزّت رؤوس رُواتها : من حسنها تهتزّ رؤوس الذين يتلونها فيَطْرَبون ويُطْرِبون .

(٢٦) المَقاري : جمع مقرى ، وهي ما يُقرى به الضيف أي يطعم من قدور أو قصاع ، أي أنّهُمْ كرماء يقدّمون الطعام بأوانٍ واسعة . الجدْب : القحط والفقر . يُثْري : يَغْنى . لوَّحَتْهُ غيَّرتْ وجهه بكثرة الأسفار . سباسبه : جمع سَبْسَب وهي الأرض الواسعة .

(٢٧) آفاق : جمع أُفق وهو الجانب . النَّدى : الكرم، أي جميع الجهات من شرق وغرب قد شرفت بأفعاله .

وَعَمُّكُمُ مَنْ عَطَّرَ ٱلْأُفْقَ مَجْدُهُ   وَطَابَتْ بِهِ فِي كُلِّ قُطْرٍ هَبَائِبُهْ (٢٨)
هُوَ ٱلنَّدْبُ عَبْدُ اللهِ أَمَّا نِجَارُهُ   فَصَافٍ وَفِي ٱلْأَدْنَيْنَ مَحْضٌ ضَرَائِبُهْ (٢٩)
سَرِيعٌ إِلَى دَاعِي ٱلنَّدَى مُتَحَبِّبٌ   إِلَى زَائِرِيهِ مَا تَغِبُّ وَهَائِبُهْ (٣٠)
نَجِيُّ ٱلْمَعَالِي مَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ   بِغَيْرِ ٱلنَّدَى أَوْ قَهْرِ خَصْمٍ يُشَاغِبُهْ (٣١)
وَصَلَّى إِلٰهُ ٱلْعَالَمِينَ عَلَى ٱلَّذِي   أَشَادَ ٱلْهُدَى قُرْآنُهُ وَكَتَائِبُهْ (٣٢)
مُحَمَّدٍ ٱلْهَادِي ٱلْأَمِينِ وَآلِهِ   وَأَصْحَابِهِ مَا نَمَّقَ ٱلطِّرْسَ كَاتِبُهْ (٣٣)

(٢٨) عطّر : حسَّن رائحته . هبائبه : رياحه .
(٢٩) نِجارُه : أصله . صافٍ : صريح خالص لم يُشَبْ . مَحْضٌ : بيضٌ وجميلة . ضرائبه : صفاته .
(٣٠) تَغِبُّ : تتأخر . وهائبه : عطاياه .
(٣١) نجيّ المعالي : ملازمها ومسامرها ، والمعالي هي ما يعلي ويرفع القدر من الأفعال . قَهْر : إذلال . خَصْم : عدوّ . يُشاغبه : يثير الشّر والعداوة .
(٣٢) أشاد : رفع . الهُدى : طُرق الخير والسّعادة في الدنيا والآخرة . كتائبه : جيوشه .
(٣٣) نَمّق : حسَّن ونقش . الطِّرْس : الورق .

هُوالموْت ... *

هُوَ ٱلْمَوْتُ ما مِنْهُ مَلَاذٌ وَمَهْرَبُ   مَتَى حُطَّ ذَا عَنْ نَعْشِهِ ذَاكَ يَرْكَبُ (١)

---

* في رثاء الشيخ عبد الله بن أحمد العجيري المتوفى سنة ١٣٥٢ . والشيخ العجيري — رحمه الله — من خلصاء الشاعر ، وأعز أصدقائه ، فقد عاشا خدنين ، تجمعهما أواصر العلم والأدب ، وتربط بينهما رابطة الجوار ، فكلاهما من بلدة واحدة . متقاربا السن ، متماثلا الفضل . وكان العجيري راوية الشاعر ، ينشد أشعاره في المحافل ، ولصلته بجلالة الملك عبد العزيز رحمه الله كان يقرأ على جلالته ما ينظمه الشاعر في مدحه ، وقد امتاز بميزتين : جمال الصوت ، وحسن الأداء ، كما اشتهر بقوة الحافظة العجيبة ، وبسعة اطلاعه على آداب العرب وأخبارها ، وعلومها وآثارها . وقد نشرت جريدة « أم القرى » ترجمة له حينما توفي بعنوان « مات أديب نجد » ونشر الأستاذ الشيخ يوسف ياسين حينما كان محرراً لجريدة « أم القرى » حوالى عام ١٣٤٤ نبذة عن هذا الأديب ، ومختارات من محفوظاته . وفي هذه المرثاة يذكر الشاعر شيئاً من صفات خليله أبي أحمد ، وطرفاً مما بينهما من خالص المحبة وصادق الود — رحمهما الله .

(١) ملاذ : مكان يُلاذ به ويُلتجأ إليه . مَهْرَب : موضع للهرب ، حُطَّ : أُنْزِلَ . ذا يركب : هذا يُحْمَلُ فوق النّعش .

نُشَاهِدُ ذَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ حَقِيقَةً   عَلَيْهِ مَضَى طِفْلٌ وَكَهْلٌ وَأَشْيَبُ[2]
وَلٰكِنْ عَلَى ٱلرَّانِ ٱلْقُلُوبُ كَأَنَّنَا   بِمَا قَدْ عَلِمْنَاهُ يَقِيناً نُكَذِّبُ[3]
نُؤَمِّلُ آمَالاً وَنَرْجُو نِتَاجَهَا   وَعَلَّ ٱلرَّدَى مِمَّا نُرَجِّيهِ أَقْرَبُ[4]
وَنَبْنِي ٱلْقُصُورَ ٱلْمُشْمَخِرَّاتِ فِي ٱلْهَوَا   وَفِي عِلْمِنَا أَنَّا نَمُوتُ وَتَخْرَبُ[5]
وَنَسْعَى لِجَمْعِ ٱلْمَالِ حِلاً وَمَأْثَماً   وَبِالرَّغْمِ يَحْوِيهِ ٱلْبَعِيدُ وَأَقْرَبُ[6]
نُحَاسَبُ عَنْهُ دَاخِلاً ثُمَّ خَارِجاً   وَفِيمَ صَرَفْنَاهُ وَمِنْ أَيْنَ يُكْسَبُ[7]

---

(٢) عين اليقين : مشاهدةً ، لا خبراً . كَهْلٌ : مَنْ عمره بين الثلاثين والخمسين ، تقريباً . أشيب : شاب شعره من كبره .

(٣) الرَّان . الغشاء الذين يحول بينها و بينَ إدراكِ الحقيقة .

(٤) نِتاجها : ولادتها وحدوثها . وعَلَّ: ولَعَلَّ . الرَّدَى : الموت . نُرجّيه : نرجو حصوله ، ونأمل وقوعه .

(٥) المشمخرّات : الطّويلات . الهَواء : الجوّ . وفي علمنا : ونحن نعلم ونتيقّن .

(٦) حِلاً : حَلالاً . ومَأْثماً : حَراماً ، يَجُرُّ لنا الإثم والذّنوب . يحويه : يحوزه .

(٧) داخِلاً : حاصِلاً لنا . خارجاً : مُنْصرِفاً منَّا .

وَيَسْعَدُ فِيـــهِ وَارِثٌ مُتَعَفِّفٌ تَقِيٌّ وَيَشْقَى فِيهِ آخَرُ يَلْعَبُ[٨]

وَأَوَّلُ مَا تَبْدُو نَدَامَةُ مُسْرِفٍ إِذَا اشْتَدَّ فِيهِ الْكَرْبُ وَالرُّوحُ تُجْذَبُ[٩]

وَيُشْفِقُ مِنْ وَضْعِ الْكِتَابِ وَيَمْتَنِي لَوَ انْ رُدَّ لِلدُّنْيَا وَهَيْهَاتَ مَطْلَبُ[١٠]

وَيَشْهَدُ مِنَّــا كُلُّ عُضْوٍ بِفِعْلِهِ وَلَيْسَ عَلَى الْجَبَّارِ يَخْفَى الْمُغَيَّبُ[١١]

إِذَا قِيلَ أَنْتُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ فَمَا الَّذِي عَمِلْتُمْ وَكُلٌّ فِي الْكِتَابِ مُرَتَّبُ[١٢]

---

(٨) متعفّف : ذو عفّة ونزاهة عن استحلال المحرّم . تقيّ : مطيع لله . يلعب : يلهو ويفعل أفعالاً باطلة . يشقى فيه : يكون سبباً لشقائه وانهماكه في المعاصي .

(٩) تبدو : تظهر . ندامة مُسْرِف : تندّم عاصٍ منغمس في الذّنوب وأسفه . الكَرْب : مرض الموت . تُجْذَبُ : تُخرج من الجسد .

(١٠) يُشْفِق : يخاف . وضع الكتاب : نشر كتاب أعماله وبيانها . يَمْتَنِي : يَتَمَنَّى . هيهات : بَعِيدٌ ومحالٌ تحقيق ما طلب وتمنّى .

(١١) عضو : جزء من أجزاء البدن ، يشهد على صاحبه بما فعل و (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم . . .) الآية . المغيّب : المُخْفى المكتوم .

(١٢) كُلٌّ : كُلُّ أعمالكم . في الكتاب مرتّب : في كتاب الأعمال وسجلّها مكتوب مسجّل في ساعته ويومه .

وَمَاذَا كَسَبْتُمْ فِي شَبَابٍ وَصِحَّةٍ وَفِي عُمُرٍ أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تُحْسَبُ (١٣)
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا نَقُولُ وَمَا الَّذِي نُجِيبُ بِهِ وَالْأَمْرُ إِذْ ذَاكَ أَصْعَبُ (١٤)
إِلَى اللهِ نَشْكُو قَسْوَةً فِي قُلُوبِنَا وَفِي كُلِّ يَوْمٍ وَاعِظُ الْمَوْتِ يَنْدُبُ (١٥)
وَلِلهِ كَمْ غَادٍ حَبِيبٍ وَرَائِحٍ نُشَيِّعُهُ لِلْقَبْرِ وَالدَّمْعُ يُسْكَبُ (١٦)

---

(١٣) كسبتم : نلتم من صالحات الأعمال . أنفاسكم : جمع نَفَس وهو الهواء يخرج من أنف الإنسان وفمه و يعود في جوفه .

(١٤) يا ليت شعري ما نقول : ليتني أعلم بما سنقوله جوابًا عن سؤال الله لنا ، وهل يكون جوابًا يرضي الله ؟ !

(١٥) قَسْوة : شدّة حالت بيننا و بين أداء ما أوجب الله علينا وعدم الاغترار بالدّنيا . واعظ الموت : ما نشاهد من وقوعه فيه أبلغ عظة وأعظم عِبْرة . يَنْدُب : يَبْكِي و يدعو إلى الرّحيل .

(١٦) غادٍ : ذاهب في الغدوّ وهو أول النهار . رائح : ذاهب في الرّواح، آخر النهار . نشيّعه : نمشي معه إلى القبر . يسكب : يجري .

أَخٍ أَوْ حَمِيمٍ أَوْ تَقِيٍّ مُهَذَّبٍ يُوَاصِلُ فِي نُصْحِ ٱلعِبَادِ وَيَدْأَبُ[17]
نُهِيلُ عَلَيْـــهِ ٱلتُّرْبَ حَتَّى كَأَنَّهُ عَدُوٌّ وَفِي ٱلأَحْشَاءِ نَارٌ تَلَهَّبُ[18]
سَقَى جَدَثًا وَارَى ٱبْنَ أَحْمَدَ وَابِلٌ مِنَ ٱلْعَفْوِ رَجَّاسُ ٱلْعَشِيَّاتِ صَيِّبُ[19]
وَأَنْزَلَهُ ٱلْغُفْرَانُ وَٱلْفَوْزُ وَٱلرِّضَى يُطَافُ عَلَيْهِ بِٱلرَّحِيقِ وَيَشْرَبُ[20]

---

(١٧) حميم : صديق محبٌّ . تقيّ : مطيع لله . مُهَذَّب : طاهر الأخلاق ، ماجد الأعراق . يدأب : يجدُّ ويُداوم في نصحه و إرشاده للخير .

(١٨) نُهيلُ : نَهُدُّ ونُسْقِط . التُّرْب : التّراب ، في قبره . الأحشاء : الجوف . تلهّب : تشتعل لفَقده .

(١٩) جدَثاً : قَبْراً . وَارَى : غيَّب . وابِلٌ : مَطَرٌ . رجّاس العشيّات : السّحاب له صوتٌ مرتفع ، وخصّ العشيّات إذ السّحاب في العشيّ وهو آخر النّهار ، غالباً ما يكون قويّ المطر . صيّب : ممطر .

(٢٠) الغفران : التّجاوز عن الذّنوب . الفوز : دخول الجنّة . الرضى : رضى الله عنه . يُطافُ : يؤتى إليه و يُمَرُّ عليه . الرّحيق : الشّراب الطّيب الخالص ، شراب أهل الجنّة .

فَقَدْ كَانَ فِي صَدْرِ ٱلْمَجَالِسِ بَهْجَةً ... بِهِ تُحْدِقُ ٱلْأَبْصَارُ وَٱلْقَلْبُ يُرْهَبُ (٢١)

فَطَوْرًا تَرَاهُ مُنْذِرًا وَمُحَذِّرًا ... عَوَاقِبَ مَا تَجْنِي ٱلذُّنُوبُ وَتَجْلُبُ (٢٢)

وَطَوْرًا بِآلَاءِ ٱلْإِلٰهِ مُذَكِّرًا ... وَطَوْرًا إِلَى دَارِ ٱلنَّعِيمِ يُرَغِّبُ (٢٣)

وَلَمْ يَشْتَغِلْ عَنْ ذَا بِبَيْعٍ وَلَا شِرَا ... نَعَمْ فِي ٱبْتِنَاءِ ٱلْمَجْدِ لِلْبَذْلِ يَطْرَبُ (٢٤)

فَلَوْ كَانَ يُفْدَى بِٱلنُّفُوسِ وَمَا غَلَا ... لَطِبْنَا نُفُوسًا بِٱلَّذِي كَانَ يَطْلُبُ (٢٥)

---

(٢١) بهجة : مسرّة للسّامعين . تحدق : تلتفّ وتجتمع لعذوبة حديثه ، وجمال صوته . يُرْهَبُ : يخاف رَهبة إجلال و إكبار .

(٢٢) طورًا : حيناً . منذرًا ومحذّرًا : واعظاً يعظ الحاضرين ويُنذرهم بما سيصيبهم من عقاب الله إن لم يتركوا المعاصي ، ومحذّرًا لهم عن الوقوع فيها . تجني : تجرُّ . الذّنوب : المعاصي والآثام .

(٢٣) آلاء الإلٰه : نِعَمُ الله العظيمة . دار النّعيم : الجنّة . يرغّب : يحث ويذكر ما يجعل النفوس ترغب فيها .

(٢٤) ابتناء المجد : بناء ما يرفع قدره ويعلي ذكره وفي بذل الخير لمستحقّه . يطرب : يُسَرُّ ويهتزُّ أريحيّةً وكرماً .

(٢٥) طِبْنا نفوساً : بذلنا نفوسنا فِداءً له وقلوبنا طيبة ببذلها .

وَلَـكِنْ إِذَا تَمَّ ٱلْمَدَى نَفَذَ ٱلْقَضَا　　وَمَا لِأَمْرِئٍ عَمَّا قَضَى ٱللهُ مَهْرَبُ [٢٦]

أَخٌ كَانَ لِي نِعْمَ ٱلْمُعِينُ عَلَى ٱلتُّقَى　　بِهِ تَنْجَلِي عَنِّي ٱلْهُمُومُ وَتَذْهَبُ [٢٧]

فَطَوْرًا بِأَخْبَارِ ٱلرَّسُولِ وَصَحْبِهِ　　وَطَوْرًا بِآدَابٍ تَلَذُّ وَتَعْذُبُ [٢٨]

عَلَى ذَا مَضَى عُمْرِي كَذَاكَ وَعُمْرُهُ　　صَفِيَّيْنِ لَا نَجْفُو وَلَا نَتَعَتَّبُ [٢٩]

وَمَا ٱلْحَالُ إِلَّا مِثْلُ مَا قَالَ مَنْ مَضَى　　وَبِٱلْجُمْلَةِ ٱلْأَمْثَالُ لِلنَّاسِ تُضْرَبُ [٣٠]

---

(٢٦) المَدى : العُمر . نَفَذَ : وقع وحصل . القضاء : قضاء الله وقدَرُه .

(٢٧) أخ : بلغت صداقته منزلة الأخ الشّقيق . تنجلي : تزول وتذهبُ ، وفي نسخة « تَعزُب » أي تذهب وتزول .

(٢٨) طورًا : حيناً يزيل همومي بما يتلوه من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلّم وأخبار أصحابه . وحيناً بما يقرأه من طرائف الآداب، وهي من الأخبار التي تجد القلوب لذّة في معرفتها ، وحلاوة لتلاوتها .

(٢٩) صفيّين : صديقين مخلصين في الصداقة . نجفو : يَصُدُّ بعضنا عن بعض . نتعتّب : نغضب ، ويعتب بعضنا على بعض أي نتلاوم .

(٣٠) الأمثال ، الكلمات التي يتكرّر وقوع مضمونها . تُضْرَبُ : تُقال وتُبيّن .

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَلَوْ بَيْنَهُمْ قَدْ طَابَ عَيْشٌ وَمَشْرَبُ [٣١]

وَمِنْ بَعْدِ ذَا حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَمَوْقِفٌ وَيَوْمٌ بِهِ يُكْسَى الْمَذَلَّةَ مُذْنِبُ [٣٢]

إِذَا فَرَّ كُلٌّ مِنْ أَبِيـــهِ وَأُمِّهِ كَذَا الْأُمُّ لَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهِ وَلَا الْأَبُ [٣٣]

وَكَمْ ظَالِمٍ يُنْدِي مِنَ الْعَضِّ كَفَّهُ مَقَالَتُهُ : يَا وَيْلَتِي أَيْنَ أَذْهَبُ [٣٤]

إِذَا اقْتَسَمُوا أَعْمَالَهُ غُرَمَاؤُهُ وَقِيلَ لَهُ هٰذَا بِمَا كُنْتَ تَكْسِبُ [٣٥]

---

(٣١) خليلين : حبيبين بلغا أعلى درجات المحبّة . طاب : حَسُن .

(٣٢) حَشْر : جمع للنّاس . ونشْر : بعثٌ لهم من قبورهم . موقف : مكان يجتمعون فيه للقضاء بينهم . يُكْسَى المذلة : أي ينشر فوقه لباس الذلّ . مُذْنب : عاصٍ لله سبحانه .

(٣٣) فرَّ : هرب : (يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه) يوم القيامة لشدّة هوله الذي يذهل ويحيّر ويشغل كل إنسان بنفسه .

(٣٤) يُنْدِي : يُرَطِّب ويبلّ . من العضّ كفّه : يعَضّ على يده ندماً وحسرةً وأسفاً على تفريطه .

(٣٥) اقتسموا أمواله غرماؤه : اقتسمت غرماؤه أي الذين يطلبونه دَيْناً لكونه ظلمهم أو أساء إليهم في الدُّنيا فهم يعطون من جزاء أعماله الصالحة ، أو يُوضع عليه من ذنوبهم بمقدار مظلمته لهم . تكسب : تعمل .

وَصُكَّ لَهُ صَكٌّ إِلَى ٱلنَّارِ بَعْدَمَا يُحَمَّلُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ وَيُعَذَّبُ[٣٦]

وَكَمْ قَائِلٍ وَاحَسْرَتَا لَيْتَ أَنَّنَا نُرَدُّ إِلَى ٱلدُّنْيَا نُنِيبُ وَنَرْهَبُ[٣٧]

فَمَا نَحْنُ فِي دَارِ ٱلْمُنَى غَيْرَ أَنَّنَا شُغِفْنَا بِدُنْيَا تَضْمَحِلُّ وَتَذْهَبُ[٣٨]

فَحُثُّوا مَطَايَا ٱلْإِرْتِحَالِ وَشَمِّرُوا إِلَى ٱللهِ وَٱلدَّارِ ٱلَّتِي لَيْسَ تَخْرَبُ[٣٩]

فَمَا أَقْرَبَ ٱلْآتِي وَأَبْعَدَ مَا مَضَى وَهٰذَا غُرَابُ ٱلْبَيْنِ فِي ٱلدَّارِ يَنْعَبُ[٤٠]

---

(٣٦) صُكَّ له صَكٌّ : كُتِبَ له كِتَابٌ . أوزارهم : ذنوبهم .

(٣٧) نُنيب : نتوب ونرجِع عن أعمالنا السّيئة . نرهب : نخاف الله فلا نرتكب ما يغضبه .

(٣٨) دار المُنى : ليست الدّار التي نحن الآن فيها دار التمنّي ، ولكن حبّنا للدّنيا الذي رسخ في أذهاننا وتغلغل في قلوبنا هو الذي سبّب لنا الشّقاء . تضمحلّ : تذهب وتزول .

(٣٩) شمّروا : جِدُّوا وأسرعوا في الأعمال التي تقرّب إلى الله والدّار التي لا تخرب وهي الآخرة .

(٤٠) الآتي من الأمور قريب وإن طال زمنه ، والماضي بعيد وإن قَرُب يومه . غراب البَيْن : الغراب الذي يحلّ في الدار قرب ارتحال أهلها . ينعَبُ : يصيح . أي أن علامات قرب الارتحال من الدنيا قد وضحت .

وَصَلِّ إِلٰهِي مَا هَمَى ٱلْوَدْقُ أَوْ شَدَا   عَلَى ٱلْأَيْكِ سَجَّاعُ ٱلْحَمَامِ ٱلْمُطَرِّبُ[٤١]

عَلَى سَيِّدِ ٱلسَّادَاتِ وَٱلْآلِ كُلِّهِمْ   وَأَصْحَابِهِ مَا لَاحَ فِي ٱلْأُفْقِ كَوْكَبُ

---

(٤١) همى : نزل . الوَدْق : المطر . شدا : غَرَّد . الأيك : الأشجار . سجّاع الحمام: مغرّده الذي يكرّر تغريده . المُطَرِّب : المحسِّن صوته .

فهرس القوافي

فهرس القصائد

مرتبـة على الحروف باعتبار القوافي

فهرس الديوان

القصـــائد

القسم الأول

في مديح حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز
ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

الصفحة

الصفحة

الصفحة

القسم الثاني

في مديح حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم
سعود بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

القسم الثالث

في مديح سمو الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة

من أمراء « البحرين »

القسم الرابع

في مديح سمو الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني
حاكم « قطر »

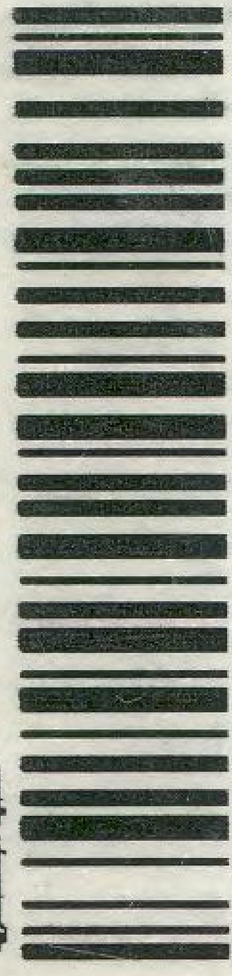
القسم الخامس

في المتفرقات

القسم السادس
في المراثي

الصفحة

الصفحة


Bibliotheca Alexandrina
0401383
